



لا دليل عليه ثم آخر استدل به القاضيان عبد الوهاب وابو الوليد من المالكية ان اجابة النبي
صلى الله عليه وسلم في الصلوة واجبة يعصي المرء بتركها وانه حكم يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبالوجوب قالت الشافعية ايضا وهل تبطل الصلوة ام لا فيه خلاف الشافعية تبعد قولهم
بوجوب الاجابة صرح جماعة منهم بعدم البطلان وانه مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو كل
خطاب المصلي بقوله السلام عليك ايها النبي ومثله لا يبطل الصلوة وفيه بحث لاحتمال
ان يكون اجابته واجبة سواء كان المخاطب في الصلوة او لا واما كونه يخرج بالاجابة
من الصلوة او لا يخرج فليس في الحديث ما يدل عليه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من
الصلوة كما ذهب اليه بعض الشافعية وهل يختص هذا الحكم بالنداء او يشمل ما هو اعم
حتى تجب اجابته اذا سأل فيه بحث وقد جزم ابن حبان بان اجابة الصحابة في قصة
ذي اليدين كان كذلك ثم قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لأعلمنك بنون التاكيد
المشددة وفي نسخة العيني لا علمنك بكلمة لا الحرف والتحضيض على ما يقوله القائل
في مثل هذا الموضع سورة هي اعظم السور في القرآن وفي رواية روح في التفسير الا اعلمك
اعظم سورة في القرآن وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الا احب ان اعلمك سورة لم ينزل
في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال ابن بطال يحتمل ان يكون
اعظم بمعنى عظيم وقال ابن التين معناه ان ثوابها اعظم من غيرها واعترض على حقيقته
وذلك لعظم قدرها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد
ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو
محكي عن اكثر العلماء كابن راهويه وابن العربي وقد منع من ذلك الاشعري وابن الباقلاني وجماعة
لان المفضول ناقص عن درجة الافضل واسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فيها
واجيب عن هذا بان معنى التفاضل ان ثواب بعضه اعظم من ثواب بعض فالتفضيل
انما هو من حيث الثواب والنفع للمتعبدين لا من حيث الموصوف الصفة قال في تأييد التفضيل قوله
تعالى نأت بخير منها او مثلها فالجواب ان الخيرية في المنفعة والرفق لعباده لا من حيث الذات
وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله نأت بخير منها
اي في المنفعة والرفق وفي هذا تعقب على من قال فيه التقديم والتأخير والتقدير نأت منها بخير
وهو كما قيل في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها لكن في تلك قوله او مثلها يأبى عن ذلك
والله تعالى اعلم قبل ان تخرج بالفوقية واليونينية من المسجد ثم اخذ بيدي بالافراد وزاد في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه يحدثني وانا اتباطأ مخافة ان يبلغ الباب قبل ان ينقضي الحديث
فلما اراد ان يخرج اي من المسجد قلت له الم تقل لأعلمنك سورة هي اعظم سورة في
القرآن وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فقلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني
قال كيف تقرأ في الصلوة فقرأت ام الكتاب قال الحمد لله رب العالمين خبر مبتدا محذوف
وقد صرح به في رواية معاذ في تفسير سورة الانفال فقال هي الحمد لله رب العالمين قال العيني
تبعا لابن التين وفيه تصريح على ان البسملة ليست من الفاتحة واراد السورة والا لم يقل هي
السبع المثاني لان الآية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على انه اراد السورة والحمد لله
رب العالمين من اسمائها وفيه تقوية لتأويل الشافعي في حديث انس رضي الله عنه حيث
قال كانوا يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين قال الشافعي اراد السورة وتعقب بان
السورة تسمى سورة الحمد ولا تسمى الحمد لله رب العالمين وهذا الحديث يرد هذا التعقب
هي السبع المثاني اما السبع فلانها سبع آيات وهو قول سعيد بن جبير الا ان منهم من عد
انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس والاول قول الحنفية والثاني
قول الشافعية ولكل فريق حجج وبراهين عرفت في موضعها قال الطيبي وعد البسملة اولى
لان انعمت لا يناسب وزانه وزان فواصل السور وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قاطع ونقل عن حسين بن علي الجعفي انها ست آيات
لانه لم يعد البسملة ولا انعمت عليهم وعن عمرو بن عبيد انها ثمان لانه عدهما وعد انعمت
عليهم وقيل لم يعد وعد اياك نعبد وهذان القولان شاذان ثم انها في كونها سبع آيات
تشاركها سورة الماعون ولا ثالث لهما واما تسميتها بالمثاني فقد اختلف فيه فقيل لانها
يثنى بها على الله تعالى ويثنى عليها بالبلاغة والاعجاز وقيل المثاني من التثنية وهي التكرير

لان الفاتحة تكرر قراءتها على مرور الاوقات اي تكون فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لانها
تثنى في كل صلوة او في كل ركعة اي تعاد وقيل لانها استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السبع المثاني هي السبع الطوال البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس وكذا روى عن سعيد بن جبير وكذا ذكره
الحاكم وقال الكهف بدل يونس وذكر الداودي عن بعضهم انها من البقرة الى براءة قال وقيل هي
السبع التي تلي هذه السبع وقيل السبع الفاتحة والمثاني القرآن استدلالا بقوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني وفيه بحث لانه يجوز ان يكون كلمة من للبيان لا للتبعيض
وبهذا يندفع ايضا ما قيل في الحديث السبع المثاني وفي القرآن سبعا من المثاني فكيف يلتئم
والقرآن العظيم الذي اوتيته قال فضل الله التوربشتي ان قيل كيف صح عطف القرآن على
السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه مما لا يجوز قلنا ليس كذلك وانما هو من باب ذكر
الشيء بوصفين احدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال له السبع المثاني
والقرآن العظيم اي الجامع لهذين الوصفين وكذا قال الكرماني وقال الطيبي عطف القرآن
على السبع المثاني والمراد منه الفاتحة هو من باب عطف العام على الخاص تنزيلا للتغاير
في الوصف منزلة التغاير في الذات واليه اومأ صلى الله عليه وسلم بقوله الا اعلمك
اعظم سورة حيث نكر السورة وافردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة سورة في القرآن
وجدتها اعظم سورة فيه ونظيره في التنكير من عطف الخاص على العام قوله تعالى من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وقال الخطابي يعني بالعظيم عظم المثوبة
على قراءتها وذلك لما تجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال والواو في والقرآن
العظيم ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين وانما هي الواو التي تجيء بمعنى التفصيل والتخصيص
كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وكقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وتعقبه الحافظ
العسقلاني حيث قال وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة
مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم اي ما زاد على الفاتحة
وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي اوتيته زيادة على الفاتحة انتهى ولا يخفى
ما فيه من التكلف على انه على هذا لا حاجة الى تقدير الخبر بل يمكن ان يقال والقرآن العظيم مبتدا والموصول مع
صلته خبره فافهم تنبيه يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة ان الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافا
لمجاهد ووجه الدلالة انه سبحانه امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بها وسورة الحجر مكية اتفاقا
فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف
قوله واغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لابي هريرة رضي الله عنه والزهري وعطاء بن يسار
وحكى القرطبي ان بعضهم زعم انها نزلت مرتين والله تعالى اعلم وفي الحديث ان الامر يقتضي الفور لانه
صلى الله عليه وسلم عاتب الصحابي على تأخير اجابته وفيه استعمال صيغة العموم في الاحوال كلها وقال
الخطابي فيه ان حكم لفظ العموم ان يجري على جميع مقتضاه وان الخاص والعام اذا تقابلا كان العام منزلا
على الخاص لان الشارع حرم الكلام في الصلوة على العموم ثم استثنى منه اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه ان اجابة المصلي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا يفسد الصلوة وقد مر الكلام فيه آنفا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه ابو داود في الصلوة وكذا
النسائي فيه وفي التفسير وفضائل القرآن وابن ماجة في ثواب التسبيح باب
غير المغضوب عليهم ولا الضالين اعرب الجمهور غير بالجر بدلا من الذين على المعنى او من ضمير عليهم
ورد بان اصل غير الوصفية والابدال بالوصف ضعيف وقد يقال استعمل غير استعمال الاسماء نحو غيرك يفعل كذا
فجاز وقوعه بدلا وعن سيبويه هو صفة للذين ورد بان غير لا تتعرف واجيب بان سيبويه نقل ان
ما اضافته غير محضة قد يتعرف الا الصفة المشبهة وعزي لابن السراج هذا والعموم وقرئ في الشواذ بالنصب
فقيل حال من ضمير عليهم والعامل فيها انعمت وقيل من الذين والعامل فيها معنى الاضافة قال ابن كثير والمعنى اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم بالهداية والاستقامة غير صراط المغضوب
عليهم وهم الذين فسدت اراداتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم
فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا ليدل على ان ثم مسلكين فاسدين وهما
طريقتا اليهود والنصارى ومن اهل العربية من قال ان لا زائدة والصحيح انها لتاكيد معنى النفي المفهوم
من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين انعمت وللفرق بين الطريقتين ليجتنب كل منهما فان طريقة اهل الايمان

مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم ولذا كان الغضب لليهود والضلال
للنصارى لأن من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيئا لكنهم لا يهتدون
إلى طريقه لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه ضلوا وقيل لا بمعنى غير ويؤيده قراءة عمر رضي الله عنه غير المغضوب عليهم
وغير الضالين ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح ثم إن كلا من اليهود والنصارى ضال
مغضوب عليه لكن أخص أوصاف اليهود الغضب وأخص أوصاف النصارى الضلال وقد روى أحمد وابن
حبان من حديث عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى
هكذا أورده مختصرا وهو عند الترمذي في حديث طويل وأخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر
رضي الله عنه وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال
ابن أبي حاتم لا أعلم بين المفسرين اختلافا قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالى فباءوا بغضب على غضب وفي
النصارى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا والمراد بالغضب هنا الانتقام وليس المراد به تغيرا يحصل
عند غليان دم القلب لإرادة الانتقام إذ هو محال على الله تعالى فالمراد الغاية لا البداية والله تعالى أعلم
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال أخبرنا مالك الإمام عن سمي بضم المهملة وفتح الميم وتشديد
التحتية مصغرا مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبي صالح ذكوان الزيات عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قال الإمام أي في الصلاة غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فقولوا آمين بالمد والقصر لغتان ومعناها استجب وهو اسم فعل بني على الفتح
وقيل اسم من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعف بأنه لو كان كذلك لكان مبنيا على الضم لأنه
منادى مفرد معرفة ولأن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعلها اسما لله تعالى على معنى
أن فيه ضميرا يعود إليه تعالى لأنه اسم فعل فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له أي من وافق قوله بآمين قول
الملائكة بها غفر له ما تقدم من ذنبه أي المتقدم وكلمة من بيانية لا تبعيضية وظاهره يشمل الصغائر
والكبائر والجمهور على تخصيصه بما يتعلق بحقوق الناس فلا تغفر بالتأمين للأدلة فيه لكن شامل للكبائر
إلا أن [illegible] وزاد الجرجاني في أماليه في آخر هذا الحديث وما تأخر وعن عكرمة مما رواه
عبد الرزاق قال صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء فإن وافق آمين في الأرض آمين في السماء غفر
للعبد وقد سبق التفصيل في ذلك في الصلاة في باب جهر الإمام بآمين وقد مضى الحديث فيه بهذا الإسناد
ومطابقته للترجمة ظاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة

وسقطت البسملة لغير أبي ذر **باب قول الله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها** هكذا وقع
في رواية أبي ذر وفي رواية غيره سقط لفظ باب قول الله تعالى وفي نسخة باب تفسير سورة البقرة
وعلم آدم الأسماء كلها وذلك التعليم إما بخلق علم ضروري بها فيه عليه السلام أو إلقاء في روعه
ولا يفتقر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته
فلم يتعلم قاله البيضاوي وظاهر الآية يقتضي أن التعليم للأسماء ويؤيده قوله تعالى بأسماء هؤلاء
وقال الزمخشري أي أسماء المسميات فحذف المضاف لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الأسماء لأن
الاسم لا بد له من المسمى وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا واعترض بأن كون اللام
عوضا عن الإضافة ليس بمذهب البصريين إنما قال به الكوفيون وبعض البصريين والبصريون إنما قالوا ذلك
في الظاهر لا في المضمر وبأنه لم يجعل المحذوف مضافا إلى الأسماء أي مسميات الأسماء لينتظم تعلق الأسماء
بالأسماء فيما ذكره التعليم وهو وإن قرر المضاف إليه وجعل الأسماء عين المسميات لا تقول إنما علم
آدم [illegible] وعجزت عنه الملائكة ومعرفة الألفاظ واللغات من علم بحقائق المسميات وأحوالها ومناسبها
لظهور الفضيلة [illegible] في ذلك وإلى هذا ذهب من جعل الاسم نفس المسمى أو حمل الكلام على
حذف المضاف أي مسميات الأسماء [illegible]
والمنافع [illegible]
كان قاله في المصابيح واختلف في المراد بالأسماء فقيل أسماء الأجناس دون أنواعها وقيل أسماء كل شيء
حتى القصعة [illegible] حدثنا مسلم بن إبراهيم بلفظ الفاعل من الإسلام الأزدي
الفراهيدي بالفاء القصاب البصري وسقط في رواية أبي ذر بن إبراهيم قال حدثنا هشام هو
الدستوائي قال حدثنا قتادة هو ابن دعامة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف رحمه الله وقال لي خليفة هو ابن خياط العصفري بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم
الفاء البصري يكنى بأبي عمرو ويلقب بشباب صفة الشيخ قيل وهو على سبيل المذاكرة وقيل هو بمنزلة التحديث

قال

إلا أنه عبر بذلك وقيل [illegible] البخاري عن خليفة هنا في عشرة مواضع مقرونا ومنفردا والغالب أنه إذا أورده
ذكره بصيغة قال لي حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع بتقديم الزاي أبو معاوية البصري قال
حدثنا سعيد هو ابن أبي عروبة البصري عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة وفي رواية أبي ذر ويجتمع بواو العطف على محذوف بينته في رواية له
فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا لو هي للتمني والطلب أي لو استشفعنا أحدا إلى ربنا
فيشفع لنا فيخلصنا مما فيه من الكرب فيأتون آدم عليه السلام فيقولون أنت أبو الناس خلقك
الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء وضع لفظ شيء موضع أشياء أي المسميات
إرادة التقصي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات أي كل شيء من جميع الأشياء حتى القصعة
والقصيعة رواه [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل علمه أسماء معدودة وفيه أربعة أقوال
الأول أنه علمه أسماء الملائكة الثاني أنه علمه أسماء الأجناس دون أنواعها كقولك إنسان
وملك الثالث أنه علمه أسماء ما خلق الله في الأرض من الدواب والهوام والطيور الرابع أنه
علمه أسماء ذريته وقد سبق أن التعليم ليس بمقصور على الاسم دون المعنى على القول الأول لما لا يخفى
فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا بضم الياء وبالراء من الراحة وقيل بالزاي أي يخرجنا ويبعدنا
عن هذا المكان وهو موقف العرصات عند الفزع الأكبر وهو المراد من قوله من مكاننا هذا فيقول
أي آدم عليه السلام لهم لست هناكم أي لست في المكانة والمنزلة التي تحسبونني يريد مقام الشفاعة
يعني لم يجز أن له ذلك وهذا للتواضع والإكرام للخطاب ويذكر ذنبه وهو قربانه الشجرة والأكل منها
فيستحيي بكسر الحاء وفي رواية أبي ذر فيستحيي بسكونها وزيادة مثناة تحتية ائتوا نوحا فإنه أول رسول
بعثه الله إلى أهل الأرض أي بالإنذار وإهلاك قومه لأن آدم عليه السلام كانت رسالته بمنزلة
التربية والإرشاد للأولاد وهو أول رسول أرسله الله تعالى بعد الطوفان ولا يرد أن آدم هو أول
الرسل وأما ما قيل إن آدم عليه السلام كان نبيا لا رسولا فغير صحيح ولكن أن يقال إنه عليه السلام
خرج بقوله إلى أهل الأرض إذ لم يكن لها حينئذ أهل فافهم ثم إنه ليس المراد بقوله بعثه الله إلى أهل الأرض
عموم بعثته فإن ذلك من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم فإن ذلك إنما حصل له بالحادث الذي
وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالطوفان فلم يكن ذلك في أصل بعثته
وإنما الاستدلال على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الأرض فأهلكوا بالغرق إلا أهل السفينة
لأنه لم يكن مبعوثا إليهم لما أهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت أنه أول
الرسل فأجيب بجواز أن يكون غيره أرسل إليهم في أثناء مدة نوح عليه السلام وأنهم لم يؤمنوا فدعا
على من لم يؤمن من قومه ومن غيرهم وفيه أنه لم ينقل أنه نبئ في زمن نوح عليه السلام غيره والله تعالى أعلم
فيأتونه فيقول لست هناكم قال القاضي عياض هو كناية عن أن منزلته دون هذه المنزلة تواضعا أو
أن كلا منهم يشير إلى أنها ليست له بل لغيره ويذكر سؤاله ربه أي المحكي عنه في القرآن بقوله تعالى إن ابني
من أهلي وإن وعدك الحق أي وعدتني أن تنجي أهلي من الغرق فسأله أن ينجيه من الغرق وفي نسخة
ربه ما ليس له به علم الظاهر أنه مفعول ثان لسؤاله ومفعوله الأول ربه وفي نسخة ما ليس له به علم
وكذا [illegible] قال إنه حال من الضمير المضاف إليه في سؤاله [illegible] أو من المضاف أي
متلبسا بما ليس له به علم وكان يجب عليه أن لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألن ما ليس لك به علم [illegible]
من المراد بالأهل [illegible] وعلى صالحا وأن ابنك عمل غير صالح وأغرب منه ما قيل إن المراد
هو قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فيستحيي كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره بياء
واحدة وكسر الحاء فيقول ائتوا خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيأتونه فيقول لست
هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس
بغير حق هو قتل القبطي ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه
ظلما واستغفر عنه كما في الآية على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم فيستحيي من ربه وفي رواية
غير أبي ذر بياء واحدة وكسر الحاء فيقول ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه قال الله تعالى
إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه قيل له كلمة الله لأنه وجد
بأمره تعالى بكلمة كن دون أب وروح الله لأنه ذو روح صدر منه تعالى لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل
والمادة له كالنطفة المنفصلة من الأب الحي وإنما اخترعه اختراعا من عنده تعالى وقيل لأنه
نفخ فيه من روحه وقيل لحصول الروح [illegible] كان يحيي الأموات والقلوب
فيقول لست هناكم ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم وسقطت التصلية في رواية غير أبي ذر



جرمها المتصرف فيها ومن اسمائه تعالى ايضا الولي اي المتولي لامور العالم والقائم بها واذا
كسرت الواو فهي الامارة بكسر الهمزة وهذا معنى كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى هنالك الولاية
لله الحق الولاية بالفتح مصدر الولي وبالكسر مصدر وليت العمل والامر تليه وكانه ذكر هنا ليؤيد
بها تفسير مولاكم بقوله وليكم وقال بعضهم الحبوب التي تؤكل كلها فوم اشار به الى قوله تعالى
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وحكى عن البعض واراد
به عطاء وقتادة حكاه الفراء في معاني القرآن عنهما قالا الفوم كل حب يختبز وروى
ابن جرير الطبري وابن ابي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغيرهما ان الفوم
الحنطة وحكى ابن جرير ان في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه الثوم بالمثلثة وكذا قراءة
طلحة والاعمش وبه فسره سعيد بن جبير وغيره فان كانت محفوظة فالفاء تبدل من الثاء
في عدة اسماء فيكون هذا منها والله تعالى اعلم وقال الزمخشري البقل ما انبتته الارض من الخضر
والمراد به اطائب البقول التي ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها والفوم
الحنطة ومنه فوموا لنا اي اخبزوا وقال قتادة اي ابن دعامة السدوسي فباؤا فانقلبوا
اشار به الى قوله تعالى فباؤا بغضب على غضب اي الكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل كفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وحكى تفسير عن قتادة
وقد وصله عبد بن حميد عنه قال قتادة فباؤا فانقلبوا وقال الزمخشري باؤا من قولك
باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اي صاروا احقاء
بغضبه وقال الزجاج البوء التسوية فقوله باؤا اي استوى عليهم غضب الله وقيل البوء
الرجوع اي رجعوا وانصرفوا بذلك وهو قريب من تفسير قتادة والله تعالى اعلم وقال غيره اي غير
قتادة وهو ابو عبيدة يستفتحون يستنصرون اشار به الى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا وحكى تفسيره بقوله يستنصرون اي يقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان
المنعوت في التوراة وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ومن طريق الضحاك عنه قال يستظهرون وروى ابن اسحق في السيرة النبوية عن عاصم بن عمر
بن قتادة عن اشياخهم قالوا فينا وفي يهود نزلت وذلك انا كنا قد علوناهم في الجاهلية
فكانوا يقولون ان نبيا سيبعث قد اظل زمانه فنقتلكم معه فلما بعث الله نبيه واتبعناه
كفروا به فنزلت واخرجه الحاكم من وجه اخر مطولا ومعنى الاية والله تعالى اعلم ولما جاءهم
اي اليهود كتاب من عند الله وهو القرآن الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما
معهم يعني من التوراة وكانوا اي اليهود من قبل اي من قبل مجيء القرآن على لسان هذا
النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون بمجيئه على اعدائهم
من المشركين اذا قاتلوهم فيقولون انه سيبعث نبي في اخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد
فلما جاءهم ما عرفوا يعني فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم وراوه وعرفوه كفروا به
حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين قال الزمخشري اي عليهم ووضعا الظاهر
موضع المضمر واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا شروا
باعوا اشار به الى قوله تعالى وبئسما شروا به انفسهم وفسره بقوله باعوا وهو قول
ابي عبيدة في ذلك وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق السدي راعنا من الرعونة اذا
ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا اشار به الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا نهى الله المؤمنين ان يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك ان اليهود كانوا
يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص فاذا ارادوا ان يقولوا
اسمع لنا يقولون راعنا ويورون بالرعونة وهي الحماقة وقيل الراعن وهو الاحمق
والارعن مبالغة فيه فنهى الله تعالى المؤمنين عن مشابهة الكفار قولا وفعلا فقال
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وروى احمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وقال الحافظ العسقلاني هذا على قراءة
من نون وهي قراءة الحسن البصري والجحدري ووجهه انها صفة لمصدر محذوف اي
لا تقولوا قولا راعنا اي قولا ذا رعونة وروى ابن ابي حاتم من طريق عباد بن منصور عن
الحسن قال الراعن السخري من القول نهاهم الله ان يسخروا من محمد صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان يكون فيه القول معنى التسمية اي لا تسموا نبيكم راعنا وفي قراءة ابي بن كعب رضي الله

لا تقولوا

لا تقولوا راعونا وهي بلفظ الجمع وكذا في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وفيه ايضا راعونا وقرأ الجمهور راعنا
بغير تنوين على انه فعل امر من المراعاة وانما نهوا عنه لان هذه الكلمة تقتضي المساواة وقد فسرها مجاهد
لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وعن عطاء كانت لغة الانصار في الجاهلية فنهوا عنها وعن السدي كان
رجل يهودي يقال له رفاعة بن زيد يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له ارعني سمعك واسمع
غير مسمع وكان المسلمون يحسبون ان ذلك تفخيم للنبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه
وروى ابو نعيم في الدلائل بسند ضعيف جدا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال راعنا بلسان اليهود
السب القبيح فسمع سعد بن معاذ رضي الله عنه ناسا من يهود يخاطبون بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لئن سمعتها من احد منكم لاضربن عنقه لا تجزي لا تغني اشار به الى قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا
وفسره بقوله لا تغني وهو قول ابي عبيدة في قوله تعالى لا تجزي نفس اي لا تغني وروى ابن ابي حاتم من طريق
السدي قال اما تجزي لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا وفي بعض النسخ وقع هنا ابي ذر
خطوات من الخطو والمعنى اثاره اشار به الى قوله تعالى لا تتبعوا خطوات الشيطان وفسر بقوله من الخطو
والمعنى اثاره والخطو مصدر خطا يخطو خطوا والخطوة بالضم بعد ما بين القدمين في المشي وبالفتح
المرة وجمع الخطوة في الكثرة خطى وفي القلة خطوات بتثليث الطاء ومعناها اثار الشيطان وروى
ابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال خطوات الشيطان نزغات الشيطان ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه
ومن طريق القاسم بن الوليد قلت لقتادة فقال كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان وروى سعيد بن
منصور عن ابي مجلز قال خطوات الشيطان النذور في المعاصي كذا قال واللفظ اعم من ذلك البتة وكلامه
مقتدية ثم ان جميع ما ذكر من قوله قال مجاهد الى هنا ثابت للمستملي والكشميهني ساقط لغيره
ولهذا لم يوجد في كثير من النسخ ووجد بعضها في بعض قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
وسقط في رواية ابي ذر قوله تعالى فقط وقد ذكر المصنف هذه الاية توطئة للحديث الذي ذكره بعدها
ولما خاطب الله تعالى اولا الناس من المؤمنين والكفار والمنافقين بقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا اي اضدادا وذكر الذي من صفاته ما ذكر ثم خاطب الكفار
والمنافقين بقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وهو جمع ند وهو المثل والنظير وروى ابن ابي حاتم من طريق
ابي العالية قال الند العدل ومن طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الانداد الاشباه
وقوله تعالى وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك اي وحالكم انكم من ذوي العلم
والنظر واصابة الرأي فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد
بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات ويحتمل ان يكون مفعوله مقدرا اي والحال انكم تعلمون
ان الله منزه عن الانداد والاضداد والاشباه او ان الذي خلق ما ذكر وعلى كلا التقديرين متعلق العلم
محذوف اما حوالة على العقل او للعلم به حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عثمان بن ابي شيبة اخي
ابو بكر هو اخو ابي بكر بن ابي شيبة وابو بكر اسمه عبد الله واسم ابي شيبة ابراهيم بن عثمان وهو جدهما وابوهما
محمد بن ابي شيبة وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد الرازي عن منصور
عن ابي وائل بالهمز بعد الالف شقيق بن سلمة عن عمرو بن شرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة
والموحدة بالصرف وعدمه عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا بكسر النون اي مثلا ونظيرا وهو خلقك وغيره
لا يستطيع خلق شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان المدبر
اثنين لم يكن على الاستقامة ولذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل شعر اربا واحدا
ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير
وقدمه لانه اعظم الذنوب قال ثم اي قال ان الشرك اعظم عظيم ثم ثناه بالقتل لان عند الشافعية اكبر
الكبائر بعد الشرك القتل ثم ثلثه بالزنا لانه سبب لاختلاط الانساب لا سيما مع حليلة الجار لان
الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه فاذا قابل هذا بالزنا بالاقتران عليه كان من اقبح الاشياء قلت
ان ذلك لعظيم اي بشهادة القرآن الذي قلت ثم اي بالتشديد من غير تنوين قال الفاكهاني لانه
موقوف عليه في كلام السائل ينتظر الجواب منه صلى الله عليه وسلم والتنوين لا يوقف عليه
اجماعا وتنوينه مع وصله بما بعده خطا بل ينبغي ان يوقف عليه وقفة لطيفة ثم ياتي بما بعده
وقد قيده ابن الجوزي في مشكل الصحيحين بالتشديد والتنوين كما في فرع اليونينية وقال هكذا
سمعته من ابي محمد بن الخشاب وقال لا يجوز الا تنوينه لانه اسم معرب غير مضاف قال في المصابيح
هذا عجيب فان الحاكي لا يجب عليه في حاله وصل الكلام بما قبله او بما بعده ان يراعي حال المحكي عنه

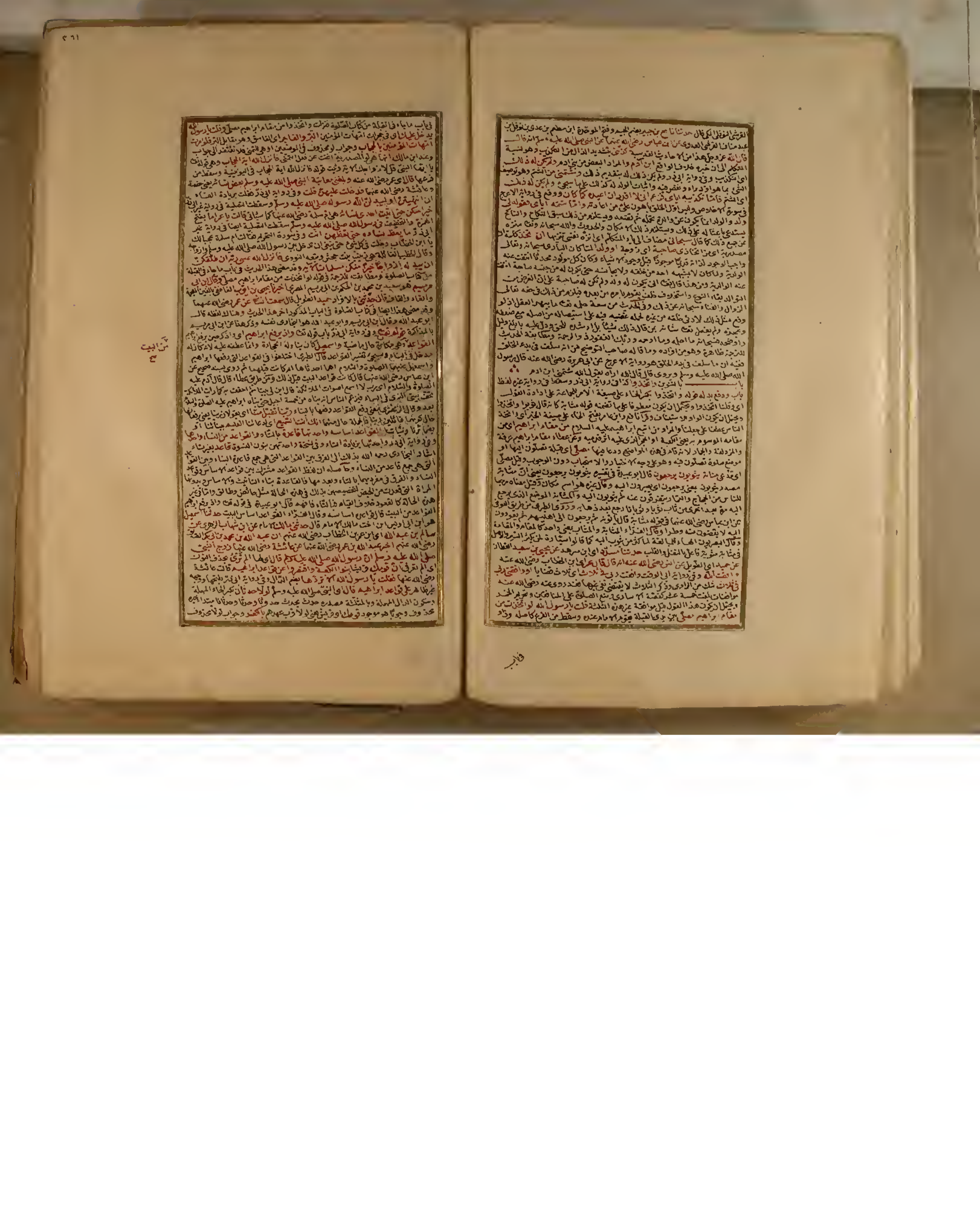


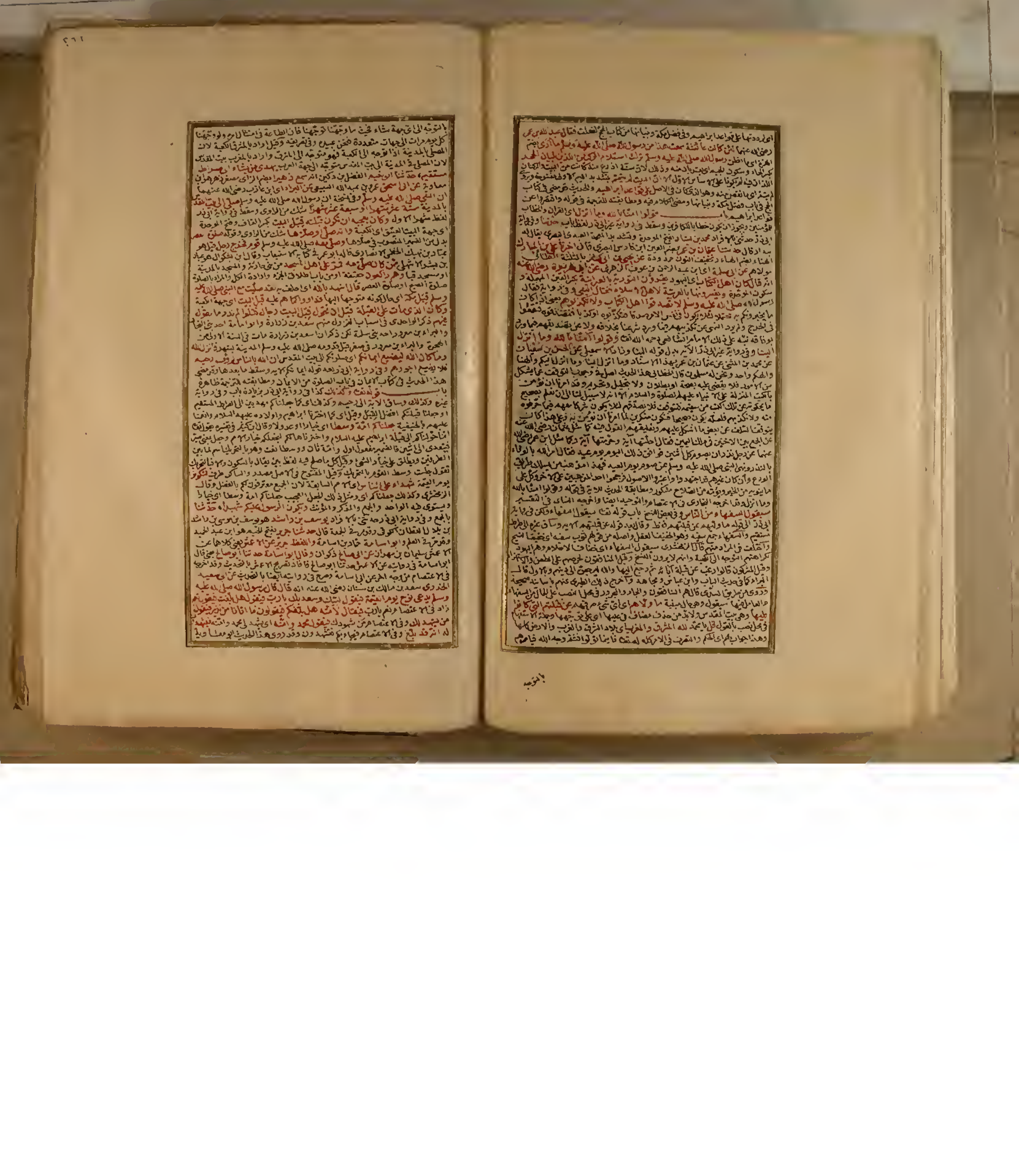
حيث شئتم رغدا نصب على المصدر او على الحال من الواو اى واسعا كثيرا وقيل الرغد سعة المعيشة
وقيل الرغد الهنىء وعن مجاهد الرغد الذى لا حساب فيه وادخلوا الباب اى باب القرية وقيل باب
القبة التى كانوا يصلون اليها سجدا حال من فاعل ادخلوا وهو جمع ساجد اى ناصفين خاشعين
متطامنين منحنين كذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه
وقولوا حطة بالرفع خبر مبتدا محذوف اى مسألتنا حطة او امرك حطة يعنى شأنك ان تحط الذنوب
وتغفرها وقال الزمخشرى الاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطى معنى الثبات
وقرأ ابن عبلة بالنصب على الاصل والجملة فى محل النصب بتقدير القول نغفر لكم خطاياكم جزم
جواب الامر اى بسجودكم ودعائكم وسنزيد المحسنين ثوابا يعنى من كان محسنا كانت تلك الكلمة
سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة واخرج قوله وسنزيد المحسنين
عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه
يفعل لا محالة وفى سورة الاعراف سنزيد المحسنين بدون الواو وقيل وانما اخرج الثانى مخرج
الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس فى مقابلة ما امروا به فاتهم رغدا واسعا كثيرا يريد
تفسير قوله تع فكلوا منها حيث شئتم رغدا وهو تفسير ابن عيينة قال الرغد الكثير الذى لا يتعب قال
فلان رغد اذا اصاب عيشا واسعا وعن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تع
وكلا منها رغدا حيث شئتما قال الرغد سعة العيش اخرجه الطبرى واخرج مسلم من طريق السدى
عن رجال قال الرغد الهنىء ومن طريق مجاهد قال الرغد الذى لا حساب فيه حدثنى بالافراد محمد
هكذا ذكره غير منسوب الا فى رواية ابى على بن السكن عن الفربرى فقال محمد بن سلام وقال ابو على
الجيانى الاشبه انه محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وقال الحافظ العسقلانى ويحتمل
عندى ان يكون محمد بن يحيى الذهلى فانه يروى عن عبد الرحمن بن مهدى ايضا وزاد الكرمانى ابن
المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى هو ابو سعيد البصرى قال ابن المدينى ما رايت اعلم منه
عن ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك عن معمر بفتح الميمين هو ابن راشد الازدى
عن همام بن منبه بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة ابن كامل الصنعانى
اخو وهب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قيل لبنى اسرائيل
اى لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتح الله عليهم
بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس قليلا حتى امكن الفتح ادخلوا الباب اى باب
البلد سجدا شكرا لله تع على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم اليهم وانقاذهم
من التيه وعن ابن عباس رضى الله عنهما مما رواه ابن جرير سجدا قال ركعا وعن بعضهم المراد
به الخضوع لتعذر حمله على حقيقته وقولوا حطة قيل امروا ان يقولوها على هذه الكيفية
وقد تقدم قريبا اعرابها وروى ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قيل لهم
قولوا مغفرة فدخلوا يزحفون بفتح الحاء المهملة على استاههم بفتح الهمزة وسكون
المهملة اى على اوراكهم فبدلوا اى غيروا السجود بالزحف وقالوا حطة كما قيل لهم وقالوا
هذه الكلمة بعينها وزادوا على ذلك مستهزئين حبة فى شعرة بفتح العين والراء وفى رواية
حنطة بالنون بدل حطة ووقع للكشميهنى فى الاعراف فى شعيرة بزيادة ياء تحتية بعد كسر العين
المهملة والحاصل انهم امروا ان يخضعوا لله تع عند الفتح بالفعل والقول وان يعترفوا
بذنوبهم فخالفوا غاية المخالفة ولذا قال الله تع فى حقهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
من السماء بما كانوا يفسقون والمراد بالرجز الطاعون قيل انه مات به فى ساعة اربعة
وعشرون الفا ودام فيهم حتى بلغوا سبعين الفا كذا فى تفسير وفى رواية فى ساعة واحدة
سبعون الفا باب ـــــ بالتنوين كذا فى رواية ابى ذر وسقط فى رواية غيره
قوله من كان عدوا لجبريل اجمع اهل التاويل ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود من بنى
اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولى لهم وقال عكرمة مولى ابن
عباس رضى الله عنهما جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وفتح الراء وميك بكسر الميم وسكون الياء
وفتح الكاف وسراف بفتح السين المهملة وتخفيف الراء وكسر الفاء الاول من جبرئيل والثانى
من ميكائيل والثالث من اسرافيل عبد اى معنى الثلاثة عبد ايل الله اى معنى ايل الله يعنى ان ايل
بكسر الهمزة وسكون التحتية معناها فى الثلاثة الله والحاصل ان معنى جبرئيل وميكائيل واسرافيل
عبد الله قاله عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما ووصله الطبرى من طريق عاصم عنه قال جبرئيل

عبد الله وميكائيل عبد الله ايل الله وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما من وجه آخر جبر عبد وميك
عبد وايل الله ومن طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما بحرف الاول وزاد وكل
اسم فيه ايل فهو الله ومن طريق عبد الله بن الحارث البصرى احد التابعين قال ايل الله بالعبرانية وروى
الطبرانى من طريق على بن الحسين قال اسم جبرئيل عبد الله وميكائيل عبيد الله يعنى بالتصغير واسرافيل
عبد الرحمن وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله وذكر عكس هذا وهو ان ايل معناه عبد وما قبله
معناه اسم الله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم فلفظ عبد لا يتغير وما بعده
يتغير لفظه وان كان المعنى واحدا ويؤيده ان الاسم المضاف فى لغة غير العرب غالبا يتقدم فيه
المضاف اليه على المضاف وقال الطبرى وغيره فى جبريل لغات فاهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير
همز وعلى ذلك عامة القراء وبنو اسد مثله لكن آخره نون وبعض اهل نجد وقيس وتميم يقولون
جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وهى قراءة عاصم من رواية ابى بكر وكذا قراءة حمزة
والكسائى وخلف البزار الا انها بزيادة الياء بعد الهمزة وهى رواية عن ابى بكر ايضا وهى اختيار ابى
عبيد وقرأ يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة الف وقرأ ابن كثير والحسن كالاول لكن بفتح الجيم
وهذا الوزن ليس فى كلام العرب فزعم بعضهم انه اسم اعجمى وعن يحيى بن يعمر جبرئل بفتح الجيم
والراء بعدها همزة مكسورة وبتشديد اللام ومنع الصرف منه للتعريف والعجمة ومن قال هو
مشتق او مركب تركيب اضافة رد قوله بان الاعجمى لا يدخله الاشتقاق العربى وبانه لو كان تركيب
تركيب اضافة لكان مصروفا وقرئ ايضا جبرال بلام مشددة وجبرائيل بوزن جبراعيل وقرئ
ميكال بوزن مفعال وهى قراءة ابى عمرو وعاصم من رواية حفص ويعقوب وميكائيل كاسماعيل وهى
قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم من رواية ابى بكر وحمزة والكسائى وخلف البزار وميكائل كميكاعل
وهى قراءة نافع وابى جعفر حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبد الله بن منير بضم الميم
وكسر النون آخره راء ابو عبد الرحمن المروزى الزاهد انه سمع عبد الله بن بكر بفتح الموحدة
وسكون الكاف ابن حبيب السهمى البصرى وكنيته ابو وهب قال حدثنا حميد الطويل عن انس
رضى الله عنه انه قال سمع عبد الله بن سلام بتخفيف اللام بقدوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى بمقدم مصدر ميمى بمعنى القدوم وفى رواية عن الحموى
بمقدم رسول الله بحذف الجار وزاد فى باب واذ قال ربك للملائكة من كتاب بدء الخلق المدينة
وهو فى ارض يخترف بالخاء المعجمة الساكنة وبالفاء اى يجتنى من ثمارها فاتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث اى عن ثلاث مسائل لا يعلمهن الا نبى
فما اول اشراط الساعة بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة اى علاماتها وما اول طعام اهل
الجنة وما ينزع بكسر الزاى وآخره عين مهملة الولد الى ابيه يقال نزع اليه اذا اشبهه واذا
جذب اليه او الى امه قال اى النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنى بهن جبريل آنفا بمد الهمزة
وكسر النون وبقصر الهمزة ايضا اى قريبا قال اى ابن سلام جبريل قال صلى الله عليه وسلم نعم قال
اى ابن سلام ذاك كذا فى اليونينية وفى الفرع ذلك بلام عدو اليهود من الملائكة
وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند احمد انهم اى اليهود قالوا انه ليس نبى الا له ملك
ياتيه بالخبر فاخبرنا من صاحبك قال جبريل قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال عدونا
لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فقرأ اى النبى صلى الله عليه
وسلم هذه الاية ردا على قول اليهود ولا يستلزم نزولها حينئذ وقيل معناه قرأ الراوى
استشهادا بها لا انها نزلت بعد هذه القصة من كان عدوا لجبريل فانه اى جبريل نزله
اى القرآن على قلبك لانه القابل للوحى ومحل الفهم والحفظ وكان الظاهر ان يقول على قلبى
لكنه جاء على حكاية كلام الله تع كانه قال قل ما تكلمت به وزاد فى رواية ابى ذر باذن الله
اى بامره تع وتيسيره وتسهيله وعا هو النبى صلى الله عليه وسلم هو المعتمد فقد روى احمد والترمذى
والنسائى فى سبب نزول الاية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فاخرجوا من طريق بكير بن شهاب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابا القاسم انا نسألك عن خمسة اشياء فان انبأتنا بهن عرفنا انك نبى
واتبعناك فذكر الحديث وفيه انهم سألوه عما حرم اسرائيل على نفسه وعن علامة النبى
صلى الله عليه وسلم وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المراة وتؤنث وعمن ياتيه بالخبر
من السماء فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه وفى رواية احمد والطبرانى من طريق شهر

تحوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما عليكم عهد الله لئن انا انبأتكم لتتابعني فاعطوه ما شاء
من عهد وميثاق فذكر الحديث لكن فيه السؤال عن الرعد وفي رواية شهر بن حوشب انهم سألوه
عن وليه من الملائكة قال جبريل لم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعنده نفارقك
لو كان وليك سواه من الملائكة لبايعناك وصدقناك قال فما منعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا
نزلت وفي رواية بكير بن شهاب قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتال والعذاب لو كان ميكائيل
الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر نزلت وقد تقدم انها وروى الطبري من طريق الشعبي
ان عمر رضي الله عنه كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيعجب كيف يصدق ما في القرآن قال فمر
بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله اتعلمون انه رسول الله فقال له عالمهم نعم
نعلم انه رسول الله قال فلم لا تتبعونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما وانه قرن بنبوته
عدونا فذكر الحديث وانه لحق النبي صلى الله عليه وسلم فتلا عليه الاية واورده من طريق قتادة
عن عمر رضي الله عنه نحوه واورده ابن ابي حاتم والطبري ايضا من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى
ان يهوديا لقي عمر رضي الله عنه فقال ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال عمر
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل فان الله عدو له فنزلت على وفقها قال وهذه
طرق يقوي بعضها بعضا وتدل على ان سبب نزول الاية قول اليهود لا قصة عبد الله بن سلام
وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له عبد الله بن سلام ان جبريل عدو اليهود تلا عليه
مذكرا الاية سبب نزولها والله تعالى اعلم وحكى الثعلبي ان سبب عداوة اليهود لجبريل عليه السلام
ان نبيهم اخبرهم ان بخت نصر سيخرب بيت المقدس فبعثوا رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا
فمنعه جبريل من قتله وقال له ان كان الله اراد اهلاككم على يديه فلن تسلط عليه وان كان غيره
فعلى اي حق تقتله فتركه فكبر بخت نصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه فصاروا يكرهون
جبريل لذلك وقيل سببه ان جبريل يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على اسرارنا وقيل سبب ذلك
انهم قالوا ان جبريل امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والله تعالى اعلم اما اول اشراط
الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب ويأتي شرح ذلك في اواخر كتاب الرقاق
ان شاء الله تعالى واما اول طعام اهل الجنة وفي رواية ابي الوقت اول طعام يأكله اهل الجنة
فزيادة كبد حوت وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي الحوت وهي القطعة المنفردة المتعلقة
بالكبد وهي اطيبها واهنأها طعمة واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد بالنصب
على المفعولية اي جذبه اليه واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم الموحدة وسكون الهاء
جمع بهوت وهو الكثير البهتان وقيل بضم الموحدة والهاء وقيل بهتان اي كذابون ممارون
لا يرجعون الى الحق وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله اي ابن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا افعل
التفضيل وسيدنا وابن سيدنا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم افرأيتم ان اسلم عبد الله
بن سلام وسقط في رواية ابي ذر لفظ ابن سلام فقالوا او ورد قالوا اعاذه الله من
ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا وانتقصوه وفي رواية ابي ذر فانتقصوه بالفاء بدل الواو وقال اي ابن
سلام هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله ومعنى الحديث في كتاب المغازي في باب
... ومعنى الكلام فيه هنالك ومطابقته للاية المذكورة ظاهرة باب
قوله تعالى وفي نسخة سقط تعالى وفي اخرى باب قول الله تعالى ما ننسخ من اية بفتح النون
الاولى والسين المهملة بينهما نون ساكنة وقرأ ابن عامر بضم النون الاولى وكسر السين المهملة
وقرئ ما تنسخ بتاء الخطاب او ننسأها بفتح النون الاولى وبالهمزة الساكنة من النسء
بمعنى التأخير وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وقرأ نافع وابن عامر وابو جعفر
والكوفيون ننسها بضم النون الاولى وكسر السين المهملة من غير همز من الانساء وهو ان
يذهب حفظها من القلوب وقرئ وننسها بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر السين
المشددة وقرئ وتنسها بفتح التاء الخطاب وسكون النون وكذا وتنسها بضم التاء
على صيغة المجهول وزاد ابو ذر نأت بخير منها وما مفعول مقدم لننسخ وهي شرطية
جازمة له والتقدير اي شيء ننسخ وقيل شرطية جازمة لننسخ واقعة موقع المصدر

ومن اية هو المفعول به والتقدير اي شيء ننسخ اية ورد بانه يلزم من هذا خلو جملة الشرط من ضمير يعود
الى اسم الشرط وهو لا يجوز والنسخ لغة الازالة او النقل من غير ازالة ونسخ الاية بيان
انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا فمثال نسخ قراءتها وابقاء
حكمها نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ومثال نسخ الحكم وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين ومثال نسخ الحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن وروى مسلم عن
عائشة رضي الله عنها كان فيما انزل عشر رضعات يحرمن فنسخت بخمس ويكون بلا بدل
كالصدقة امام نجواه صلى الله عليه وسلم وببدل اما مثل كالقبلة واخف كعدة الوفاة واثقل
كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية وكانت اليهود طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون
الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت
ما ننسخ من اية الاية حدثنا ويروى حدثني بالافراد عمرو بفتح العين وسكون الميم بن علي
اي ابن بحر ابو حفص البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
قال حدثنا سفيان هو الثوري عن حبيب هو ابن ابي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي وقع
مفسرا في رواية صدقة بن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن وفي رواية الاسماعيلي
من طريق ابن خلاد عن يحيى بن سعيد عن سفيان اخبرنا حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه اقرأنا لكتاب الله ابي هو ابن كعب الانصاري
الخزرجي واقضانا اي اعلمنا بالقضاء علي اي ابن ابي طالب وقد روى هذا ايضا مرفوعا عن انس
رضي الله عنه ولفظه اقضى امتي علي بن ابي طالب رواه البغوي وروى البزار من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي بن ابي طالب هكذا اخرجه
البخاري موقوفا وقد اخرجه الترمذي وغيره من طريق ابي قلابة عن انس رضي الله عنه مرفوعا
في ذكر ابي ايضا وفيه ذكر جماعة واوله ارحم امتي ابو بكر واقرأهم لكتاب الله ابي بن كعب
الحديث وصححه لكن قال غيره الصواب ارساله وانا لندع اي لنترك من قول ابي وفي رواية
صدقة بن الفضل من لحن ابي اي لغته ابي وفي رواية ابن خلاد وانا لنترك كثيرا من قراءة ابي
وذلك اشارة الى قول عمر رضي الله عنه وانا لندع وفي نسخة وذلك ان ابيا يقول لا ادع اي
لا اترك شيئا سمعته وفي رواية ابي ذر سمعت بدون الضمير من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية صدقة اخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما قال ذلك لانه كان لا يقول بنسخ تلاوة شيء من القرآن لكونه لم يبلغه النسخ لان سماعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل له العلم القطعي به فاذا اخبره غيره بخلافه لم ينتهض معارضا له
حتى يصل الى درجة العلم القطعي وقد لا يحصل ذلك غالبا وقد قال الله تعالى هو من قول عمر رضي الله عنه
قاله محتجا به على ابي بن كعب رضي الله عنه ومشيرا الى انه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ
فاحتج عمر رضي الله عنه لجواز وقوع ذلك بهذه الاية ما ننسخ من اية او ننسها فانه يدل على ثبوت
النسخ في البعض وهذه الجملة وان كانت شرطية لا تدل على وقوع الشرط لكن السياق هنا يدل عليه
لانها نزلت بعد وقوعه وانكارهم عليه وسببا لنزولها كان في ذلك وينبغي عدم الدلالة في مثلها
لانها ليست شرطية محضة والله تعالى اعلم واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال خطبنا عمر رضي الله عنه فقال ان الله يقول ما ننسخ من اية او ننسأها اي
نؤخرها وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح اوله ومن قرأ بضم اوله فمن النسيان وكذلك كان سعيد بن
المسيب يقرأها فانكر عليه سعد بن ابي وقاص اخرجه النسائي وصححه الحاكم وكانت قراءة سعد
او تنسها بفتح المثناة خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى
وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ربما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
الوحي بالليل فنسيه بالنهار فنزلت واستدل بالاية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فمنعه
فتذكر ومطابقة الحديث للاية ظاهرة وفي سنده ثلاثة من الصحابة في نسق ابن عباس عن عمر عن
ابي بن كعب باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه كذا في رواية بالجمع بالواو
وهي قراءة الجمهور وقرأ ابن عامر قالوا بحذف الواو واتفقوا ان الاية نزلت فيمن زعم ان لله ولدا
من يهود خيبر ونصارى نجران ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
ومشركو العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم بهذه الاية حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن عبد الله بن ابي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين







وهم لصحبة الآباء اكثر قال الواحدى نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه كانوا يعرفون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته فى كتابهم كما يعرفون اولادهم اذا رأوهم وقال عمر لعبد الله بن
سلام لانا كنت اشد معرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم منى بابنى وقد روى ان عمر رضى الله عنه
سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به منى بابنى فقال له عمر
رضى الله عنه كيف ذلك وفى رواية قال ولم قال لانى اشهد ان محمدا رسول الله حقا يقينا وانا
لا اشهد بذلك لابنى لانى لا ادرى ما احدث النساء وفى رواية قال لانى لست اشك فى محمد انه
نبى فاما ولدى فلعل والدته خانت فقال له عمر رضى الله عنه وفقك الله وفى رواية السمرقندى
اثرك الله عنك يا عبد الله وقيل الضمير فى يعرفونه للقرآن وقيل لتحويل القبلة وعلى هذا سياق الاية
يقتضى اختياره والله تعالى اعلم وان فريقا منهم يعنى الذين لم يسلموا من علماء اليهود ليكتمون الحق
اى محمدا وما جاء به من استقبال الكعبة او القرآن الى قوله من الممترين يعنى قوله تعالى وهم يعلمون الحق
من ربك اى الحق الذى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت من ربك او جنس الحق ثابت منه لا من غيره
فلا تكونن من الممترين اى الشاكين فى انه من ربك او فى كتمانهم الحق عالمين به وقيل الخطاب للرسول
والمراد الامة لان الرسول لا يشك وسقط فى رواية ابى ذر قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وقال
الى قوله فلا تكونن من الممترين وزاد فلا تكونن حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاى والعين المهملة قال
حدثنا مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال بينا بغير ميم الناس بقباء
فى صلوة الصبح اذ جاءهم آت هو عباد بن بشر او غيره كما سبق فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم
قد انزل عليه الليلة قرآن يريد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآيات وقد امر بالبناء للمفعول
ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر الموحدة على الامر وكانت وجوههم الى الشام من كلام
الراوى فاستداروا الى الكعبة وهذا طريق اخرى ايضا للحديث السابق ومطابقته للآية مثل مطابقة
للحديث السابق باب بالتنوين وسقط فى نسخة لفظ باب ولكل اى ولكل من اهل الاديان
وجهة اى قبلة وفى قراءة ابى رضى الله عنه قبلة هو موليها اى هو موليها وجهه فحذف احد
المفعولين فاستبقوا الخيرات اى فتوجهوا الى الكعبة واعرضوا عن قول الكفار فان الله يجازيكم
يوم القيمة اينما تكونوا كلمة اينما ظرف لتكونوا يأت بكم الله جميعا لاجل المجازاة من موافق ومخالف
ويأت مجزوم باينما لكونه جزاء كالشرط فافهم ان الله على كل شىء قدير فيقدر على جمعكم من الارض
وان تفرقت اجسادكم وابدانكم وفى رواية ابى ذر بعد قوله هو موليها الآية وسقط ما بعدها
حدثنا محمد بن المثنى بفتح النون المشددة العنزى بفتح العين والنون البصرى قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن
سفيان هو الثورى انه قال حدثنى بالافراد ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى قال سمعت البراء اى ابن عازب
رضى الله عنهما قال صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس وهو بالمدينة ستة عشر
او سبعة عشر شهرا شك من الراوى ثم صرفه اى صرف الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم نحو القبلة
اى الكعبة الحرام وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى ثم صرفوا بضم اوله على البناء للمفعول اى نبيه واصحابه
ومطابقة الحديث للآية تؤخذ من معناها وتوجهه مسلم فى الصلوة وكذا النسائى فيه وفى التفسير
ومن حيث خرجت اى ومن اى مكان وبلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اى اذا صليت
وانه اى وان هذا المأمور به وهو التوجه الى الكعبة للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
فيجازيكم باعمالكم وقرأ ابو عمرو بياء الغيبة وهذه الآية ثانى امر من الله تعالى باستقبال القبلة من جميع
الاقطار وكلام شطره تلقاءه مبتدأ وخبر قال القزاز فى قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره يريد نحوه وفى
بعض القراءة تلقاءه وروى الطبرى من طريق ابى العالية قال شطر المسجد الحرام تلقاءه ومن طريق
قتادة نحوه والشطر فى اصل اللغة النصف واما هنا فمعناه تلقاءه وفى رواية ابى ذر بعد قوله
شطر المسجد الحرام الآية وحذف ما بعدها حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى قال حدثنا عبد العزيز
بن مسلم القسملى قال حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول بينا باسقاط الميم
وفى بعض النسخ باثباتها الناس فى الصبح بقباء اذ جاءهم رجل فقال انزل على البناء للمفعول
الليلة قرآن فامر بضم الهمزة اى النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى ذر وامر بالواو بدل الفاء ان
يستقبل القبلة اى اذا صلى فاستقبلوها بكسر الموحدة فاستداروا بالفاء وفى رواية ابى ذر
وفى رواية غيره بالواو وكذا للكشميهنى من غير تحتية فتوجهوا على صيغة الماضى الى الكعبة من غير انتظار الخطاب
عند التوجه وكان وجه الناس الى الشام فيه تقديم من الراوى كما سبق وهذا طريق ثالث ايضا لحديث ابن عمر
رضى الله عنهما ومطابقته للآية ظاهرة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث

ماكنتم

ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا امر ثالث منه تعالى باستقبال القبلة واختلفوا فى حكمة هذا
التكرار ثلاث مرات فقيل تأكيد لانه اول ناسخ وقع فى الاسلام على ما نص عليه ابن عباس رضى الله عنهما
وغيره والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحرى ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى وقيل انه
منزل على احوال فالامر الاول لمن هو مشاهد للكعبة والثانى لمن هو فى مكة غائبا عن مشاهدتها
والثالث لمن هو فى غيرها من البلدان قاله الرازى وقال القرطبى الاول لمن هو بمكة والثانى لمن هو فى
بقية الامصار والثالث لمن خرج فى الاسفار وقيل غير ذلك وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى شطره
بالنصب تلقاءه زاده هنا هكذا وفى رواية غير ابى ذر بعد قوله وحيث ما كنتم الى قوله ولعلكم تهتدون
اى الى ما ضلت عنه الامم ولهذا كانت هذه الامة افضل الامم واشرفها حدثنا قتيبة بن سعيد
الثقفى ابو رجاء البغلانى وسقط فى رواية ابى ذر لفظ بن سعيد عن مالك الامام عن عبد الله بن دينار
مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال بينا بغير ميم الناس فى صلوة الصبح بقباء اذ جاءهم
آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة نصب على الظرف وزيد فى نسخة
قرآن كالرواية السابقة وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر الموحدة وكانت وجوههم اى
وجوه اهل قباء الى الشام تفسير من الراوى فاستداروا الى القبلة وفى نسخة الى الكعبة وهذا طريق
اخرى ايضا فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما باب ان الصفا وفى نسخة سقط لفظ
باب وفى اخرى باب قوله ان الصفا والمروة هما علما الجبلين معروفين والالف واللام فيهما للغلبة والمروة
فى الاصل الحجارة الصلاد وقيل المروة الحصاة الصغيرة يجمع قليلها على مروات وكثيرها على مرو مثل
تمرة وتمر وسيجئ تفسير الصفا من شعائر الله اى من مناسك الحج وهو خبر ان فمن حج البيت او اعتمر
شرط فى محل رفع بالابتداء وحج فى موضع جزم والبيت نصب على انه مفعول به لا على الظرف والجواب
فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقد انعقد الاجماع على مشروعية الطواف بهما فى الحج والعمرة واختلف
فى حكمه فعن مالك والشافعى انه ركن لقوله صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله كتب عليكم السعى
رواه احمد وعن احمد انه سنة لقوله تعالى فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان
نفى الجناح يدل على الجواز الداخل فى معناه الوجوب فلا يدفعه وعن ابى حنيفة انه واجب يجبر بالدم
ومحل بسطه كتب الفروع ومن تطوع خيرا اى فعل طاعة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف
اى تطوعا خيرا فان الله شاكر يقبل القليل اليسير ويعطى الجزيل الكثير عليم بالثواب لا يخفى عليه
ما عملتم شعائر وفى رواية ابى ذر الشعائر علامات واحدتها شعيرة فسر الشعائر المذكورة فى الآية
بقوله علامات ثم اشار الى ان واحدتها شعيرة بفتح الشين وكسر العين بمعنى علامة هكذا فسرها ابو عبيدة
وقال ابن الاثير شعائر الحج آثاره وقيل هو كل ما كان من اعماله كالوقوف والطواف والسعى والرمى
والذبح وغير ذلك ثم الاجود فى شعائر الحج عكس ما يشعر وقال ابن عباس رضى الله عنهما وصله
الطبرى عنه من طريق على بن ابى طلحة قال الصفوان بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء هو جمع الحجر
ويقال الحجارة الملس بضم الميم وسكون اللام جمع املس التى لا تنبت شيئا ابدا كما قال اهل اللغة
والواحدة اى واحدة الصفوان صفوانة بمعنى الصفا والصفا بالقصر للجميع بمعنى انه مقصور جمع
الصفاة وهى الصخرة الصماء وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفرده بالتاء والف الصفا منقلبة
عن واو لقولهم صفوان والاشتقاق يدل عليه لانه من الصفو وقال الطبرى الصفا واحد ويثنى
صفوان ويجمع اصفاء وصفيا وصِفيا وقال ابن الاثير الصفوان الحجر الاملس وجمعه صُفِىّ
وقيل هو جمع واحده صفوانة وهذا بعينه قول ابن عباس رضى الله عنهما المذكور وقد سقط فى رواية
الحموى من قوله وقال ابن عباس الى هنا وسبب نزول هذه الآية ما روى عن ابى بكر بن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام سمعت رجالا من اهل العلم يقولون ان الناس الا عائشة رضى الله عنها ان
طوافنا بين هذين الحجرين من امر الجاهلية وقال آخرون من الانصار انما امرنا بالطواف بالكعبة
ولم نؤمر بالطواف بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وسيأتى
تفصيل ذلك واما الذى فى الطواف بالكعبة فما ذكره فى تفسير مقاتل قال حيى بن اخطب وكعب بن
الاشرف وكعب بن اسيد وابن صوريا وكنانة ووهب بن يهودا وابو رافع للنبى صلى الله عليه وسلم
لم تطوفون بالكعبة حجارة مبنية فقال صلى الله عليه وسلم انكم تعلمون ان الطواف بالبيت حق
وانه هو القبلة مكتوب فى التوراة والانجيل فنزلت اى الآيات المذكورة آنفا حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسى قال اخبرنا مالك الامام عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام انه قال قلت
لعائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن ارأيت قول الله



فليس بينهما تفاوت الا بسبب عوارض المالية ومنها مقابلة مطلقة وهل لا يترتب بهما مقابلة مقيدة
ولا يحمل المطلق على المقيد على ان مقابلة الحر بالحر لا تنافى مقابلة الحر بالعبد لانه لم يرد فيه الا ذكر
بعضها بقية القوم على مواضعة حكمه وذلك لا يوجب تخصيص ما بقى فافهم عفى ترك اشار به
الى التيسير وقوله تعالى فمن عفى له من اخيه شيء اى فمن ترك وصفح له من الواجب عليه فى العمد وهى الدية
بعد وان القتيل ان يتبع بالمعروف فى المطالبة وترك التشديد على القاتل وقد سقط ذلك فى بعض
النسخ حدثنا الحميدى هو عبد الله بن الزبير بن عيسى المكى وحميد احد اجداده منسوب اليه وهو
حميد بن زهير وهو اول من حدث عنه البخارى فى الجامع قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال سمعت مجاهدا هو ابن جبر المفسر قال سمعت ابن عباس رضى الله
عنهما يقول كان فى بنى اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة كتب
عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه
شيء اى شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو عن الدم كالعفو التام
فى اسقاط القصاص او عفو بعض الورثة يسقط القصاص ولم يجب الا الدية وقيل هو تنبيه
قتل وله وليان فعفا احدهما فللآخر ان ياخذ مقدار حصته من الدية وقيل عفى بمعنى ترك
وشيء مفعول به وهو ضعيف لانه لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه ثم ان عفا يتعدى بعن الى
الجانى والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى
الى الجانى باللام فيقال عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا
ما فى الاية كانه قيل فمن عفى له عن جنايته من جهة اخيه يعنى ولى الدم فاستغنى عن ذكر الجناية
وانما ذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليعطف احدهما على الاخر بذكر
ما هو ثابت بينهما قاله القاضى فى تفسيره وقال الخطابى العفو فى الاية يحتاج الى تفسير وذلك
ان الظاهر العفو يوجب ان لا تبعة لاحدهما على الاخر فما معنى الاتباع والاداء فمعناه ان من
عفى عنه الدم بالدية فعلى صاحب الدية اتباع اى مطالبة بالدية وعلى القاتل اداء الدية اليه
وهذا معنى قوله فالعفو ان يقبل اى الولى الدية فى العمد اى فى القتل العمد فاتباع اى فليكن
اتباع او فالامر اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يعنى يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة
وفى رواية ابى ذر يتبع بضم التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة اى يطالب ولى القتيل الدية
بالمعروف من غير تشديد وعنف ويؤدى المعفو عنه الدية باحسان من غير مطل ولا بخس
ذلك اى الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم فان اهل
التوراة كتب عليهم القصاص وحرم عليهم العفو واخذ الدية وعلى اهل الانجيل حرم عليهم القصاص
والدية وخيرت هذه الامة المحمدية بين الثلاثة القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا
فالمراد بمن كان قبلكم اهل التوراة والانجيل فمن اعتدى بعد ذلك اى بعد التخفيف وتجاوز ما
شرع له او قتل بعد اخذ الدية وهو معنى قوله الآتى فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد
الالم فى الآخرة او فى الدنيا بان يقتل لا محالة قال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعافى رجلا وفى رواية احدا قتل بعد
اخذ الدية يعنى لا اقبل منه الدية بل اقتله قتل على البناء للفاعل من الماضى بعد قبول الدية
وهذا وقع تفسيرا لقوله فمن اعتدى بعد ذلك ومطابقة الحديث للاية اوضح ما يكون وقد اخرجه
البخارى فى الديات ايضا واخرجه النسائى فى التفسير حدثنا محمد بن عبد الله اى ابن المثنى بن
عبد الله بن انس بن مالك بن النضر الانصارى الانصارى وسقط فى رواية ابى ذر ابن عبد الله
قال حدثنا حميد الطويل ان انسا رضى الله عنه حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
كتاب الله القصاص بالرفع فيهما على ان كتاب مبتدأ والقصاص خبره وبالنصب فيهما على ان الاول
اغراء والثانى بدل منه وبنصب الاول ورفع الثانى على انه مبتدأ محذوف الخبر اى اتبعوا كتاب الله
فيه القصاص والمعنى حكم كتاب الله القصاص ففيه حذف مضاف وهو يشير الى قوله تعالى والجروح
قصاص وهذا الحديث من ثلاثيات البخارى وهو السادس عشر منها ومطابقته للاية ظاهرة
وقد اخرجه البخارى فى الصلح وفى الديات مطولا وفى هذا الباب بعده رباعيا فقال حدثنى
بالافراد محمد بن عبد الله بن منير بضم الميم وكسر النون ابو عبد الرحمن الزاهد المروزى انه سمع عبد الله
بن بكر بسكون الكاف السهمى قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضى الله عنه ان الربيع بضم الراء
وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وهى بنت النضر عمته اى عمة انس كسرت ثنية جارية

اى امرأة شابة لا امة فطلبوا اى قوم الربيع فابوا اى قوم الجارية فعرضوا اى قوم الربيع الارش فابوا
الا القصاص فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضى بينهم بحكم الله وابوا اى امتنعوا من
اخذ الارش والعفو الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فان قيل كيف يجب
القصاص فى الكسر وهو غير منضبط اجيب بان المراد بالكسر القلع او كان كسرا منضبطا يمكن فيه المماثلة
فقال انس بن النضر بفتح النون وسكون المعجمة هو اخو الربيع عم انس بن مالك يا رسول الله اتكسر
ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فان قيل انه منع من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانكر الحكم اجيب بانه اراد به الاستشفاع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد به الانكار
لحكم الشرع ورجا من فضل الله تعالى ان يرضى خصمها ويلقى فى قلبه العفو عنها او انه كان ذلك
قبل ان يعرف ان كتاب الله القصاص على التعيين فقال انس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس
كتاب الله اى حكم كتاب الله القصاص وسقط قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من الفرع
فرضى القوم فعفوا عن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله
لابره اى جعله بارا فى قسمه وفعل ما اراده وقد مضى الحديث فى باب الصلح فى الدية وقال الحافظ المزى
لم يذكره ابو مسعود وذكره خلف ومعنى الكلام فيه هنالك باب ـــــ يا ايها الذين
الذين امنوا كتب عليكم اى فرض عليكم الصيام مصدر صام يصوم صياما وصوما اى ابدلت الواو
ياء وهو لغة الامساك وشرعا الامساك عن المفطرات الثلاث الاكل والشرب والجماع نهارا
مع النية كما كتب اى كتبا كما كتب على الذين من قبلكم اى على الامم الذين مضوا من قبلكم والتشبيه على اصل
صومكم كصومهم فى تعداد الايام والوقت فان صوم رمضان كتب على النصارى فوقع فى حر او برد
شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله فالتشبيه حقيقة وقال النسفى
تصحيح تكلموا فى قضية التشبيه قيل انه تشبيه فى اصل الوجوب لا فى قدر الواجب وكان الصوم على آدم
عليه السلام ايام البيض وصوم عاشوراء على قوم موسى عليه السلام وكان على كل امة صوم والتشبيه
لا يقتضى التسوية من كل وجه قال الحافظ العسقلانى وهذا هو قول الجمهور واسنده ابن ابى حاتم
والطبرى عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم وزاد الضحاك ولم يزل
الصوم مشروعا من زمن نوح عليه السلام وقال النسفى ايضا وقيل هذا التشبيه فى الاصل والقدر
والوقت جميعا وكان على الاولين صوم رمضان لكنهم زادوا فى العدد ونقلوا من ايام الحر الى ايام
الاعتدال وقد ذكرناه انفا وقد ورد فيه حديث مرفوع عن ابن عمر رضى الله عنهما اورده ابن ابى حاتم
باسناد فيه مجهول ولفظه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وبهذا قال الحسن البصرى
والسدى وله شاهد اخرجه الترمذى من طريق دغفل النسابة وهو من المخضرمين ولم يثبت له صحبة
ونحوه عن الشعبى وقتادة لعلكم تتقون لان الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله بضم العين
مصغرا هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعنهم انه قال اخبرنى بالافراد
نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال كان عاشوراء يصومه اهل الجاهلية
او قريش ولعلهم اقتدوا فى ذلك بشرع سابق فلما نزل رمضان اى صوم رمضان فى شعبان
فى السنة الثانية من الهجرة قال اى النبى صلى الله عليه وسلم من شاء صامه ومن شاء لم يصمه وقد مضى
هذا الحديث فى كتاب الصيام فى باب صوم يوم عاشوراء من وجه آخر وتقدم الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة تؤخذ من قوله فلما نزل رمضان حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبد الله بن محمد
المسندى قال حدثنا ابن عيينة هو سفيان عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة اى ابن الزبير
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان عاشوراء يصام قبل رمضان اى قبل فرض رمضان
فلما نزل رمضان اى فرض صومه وفى رواية ابى ذر زيد لفظ فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم
من شاء صام اى عاشوراء ومن شاء افطر ومطابقة الحديث للاية مثل مطابقة الذى قبله حدثنى
بالافراد محمود هو ابن غيلان بفتح المعجمة وسكون التحتية قال الكرمانى وفى بعض النسخ محمد والاول
اصح قال اخبرنا عبيد الله بضم العين مصغرا هو ابن موسى بن باذام الكوفى وهو شيخ البخارى روى عنه
وروى عنه هنا بالواسطة عن اسرائيل هو ابن يونس عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعى
عن علقمة اى ابن قيس عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه انه قال دخل عليه اى على ابن مسعود
رضى الله عنه الاشعث بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح العين المهملة المفتوحة مثلثة هو ابن قيس
بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة الكندى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر فى وفد كندة









ما امكن التحرز عنه والهلاك بحذفه وقيل التهلكة نفس الشيء المهلك وقيل ما يضر عاقبته والمشهور هو الاول
حدثنا بالجمع وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا
النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل مصغرا نزيل مرو الشريف المجمع قال حدثنا شعبة اي ابن
الحجاج عن سليمان اي ابن مهران الاعمش انه قال سمعت ابا وائل شقيق بن سلمة عن حذيفة اي ابن اليمان
رضي الله عنه وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة اي في
ترك النفقة في سبيل الله وقد جاء ذلك مفسرا في حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه الذي اخرجه
النسائي وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق اسلم ابي عمران قال كنا بالقسطنطينية فخرج
صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مقبلا فصاح الناس
سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب رضي الله عنه ايها الناس انكم تاولون هذه الاية
على هذا التاويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر ناصروه
قلنا بيننا سرا ان اموالنا قد ضاعت فلو اقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله هذه الاية
وكانت التهلكة الاقامة التي اردنا وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين نحو ذلك
في تاويل الاية وروى ابن ابي حاتم من طريق زيد بن اسلم انها نزلت في ناس كانوا يغزون بغير نفقة
فيلزم على قوله اختلاف المامورين فالذين قيل لهم انفقوا واحسنوا اصحاب الاموال والذين قيل لهم
ولا تلقوا بايديكم الغزاة بغير نفقة ولا يخفى ما فيه ومن طريق الضحاك بن ابي جبيرة كان الانصار
يتصدقون فاصابتهم سنة فامسكوا فنزلت وروى ابن جرير وابن المنذر باسناد صحيح عن مدرك
بن عوف قال اني لعند عمر رضي الله عنه فقلت ان لي جارا رمى بنفسه في الحرب فقتل فقال ناس القى
بيده الى التهلكة فقال عمر رضي الله عنه كذبوا لكنه اشترى الاخرة بالدنيا وجاء عن البراء بن
عازب رضي الله عنهما في الاية تاويل آخر اخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه باسناد صحيح
عن ابي اسحق قال قلت للبراء ارايت قول الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يحمل
على الكتيبة فيها الف قال لا ولكنه الرجل يذنب فيلقي بيده فيقول لا توبة لي وعن سماك بن حرب
عن النعمان بن بشير رضي الله عنه في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية رواه ابن مردويه
وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما التهلكة عذاب الله تعالى قال الحافظ العسقلاني
والاول اظهر لتصدير الاية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها واما قصرها عليه ففيه نظر لان
العبرة بعموم اللفظ واما مسالة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بانه ان كان
لفرط شجاعته وظنه انه يرهب العدو بذلك او يجرئ المسلمين عليهم او نحو ذلك من المقاصد
الصحيحة فهو حسن ومتى كان مجرد تهور فممنوع ولا سيما ان ترتب على ذلك وهن في المسلمين والله
تعالى اعلم ومطابقة الحديث للاية اظهر من ان يخفى باب ____ قوله تعالى كذا في رواية
ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه يعني فمن كان به
مرض يحوجه للحلق او به اذى من راسه وهو القمل او الجراحة فعليه اذا حلق فدية ويجيء
بيان الفدية ان شاء الله تعالى حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج
عن عبد الرحمن بن الاصبهاني بفتح الهمزة وكسرها وبالفاء وبالباء الموحدة اربع لغات
انه قال سمعت عبد الله بن معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف واخره لام هو ابن
مقرن المزني الكوفي التابعي قال قعدت الى كعب بن عجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء
اي انتهيت وجلست اليه في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسالته عن فدية من صيام بيان للفدية
اي عن الفدية التي هي الصيام اهي ثلاثة ايام او اكثر او اقل او سالته عن هذه الاية فقال حملت على
البناء للمفعول الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فان قلت لم قال حملت فالجواب
لعله ما كان به من المرض ونحوه من المشي بنفسه او هو مشتق من حمل على نفسه في السير اي اجهدها
كذا قاله الكرماني فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت ارى بضم الهمزة اي اظن ان الجهد بفتح الجيم
الطاقة والمشقة قد بلغ بك هذا اي الذي ارى اما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة ايام
بيان لقوله من صيام او اطعم بكسر العين على صيغة الامر ستة مساكين بيان لقوله او صدقة
لكل مسكين نصف صاع من طعام بنصب نصف على المفعول ورفع على انه مبتدا مؤخر واحلق راسك
قال ابن عجرة فنزلت هذه الاية في بكسر الفاء وتشديد التحتية المفتوحة خاصة وهي لكم عامة
بالنصب وفي رواية ابي ذر بالرفع وهو من باب خصوص السبب وعموم الحكم وقد مضى الحديث في الحج
في باب الاطعام في الفدية بالترجمة ومطابقته للاية ظاهرة باب ____ كذا في رواية

ابي ذر

ابي ذر وسقط في رواية غيره فمن تمتع بالعمرة الى الحج واوله فاذا امنتم اي من خوفكم وبرئتم
من مرضكم وتمكنتم من اداء المناسك فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي فمن كان منكم متمتعا
بالعمرة الى الحج وهو شامل لمن احرم بهما او احرم بالعمرة اولا فلما احرم بالعمرة احرم
بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقهاء والتمتع العام يشمل القسمين
فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب
واستصعب ومحل كلمة ما رفع بالابتداء ويجوز ان يكون منصوبا اي فاهدوا ما استيسر
من الهدي وهو اسم لما يهدى الى الحرم من بعير او بقرة او شاة حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عمران هو ابن مسلم ابي بكر اي ابن عمران بن ملحان
العطاردي البصري عن عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد رضي الله عنه وفي هذا الاسناد
اجتماع ثلاثة في نسق واحد يسمى كلهم عمران احدهم صحابي قال انه قال انزلت اية المتعة
على البناء للمفعول في كتاب الله ففعلناها اي المتعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينزل بضم اوله وفتح ثالثه قرآن يحرمه اي المتعة ذكر الضمير باعتبار التمتع وانث
باعتبار المتعة ولم ينه بفتح اوله وفي رواية ابي ذر بضم اوله وفي رواية الحموي والمستملي
فلم ينه بالفاء بدل الواو عنها اي المتعة حتى مات اي النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل
قيل اراد به عثمان رضي الله عنه لانه كان ينهى عن التمتع برايه ما شاء وقيل اراد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وزاد في نسخة قال محمد اي البخاري يقال انه اي الرجل عمر لانه كان
ينهى عنها ويقول ان ناخذ بكتاب الله فانه يامرنا بالتمام يعني قوله تعالى واتموا الحج والعمرة
لله وفي نفس الامر لم يكن عمر رضي الله عنه ينهى عنها محرما لها انما كان ينهى عنها ليكثر قصد
الناس للبيت حاجين ومعتمرين قاله الحافظ عماد الدين ابن كثير في تفسيره ومطابقة الحديث
للاية ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الحج والنسائي في التفسير باب ____ كذا في رواية
ابي ذر وسقط في رواية غيره ليس عليكم جناح اي حرج او اثم ان تبتغوا اي ان تطلبوا
فضلا من ربكم اي عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة حدثني بالافراد محمد
هو ابن سلام بن الفرج البيكندي البخاري قال اخبرني بالافراد ايضا وفي رواية ابي ذر
اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو هو ابن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
كانت عكاظ بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وبالظاء المعجمة ومجنة بفتح الميم
والجيم وتشديد النون وذو المجاز بفتح الميم ضد الحقيقة اسواقا في الجاهلية بنصب
اسواقا خبر كان وكانت معايش لهم فيها وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اسواق الجاهلية
بحذف حرف الجر واضافة اسواق الى الجاهلية فتاثموا اي فتحرجوا اي المسلمون ان
يتجروا بتشديد الفوقية وكسر الجيم بعدها راء مضمومة من التجارة في المواسم فنزلت
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج جمع موسم وسمي به لانه معلم
يجتمع الناس اليه وقوله في مواسم الحج قيل هذا اللفظ عند ابن عباس رضي الله عنهما
من القرآن من تتمة الاية والصحيح انه تفسير منه لمحل ابتغاء الفضل فكانه قال اي
في مواسم الحج وقد مضى الحديث في الحج في باب التجارة ايام الموسم ومطابقته للاية
ظاهرة باب ____ ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي لتكن افاضتكم
من عرفة لا من المزدلفة والحاصل ان الله عز وجل امر الواقف بعرفات ان يدفع الى مزدلفة
ليذكر الله تعالى عند المشعر الحرام وامره ان يكون وقوفه مع جمهور الناس الذين يقفون
بعرفات فان قريشا لم يكونوا يخرجون من الحرم فيقفون في المزدلفة ويروى يقفون في
طرف الحرم عند ادنى الحل ويقولون نحن اهل الله في بلدته وقطان بيته فلا نخرج
منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني
قال حدثنا محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين ابو معاوية الضرير قال حدثنا هشام
عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
كانت قريش ومن دان دينها اي دان بدين قريش قال الخطابي القبائل التي كانت تدين دين
قريش هم بنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة قال العيني والكرماني وكانوا اذا احرموا
لا ياتدمون السمن والاقط ولا يدخلون من ابواب بيوتهم انتهى وفي قوله ولا يدخلون
من ابواب بيوتهم نظر فانهم يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون بفتح الميم المشددة

على البناء للمفعول الحُمس بضم الحاء المهملة وسكون الميم وآخره سين مهملة جمع الأحمس وهو الشديد
الصلب وسموا بذلك لأنهم تحمسوا في دينهم وتصلبوا فيما كانوا عليه والحماسة الشدة والشجاعة
وكان سائر العرب أي باقيهم يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم وفي رواية أبي ذر سقط التصلية أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض
منها بنصب الفعلين عطفا على السابق فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
أي سائر العرب غير قريش ومن دان دينهم وقيل المراد بالناس إبراهيم عليه الصلاة والسلام
لأنه الناس وقد قرئ في الشواذ الناسِ بكسر السين أي الناسي يريد آدم عليه الصلاة والسلام
من قوله فنسي وإن أول الناس أول الناسي والمعنى أن الإفاضة من عرفات شرع قديم
فلا تغيروه وقد مضى الحديث في الحج ومطابقته للآية ظاهرة حدثني بالإفراد محمد بن أبي بكر
أي ابن علي بن عطاء بن مقدم بلفظ المفعول من التقديم أبو عبد الله المعروف المقدمي البصري
قال حدثنا فضيل مصغرا فضل بالضاد المعجمة بن سليمان النميري بالنون مصغرا البصري
قال حدثنا موسى بن عقبة الإمام في المغازي قال أخبرني بالإفراد كريب هو ابن أبي مسلم
الهاشمي مولاهم المدني مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يطوف بفتح الفوقية
والطاء المهملة المخففة وضم الواو المشددة مضارعا إلى تابعه وفي نسخة يطوف على لفظ
المضارع من [illegible] الرجل ما كان حلالا أي مدة كونه حلالا بأن كان مقيما
بمكة أو كان قد دخل بعمرة ثم تحلل منها حتى يهل أي يحرم بالحج فإذا ركب إلى عرفة فمن تيسر له
هديه بكسر الدال وتشديد التحتية كذا في اليونينية وفي نسخة بسكون الدال وتخفيف التحتية
من الإبل أو البقر أو الغنم وقوله ما تيسر له من ذلك جزاء الشرط أي فعليه ما
تيسر أو فعليه ما تيسر ويجوز أن يكون بدلا من قوله هديه ويكون الجزاء بأسره محذوفا
تقديره فعليه ذلك وظهر بذلك قاله الكرماني أي ذلك شاء غير أن لم وفي رواية
الأصيلي غير أنه إن لم يتيسر له أي الهدي فعليه ثلاثة أيام في الحج أي فيجب عليه صوم ثلاثة
أيام في الحج أي قبل يوم عرفة كما قال وذلك قبل يوم عرفة لأنه يسن للحاج فطره وهذا
تقييد من ابن عباس رضي الله عنهما لإطلاق الآية فإن كان آخرها يوم [illegible] وفي رواية
أبي ذر بالنصب من الأيام الثلاثة يوم عرفة بنصب يوما ورفعه فلا جناح عليه ولا يجوز
صوم شيء منها يوم النحر ولا في أيام التشريق كما سبق في الحج ولا يجوز تقديمها على الإحرام
بالحج لأنها عبادة بدنية فلا يقدم على وقتها ثم لينطلق بالجزم بلام الأمر وفي رواية المستملي
بحذف لام الأمر حتى يقف بعرفات من صلاة العصر أراد من أول وقت العصر وذلك عند صيرورة
ظل كل شيء مثله وكان ذلك الوقت بعد ذهاب القائلة بنشاط ويحتمل أنه أراد من بعد صلاة العصر
لأنها تصلى عقب صلاة الظهر جمع تقديم ويكون الوقوف عقب ذلك ولا شك أنه بعد الزوال إلى أن
يكون الظلام مغرب الشمس وقال الكرماني فإن قلت أول وقت الوقوف من زوال يوم عرفة وآخره صبح العيد
قلت عبر في الأول لأنه شرف لأن وقت العصر أشرف وفي الآخر العادة المشهورة وتعقبه العيني بأن قال
فيه تأمل ولم يزد عليه ولعل وجهه منع كون العادة المشهورة ذلك بل الجواب أن يقال إن الأول
إشارة إلى أن وقت الوقوف يمتد إلى الفجر ثم ليدفعوا من عرفات إذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعا
بفتح الجيم وسكون الميم هو المزدلفة الذي يبيتون به صفة لقوله جمعا وهو من البيتوتة وفي
رواية الأصيلي وأبي ذر عن الحموي يتبرر فيه براءين مهملتين أولاهما مشددة أي يطلب فيه البر وقيل
هي الصواب وعليها اقتصر في الفرع وفي نسخة يتبرز بزاي معجمة بدل الراء الأخيرة من التبرز وهو
الخروج إلى البراز وهو الفضاء الواسع لأجل قضاء الحاجة ثم ليذكروا الله كثيرا على صيغة الجمع
ولأبي ذر ثم ليذكر الله على الإفراد وأكثروا التكبير والتهليل بالواو المفتوحة من غير همزة قبلها كذا في اليونينية
وغيره من النسخ المعتمدة وقال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني أو أكثروا بالشك من الراوي أي قال
ثم ليذكروا الله أو أكثروا التكبير والتهليل قبل أن تصبحوا ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون
وقال الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله من تغيير المناسك ونحوها
إن الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وكثيرا ما يأمر الله بذكره بعد قضاء العبادات
حتى ترموا الجمرة التي عند العقبة وهو غاية لقوله ثم أفيضوا أو لقوله أكثروا ومطابقة الحديث للآية
ظاهرة باب كذا في رواية وسقط في غيرها ومنهم أي ومن الناس من يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفي رواية أبي ذر بعد قوله في الدنيا حسنة

الى البيت صح

الآية

الآية وسقط ما بعد حسنة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف
فيقولون اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن ولا يذكرون من أمر الآخرة شيئا فأنزل الله
فيهم فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق أي نصيب وكان يجيء بعدهم آخرون
من المؤمنين فيقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب
مما كسبوا والله سريع الحساب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الجنة [illegible]
وعن الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من
الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار والظاهر أن ذلك أمثلة للمراد بها ويقال المراد بالحسنة في الدنيا
الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة حدثنا
أبو معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري المقعد قال
حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم التنوري بفتح المثناة الفوقية
وتشديد النون البصري عن عبد العزيز بن صهيب البناني بضم الموحدة وبنونين البصري
وسقط في رواية لفظ ابن صهيب عن أنس رضي الله عنه أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم ربنا وسقط في رواية أبي ذر كلمة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار وقال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر
فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح
إلى غير ذلك وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر
في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا
من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات ومطابقة الحديث للآية أظهر من أن تخفى
وقد أخرجه البخاري في الدعوات أيضا وأخرجه أبو داود في الصلاة باب
وسقط لفظ باب في بعض النسخ وهو ألد الخصام وأول الآية ومن الناس من يعجبك قوله في
الحياة الدنيا أراد به الأخنس بن شريق كان رجلا حلو المنطق إذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألان له القول وادعى أنه يحبه وأنه مسلم ويشهد الله على ما في قلبه أي يحلف ويقول أشهد
شاهد علينا في قلوبي محبتك ومن الإسلام وقال الله تعالى في حقه وهو ألد الخصام أي شديد العداوة
والخصومة والجدال للمسلمين فألد أفعل بمعنى الفاعل فيكون من إضافة الصفة المشبهة والألد أفعل
التفضيل من اللدد وهو شدة الخصومة والخصام جمع خصم وزن كلب وكلاب والمعنى وهو أشد الخصماء
مخاصمة ويحتمل أن يكون مصدرا يقال خاصم خصاما كقاتل قتالا والتقدير وخصامه أشد الخصام
وهو أشد ذوي الخصام مخاصمة ويحتمل أن يكون إضافة الألد إلى الخصام بمعنى في وقال عطاء
هو ابن أبي رباح النسل الحيوان أي قال عطاء في قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع
والنسل الحيوان ووصله الطبري من طريق ابن جريج قلت لعطاء في قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل
قال الحرث الزرع والنسل الحيوان من الناس والأنعام وزعم مغلطاي أن ابن أبي حاتم أخرجه من طريق
العوفي عن عطاء ووهم في ذلك وإنما هو عند ابن أبي حاتم وغيره عن العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة هو ابن عقبة السوائي العامري الكوفي
قال حدثنا سفيان هو ابن سعيد بن مسروق الثوري نص عليه الحافظ المزي عن ابن جريج
أي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن ابن أبي مليكة هو عبد الله بن أبي مليكة مصغرا عن عائشة
رضي الله عنها ترفعه أي ترفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أي النبي صلى الله عليه وسلم
أبغض الرجال إلى الله الألد بفتح الهمزة واللام وتشديد المهملة الخصم بفتح الخاء وكسر الصاد
المهملة قال الجوهري رجل ألد أي شديد الخصومة والخصم بكسر الصاد الشديد الخصومة وقال
التوربشتي الأول ينبئ عن الشدة والثاني عن الكثرة وقال الطيبي المعنى أنه شديد في نفسه بليغ
في خصومته فلا يلزم التكرار وقال عبد الله هو ابن الوليد العدني نص عليه المزي حدثنا سفيان
هو الثوري نص عليه المزي أيضا قال حدثني بالإفراد ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وأورد هذا التعليق لتصريحه برفع الحديث إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو موصول في جامع سفيان الثوري من رواية عبد الله بن الوليد وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل أن يكون عبد الله هو الجعفي شيخ البخاري وسفيان هو ابن عيينة
فقد أخرج الحديث المذكور الترمذي وغيره من رواية ابن عيينة لكن بالأول جزم خلف
والمزي والله تعالى أعلم باب سقط لفظ باب في بعض النسخ أم حسبتم

وعذاب النار المرأة السوء صح



قال الحوت رجلي ابا دحة ثم رد عليه شيئا قال وانزل الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اقبلوا وادبروا واتقوا الدبر والحيضة ورواه الترمذي
وقال حسن غريب وقوله انى شئتم اي كيف شئتم مقبلة ومدبرة في صمام واحد اي في مسلك واحد
والصمام بكسر الصاد المهملة وتخفيف الميم ويروى بالسين المهملة ما يشد به الفرج فسمى به الفرج
ويجوز ان يكون المعنى في موضع صمام على حذف مضاف وقدموا لانفسكم اي ما يدخر لكم وقيل
طلب الولد وعند ابن جريج عن عطاء قال اراه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقدموا لانفسكم
قال يقول بسم الله عند الجماع الاية وسقط في رواية ابي ذر قوله وقدموا لانفسكم حدثنا وفي رواية
ابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن راهويه قال اخبرنا النضر بسكون الضاد المعجمة بن شميل
بضم الشين المعجمة مصغر شمل قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح المهملة وبالنون
الفقيه المشهور عن نافع مولى ابن عمر انه قال كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قرا القران
لم يتكلم حتى يفرغ منه فاخذت عليه يوما اي امسكت المصحف وهو يقرا عن ظهر قلبه
وجاء ذلك صريحا في رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال قال لي ابن عمر رضي الله عنهما امسك
على المصحف يا نافع فقرا سورة البقرة الحديث اخرجه الدارقطني في غرائب مالك فقرا سورة
البقرة حتى انتهى الى مكان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم قال اي ابن عمر رضي الله عنهما تدري
فيما بالف بعد الميم وفي رواية ابي ذر فيم بدون الف انزلت اي هذه الاية قال نافع قلت
لا قال انزلت في كذا وكذا ثم مضى اي في قراءته هكذا اورده مبهما لمكان الاية والتفسير
وقد اخرج اسحق بن راهويه هذا الحديث في مسنده وفي تفسيره بالاسناد المذكور هنا وقال
بدل قوله حتى انتهى الى مكان حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال اتدري
فيم انزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن فبين فيه ما ابهم هنا
وهكذا اورده ابن جرير من طريق اسمعيل بن علية عن ابن عون مثله ومن طريق اسمعيل بن
ابراهيم الكرابيسي عن ابن عون نحوه وعن عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد التنوري
البصري وهو معطوف على قوله اخبرنا النضر بن شميل يعني ان اسحق بن راهويه يروي ايضا عن
عبد الصمد انه قال حدثني بالافراد ابي اي عبد الوارث بن سعيد قال حدثني بالافراد ايضا
ايوب هو السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى فاتوا حرثكم
انى شئتم قال ياتيها اي زوجها في كذا وقع في جميع النسخ بحذف المجرور وهو الظرف ولم يذكر
فاي شيء وقعت الرواية رواها ابن جرير في التفسير عن ابي قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد
الوارث حدثني ابي فذكره بلفظ ياتيها في الدبر وكأن اسقطه البخاري لما فيه لاستنكاره وكذا وقع
في الجمع بين الصحيحين للحميدي ياتيها في الفرج وهذا من تغيير الحميدي وكلمة في فهو قوله في الفرج
وقال الحافظ العسقلاني وهو من عنده بحسب ما فهمه وليس مطابقا لما في نفس الامر وقد قال ابو بكر
بن العربي في سراج المريدين اورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال ياتيها في وترك بياضا والمسالة
مشهورة صنف فيها محمد بن شعبان كتابا وبين ان حديث ابن عمر رضي الله عنهما في اتيان المراة في
دبرها انتهى وتعقبه العيني بانا لا نسلم عدم مطابقته لما في نفس الامر لان ما في نفس الامر عند
من لا يرى اباحة اتيان النساء في ادبارهن ان يقدر بعد كلمة في اما في لفظ الفرج او القبل
او موضع الحرث والظاهر من حال البخاري انه لا يرى اباحة ذلك وكيف لا وقد ورد من حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ما يفهم منه اباحة ذلك ووردت احاديث كثيرة في منع ذلك فتامل وفي ذلك
يرجع عنه في ذلك الوقت احد الامرين فترك بياضا بعد في ليكتب فيه ما يترجح عنده من ذلك والظاهر
انه لم يترجح عنده شيء فبقي البياض مستمرا الى ان جاء الحميدي وقدر لذلك حيث قال ياتيها في الفرج نظرا الى حال
البخاري انه لا يرى خلافه ولو كان الحميدي علم من حال البخاري انه يبيح الاتيان في ادبار النساء لم يقدر
هذا التقدير بل كان يقدر ياتيها في اي موضع شاء كما صرح به في رواية ابن جرير في تفسيره عن عبد الصمد
ياتيها في دبرها انتهى وقال الكرماني وههنا دليل على جواز حذف المجرور والاكتفاء بالجار وفيه انه لا
يجوز الا عند بعض النحويين في ضرورة الشعر وقال الحافظ العسقلاني وهذا الذي استعمله البخاري
نوع من انواع البديع يسمى الاكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله انتهى وتعقبه العيني
وقال ليت شعري من قال من اهل صناعة البديع ان حذف المجرور وذكر الجار وحده من انواع البديع والاكتفاء
انما يكون في شيئين متضادين يذكر احدهما ويكتفى به عن الاخر كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والتقدير
والبرد ولم يبين ايضا ما هو الحسن لذلك على ان جمهور النحاة لا يجوزون حذف المجرور الا ان بعضهم

فيجوز

قد جوز ذلك في ضرورة الشعر انتهى واجيب بان ما ذكره العيني هو احد انواع الاكتفاء والنوع
الثاني الاكتفاء ببعض الكلام وحذف باقيه والثالث انشاده وهو حذف بعض الكلمة وقد جعلها
المعترض لا يدري وينكر على ايده انتهى رواه اي الحديث المذكور محمد بن يحيى بن سعيد القطان
ابو صالح البصري عن ابيه يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون
الواو وبالخاء المعجمة عن عبيد الله اي ابن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وهذه الرواية
وصلها الطبراني في الاوسط من طريق ابي بكر الاعين عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى
ابن عمر رضي الله عنهما قال انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة
في اتيان الدبر قال الطبراني لم يروه عن عبيد الله بن عمر الا يحيى بن سعيد تفرد به عن ابيه قال الحافظ
العسقلاني لم يتفرد به يحيى بن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر
ايضا عن نافع كما عند الدارقطني في غرائب مالك ورواه الدارقطني ايضا في الغرائب من طريق
الدراوردي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد روى هذا الحديث عن نافع ايضا
جماعة غير من ذكر ورواياتهم ثابتة عند ابن مردويه في تفسيره وفي فوائد الاصبهانيين لابي الشيخ
وتاريخ نيسابور للحاكم وغيرها وقد عاب الاسمعيلي صنيع البخاري ذلك فقال جميع ما اخرج عن ابن
عمر رضي الله عنهما مبهم لا فائدة فيه وقد رويناه عن عبد العزيز يعني الدراوردي عن مالك وعبيد الله
بن عمر وابن ابي ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير انتهى كلامه ورواية الدراوردي المذكورة قد اخرجها
الدارقطني في غرائب مالك من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه نزلت
في رجل من الانصار اصاب امراته في دبرها فاعظم الناس ذلك فنزلت قال فقلت له من دبرها في
قبلها قال لا الا في دبرها انتهى قال الحافظ ابن كثير لا يصح وقال الحافظ العسقلاني وتابع نافعا على ذلك
زيد بن اسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما وروايته عند النسائي باسناد صحيح وتكلم الازدي في بعض
رواته ورد عليه ابن عبد البر واصاب قال وحديث ابن عمر هذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع
عنه لغير نكير ان يرويها عنه زيد بن اسلم قال ابن ابي حاتم الرازي لو كان هذا عند زيد بن اسلم
عن ابن عمر لما اولع الناس بنافع قال ابن كثير وهذا تعليل منه بهذا الحديث وقد رواه عن ابن عمر
رضي الله عنهما ايضا ابنه عبد الله اخرجه النسائي ايضا وسعيد بن يسار وسالم بن عبد الله بن عمر
وروايتهما عنه عند النسائي وابن جرير ولفظه عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك ان ناسا
يروون عن سالم كذب العبد على ابي فقال مالك اشهد على يزيد بن رومان انه اخبرني عن سالم بن عبد الله
بن عمر عن ابيه مثل ما قال نافع فقلت له ان الحارث بن يعقوب يروي عن سعيد بن يسار عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال اف او يفعل ذلك مسلم فقال مالك اشهد على ربيعة لاخبرني عن سعيد بن
يسار عن ابن عمر رضي الله عنهما مثل ما قال نافع واخرجه الدارقطني من طريق عبد الرحمن بن القاسم
عن مالك وقال هذا محفوظ عن مالك صحيح وقد نقل اباحة ذلك عن جماعة من السلف ظنا منهم
الاحاديث وظاهر الاية ونسبه ابن شعبان من المالكية لكثير من الصحابة والتابعين وللامام
الائمة مالك في روايات كثيرة قال ابو بكر الجصاص في احكام القران له المشهور عن مالك اباحته
واصحابه ينفون هذه المقالة عنه لقبحها وشناعتها وهي عنه اشهر من ان تندفع بنفيهم عنه
وقد روى محمد بن سعد عن ابي سليمان الجوزجاني قال كنت عند مالك بن انس فسئل عن النكاح
في الدبر فضرب بيده الى راسه وقال الساعة اغتسلت منه انتهى وقد روى الخطيب عن مالك
من طريق اسرائيل بن روح قال سالت مالكا عن ذلك فقال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا
موضع الزرع لا تعدوا الفرج قلت يا ابا عبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال يكذبون
علي يكذبون فالظاهر ان اصحابه المتاخرين اعتمدوا على هذه القصة فلعل مالكا رجع عن
قوله الاول او كان يرى العمل على خلاف حديث ابن عمر رضي الله عنهما فلم يعمل به وان كانت الرواية
فيه صحيحة على قاعدته ولهذا قال بعض المالكية ان ناقل اباحته عن مالك فقد كذب وقد نقل عن
ابن وهب انه قال سالت مالكا فقلت حكوا عنك انك تراه قال معاذ الله وتلا نساؤكم حرث
لكم قال ولا يكون الحرث الا موضع الزرع وانما نسب هذا الى كتاب السر وهو كتاب مجهول لا يعتمد
عليه قال القرطبي ومالك اجل من ان يكون له كتاب سر هذا ثم انه لم ينفرد ابن عمر رضي الله عنهما
بذلك فقد اخرج ابو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوي من طريق زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا اصاب امراته في دبرها فانكر الناس
ذلك عليه وقالوا اثفرها فانزل الله عز وجل هذه الاية وعلقه النسائي عن هشام بن سعد

عن زيد وهذا السبب في نزول هذه الآية مشهور وكان حديث أبي سعيد رضي الله عنه لم يبلغ
ابن عباس رضي الله عنهما وبلغه حديث ابن عمر رضي الله عنهما فوهمه فيه روى أبو داود من
طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن ابن عمر وهم والله يغفر له إنما كان هذا
الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب وكانوا يأخذون بكثير
من فعلهم وكان أهل الكتاب لا يأتون إلا على حرف وذلك أستر ما يكون المرأة فأخذ ذلك
الأنصار عنهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات
في الفرج وأخرج أحمد والترمذي من وجه آخر صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عمر
رضي الله عنه فقال يا رسول الله هلكت حولت رحلي البارحة فأنزل الله هذه الآية
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم الحديث وهذا الذي حمل عليه ابن عباس رضي الله عنهما
الآية موافق لحديث جابر رضي الله عنه المذكور في الباب في سبب نزول الآية وقد عرفت مذهب
مالك في هذا الباب وأما مذهب الشافعي فيه فالصحيح التحريم عنه أيضا لما سيأتي من
الأدلة التي تدل على التحريم وأما ما حكاه الطحاوي وكذا رواه الحاكم في مناقب الشافعي
من طريق محمد بن عبد الحكم أنه سمع الشافعي يقول ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه
شيء والقياس أنه حلال فقال الحاكم لعل الشافعي كان يقول ذلك في القديم وأما في الجديد فقد
صرح بالتحريم وقال الطحاوي وكان أبو يوسف بن الصائغ يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد
كذب يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فإن الشافعي نص على تحريمه في ستة كتب من كتبه
وأما ما ذكر الحاكم في مناقب الشافعي من طريق عبد الحكم أيضا أنه حكى عن الشافعي مناظرة جرت
بينه وبين محمد بن الحسن في ذلك وأن محمد بن الحسن احتج عليه بأن الحرث إنما يكون في الفرج فقال
فيكون ما سوى الفرج محرما فالتزمه فقال أرأيت لو وطئها بين ساقيها أو في أعكانها أفي ذلك
حرث قال لا قال أفيحرم قال لا فكيف تحتج بما لا تقول به فيحتمل أن يكون ألزم محمدا بطريق المناظرة
وإن كان لا يقول بذلك والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذي سلكه محمد كما يشير إليه كلامه في الأم
من حديث خزيمة وغيره كما سيأتي إن شاء الله تعالى وأما مذهب الجمهور فتحريمه فمن الصحابة علي بن أبي
طالب وابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبو الدرداء وخزيمة
بن ثابت وأبو هريرة وطلق بن علي وأم سلمة رضي الله عنهم وقد اختلف عن عبد الله بن عمر بن
الخطاب والأصح عنه أيضا المنع ومن التابعين سعيد بن المسيب ومجاهد وإبراهيم النخعي وأبو
سلمة بن عبد الرحمن وعطاء بن أبي رباح ومن الأئمة سفيان الثوري وأبو حنيفة والشافعي في الصحيح
وأبو يوسف ومحمد وأحمد وإسحاق وآخرون كثيرون واحتجوا في ذلك بأحاديث كثيرة منها حديث
خزيمة بن ثابت عند أحمد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل امرأته في دبرها ومنها
حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الترمذي مرفوعا لا ينظر الله إلى رجل أتى امرأة في دبرها
ومنها حديث خزيمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء
في أدبارهن أخرجه الطحاوي والطبراني وإسناده صحيح ومنها حديث عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي اللوطية الصغرى يعني وطء النساء في أدبارهن أخرجه
الطحاوي بإسناد صحيح والطيالسي والبيهقي ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل وطئ امرأة في دبرها أخرجه الطحاوي وابن أبي
شيبة وابن ماجه وأحمد ومنها حديث جابر بن عبد الله نحو حديث خزيمة وفي رواية لا يحل مأتاة
النساء في حشوشهن وفي رواية في محاشهن أخرجه الطحاوي ومنها حديث طلق بن علي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن أخرجه الطحاوي وفي
الترمذي وفي رواية في أعجازهن أو قال أدبارهن وحملوا ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما على أنه
بأنها في قبلها من دبرها وقد روى النسائي بإسناد صحيح عن أبي النضر أنه قال لنافع إنه قد أكثر
عليك القول إنك تقول عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن قال كذبوا
علي ولكن سأحدثك كيف كان الأمر إن ابن عمر رضي الله عنهما عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى
بلغ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية قلت لا قال إنا
كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد
فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمنه وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود إنما يؤتين على
جنوبهن فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم الآية وقد روى أبو جعفر الطحاوي عن أبي عبد الرحمن الحبلي

قوله نجبي من التجبية أي كانوا ننكح المرأة مجبية على وجهها تشبيها بهيئة السجود

عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع
الداخلين الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها والجامع بين المرأة
وابنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه وأما الآية فتأولوها فأتوا حرثكم أنى
شئتم مستقبلين أو مستدبرين ولكن في موضع الحرث وهو الفرج وقال المازري اختلف الناس
في هذه المسألة وتعلق من قال بالحل بهذه الآية وانفصل عنها من قال يحرم بأنها نزلت بالسبب الوارد
في حديث جابر رضي الله عنه في الرد على اليهود يعني كما في حديث الباب الآتي قال والعموم إذا خرج
على سبب قصر عليه عند بعض الأصوليين وعند الأكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
وهذا يقتضي أن تكون الآية حجة في الجواز لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم
الآية وفي تخصيص عموم القرآن ببعض أخبار الآحاد خلاف انتهى وقد ذهب جماعة من أئمة الحديث
كالبخاري والذهلي والبزار والنسائي وأبي علي النيسابوري إلى أنه لا يثبت فيه شيء قال الحافظ
العسقلاني لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج ويؤيد القول بالتحريم أنا لو قدمنا أحاديث
الإباحة للزم أنه أبيح بعد أن حرم والأصل عدمه لكن الأحاديث الصالحة الإسناد حديث خزيمة
بن ثابت أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان أيضا وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
وقد تقدمت الإشارة إليه وأخرجه الترمذي من وجه آخر بلفظ لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا
أو امرأة في الدبر وصححه ابن حبان أيضا وإذا كان ذلك صلح أن يخصص عموم الآية ويحمل على
الإتيان في غير هذا المحل بناء على أن معنى أنى حيث وهو المتبادر من السياق ويغني ذلك
عن حملها على معنى آخر غير المتبادر والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
في قوله في كذا وكذا لأن المراد به في إتيان النساء في أدبارهن حدثنا أبو نعيم الفضل بن
دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري قاله الحافظ العسقلاني وذكر الحافظ المزي أنه ابن عيينة
عن ابن المنكدر بالنون هو محمد بن المنكدر أنه قال سمعت جابرا رضي الله عنه قال كانت اليهود
تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى
شئتم هذا السياق يوهم أنه مطابق لحديث ابن عمر رضي الله عنهما وليس كذلك فإنه روي بوجوه
كلها ترجع إلى معنى واحد وروى الإسماعيلي من طريق يحيى بن أبي زائدة عن سفيان الثوري بلفظ
باركة مدبرة في فرجها من ورائها وروى الطحاوي من حديث الزهري عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن اليهود قالوا إذا نكح الرجل امرأته مجبية خرج ولده أحول فأنزل الله
عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم إن شئتم مجبية وإن شئتم غير مجبية إذا كان
ذلك في صمام واحد وأخرجه مسلم أيضا نحوه وروى الطحاوي أيضا من حديث ابن جريج عن محمد
بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن اليهود قالوا للمسلمين من أتى امرأة وهي مدبرة
جاء ولده أحول فأنزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقبلة ومدبرة ما كان في الفرج وفي رواية لمسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن
المنكدر بلفظ إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها ومن طريق أبي حازم عن ابن المنكدر
بلفظ إذا أتيت المرأة من دبرها فحملت وقوله فحملت يدل على أن مراده أن الإتيان في الفرج لا في الدبر
وهذا كله يؤيد تأويل ابن عباس رضي الله عنهما الذي رد به على ابن عمر رضي الله عنهما وقال الطحاوي ففي
توقيت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك على الفرج إعلام منه إياهم أن الدبر بخلاف ذلك أو لأن
تنصيصه على الفرج ينافي دخول الدبر فيه وقوله مجبية من جبى يجبي كعلى يعلي تعلية ومادته
جيم وباء موحدة وألف معناه مكبة على وجهها تشبيها بهيئة السجود ثم إن قوله في حديث جابر
من طريق الزهري إن شئتم مجبية إلخ يشبه أن يكون من تفسير الزهري لعدم مجيئه في رواية غيره
من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم وقوله صمام بكسر المهملة وتخفيف الميم هو المنفذ وعن سعيد بن
المسيب نزلت هذه الآية الكريمة في العزل أخرجه الدارمي ولفظه نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى
شئتم قال إن شئت فاعزل وإن شئت فلا تعزل وروى الطحاوي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه
وعند الطبري أن أناسا من حمير أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل منهم يا رسول الله
إني رجل أحب النساء فكيف ترى في ذلك فنزلت وعند مقاتل قال حيي بن أخطب ونفر من اليهود للمسلمين
إنه لا يحل لكم جماع النساء إلا مستلقيات وإنا نجد في كتاب الله عز وجل أن جماع المرأة غير مستلقية
دنس عند الله تعالى فنزلت فأباح الله للرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاؤوا وأنى فأتوهن كما قال
أنى يريدون أن يأتوها من أي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى ما بين أنى من أي شق

حلفه عن شيخه والله اعلم حدثنا ابى اى قال حدثنا عن ورقاء مؤنث الاورق ابن عمر الخوارزمى
عن ابن ابى نجيح بفتح النون وكسر الجيم وآخره حاء مهملة اسمه عبد الله واسم ابى نجيح يسار عن مجاهد
بهذا اى عن ابن ابى نجيح بمثل الوجهين المذكورين ايضا والاظهر هو الوجه الثانى عن عطاء
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال نسخت هذه الاية عدتها فى اهلها فتعتد حيث شاءت
لقول الله عز وجل غير اخراج نحوه اى نحو ما روى فيما مضى عن مجاهد والحاصل ان ابن ابى نجيح
روى عن مجاهد وصل موقوفا عليه وروى ايضا عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فان
قيل غير اخراج يدل على انها لا تعتد الا فى مسكن الزوج فكيف جعله دليلا على انها تعتد حيث
شاءت فالجواب ان الاخراج غير الخروج فلها الخروج وليس له الاخراج او الاستدلال ببقية
الاية وهو قوله تعالى فان خرجن والله تعالى اعلم حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد حبان
بكسر المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزى قال حدثنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا عبد الله بن عون بالنون اى ابن ارطبان
البصرى عن محمد بن سيرين انه قال جلست الى مجلس فيه عظم بضم العين وسكون الظاء المعجمة
جمع عظيم اى عظماء من الانصار وفيهم عبد الرحمن بن ابى ليلى واسم ابى ليلى يسار ابو عيسى
الكوفى وقال عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابى ليلى ادركت عشرين ومائة من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم كلهم من الانصار فذكرت حديث عبد الله بن عتبة بضم العين
المهملة وسكون المثناة الفوقية اى ابن مسعود الهذلى ابن اخى عبد الله بن مسعود ذكره
العقيلى فى الصحابة قال ابو عمر فغلط وانما هو تابعى من كبار التابعين بالكوفة وهو والد
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه المدنى التابعى شيخ ابن شهاب استعمله عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وذكره البخارى فى التابعين ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فاتى به
فمسح برأسه ودعا له وكان اذ ذاك غلاما خماسيا او سداسيا فى شأن سبيعة بضم السين
المهملة وفتح الموحدة مصغر سبيعة بنت الحارث الاسلمية وكانت امرأة سعد بن خولة
توفى عنها بمكة فقال لها ابو السنابل بجمع سنبلة الحنطة ابن بعكك ان اجلك اربعة اشهر
وعشر وكانت قد وضعت بعد وفاة زوجها بليال قيل خمس وعشرون ليلة وقيل اقل من ذلك
فلما قال لها ابو السنابل ذلك اتت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال لها قد حللت فانكحى
من شئت وبعثته وروى ذلك من وضعت تتزوجى فقال عبد الرحمن اى ابن ابى ليلى ولكن
عمه اى عم عبد الله بن عتبة وهو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وفى رواية ابى ذر لكن بتخفيف
النون ورفع عمه وفى رواية غير ابى ذر بتشديد النون ونصب عمه كان لا يقول ذلك او لا يقول
ما قيل فى شأن سبيعة الاسلمية وقد ذكر الان ما قال لها ابو السنابل بل كان يقول بآخر
الاجلين فقلت اى قال محمد بن سيرين فقلت انى لجرئ اى ذو جراءة غير مستحى ان كذبت
على رجل فى جانب الكوفة اراد به عبد الله بن عتبة وكان يسكن الكوفة ومات بها فى زمن
عبد الملك بن مروان ومفهومه وقوع ذلك وعبد الله حى ورفع اى ابن سيرين صوته قال
اى ابن سيرين ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر هو ابو عطية الهمدانى قال الكرمانى الصحابى
بالمختلف فيه وقال الذهبى مالك بن عامر الوادعى تابعى كوفى يقال ادرك الجاهلية او مالك
بن عوف شك من الراوى وهو مالك بن عوف بن نضلة بن خديج بن حبيب الجشمى صاحب ابن مسعود
رضى الله عنه قلت كيف كان قول ابن مسعود فى المتوفى عنها زوجها وهى حامل الواو فيه
للحال اى فى عدة المتوفى عنها المذكورة فقال اى مالك بن عامر او مالك بن عوف قال ابن مسعود
رضى الله عنه اتجعلون عليها التغليظ اى طول العدة بالحمل اذا زادت مدته على الاربعة
اشهر وعشر وقد تمتد ذلك فتجاوز تسعة اشهر الى اربع سنين ولا تجعلون لها الرخصة
وهى خروجها من العدة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر اى اذا جعلتم التغليظ
عليها فاجعلوا لها الرخصة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر لنزلت باللام على انه
جواب قسم محذوف اى والله لنزلت وفى رواية ابى ذر عن المستملى انزلت سورة النساء
القصرى وهى سورة الطلاق وفيها واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن بعد الطولى
وهى سورة البقرة التى هى اطول جميع سور القرآن وفيها والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وليس المراد منها سورة النساء كما
يتبادر الى الوهم وقال الخطابى حمل ابن مسعود رضى الله عنه على النسخ اى جعل ما فى الطلاق

ناسخا

ناسخا لما فى البقرة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يجمع عليها العدتين فتعتد اقصاهما وذلك لان
احدهما لا تدفع الاخرى فلما امكن الجمع بينهما جمع بينهما وعامة الفقهاء فالامر عندهم محمول على
التخصيص لخبر سبيعة الاسلمية وقد روى ابو داود وابن ابى حاتم من طريق مسروق بلغ ابن مسعود
رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه يقول تعتد بآخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان التى
فى النساء القصرى انزلت بعد سورة البقرة ثم قرأ واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وقال ايوب هو السختيانى عن محمد هو ابن سيرين لقيت ابا عطية مالك بن عامر يعنى ولم يشك فيه
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله اتجعلون عليها التغليظ الخ باب

قوله تعالى حافظوا وزن فاعل هنا فيه قولان احدهما انه بمعنى فعل كطارقت النعل وعاقبت اللص
ولما ضمن المحافظة معنى المواظبة عداها بعلى والثانى ان فاعل على بابه من كونها بين اثنين
فقيل بين العبد وربه كأنه قيل احفظ هذه الصلوة يحفظك الله وقيل بين العبد والصلوة
اى احفظها تحفظك فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة
عليها والصلوة الوسطى تخصيص بعد التعميم والوسطى تأنيث الاوسط والاوسط الاعدل
من كل شئ اى الوسطى بينها وقال الزمخشرى اى الفضلى من قولهم للافضل الاوسط قال الشاعر
يمدح النبى صلى الله عليه وسلم يا اوسط الناس طرا فى مفاخرهم واكرم الناس اما برة وابا
وقال تعالى قال اوسطهم ومنه يقال فلان واسطة قومه اى افضلهم وعينهم وانما افردت
وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهى صلوة العصر عند الاكثرين وليست من الوسط
الذى معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة
والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف المتوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما
فلا يبنى منه افعل التفضيل حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبد الله بن محمد الجعفى البخارى
المعروف بالمسندى قال حدثنا يزيد من الزيادة هو ابن هرون الواسطى قال اخبرنا هشام
هو ابن حسان الازدى عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الموحدة
هو ابن عمرو السلمانى عن على رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ح تحويل السند
الى اخر حدثنى وفى رواية ابى ذر وحدثنى بالواو عبد الرحمن هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
ابن الحكم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال هشام هو ابن حسان حدثنا هشام قال
حدثنا محمد هو ابن سيرين عن عبيدة عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال يوم الخندق حبسونا اى منعونا عن صلوة الوسطى اى عن ايقاعها فى وقتها وزاد مسلم صلوة العصر
كما سيأتى واضافة الصلوة الى الوسطى من اضافة الموصوف الى صفته كما فى قوله تعالى بجانب الغربى وهو
خلاف بين البصريين والكوفيين فاجازها الكوفيون ومنعها البصريون حتى غابت الشمس وزاد مسلم من طريق شتير
بن شكل عن على رضى الله عنه شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وزاد فى اخرى ثم صلاها بين المغرب
والعشاء ويحتمل ان يكون اخرها نسيانا لا لاشتغاله بامر العدو وكان هذا قبل نزول صلاة الخوف
ملأ الله بيوتهم وقبورهم اى سكان بيوتهم او احياءهم شك يحيى اى ابن سعيد القطان نارا واشار بقوله
شك يحيى الى انه ساق المتن على لفظه واما لفظ يزيد بن هرون فاخرجه احمد عنه بلفظ ملأ الله بيوتهم
وقبورهم نارا ولم يشك وهو لفظ روح بن عبادة كما مضى فى المغازى وعيسى بن يونس كما مضى فى الجهاد
ولمسلم مثله عن ابى اسامة عن هشام وكذا له من رواية ابى حسان الاعرج عن عبيدة بن عمرو ومن طريق
ابن شكل عن على مثله ومن رواية يحيى بن الجزار عن على قبورهم وبيوتهم او قال قبورهم وبطونهم ومن حديث ابن
مسعود رضى الله عنه ملأ الله اجوافهم او قبورهم نارا او حشى الله اجوافهم وقبورهم نارا ولابن ماجه
من حديث حذيفة رضى الله عنه ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا او قلوبهم نارا وهذه الروايات التى
وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة الى التى لا شك فيها وفيه جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك
قال ابن دقيق العيد وتردد الراوى فى قوله ملأ او حشى يشعر بان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق المعنى فى
اللفظين وملأ ليس مرادفا لحشى فان حشى يقتضى التراكم وكثرة اجزاء المحشو بخلاف ملأ فلا يكون فى ذلك
متمسك لمن منع الرواية بالمعنى وقد اختلف السلف والخلف فى تعيين الصلوة الوسطى فالجمهور على
انها صلوة العصر وبه قال ابن مسعود وابو هريرة رضى الله عنهما وهو الصحيح من مذهب ابى حنيفة رحمه الله
وهو قول احمد والذى صار اليه معظم الشافعية وقال الترمذى هو قول اكثر علماء الصحابة وقال
الماوردى هو قول جمهور التابعين وقال ابن عبد البر وهو قول اكثر اهل الاثر وبه قال من المالكية
ابن حبيب وابن العربى وابن عطية وحكاه الدمياطى عن عمر وعلى وابن مسعود وابى ايوب وابن عمر

وسمرة بن جندب وابي هريرة وابي سعيد وحفصة وام حبيبة وام سلمة رضي الله عنهم وقال ابن المنذر انه
الصحيح من مذهب ابي حنيفة وصاحبيه واختاره ابن حبيب من المالكية لحديث علي رضي الله عنه مرفوعا عند احمد
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وكذا عند مسلم والنسائي وابي داود وكذا بلفظ صلوة العصر ولمسلم
عن ابن مسعود رضي الله عنه نحو حديث علي رضي الله عنه وللترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش عن علي رضي الله
عنه مثله ولمسلم ايضا من طريق ابي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه فذكر الحديث
بلفظ كما حبسونا عن الصلوة الوسطى حتى غربت الشمس يعني العصر وروى احمد والترمذي من حديث سمرة
رضي الله عنه رفعه قال الصلوة الوسطى صلوة العصر ومن طريق كهيل بن حرملة سئل ابو هريرة رضي الله عنه
عن الصلوة الوسطى فقال اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا ابو هاشم
بن عتبة فقال انا اعلم بكم فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الينا فقال اخبرنا انها
صلوة العصر ومن طريق عبد العزيز بن مروان انه ارسل الى رجل فقال اي شيء سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلوة الوسطى فقال ارسلني ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اسأله وانا غلام صغير فقال
هي العصر ومن حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه رفعه الصلوة الوسطى صلوة العصر وروى
الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مثله وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال شغل الاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق واخرج من حديث ام سلمة
وابي ايوب وابي سعيد وزيد بن ثابت وابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم من قولهم انها صلوة العصر
ويؤكد ذلك الامر بالمحافظة عليها لحديث من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله واجتماع الملائكة
فيها وقد روى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عائشة رضي الله عنها
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وعورض بان العطف بالواو يقتضي المغايرة
واجيب بان الواو زائدة ويؤيده ما رواه ابو عبيد باسناد صحيح عن ابي بن كعب رضي الله عنه
انه كان يقرؤها حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر بغير واو وفي رواية انه كان
في مصحفها وهي العصر او هو من عطف الصفات لا من عطف الذوات كقوله تعالى ولكن رسول الله
وخاتم النبيين لكن هذا منسوخ التلاوة كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عند مسلم بلفظ
نزلت حافظوا على الصلوات وصلوة العصر فقرأناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله
ثم نسخها الله عز وجل وانزل حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقال له رجل فهي اذا صلوة العصر
فقال اخبرتك كيف نزلت وثبت قوله والصلوة الوسطى وصلوة العصر لم يقرأها احد وكمل مسلم ذلك
ما في حديث البراء انها نزلت اولا والعصر ثم نزلت ثانيا بدلها والصلوة الوسطى فجمع الراوي بينهما ورواية حديث
علي رضي الله عنه ومن وافقه اصح اسنادا واصرح فلا يعارضه حديث عائشة رضي الله عنها اذ يعتريه
الاحتمال كما عرفت آنفا لا ينهض الاستدلال فكيف يكون حديثها معتمدا على النص الصريح بانها صلوة
العصر فليتأمل وقد جمع الحافظ الدمياطي في ذلك كتابا سماه كشف الغطا عن الصلوة الوسطى وذكر
فيها تسعة عشر قولا الاول انها الصبح وهو قول ابي امامة وانس وجابر وابي العالية وعبيد بن عمير وعطاء
وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن ابي حاتم عنهم وهو احد قولي ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم نقله
مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي رضي الله عنه والمعروف عنه خلافه وروى ابن جرير
من طريق عوف الاعرابي عن ابي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس رضي الله عنهما الصبح فقنت
فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين واخرجه ايضا من وجه آخر
عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهم ومن طريق ابي العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن
عمر رضي الله عنه صلوة الغداة فقلت لهم ما الصلوة الوسطى قالوا هي هذه الصلوة وهو قول مالك
والشافعي فيما نص عليه في الام واحتجوا له بان فيها القنوت وقد قال تعالى وقوموا لله قانتين
وبانها لا تقصر في السفر وبانها بين صلوتي جهر وصلوتي سر والثاني انها الظهر وهو قول زيد بن
ثابت رضي الله عنه اخرجه ابو داود من حديثه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة
ولم يكن صلوة اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى واخرجه احمد ايضا وجاء عن ابي سعيد وعائشة رضي الله عنهما القول بانها
الظهر اخرجه ابن المنذر وغيره وروى مالك في الموطأ عن زيد بن ثابت الجزم بانها الظهر
وبه قال ابو حنيفة في رواية وروى الطيالسي من طريق زهرة بن معبد قال كنا عند زيد بن ثابت
فارسلوا الى اسامة فسألوه عن الصلوة الوسطى فقال هي الظهر ورواه احمد من وجه آخر وزاد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس

في قائلتهم

في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت والثالث انها العصر وهو قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد روى الترمذي
والنسائي من طريق زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها
الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر
انتهى وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم ان قوله صلوة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهي نص في
كونها العصر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان شبهة من قال انها الصبح قوية لكن كونها العصر هو
المعتمد وتقدم الكلام فيه مبسوطا والرابع انها المغرب نقله ابن ابي حاتم باسناد حسن عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الصلوة الوسطى هي المغرب وبه قال قبيصة بن ذويب اخرجه ابن جرير واحتج لذلك
بانها معتدلة في عدد الركعات وانها لا تقصر في الاسفار وبان قبلها صلوتي جهر وبعدها صلوتي
سر وان العمل مضى على المبادرة اليها والتعجيل لها والخامس انها جميع الصلوات وهو آخر ما جمعه
ابن ابي حاتم اخرجه ايضا باسناد حسن عن نافع قال سئل ابن عمر رضي الله عنهما فقال هي كلهن فحافظوا
عليهن وبه قال معاذ بن جبل رضي الله عنه واحتج لذلك بانه قال حافظوا على الصلوات وهي تتناول
الفرائض والنوافل فعطف عليه الوسطى واريد بها كل الفرائض تأكيدا لها واختار هذا القول
ابن عبد البر قال الحافظ ابن كثير في صحته نظر والعجب اختيار ابن عبد البر له مع اطلاعه وحفظه
وانها لاحدى الكبر اذ اختار مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل والسادس انها الجمعة ذكره
ابن حبيب من المالكية واحتج لذلك بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححه القاضي حسين
في تعليقه والسابع انها الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة والثامن انها العشاء نقله ابن التين
والقرطبي والسفاقسي واحتج له بانها بين صلوتين لا تقصران وبانها تقع عند النوم فلذلك
امر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي والتاسع الصبح او العشاء للحديث الصحيح في انهما اثقل
الصلوة على المنافقين وبه قال الابهري من المالكية والعاشر الصبح والعصر لقوة الادلة في ان
كلا منهما قيل انه الوسطى فظاهر القرآن الصبح ونص السنة العصر وقال ابن كثير ومعترك
النزاع في الصبح والعصر وقد ثبتت السنة بانها العصر فتعين المصير اليها وقد جزم الماوردي
بان مذهب الشافعي انها العصر وان كان قد نص في الجديد انها الصبح لصحة الاحاديث بانها
العصر لقوله اذا صح الحديث وقلت قولا فانا راجع عن قولي وقائل بذلك لكن قد صنف جماعة من
الشافعية انها الصبح قولا واحدا والحادي عشر صلوة الجماعة والثاني عشر الوتر وصنف فيه
علم الدين السخاوي جزءا والثالث عشر صلوة الخوف والرابع عشر صلوة عيد الاضحى والخامس عشر
صلوة عيد الفطر والسادس عشر صلوة الضحى والسابع عشر انها واحدة من الخمس غير معينة
وابهمت فهي كليلة القدر في الحول والشهر والعشر قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشريح
القاضي واختاره امام الحرمين من الشافعية ذكره في النهاية وقال القرطبي وصار الى انها ابهمت
جماعة من المتأخرين قال وهو الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح والثامن عشر انها الصبح
او العصر على الترديد وهو غير القول المتقدم الجازم بان كلا منهما يقال له الوسطى والتاسع عشر
التوقف فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مختلفين في الصلوة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه وزاد الحافظ العسقلاني
العشرين وهي صلوة الليل قال وجدته عندي وذهلت الان عن معرفة قائله واقوى شيء من تمسك
انها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذي عند مسلم وقد سبق فانه يشعر بانها ابهمت بعد
ما عينت قاله القرطبي وفيه نظر بل فيه انها عينت ثم وصفت ولهذا قال الرجل فهي اذا العصر
ولم ينكر عليه البراء نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما نظر فيه من الاحتمال وهذا لا يدفع التصريح
بها في حديث علي رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله عن صلوة الوسطى

باب قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين

فسر قوله قانتين بقوله مطيعين كذا فسره ابن مسعود رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم باسناد صحيح
ونقله ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين وذكر من وجه آخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قانتين اي مصلين وقيل عابدين وقيل ذاكرين وقيل داعين في حال القيام وقيل
مقرين بالعبودية وقيل ساكتين وقيل خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه ساكتين وعن مجاهد
قال من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة لله تعالى
واصح من ذلك ما دل عليه حديث الباب وهو حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه ان المراد بالقنوت
في الاية السكوت وقد تقدم شرحه في ابواب العمل في الصلوة من اواخر كتاب الصلوة وان المراد



بادغام التاء في السين وعشرة بلا واو ولم يقل لم يتسنيا مع أن المذكور الطعام والشراب لأنهما
كالجنس الواحد أو أعاد الضمير إلى الشراب لأنه أقرب مذكور وثمة جملة أخرى حذفت لدلالة
هذه عليها أي انظر إلى طعامك لم يتسنه أو سكت عن تغير الطعام تنبيها بالأدنى على الأعلى
لأنه إذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير إليه فعدم تغير الطعام أولى. فبهت ذهبت حجته
أشار به إلى تفسير في قوله تعالى فبهت الذي كفر وفسره بقوله ذهبت حجته أي حجة نمروذ عليه اللعنة
وهو كلام أبي عبيدة قال في قوله تعالى فبهت الذي كفر انقطع وذهبت حجته وبهت على البناء للمفعول
وقرئ على البناء للفاعل أي فغلب إبراهيم عليه السلام الكافر وقرأ أبو حيوة بفتح الباء وضم الهاء
خاوية لا أنيس فيها أشار به إلى قوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وذكره ابن
أبي حاتم بنحوه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله وهي خاوية قال ليس فيها أحد وقيل
هذا المار عزير عليه السلام رواه ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه وقيل هو أرميا بن حلقيا وقيل
الخضر وقيل حزقيل بن بورا والقرية هي القدس وهو المشهور. عروشها أبنيتها ثبت هذا والذي
بعده في رواية غير أبي ذر وقد ذكره ابن أبي حاتم من طريق الضحاك والسدي بمعناه وفي التفسير على
عروشها أي ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتها وذلك حين خربه بخت نصر. ننشرها
بالراء نخرجها أشار به إلى قوله تعالى وانظر إلى العظام كيف ننشرها وفسره بقوله نخرجها
أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي في قوله تعالى كيف ننشرها يقول نخرجها وننشرها بضم النون
الأولى وقرأ الحسن بفتحها من نشر الله الموتى يعني أنشرهم وقرأ ابن عامر والكوفيون
بالزاي أي نحركها ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب قال السدي وغيره تفرقت عظام حماره
حوله يمينا وشمالا لا تقطر إليها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل مكان ذهب به الطير والسباع
فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم فيه ولا دم ثم
كساه الله تعالى لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ملكا فنفخ في منخري الحمار فنهق بإذن الله تعالى
وذلك كله بمرأى من عزير عليه السلام. إعصار ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود
فيه نار أشار به إلى قوله تعالى فأصابها إعصار فيه نار وفسره بقوله ريح عاصف الخ وثبت
هذا لأبي ذر عن الحموي وحده وهو كلام أبي عبيدة قال في قوله تعالى إعصار فيه نار فاحترقت قال
الإعصار ريح عاصف لها دوي ترتفع إلى السماء كما قاله الزجاج وقيل الإعصار الريح التي
تشتد في الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الإعصار ريح فيها سموم شديدة وقيل الإعصار ريح شديدة فيها نار ومعنى فاحترقت أي
ما وجدته من نخيل وأعناب والمعنى تمثيل حال من يفعل الأفعال الحسنة ويضم إليها ما يحبطها
من المن والأذى في الحسرة والأسف إذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته إليها وجدها محبطة
بحال من هذا شأنه نعوذ بالله تعالى من ذلك. وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلدا ليس عليه شيء
أشار به إلى قوله تعالى كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ووصله ابن جرير من طريق علي
بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي زرعة نا منجاب بن الحارث
أنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما فتركه صلدا يابسا لا ينبت
شيئا وفي التفسير قال الضحاك والذي يتبع صدقته منا وأذى مثله كمثل صفوان وهو الحجر الأملس
عليه التراب فأصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا أي أملس يابسا لا شيء عليه من ذلك
التراب بل قد ذهب كله وكذلك أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وإن ظهر لهم أعمال فيما
يرى الناس كالتراب وسقط من هنا إلى آخر الباب من رواية أبي ذر. وقال عكرمة وابل مطر شديد
الطل الندى وهذا مثل عمل المؤمن أشار به إلى قوله تعالى فإن لم يصبها وابل فطل وفسر
الوابل بالمطر الشديد والطل بالندى وهذا تجوز منه والمعروف أن الطل هو المطر الصغير
القطر والفاء في فطل جواب الشرط ولا بد من تقدير بعدها ليكمل جملة الجواب أي فطل يصيبها
فالمحذوف الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لأنها في جواب الشرط ووصله عبد بن حميد عن روح
بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا وفي التفسير فإن لم يصبها وابل فطل ضعيف
القطر ومعنى قوله وهذا مثل عمل المؤمن أنه يزداد عند الله إذا كان بالإخلاص ولا يذهب إذا كان
بالرياء وإن ظهر له فيما يرى الناس. يتسنه يتغير تقدم تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما وأما
عن عكرمة فذكره ابن أبي حاتم من روايته. باب والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا أي يتركون أزواجا وليس في رواية غير أبي ذر هذه الترجمة وحيث هذا الباب فرق قبل

ترجمة

ترجمة أبواب وكان المناسب أن يذكر ترجمة عند الباب المترجم بهذه الآية. حدثني بالإفراد وفي
رواية أبي ذر حدثنا عبد الله بن أبي الأسود هو عبد الله بن محمد بن أبي الأسود وأبو الأسود اسمه حميد
مصغرا ابن الأسود بن أخت عبد الرحمن بن مهدي البصري الحافظ وعبد الله هذا يروي عن جده
حدثنا حميد بن الأسود ويزيد بن زريع مصغر زرع قالا حدثنا حبيب بن الشهيد بفتح الحاء
في الأول والشين في الثاني المكنى بأبي الشهيد ويقال بأبي مرزوق الأزدي مولاهم الأموي البصري
عن ابن أبي مليكة عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة وتقدم ذكره أنه قال قال ابن الزبير هو
عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما لعثمان أي ابن عفان رضي الله عنه هذه الآية التي
في البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا إلى قوله غير إخراج قد نسختها الأخرى
أي الآية الأخرى كذا في نسخة اليونينية سقطت الآية وثبت في غيرها وهو قوله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فلم تكتبها بحذف الاستفهام
الإنكاري قال أي عثمان رضي الله عنه تدعها بالفوقية وفي اليونينية أي تتركها مثبتة في المصحف
وفي نسخة ندعها بالنون يا ابن أخي لا أغير شيئا منه أي مما في المصحف [illegible] عليه
من مكانه. قال حميد هو حميد بن الأسود الراوي عن ابنه عبد الله شيخ البخاري أو نحو هذا
أي أو نحو هذا المذكور من المتن أراد أنه تردد فيه وأشار بيزيد بن زريع فجزم بالمذكور
باب وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى أي اذكر يا محمد حين قال
إبراهيم رب أرني أي بصرني كيف تحيي الموتى أراد عليه الصلاة والسلام بهذا السؤال أن يضم علم
المعاينة إلى علم الاستدلال لأن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين ولأنه
لما قال نمروذ ربي الذي يحيي ويميت أحب أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين وأن يرى ذلك
مشاهدة فقال رب أرني كيف تحيي الموتى وسقط في نسخة لفظ باب. فصرهن قطعهن هذا
في رواية أبي ذر وحده وأشار إلى تفسير فصرهن في قوله تعالى فخذ أربعة من الطير فصرهن وفسره
بقوله قطعهن وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من وجهين عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا من طريق جماعة
من التابعين عكرمة وسعيد بن جبير وأبي مالك وأبي الأسود الدؤلي ووهب بن منبه والحسن و
السدي ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صرهن أوثقهن ثم اذبحهن
وقيل معناه أملهن واضممهن إليك أي تأملها وتعرف شياتها وصورها لئلا
تلتبس عليك بعد الإحياء من صاره يصوره صورا وصاره يصيره صيرا فقراءة الجمهور بضم الصاد
وقراءة حمزة بكسرها والمعنيان لفظ مشترك بين هذين المعنيين وقيل الكسر بمعنى القطع والضم
بمعنى الإمالة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء
من صره يصره إذا جمعه. حدثنا أحمد بن صالح أبو جعفر المصري قال حدثنا ابن وهب هو
عبد الله بن وهب المصري قال أخبرني بالإفراد يونس هو ابن يزيد الأيلي عن ابن شهاب الزهري عن أبي سلمة
أي ابن عبد الرحمن بن عوف وسعيد هو ابن المسيب كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم وفي رواية أبي ذر بتقديم لفظ
إبراهيم على الشك. وقال الكرماني فإن قلت كيف جاز الشك على إبراهيم عليه السلام قلت معناه
لا شك عندنا فبالطريق الأولى أن لا يجوز الشك عنده أو كان الشك في كيفية الإحياء لا في نفس
الإحياء وقال العيني التحقيق هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شهد له بالشك وإنما
مدحه لأن معناه نحن أحق بالشك منه والحال أنا ما شككنا فكيف يشك هو وإنما سأل هو عن
ربه ضم إلى سؤاله أمرا وأما قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك منه فإنما قاله تواضعا وهضما
لنفسه أو معناه نفي الشك عنهما لأنه أحق. إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى واختلف في عامل إذ فقيل
يجوز أن يكون قال أولم تؤمن أي قال له ربه وقت قوله ذلك وأن يكون قوله ألم تر أي ألم تر إذ قال إبراهيم
وأن يكون مضمرا تقديره واذكر فإذ على هذين القولين مفعول لا ظرف ورب مضاف إلى ياء المتكلم
حذفت استغناء عنها بالكسرة والرؤية بصرية فيتعدى إلى واحد ولما دخلت همزة النقل أكسب
مفعولا ثانيا فالأول ياء المتكلم والثاني الجملة الاستفهامية وهي معلقة للرؤية وكيف في موضع
نصب على التشبيه بالظرف أو بالحال والعامل فيها تحيي وقد ذكروا في سبب سؤال إبراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام لذلك وجوها فقيل إنه لما احتج على نمروذ بقوله ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ أنا أحيي
أطلق محبوسا وأقتل آخر قال إبراهيم إن الله يحيي بأن يقصد إلى جسد ميت فيحييه ويجعل فيه الروح فقال
نمروذ أنت عاينت ذلك فلم يقدر أن يقول له نعم عاينته فقال رب أرني كيف تحيي الموتى ليجيب



سقط لفظ على الناس في رواية ابي ذر واحفاني بالمسألة بالحاء المهملة اشار به الى ان الالحاف على
ولح علي واحفاني بالمسالة بمعنى واحد كما فسره ابو عبيدة قال في قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا
اي الحاحا والالحاف هو من لحفني من فضل لحافه اي عطاني من فضل ما عنده وقيل اشتقاقه من اللحاف
لاشتماله على وجوه الطلب في المسألة كاشتمال اللحاف في التغطية وقوله واحفاني فيه اي في قوله احفوني
ويحوبه ويجهده اذ بالغ في السؤال فيحفكم يجهدكم اشار به الى قوله تعالى ولا يسألكم اموالكم
الله جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير ربع العشر وعشره ان يسألكموها فيحفكم اي يجهدكم بطلب الكل
تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم اي ويظهر بغضكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استاصله حدثنا ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم ابو محمد المصري قال حدثنا محمد بن
جعفر اي ابن ابي كثير المدني قال حدثني بالافراد شريك بن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم
ان عطاء بن يسار بالسين المهملة المخففة وعبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري قالا سمعنا ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين اي الكامل في المسكنة الذي ترده التمرة
والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان يعني عند دورانه للسؤال لانه قادر على تحصيل قوته وقد تاتيه الزيادة
عليه فتزول حاجته ويسقط اسم المسكنة عنه انما المسكين الذي يتعفف اي يحترز عن السؤال
ويحسبه الجاهل غنيا واقرؤوا ان شئتم وفي رواية ابي ذر اقرؤوا بدون الواو يعني قوله تعالى
لا يسألون الناس الحافا قائل ذلك هو سعيد بن ابي مريم شيخ البخاري بين ذلك الاسماعيلي في روايته
قال في آخره قلت لسعيد بن ابي مريم ما اقرأ يعني في قوله واقرؤوا ان شئتم قال للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله الآية وقد مر الحديث في كتاب الزكوة في باب قول الله تعالى لا يسألون الناس
الحافا وقد اخرج مسلم والاسماعيلي هذا الحديث من طريق اسمعيل بن جعفر عن شريك بن ابي نمر بلفظ
اقرؤوا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا فدل على صحة ما فسره به سعيد بن ابي مريم وكذا اخرجه
الطبري من طريق صالح بن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه لكنه لم يرفعه وروى احمد وابو داود والنسائي
وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه مرفوعا من سأل وله قيمة اوقية
فقد الحف وفي رواية ابن خزيمة فهو ملحف والاوقية اربعون درهما ولاحمد من حديث عطاء بن يسار
عن رجل من بني اسد رفعه من سأل وله اربعون درهما فهو ملحف ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة باب وفي نسخة سقط لفظ باب واحل الله البيع وحرم الربوا اوله
الذين يأكلون الربوا الآية لما ذكر الله تعالى قبل هذه الآية الابرار المؤدين النفقات المخرجين الزكوات
شرع في ذكر اكلة الربوا واموال الناس بالباطل وانواع الشبهات ووصفهم بما وصفهم في الآية
الكريمة ولما قالوا انما البيع مثل الربوا انكر الله عليهم ما قالوه بحكم العقل من التسوية بين البيع والربوا
فقال واحل الله البيع وحرم الربوا ونحو هذا لا محل لهذه الجملة من الاعراب بل هي مستأنفة من كلام الله
تعالى ردا لما قالوه وقال الزمخشري فيه دلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان
قياسهم احلال الله تعالى وتحريمه وقيل هي من تتمة قولهم اعتراضا على الشرع حيث قالوا انما البيع مثل
الربوا فهي في موضع نصب بالقول عطفا على المقول السابق واستبعد من جهة ان جوابهم بقوله فمن
جاءه موعظة الى آخره يحتاج الى تقدير والاصل عدمه والله تعالى اعلم المس الجنون فسر المس المذكور
في الآية في قوله تعالى يتخبطه الشيطان من المس بالجنون وهو تفسير الفراء قال في قوله تعالى
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي لا يقوم في الآخرة قال والمس الجنون
والعرب تقول ممسوس اي مجنون انتهى وقال ابو عبيدة المس اللمم من الجن وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال آكل الربوا يبعث يوم القيمة مجنونا ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه انه كان
يقرأ الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيمة حدثنا عمر بن حفص بن غياث بكسر المعجمة
وتخفيف التحتية وبالمثلثة ابو حفص النخعي الكوفي قال حدثنا ابي هو حفص قال حدثنا الاعمش سليمان
بن مهران قال حدثنا مسلم هو ابن صبيح ابو الضحى الكوفي عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت لما نزلت الآيات من سورة البقرة في الربوا وهو قوله تعالى الذين يأكلون الربوا
الى قوله تعالى ولا تظلمون قرأها وفي رواية ابي ذر فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس
زاد في البيع في المسجد ثم حرم التجارة في الخمر بها وزاد بعد تحريم شربه بمدة ولا يستشكل
بان آيات الربوا من آخر ما نزل من القرآن وتحريم الخمر كان قبل ذلك بمدة وقد مر الحديث في كتاب البيوع
في باب آكل الربوا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وفي نسخة سقط لفظ باب
يمحق الله الربوا يذهبه وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى يمحق الله الربوا اي يذهبه بعني بالكلية

من يد صاحبه او يحرمه بركته فلا ينتفع به بل يعذبه في الدنيا ويعاقبه عليه في الاخرى قال الزمخشري
يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه واخرج ابن ماجة واحمد وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه رفعه ان الربوا وان كثر فان عاقبته الى قلة حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون الشين
المعجمة ابن خالد ابو محمد العسكري الفرائضي قال اخبرنا محمد بن جعفر هو غندر عن شعبة اي ابن الحجاج
عن سليمان اي ابن مهران الاعمش وفي نسخة زيادة لفظ الاعمش انه قال سمعت ابا الضحى مسلم
بن صبيح يحدث عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الآيات
الاواخر من سورة البقرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من بيته فتلاهن في المسجد
فحرم التجارة في الخمر وهذا هو الحديث المذكور في الباب السابق من وجه آخر وفيه بعض الزيادة
كما ترى وقد مضى ايضا في كتاب الصلوة في باب تحريم تجارة الخمر في المسجد باب
وفي نسخة سقط لفظ باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا هو تفسير فأذنوا على القراءة
باسكان الهمزة وفتح الذال من اذن بالشيء اذا علم به قال ابو عبيدة معنى قوله فأذنوا ايقنوا وقرأ
حمزة وابو بكر عن عاصم فآذنوا بالمد وكسر الذال اي فأذنوا غيركم واعلموهم وهو من الاذن
وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرأ الحسن فايقنوا قال ابن عباس رضي الله عنهما فاستيقنوا
بحرب من الله ورسوله وعن سعيد بن جبير يقال يوم القيمة لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب
وعن ابن عباس رضي الله عنه نحوه ثم قرأ الآية وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن استمر على
تعاطي الربوا بعد هذا الانذار وروى ابن ابي حاتم باسناده عن الحسن وابن سيرين انهما قالا
ان هؤلاء الصيارفة لياكلون الربوا وانهم قد اذنوا بحرب من الله ورسوله ولو كان على الناس
امام عادل لاستتابهم فان تابوا والا وضع فيهم السلاح وقيل يجعل ماله في فيء المسلمين ونكر حرب
للتعظيم وسقط قوله من الله ورسوله في رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالشين المعجمة
العبدي الذي يقال له بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور هو ابن
المعتمر عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الآيات
من آخر سورة البقرة وسقط في رواية ابي ذر لفظ سورة قرأهن النبي صلى الله عليه وسلم
وزاد ابو ذر عليهم في المسجد وحرم التجارة في الخمر وهذا طريق آخر للحديث السابق
باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وان كان اي وان حضر ووجد غريم
ذو عسرة فكان تامة يكتفي بفاعلها فنظرة الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدأ محذوف اي فالحكم
او الامر نظرة او مبتدأ محذوف الخبر اي فعليكم نظرة اي انتظار الى ميسرة بفتح السين وضمها
اي الى يسار لا كما كان اهل الجاهلية يقول احدهم لمدينه اذا حل عليه الدين اما ان تقضي واما
ان تربي وذكر الواحدي ان بني عمرو قالوا لبني المغيرة هاتوا رؤوس اموالنا فقالت بنو المغيرة نحن
اليوم اهل عسرة فأخرونا الى ان تدرك الثمرة فابوا ان يؤخروهم فنزلت وقال ابن عباس رضي الله عنهما
وشريح ان الانظار في دين الربوا خاصة واجب وقيل ان هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية من
بيع من اعسر بما عليه من الديون وان كان حرا وقيل انه كان يباع فيه في اول الاسلام ثم
نسخ وذهب الليث بن سعد الى انه يؤجر ويقضي دينه من اجرته وهو قول الزهري وعمر بن
عبد العزيز ورواية عن احمد والمعنى ان كان الذي عليه دين الربوا معسرا فانظروه الى
ميسرة وان تصدقوا بالابراء خير لكم اي اكثر ثوابا من الانظار وقيل اريد بالتصدق الانظار
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون
وسقط في رواية ابي ذر قوله وان تصدقوا الخ وقال الاسماعيلي لا وجه لذكر هذه الآية في هذا
الباب واجيب بان هذه الآية متعلقة بآيات الربوا فلذا ذكرها معها وقال لنا سقط
في رواية ابي ذر لفظ لنا محمد بن يوسف هو الفريابي عن سفيان هو الثوري عن منصور
هو ابن المعتمر والاعمش سليمان بن مهران كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الآيات من آخر سورة البقرة قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي في المسجد فقرأهن علينا ثم حرم التجارة في الخمر هذا طريق آخر
في الحديث المذكور وهو معلق والظاهر من صنيع البخاري في هذه التراجم ان المراد بالآيات
آيات الربوا كلها الى آية الدين باب ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرأ الجمهور بضم التاء مبنيا للمفعول وقرأ ابو عمرو ويعقوب
بفتحها على البناء للفاعل وقرئ يرجعون بالياء التحتية على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله

باسكان الهمزة وفتح الذال المعجمة امر من آذن يأذن
صح



عن ابن عمر وقوله في الرواية الاخرى احسبه يحتمل ان يكون ذلك قبل جزمه بانه ابن عمر رضي الله عنهما
ثم تحقق بانه ابن عمر رضي الله عنهما فذكره بالجزم انها قد نسخت مبني للمفعول على البناء للمفعول وسقط
في رواية ابي ذر لفظ انها وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الآية نسختها الآية التي بعدها
كما تقدم وسيأتي في الصحيح ايضا وقد سبق ان النسخ لا يدخل الخبر لانه يوهم الكذب اي يوقعه في
الوهم حيث يخبر بالشيء ثم بنقيضه وذلك محال على الله تعالى الا اذا تضمن الخبر حكما فيمكن
دخول النسخ فيه باعتبار ما تضمنه على انه قد جوز جماعة دخول النسخ في الخبر المستقبل لجواز المحو فيما
يتعلق بشرط قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والى هذا مال البيضاوي واما في الخبر الماضي فلا من قبل
لا شرط فيه وعليه تأول ابن عمر رضي الله عنهما الآية ويجري ذلك مجرى العفو وهو كرم لا خلف
وقيل يجوز في الخبر الماضي ايضا لجواز ان يقول الله تعالى لبث نوح في قومه الف سنة ثم يقول
لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما والى هذا مال الامام الرازي والآمدي وقال البيهقي
النسخ هنا بمعنى التخصيص والتبيين فان الآية الاولى وردت مورد العموم فبينت التي بعدها
ان مما تخفي شيئا لا يؤاخذ به وهو حديث النفس الذي لا يستطاع دفعه والذي يؤاخذ به
هو ما يهم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه وقد يجري اسم النسخ على ما وضع عن
جهة التقييد باب وفي نسخة سقط هذا باب آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
روى احمد في مسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لما نزلت هذه
الآية على النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما انزل اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم حق له ان يؤمن وقوله
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اخبار من الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله والمؤمنون هو
عطف على الرسول او مبتدأ وما بعده خبره فان قلت قال آمن الرسول بما انزل اليه ولم يقل آمن الرسول بالله
ثم قال كل آمن بالله قيل اكتفى في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وغير متسع في حق المؤمنين وقوله كل آمن
بالله اخبار عن الجميع بانهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه المنزلة وان كان بعضها ينسخ شريعة بعض
باذن الله تعالى ورسله لا نفرق اي يقولون لا نفرق بين احد من رسله وقرأ يعقوب لا يفرق
بالياء على ان الفعل لكل وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يفرقون وقالوا سمعنا اي اجبنا واطعنا
امرك غفرانك منصوب باضمار فعله اي اغفر لنا غفرانك او التقدير نطلب غفرانك ربنا واليك
المصير اي المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما يسعه قدرتها
ولا يضيق عليها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى
يريد الله بكم اليسر والنفس تعم الملك والجن والانس قاله ابن الحصار لها ما كسبت من خير وعليها
ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا تتضرر بمعصيتها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان
الاكتساب فيه اعتمال وقصد وجهد والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه وكانت اجد في تحصيله واعمل
بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا المراد بالنسيان والله اعلم الذي هو السهو وقيل
الترك ولا غفلة قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امرهم الله به او اخطؤوا عجلت لهم العقوبة
فيحرم عليهم شيء من المطعم والمشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقوله او اخطأنا قيل من القصد والعمد وقيل من الخطأ الذي هو الجهل
والسهو وقال ابن زيد ان نسينا شيئا مما افترضته علينا او اخطأنا شيئا مما حرمته علينا وقال البيضاوي
اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى النسيان او الخطأ من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا تمتنع المؤاخذة
بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطي الذنوب
لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان
به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان
ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا يأصر صاحبه ويحبسه ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا
اي حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الحمل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد ما كلف به
بنو اسرائيل من الاشياء التي تشق من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة
وصرف ربع المال للزكاة ومن اصاب منهم ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحو ذلك من الاثقال
والاغلال التي كانت عليهم او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من
البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة قال العيني فيه سبعة اقوال الاول لا يطاق
ويشق من الاعمال الثاني العذاب الثالث حديث النفس والوسواس الرابع الغلمة وهو شدة شهوة الجماع
لانه ربما جرت الى جهنم الخامس المحبة حكي ان ذا النون تكلم في المحبة فمات احد عشر نفسا في المجلس

لسانا من شماتة الاعداء قال الله تعالى اخبارا عن موسى وهرون عليهما السلام فلا تشمت بي الاعداء السابع
الفرقة والقطيعة واعف عنا اي امح ذنوبنا وتجاوز عنا واغفر لنا اي استر عيوبنا ولا تفضحنا
بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا ولا توقعنا بتوفيقك في الذنوب انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك وناصرنا
فانصرنا على القوم الكافرين الذين جحدوا دينك وانكروا وحدانيتك وعبدوا غيرك فان من حق المولى
ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما اصرا عهدا وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا
قال العيني والمراد بالعهد الميثاق الذي لا نطيقه ولا نستطيع القيام به واصل الاصر الشيء الثقيل
ويطلق على الشيء الشديد وقال الزمخشري الاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به
لثقله وتفسيره بالعهد تفسير باللازم لان الموثق بالعهد لا يطيق المقام به وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ولا تحمل علينا اصرا اي لا تمسخنا قردة ولا خنازير وقيل ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة وقرئ
آصارا على الجمع ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا هو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى غفرانك اي
مغفرتك اي اغفر لنا وقال الفراء غفرانك مصدر وقع في موضع امر فنصب وقال سيبويه التقدير اغفر
غفرانك وقال الزمخشري منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك
فتقديره جملة خبرية قال في الدر وهذا مذهب سيبويه وليس كذلك وانما مذهبه انه يقدر جملة طلبية
والظاهر ان هنا من المصادر اللازم اضمار ناصبها فنهي عنه حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور
الكوسج التميمي المروزي ذكره ابو نعيم وابو مسعود وفي رواية ابي ذر اسحق بن منصور قال
اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا روح بفتح الراء وبالمهملة هو ابن عبادة قال اخبرنا شعبة ابن
الحجاج عن خالد الحذاء البصري عن مروان الاصفر البصري عن رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اي مروان الاصفر احسبه اي الرجل المبهم ابن عمر رضي الله عنهما جزم في الرواية السابقة
به فلعل قوله هنا احسبه كان قبل جزمه او كان قد نسي ثم تذكر كما سبق ان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه قال اي ابن عمر رضي الله عنهما نسختها الآية التي بعدها هي قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها اي لا يكلف تعالى احدا فوق طاقته لطفا منه تعالى بخلقه ورأفة بهم واحسانا اليهم
فازالت ما كان اشفق منه الصحابة رضي الله عنهم من قوله وان تبدوا الآية وهذا طريق آخر
في الحديث السابق قبل هذا الباب وقد مضى الكلام فيه

سورة آل عمران

اي هذا تفسير سورة آل عمران وسورة آل عمران مدنية وحروفها اربعة عشر الفا وخمسمائة وعشرون
وكلمها ثلاثة آلاف واربعمائة وثمانون وآيها مائتان بالاتفاق اختلف في عدها سبع آيات …
بسم الله الرحمن الرحيم كذا وقع في رواية ابي ذر قال الحافظ العسقلاني ولم ار البسملة لغيره
وقال العيني وهذا احسن لان ابتداء الامر يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم امر … فيه الحديث المشهور تقاة
بضم التاء وتقية على وزن فعيلة واحد اشار بهذا الى ما في قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة والمعنى
مرتبط بما قبله قال اولا لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شيء يعني ومن يوالي الكفار فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية الا ان تتقوا منهم تقاة
الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه والمراد ان تقاة وتقية كلاهما مصدر بمعنى واحد وقرأ
يعقوب تقية والتاء فيهما بدل من الواو لان اصل تقاة وقية مصدر على فعلة من الوقاية ومن
كثرة استعمالها بالتاء يتوهم ان التاء من نفس الحروف ونصب تقاة في الآية على المصدر اي تتقوا
منهم اتقاء فتقاة واقعة موقع اتقاء او نصب على الحال من فاعل تتقوا فتكون حالا مؤكدة …
والاستثناء مفرغ من المفعول من اجله والعامل فيه لا يتخذ اي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الاشياء
الا للتقية ظاهرا فيكون مواليه في الظاهر ومعاديه في الباطن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس
التقية بالعمل انما التقية باللسان صر برد اشار به الى ما في قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة
الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم الآية وفسر الصر بقوله برد والصر بكسر الصاد
المهملة وتشديد الراء هو الريح الباردة عن الفرس وقد سقط قوله تقاة الى هنا في رواية ابي ذر شفا
حفرة مثل شفا الركية وهو حرفها اشار به الى ما في قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها قال الزمخشري معناه وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار جهنم لكفركم وما كنتم عليه فانقذكم
منها بالاسلام والشفا بفتح الشين المعجمة وتخفيف الفاء وهو من ذوات الواو ومثناه بالواو نحو شفوان
ويكتب بالالف ويجمع على اشفاء وهو الحرف اي الطرف وهو معنى قوله وهو حرفها بفتح الحاء المهملة

وسكون الراء كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي بضم الجيم والراء والاول اصوب والركية بفتح الراء وكسر
الكاف وتشديد التحتية هي البئر تبوّئ تتخذ معسكرا اشار به الى ما في قوله تعالى واذ غدوت من اهلك
تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال وفسّر قوله تتخذ معسكرا بفتح الكاف وهذا تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى
تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال اي تتخذ لهم مصافا ومعسكرا وقال غيره تبوّئ تنزل ثبوا واصله من المباءة
وهي المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود المسوّم بفتح الواو اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل
الذي له سيماء بكسر السين المهملة وسكون التحتية وتخفيفا لم يضبطه القسطلاني بالمد والقصر فهو العلامة
والظاهر المقصر بعلامة او بصوفة او بما كان اوباي شيء كان من العلامات وروى ابن ابي حاتم عن علي
رضي الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي خيولهم
وفي نسخة قيل المسوّم والخيل المسوّمة وكذا في نسخة الحافظ العسقلاني والعيني وكذا قال العيني اشار
به الى قوله تعالى والخيل المسوّمة والانعام والحرث قال الزمخشري الخيل المسوّمة المعلمة من السومة وهي
العلامة او المطهمة او المرعية من اسام الدابة وسوّمها وعن ابن عباس رضي الله عنهما المسوّمة الراعية
والمطهمة الحسان وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى والسدي
والربيع بن انس وابي سنان وغيرهم وقال مكحول المسوّمة الغرة والتحجيل وقال مجاهد والخيل المسوّمة
المطهمة بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء الحسان قال الاصمعي المطهم التام كل شيء منه على حدته
ضوارع الجمال وكذا رواه ابو ذر عن الكشميهني والمستملي وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى
بفتح الهمزة والزاي بينهما موحدة ساكنة الراعية المسوّمة بفتح الواو وقال الحافظ العسقلاني كان المراد به
الخيل المسوّمة المعلمة بالسيما وقال ايضا في قوله تعالى من الملائكة مسوّمين اي معلمين والمسوّم الذي له
سيما بعلامة او بصوفة او بما كان وقال مجاهد الخيل المسوّمة الراعية رويناه في تفسير الثوري
من رواية ابي حذيفة عنه باسناد صحيح وكذا اخرجه عبد الرزاق عن الثوري واما قول سعيد بن جبير
فوصله ابو حذيفة ايضا باسناد صحيح اليه واما قول ابن ابزى فوصله الطبري من طريقه واورد
مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق العوفي عنه وقال ابو عبيدة ايضا يجوز ان يكون معنى مسوّمة
مرعاة من اسمتها فصارت سائمة وفي بعض النسخ وقع قوله وقال مجاهد الخ بعد قوله نزلا الى قوله
اثرانه ربّيون الجميع وفي رواية ابي ذر الجموع بالواو بدل الياء ويروى بلفظ الواحد ربّي اشار به الى
قوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى وكأين من نبي الاية
الربيون الجماعة الكثيرة واحدها ربّي وهو بكسر الراء في الواحد والجمع في قراءة الجمهور وعن علي
رضي الله عنه وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب في القراءتين ان كانت النسبة الى الرب وعليه
قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ربّيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب الى الربة اي الجماعة وهي بضم الراء
وكسرها فان كان كذلك فلا تغيير والربي هو العالم وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود
رضي الله عنه ربيون كثير اي الوف وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير والحسن وقتادة والسدي والربيع وعطاء الخراساني الربيون الجموع الكثيرة وقال
عبد الرزاق عن معمر عن الحسن ربيون كثير اي علماء كثير وعنه ايضا صبرا ابرارا اتقياء وحكى ابن جرير
عن بعض نحاة البصرة ان الربيين هم الذين يعبدون الرب عز وجل قال ورد بعضهم عليه فقال
لو كان كذلك لقيل ربّيون بالفتح انتهى وانت خبير بانه لا وجه للرد لان الكسر كما عرفت من تغيرات
النسب تحسّونهم تستأصلونهم قتلا اشار به الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسّونهم باذنه
وفسر تحسّونهم بقوله تستأصلونهم بالاستيصال وهو القلع من الاصل وهو تفسير ابي عبيدة ايضا
بلفظه وزاد يقال حسسناهم من عند آخرهم وفي التفسير اذ تحسّونهم اي تقتلونهم غزّا
واحدها غازٍ اشار به الى قوله تعالى وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزّى وغزّا
بضم الغين وتشديد الزاي جمع غاز كعفّى جمع عاف قال الحافظ العسقلاني وهو تفسير ابي عبيدة قال
في قوله تعالى او كانوا غزّا لا يدخلها رفع ولا جر لان واحدها غاز فخرجت مخرج قائل وقوّل انتهى
وفيه نظر وقرأ الجمهور غزّى بالتشديد وقياسه غزاة لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال ابو عبيدة
وقرأ الحسن غزا بالتخفيف فقيل خفف الزاي كراهية التثقيل وقيل اصله غزاة فحذفت الهاء وسقط
ذلك في رواية ابي ذر سنكتب سنحفظ اشار به الى قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا الاية وفسر سنكتب بقوله سنحفظ اي سنحفظه ونثبته في علمنا
ولا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله تعالى وهو تفسير ابي عبيدة ايضا لكنه ذكره بضم الياء
التحتانية على البناء للمفعول وهي قراءة حمزة ولذلك قرأ وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول

لانه

لانه مرفوع المحل وقراءة الجمهور بالنون للتكلم المعظم وقتلهم بالنصب عطفا على الموصول ايضا لانه
منصوب المحل وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير باللازم وقد كثر ذلك في كلام مهرة في التفسير سنكتب ما قالوا
في صحائف الحفظة نزلا ثوابا اشار به الى قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وفسر نزلا بقوله ثوابا وهو كلام ابي عبيدة ايضا وفي تفسير نزلا جزاء
من الله والنزل بسكون الزاي وضمها ما يقدم للنازل وقال ابو حيان النزل ما يهيأ للنزيل وهو
الضيف ثم اتسع فيه حتى سمي به الغذاء وان لم يكن للضيف وهل هو مصدر او جمع قولان وعلى تقدير
كونه جمعا فهو جمع نازل كقول الاعشى او ينزلون فانا معشر نزل اي نزول وفي نصبه اقوال منها
انه منصوب على المصدر المؤكد لان معنى قوله لهم جنات اي ننزلهم جنات نزلا كما قيل رزقا وعطاء
من عند الله ومنها انه حال من جنات لتخصصها بالوصف ويجوز ومنزل من عند الله كقولك انزلته
اراد به ان نزلا الذي هو المصدر يكون بمعنى منزلا على صيغة اسم المفعول من قولك انزلته ويكون
المعنى لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها منزلة يعني معطاة لهم نزلا من عند الله كما
يعطى الضيف النزل وقت قدومه وقال ابن جبير هو سعيد بن جبير وحصورا لا ياتي النساء
اشار به الى قوله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا وفسره بقوله لا ياتي
النساء ووصل هذا التعليق عبد فقال حدثنا جعفر بن عبد الله السلمي عن ابي بكر الهذلي عن الحسن
وسعيد بن جبير وعطاء وابي الشعثاء انهم قالوا السيد الذي يغلب غضبه والحصور الذي
لا يقرب النساء واصل الحصر الحبس والمنع يقال لمن لا ياتي النساء اعم من ان يكون ذلك بطبعه
كالعنين او لمجاهدة نفسه وهو الممدوح وهو المراد في وصف السيد يحيى عليه الصلاة والسلام
وقال عكرمة من فورهم من غضبهم يوم بدر اشار به الى قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم
من فورهم هذا الاية وفسر عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما من فورهم بقوله من غضبهم
وهذا التعليق وصله الطبري من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة في قوله ويأتوكم من فورهم
قال كان ذلك يوم احد غضبوا ليوم بدر مما لقوا واخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن عكرمة
في قوله من فورهم هذا قال واصل الفور العجلة والسرعة ومنه فارت القدر ويعبر به عن الغضب
لان الغضبان يسارع الى البطش وقال غيره من ساعتهم هذه وسقط في رواية ابي ذر
من قوله وقال ابن جبير الى هنا وقال مجاهد يخرج الحي من الميت النطفة تخرج ميتة ويخرج
منها الحي اشار به الى قوله تعالى وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء
بغير حساب قال مجاهد تخرج الحي يعني النطفة تخرج حال كونها ميتة ويخرج من تلك الميتة
الحي وهذا التعليق وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي قال الناس الاحياء من النطف الميتة والنطف الميتة من الناس
الاحياء وقد وصله ايضا محمد بن جرير عن القاسم ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحكاه ايضا
عن ابن مسعود رضي الله عنه والضحاك والسدي واسمعيل بن ابي خالد وقتادة وسعيد بن
جبير رحمهم الله تعالى وفي تفسير ابن كثير يخرج الحبة من الزرع والزرع من الحبة والنخلة من
النواة والنواة من النخلة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والدجاجة من البيضة والبيضة
من الدجاجة وقال الحسن يخرج المؤمن الحي من الكافر الميت ثم قوله النطفة مبتدأ وتخرج جملة
في محل الرفع خبره وميتة نصب على الحال من الضمير الذي في تخرج الابكار اول الفجر والعشي
ميل الشمس اراه بضم الهمزة اي اظنه الى ان تغرب وسقط هذا عند ابي ذر اشار به الى
قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال الزمخشري العشي من حين تزول
الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى باب
ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط في رواية غيره منه آيات محكمات
وقال مجاهد الحلال والحرام واخر متشابهات يصدق بعضه بعضا هو تفسير للمتشابه
فان المتشابه يقتضي الشبه من الطرفين كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين اشار
الى ان المفهوم منه ان الفاسقين اي الضالين انما ضلوا لتبعهم من جهة اتباعهم المتشابه
بما لا يطابق الحكم طلبا لافتتان الناس عن دينهم وارادة اضلالهم وكقوله جل ذكره
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون انما ذكر هذا تقديما لما يتضمنه الآية التي قبلها
حيث جعل الرجس على الذين لا يعقلون قيل الرجس السخط وقيل الاثم وقيل العذاب
وقيل النتن والنجاسة اي يحكم عليهم بانهم انجاس غير طاهرين وقال الاعمش الرجس الزاي

وبه فسر الرجس ايضا وقال الزمخشري الرجس الخذلان سمي به لان الخذلان هو العذاب وهو سببه
على الذين لا يعقلون اي امر الله ولا امر رسوله لانهم مصرون على الكفر وهذا ايضا راجع الى
معنى الذين يتبعون ما تشابه بالابطال بل بالتاويل قاله الراسخون وكقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم
هدى وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وآتاهم تقواهم وهذا ايضا تصديق لما سبق
حيث يزيد المهتدي الهداية فان الراسخين في العلم هم الذين اهتدوا وزادهم الله هدى
ثم ان هذا الكلام كله كلام مجاهد وهكذا وقع في الصحيح وفيه تغيير وتحريف يستقيم
الكلام ومن اخرجه عبد بن حميد بالاسناد الى مجاهد قال في قوله تعالى منه آيات محكمات
قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا هو مثل قوله
وما يضل به الا الفاسقين الى اخر ما ذكره واسناده الى قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات الآية وسيأتي تفسيره في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى زيغ شك
ابتغاء الفتنة المشتبهات اسنده الى ما في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ وفسر الزيغ
بالشك وفسر الفتنة بالمشتبهات وهو تفسير مجاهد ايضا ووصله عبد بن حميد ولفظه فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات الباب الذي
ضلوا منه وبه هلكوا والمعنى والله تعالى اعلم فاما الذين في قلوبهم شك وميل وخروج
عن الحق الى الباطل يتبعون ما تشابه منه اي من الكتاب وهو القرآن الذي يمكنهم ان
يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم كاحتجاج
النصارى بان القرآن نطق بان عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى ان هو
الا عبد انعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وهذا اعتراض المحكم
لا نصيب لهم فيه لانه دامغ لهم وحجة عليهم والراسخون يعلمون وفي رواية ابي ذر عن
المستملي والكشميهني والراسخون في العلم يعلمون يقولون آمنا به وفي نسخة عن المستملي والكشميهني
زيادة هي قوله تعالى كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا
الالباب ووصله ايضا عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى والراسخون في العلم يعلمون
تاويله ويقولون آمنا به وكذا قال الربيع بن انس ومن طريق قتادة قال قال الراسخون
كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فآمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فاصابوا
وهذا الذي ذهب اليه مجاهد من تفسير الآية يقتضي ان تكون الواو في والراسخون للعطف
على المستثنى وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ
وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستئناف
لانه وان لم يثبت بها القراءة لكن اقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان
القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم متبعي
المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وصرح بوفق ذلك حديث الباب ودلت
الآية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله تعالى وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب
وحكى الفراء ان في قراءة ابي بن كعب رضي الله عنه مثل ذلك اعني ويقول الراسخون في العلم
آمنا به وقال الزمخشري الراسخون في العلم الذين رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا ويقولون
كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به
اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد من المتشابه والمحكم من عند الله ويجوز ان يكون
حالا من الراسخين هذا وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان تاويله الا عند الله
تنبيه سقط جميع هذه الآيات من اول السورة الى هنا عن الحموي حدثنا عبد الله بن مسلمة
بفتح الميم واللام القعنبي قال حدثنا يزيد من الزيادة بن ابراهيم ابو سعيد التستري
بضم المثناة الفوقية وسكون المهملة وفتح المثناة الاخرى وبالراء نسبة الى تستر
مدينة من كور الاهواز وبها قبر البراء بن مالك وتسميها العامة ششتر بشينين
معجمتين الاولى مضمومة والثانية ساكنة عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي مليكة واسمه زهير عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت تلا اي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب يحمل المتشابهات
عليها قال الطيبي وذلك لان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا لشيء اما وقال البيضاوي

والقياس

والقياس امهات الكتاب واوفق الى انا الكل بمنزلة آية واحدة او على تاويل كل واحدة واخر متشابهات
عطف على آيات اي وآيات اخر متشابهات فاخر نعت لمحذوف فقيل المحكم ما وضح معناه
والمتشابه نقيضه وسمي المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبها بخلاف
المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما
استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور
وقيل المحكم ما لم ينسخ والمتشابه ما نسخ وقيل المحكم ما اتضحت دلالته والمتشابه ما يحتاج
الى نظر وتخريج وقيل المحكم آيات الحلال والحرام والمتشابه آيات الصفات والقدر وقيل
المحكم آيات الاحكام والمتشابه الحروف المقطعة وقال الزمخشري محكمات احكمت عبارتها بان
حفظت من الاحتمال والاشتباه وقال الكرماني اما اصطلاح الاصوليين فالمحكم هو المشترك
بين النص والظاهر والمتشابه هو المشترك بين المجمل والمؤول وقال الخطابي المحكم هو الذي يعرف
بظاهره بيانه تاويله ويتواضح ادلته باطن معناه والمتشابه ما اشتبه منها فلم يتلق معناه
من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته وهو على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به علم
معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون
تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون به وذلك كالايمان بالقدر ونحوه وذكر
الاستاذ ابو منصور البغدادي ان الصحيح عندنا هو ما قيل ان المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور
واما بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه وقال ابن السمعاني انه احسن الاقوال والمختار
على طريقة اهل السنة وجرى المتاخرون منهم على ان المراد بالمحكم ما وضح معناه والمتشابه
ما ترددت فيه الاحتمالات هذا وقد دلت الآية على ان بعض القرآن محكم وبعضه متشابه
ولا يعارض ذلك قوله احكمت آياته ولا قوله كتابا متشابها مثاني حتى زعم بعضهم ان كله
محكم وعكس آخرون لان المراد بالاحكام في قوله احكمت الاتقان في النظم وان كلها حق من عند الله
والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا في حسن السياق والنظم وليس المراد اشتباه معناه
على سامعه وحاصل الجواب ان المحكم ورد بازاء معنيين والمتشابه ورد ايضا بازاء معنيين
والله تعالى اعلم وقد اطنب الامام القسطلاني في هذا المقام في تقسيم المتشابه الى اقسام
قال الطيبي وانما كان في الكتاب المتشابه لانه باعث الى تعلم علم الاستدلال فيكون حاملا
على تعلمه فيتوجه الرغبات اليه فيتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافق بخلاف ما
اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء
الكاسد والله تعالى اعلم فاما الذين في قلوبهم زيغ قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة
الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وقال بعضهم
الزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل والمراد اهل
البدع والضلال فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله على ما يشتهونه
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال الزمخشري اي لا يهتدي الى تاويله الحق
الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وتعقبه صاحب الانتصاف بانه لا يجوز اطلاق الاهتداء
على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله وقصده من ذلك ان الاهتداء مطاوع
هدى ويبقى من جهة اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة
عليه تعالى والحق انه سها فنسب الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك الحق جل جلاله
يقولون آمنا به وقد تقدم ان في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه ويقول الراسخون في العلم
بواو قبل يقول وثبت ذلك في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه عبد الرزاق باسناد
صحيح وهو يدل على ان الواو للاستئناف قال صاحب المرشد لا تكاد تبقاه معنى في القرآن
استاثر الله تعالى بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام هنا ولا يكاد يوجد في
التنزيل اما وما بعدها دفع الاوبثنى وثلث كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام
واما الجدار فالمعنى واما الراسخون في العلم فحذف لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم
على هذا ان يجاب في الجواب بالفاء وليس هنا فاء فالجواب انه لما حذف ذهب حكم الفاء
يحتمل ان يجري مجرى الابتداء والخبر كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ
بما في القرآن الا ذووا العقول الكاملة واللب خالص كل شيء وهو مدح للراسخين بجودة
الذهن وحسن النظر وسقط في رواية غير ابي ذر قوله وما يعلم تاويله الا الله الى آخره وقالوا

وبه فسّر الرجس ايضا وقال الزمخشري الرجس الخذلان سمّي به لان الخذلان هو العذاب وهو سببه والى الذين لا يعقلون اي امر الله ولا امر رسوله لانهم مصرّون على الكفر وهذا ايضا راجع الى معنى الذي يتبعون ما تشابه بالابطال ويقع الراسخين وكقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وآتاهم تقويهم وهذا ايضا تصديق كان حيث زيد للمهتدي الهداية فان الراسخين في العلم هم الذين اهتدوا وزادهم الله هدى ثم ان هذا الكلام كله كلام مجاهد وهكذا وقع في الصحيح وفيه تغيير وتحريف يستقيم به الكلام وقد اخرجه عبد بن حميد بالاسناد الى مجاهد قال في قوله تعالى منه آيات محكمات قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا هو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين الى آخر ما ذكره واشار به الى قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الآية وسيأتي تفسيرها في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى زيغ شك ابتغاء الفتنة المشتبهات اشار به الى ما في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ وفسر الزيغ بالشك وفسر الفتنة بالمشتبهات وهو تفسير مجاهد ايضا وصله عبد بن حميد ولفظه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات الباب الذي يتلون منكرا منه وبه هلكوا والمعنى والله تعالى اعلم فاما الذين في قلوبهم شك وميلان وخروج عن الحق الى الباطل يتبعون ما تشابه منه اي من الكتاب وهو القرآن الذي يمكنهم ان يحرّفوه الى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم كاحتجاج النصارى بان القرآن نطق بان عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وهذا بخلاف المحكم فانه لا نصيب لهم فيه لانه دامغ لهم وحجة عليهم والراسخون يعلمون وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني والراسخون في العلم يعلمون يقولون آمنا به وفي نسخة عن المستملي والكشميهني زيادة هي قوله تعالى كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب وصله ايضا عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى والراسخون في العلم يعلمون تاويله ويقولون آمنا به وكذا قال الربيع بن انس ومن طريق قتادة قال قال الراسخون لا يعلمون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فآمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فاخذوا وهذا الذي ذهب اليه مجاهد من تفسيرها الآية يقتضي ان يكون الواو في والراسخون للعطف على المستثنى وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستئناف لان هذه وان لم يثبت بها القراءة لكن اقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وصرح بوفق ذلك حديث الباب ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله تعالى وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان في قراءة ابي بن كعب رضي الله عنه مثل ذلك اعني ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال الزمخشري الراسخون في العلم الذين رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين يعني هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد من المتشابه والمحكم من عند الله ويجوز ان يكون حالا من الراسخين هذا وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان تاويله الا عند الله تنبيه سقط جميع هذه الآيات من اول السورة الى هنا عن الحموي حدثنا عبد الله بن مسلمة بفتح الميم واللام القعنبي قال حدثنا يزيد من الزيادة بن ابراهيم ابو سعيد التستري بضم المثناة الفوقية وسكون المهملة وفتح المثناة الاخرى وبالراء نسبة الى تستر مدينة مذكورة بالاهواز وبها قبر البراء بن مالك وتسميها العامة ششتر بشينين معجمتين الاولى مضمومة والثانية ساكنة عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة واسمه زهير عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت تلا اي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب يحمل المتشابهات عليها قال الطيبي وذلك لان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا للشيء اما وقال البيضاوي

ام الكتاب اصله ترد اليها غيرها والقياس امهات الكتاب فافرد على ان الكل بمنزلة آية واحدة او على تاويل كل واحدة واخر متشابهات عطف على آيات اي وآيات اخر متشابهات فاخر صفة لمحذوف قيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وسمي المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبها بخلاف المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم ما لم ينسخ والمتشابه ما نسخ وقيل المحكم ما اتضحت دلالته والمتشابه ما يحتاج الى النظر والتخريج وقيل المحكم آيات الحلال والحرام والمتشابه آيات الصفات والقدر وقيل المحكم آيات الاحكام والمتشابه الحروف المقطعة وقال الزمخشري محكمات احكمت عباراتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه وقال الكرماني اما اصطلاح الاصوليين فالمحكم هو المشترك بين النص والظاهر والمتشابه هو المشترك بين المجمل والمؤول وقال الخطابي المحكم هو الذي يعرف بظاهره بيان تاويله وبواضح ادلته باطن معناه والمتشابه ما اشتبه منها فلم يتلق معناه من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته وهو على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون به وذلك كالايمان بالقدر ونحوه وذكر الاستاذ ابو منصور البغدادي ان الصحيح عندنا هو ما قيل ان المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه وقال ابن السمعاني انه احسن الاقوال والمختار على طريقة اهل السنة وقد جرى المتأخرون منهم على ان المراد بالمحكم ما وضح معناه والمتشابه ما تردد فيه الاحتمال لان هذا وقد دلت الآية على ان بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ولا يعارض ذلك قوله احكمت آياته لانه كتابا متشابها مثاني حتى زعم بعضهم ان كله محكم وعكس آخرون لان المراد بالاحكام في قوله احكمت الاتقان في النظم وان كلها حق من عند الله والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا في حسن السياق والنظم وليس المراد اشتباه معناه على سامعه وحاصل الجواب ان المحكم ورد بازاء معنيين والمتشابه ورد ايضا بازاء معنيين والله تعالى اعلم وقد اطنب الامام القسطلاني في هذا المقام في تقسيم المتشابه الى اقسام قال الطيبي وانما كان في الكتاب المتشابه لانه باعث الى تعلم علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه فيتوجه الرغبات اليه فيتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافق بخلاف ما اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد والله تعالى اعلم فاما الذين في قلوبهم زيغ قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وقال بعضهم الزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل والمراد اهل البدع والضلال فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله على ما يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال الزمخشري اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وتعقبه صاحب الانتصاف بانه لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله فقد سبق ذلك لان الاهتداء مطاوع هدى فيقتضي من جهة اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى قال ولعله سها فنسب الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك ثم جعل بدأ له يقولون آمنا به وقد تقدم ان في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه ويقول الراسخون في العلم بواو قبل يقول وثبت ذلك في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح وهو يدل على ان الواو للاستئناف قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء معنى في القرآن استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام هنا ولا يكاد يوجد في التنزيل اما وما بعدها الا دفع الاول بشيء كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام واما الجدار فالمعنى واما الراسخون في العلم فحذف لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا ان يجاء في الجواب بالفاء وليس هنالك فاء فالجواب ان اما لما حذف ذهب حكمها الذي يتعلق بها فجرى مجرى الابتداء والخبر كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ بما في القرآن الا ذووا العقول الكاملة واللب خالص كل شيء وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر وسقط في رواية غير ابي ذر قوله وما يعلم تاويله الا الله الى آخره وقالوا

بعد فهمه وابتغاء تأويله الى قوله اولوا الالباب قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه قال الطبري قيل ان هذه الآية
نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر عيسى عليه السلام وقيل في امر مدة الامة
وهذا اقرب لان امر عيسى عليه السلام قد بينه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فهو معلوم
لامته بخلاف امر هذه الامة فان علمه خفي على العباد فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
بصيغة الجمع والخطاب للامة وفي رواية الكشميهني فاحذرهم بالافراد اي احذرهم ايها المخاطب
اي لا تصغ اليهم قال الحافظ العسقلاني واول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن اسحق في
تاويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل مقدار مدة هذه الامة ثم اول ما ظهر في الاسلام
من الخوارج كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر بهم الآية وقيل اول بدعة وقعت في الاسلام
بدعة الخوارج ثم كان ظهورهم في ايام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم تشعبت منهم شعوب
وقبائل وآراء واهواء ونحل كثيرة منتشرة ثم ظهرت القدرية ثم المعتزلة ثم الجهمية وغيرهم
من اهل البدع التي اخبر عنها المخبر الصادق المصدوق في قوله وستفترق هذه الامة على ثلاث
وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
اخرجه الحاكم في مستدركه وحديث الباب اخرجه مسلم في القدر وابو داود في السنة والترمذي
في التفسير باب ———— واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
هذا اخبار من الله عز وجل عن امرأة عمران ام مريم عليها السلام وهي حنة بنت فاقوذا انها
قالت اني اعيذها اي اجيرها بالله عز وجل واجير ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام من
الشيطان الرجيم فاستجاب الله لها ذلك كما يأتي في حديث الباب حدثني بالافراد عبد الله بن
محمد المسندي قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد الازدي
مولاهم البصري عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه
حين يولد فيستهل اي يصيح صارخا نصب على المصدر نحو قمت قائما من مس الشيطان اياه
الا مريم وابنها اي عيسى عليه السلام حفظهما الله تعالى ببركة دعوة امها حيث قالت اني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم عليها السلام ذرية غير عيسى عليه السلام وزاد في رواية
ابليس ذهب يطعن فطعن في الحجاب والمراد به الجلدة التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة ونقل عن القاضي
عياض اشار الى ان جميع الانبياء عليهم السلام يشاركون عيسى عليه السلام في ذلك قال القرطبي وهو قول
مجاهد وقد طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال ان صح هذا الحديث فمعناه ان كل مولود
يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى
الا عبادك منهم المخلصين قال واستهلال الصبي صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كأنه يمسه
ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي: لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد. واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو ملك ابليس
على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخا انتهى وقال المحقق التفتازاني طعن القالة في الحديث بمجرد انه
لم يوافق هواه والا فاي امتناع في ان يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما ترى ويمتنع ولا يكون
ذلك في جميع الاوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ ولا دلالة للمس على الاغواء وكفى بصحة هذا الحديث
رواية الثقات وتصحيح الشيخين له من غير قدح من غيرهما وقال ابن المنير الحمل على طمع الشيطان في الاغواء مخرج
الكلام عن ظاهره وتكذيب لظاهر الخبر مع انه لا مانع في العقل منه وكيف يكون المحافظة عنده على قول
ابن الرومي الذي من دعاية ظاهر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو هذيان ما انزل الله به
من سلطان وقال صاحب الانتصاف الحديث مدون في الصحاح فلا يعطله الميل الى رهات الفلاسفة
والاستشهاد بقول ابن الرومي سوء ادب يجب ان يجتنب عنه وقال الطيبي قوله ما من مولود الا والشيطان
يمسه كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فان الواو داخلة بين الصفة والموصوف
لتاكيد اللصوق فيفيد المصرح التاكيد اذ لا معنى لقوله كل من كان في صفتهما ولا يفيد اختصاصهما
بهذه الفضيلة من دون الانبياء عليهم السلام واما قوله الا عبادك منهم المخلصين فجوابه ان المقال
ان جعل ان يكون له من المس يعصمهم من الاغواء واما الشعر فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح
للاستشهاد وقال الحافظ العسقلاني والذي يقتضيه لفظ الحديث لا اشكال في معناه ولا مخالفة لما
ثبت من عصمة الانبياء عليهم السلام بل ظاهر الخبر ان ابليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته لكن من كان

من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس اصلا واستثنى من المخلصين مريم وابنها فانه ذهب يطعن على عادته
فحيل بينه وبين ذلك فهذا وجه الاختصاص ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين واما قوله لو ملك
ابليس الخ فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع ان يستمر ذلك في حق كل احد وقد اورد الامام الرازي
هذا الاشكال وبالغ في تقريره على عادته واجمل الجواب فما زاد في تقريره ان الحديث خبر واحد ورد على
خلاف الدليل لان الشيطان انما يغوي من يعرف الخير والشر والمولود بخلاف ذلك وانه لو تمكن من هذا القدر
لفعل اكثر من ذلك من اهلاك وافساد وانه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما الى آخر كلامه التفريع
ثم اجاب بان هذه الوجوه محتملة ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى ثم يقول ابو هريرة واقرؤا بالواو
وفي رواية ابي ذر اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفيه شيء من حيث
ان سياق الآية يدل لكن ان دعاء حنة ام مريم باعاذتها وذريتها من الشيطان الرجيم في الحديث بان يمسها
من مس الشيطان عند ولادتها متاخر عن وضعها مريم والخبر يظهر ان تكون حنة علمت ان مريم قبل تمام
وضعها عند بروزها العالم يعلم منه ذلك فقالت حينئذ اني وضعتها انثى واني اعيذها فاستجيب لها ثم
تكامل وضعها فاراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله منها ببركة دعاء امها والتعبير بالبعض عن الكل
سائغ شائع وليس في الآية دليل على انه تعالى استجاب دعاءها بل الضمير في قوله تعالى فتقبلها لمريم اي
فتقبل بها ثبتها في النذر مكان الذكر نعم الحديث يدل على الاستجابة وقد ورد الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام
في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم باب ———— ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله
اي بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وذكر صفته للناس وبيان امره وايمانهم اي
وبما حلفوا عليه من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا هو عرض من الحيوة الدنيا الزائلة
الفانية اولئك لا خلاق لهم فسره البخاري بقوله لا خير اي لا خير لهم في الآخرة قال ابو عبيدة في قوله من
خلاق اي نصيب خير ويقال لا نصيب لهم في الآخرة اليم مؤلم موجع من الالم وهو في موضع مفعل اشار به
الى ان لفظ اليم في قوله تعالى ولهم عذاب اليم الذي هو فعيل بمعنى مولم على وزن مفعل وهو معنى قوله وهو
في موضع مفعل بكسر العين ومن اليه وقوله موجع تفسير قوله مولم هو كلام ابي عبيدة ايضا واستشهد بقول
ذي الرمة: ونرفع من صدور شمردلات يصك وجوهها وهج اليم. وسقط في رواية ابي ذر لفظ اولئك ولفظ لهم حدثنا حجاج
بن منهال بكسر الميم وسكون النون وباللام السلمي البرساني قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري
عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف يمين صبر باضافة يمين الى صبر لما بينهما من الملابسة وفي
آخر الحديث على يمين صبر ويروى من حلف بيمين صبرا اي بين الزمها وحبس عليها اوجبر نفسه ليحلف
واصل الصبر الحبس وقال القاضي عياض اي اكره حتى حلف او حلف جراءة واقداما كقوله تعالى فما اصبرهم
على النار ليقتطع وفي رواية الكشميهني ليقطع بحذف الفوقية التي بعد القاف بها مال امرئ مسلم او
ذميا ومعاهد او حقا من حقوقهم لقي الله وهو عليه غضبان اسم فاعل من الغضب واطلاق الغضب عليه تعالى
على سبيل المجاز والمراد لازمه وهو الانتقام وايصال العذاب فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة الآية وتمام الآية ولا يكلمهم الله اي
بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله واياته والظاهر
انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به
اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه
ولا يزكيهم اي ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قال فدخل الاشعث بفتح الهمزة والعين
المهملة بينهما شين معجمة وآخره مثلثة بن قيس الكندي وقال ما يحدثكم اي اي شيء يحدثكم
ابو عبد الرحمن هو كنية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قلنا كذا وكذا قال في بحر الماء وقد يجيئه
انزلت اي هذه الآية كانت لي بئر في ارض ابن عم لي اسمه معدان الوليد الحشيش وزاد احمد من طريق
عاصم بن ابي النجود عن شقيق في شيء كان لي في يده فجحدني قال النبي صلى الله عليه وسلم بينتك
اي الواجب بينتك انها بئرك او يمينه قلت اذا يحلف يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر بالاضافة كالاولى وسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه
ان يكون محلوفا عليه واليمين ليس محلوفا عليه يقتطع بها مال امرئ مسلم وفي رواية الكشميهني ليقتطع
اي لاجل ان يقتطع وهو فيها فاجر اي كاذب عن جاهل ولا ناس ولا مكره لقي الله وهو عليه غضبان
فينتقم منه وذكر الحديث في كتاب الشهادات في باب مجرد بعد باب اليمين على المدعى عليه ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد علي هو ابن ابي هاشم البغدادي وسقط

فى رواية ابى ذر لغيرهما هو سمع هشيما بضم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا هو ابن بشير ابو معاوية الواسطى يقول
اخبرنا العوام بتشديد الواو بن حوشب بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة وآخره موحدة
عن ابراهيم بن عبد الرحمن السكسكى بفتح المهملتين وسكون الكاف الاولى عن عبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنهما
ان رجلا لم يسم اقام سلعة فى السوق اى روجها فحلف فيها بالله لقد اعطى بضم الهمزة وكسر الطاء بها
اى بدلها وفى رواية الكشميهنى فيها ما لم يعطه بضم الياء وفتح الطاء على البناء للمفعول فيها وفى بعضها
على البناء للفاعل ليوقع فيها رجلا من المسلمين ممن يريد الشراء فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا الى آخر الآية فان قيل الحديث السابق دل على ان سبب النزول البئر التى فى الارض وهذا على ان سببه
السلعة المذكورة فالجواب لعل الآية لم تبلغ الى ابن ابى اوفى الا عند اقامة السلعة فظن انها نزلت
فى ذلك الا ان يقال ان القصتين وقعتا فى وقت واحد فنزلت الآية بعدهما ولفظ الآية عام متناول لهما ولغيرهما وقد ذكر
الطبرى من طريق عكرمة ان الآية نزلت فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما انزل الله
فى التوراة فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا وحلفوا انه من عند الله وقص الكلبى فى تفسيره فى ذلك قصة
طويلة وهى محتملة ايضا لكن المعتمد فى ذلك ما ثبت فى الصحيح والله تعالى اعلم وقد مر الحديث فى كتاب البيوع
فى باب ما يكره من الحلف فى البيع ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا نصر بن على اى ابن نصر الجهضمى قال حدثنا
عبد الله بن داود اى ابن عامر المعروف بالخريبى كوفى الاصل سكن الخريبة بضم المعجمة وبالراء والموحدة مصغرا
محلة بالبصرة وهو من اصحاب ابى حنيفة رحمه الله وكان ثقة زاهدا عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج عن ابن ابى مليكة عبد الله بن عبيد الله بن ابى مليكة ان امرأتين سيأتى تسميتهما فى كتاب
... وكانتا تخرزان بفتح الفوقية وسكون المعجمة وضم الراء وكسرها بعدها زاى من خرز الخف ونحوه
يخرزانه فى بيت او فى الحجرة كذا بالشك فى رواية الاصيلى وحده والحجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء
قال ابن الاثير وهى الموضع المنفرد وفى المطالع وكل موضع حجر عليه بالحجارة فهو حجرة وقال الجوهرى الحجرة
حظيرة الابل ومنه حجرة الدار وتقول احتجرت حجرة اى اتخذتها وفى رواية الاكثرين فى بيت وفى الحجرة بواو
العطف دون الف التى للتشكيك قال الحافظ العسقلانى هو الصواب وسبب الخطأ ان فى السياق حذفا بينه
ابن السكن فى روايته حيث جاء فيها فى بيت وفى الحجرة حداث بضم المهملة والتشديد وآخره مثلثة
اى ناس يتحدثون وحاصله ان المرأتين كانتا فى البيت وكان فى الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون
فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلا فعدل الراوى عن الواو الى او التى للشك فرارا من استحالة كون
المرأتين فى البيت وفى الحجرة معا على ان له وجها ويكون من عطف الخاص على العام لان الحجرة اخص من البيت
لكن رواية ابن السكن افصحت عن المراد وكذا ثبت مثله فى رواية الاسماعيلى انتهى وقال العينى وقال هذا تصرف
عجيب وفيه تعسف من وجوه الاول انه لا يحتاج الى ارتكابه الثانى ان نسبته رواية او التى للشك الى الخطأ خطأ لان
او للشك مشهور فى كلام العرب وليس فيه مانع هنا لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى الثالث ان ذكره
ان الواو للعطف غير مسلم هنا لفساد المعنى الرابع ان دعواه ان المبتدأ المحذوف لا دليل عليه لان حذف
المبتدأ انما يجوز وجوبا او جوازا فلا مقتضى لواحد منهما هنا يعرفه من له يد فى العربية الخامس انه ادعى
ان الواو للعطف ثم قال وحاصله ان المرأتين كانتا فى البيت وكان فى الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون
فهذا ينادى على صورته ان الواو هنا ليست للعطف بل هى واو الحال السادس ان قوله فى الحجرة المجاورة
للبيت يحتاج الى بيان ان تلك الحجرة كانت مجاورة للبيت فلم لا يجوز ان تكون الحجرة فى نفس البيت لانا قد ذكرنا
ان الحجرة موضع منفرد فلا مانع من ان يكون فى البيت موضع منفرد السابع انه ادعى استحالة كون المرأتين
فى البيت وفى الحجرة ولا استحالة فى ذلك لجواز كون من كان فى الحجرة وهو فى البيت كونه فى الحجرة والبيت
وادعاء استحالة مثل هذا هو المحال انتهى وانت خبير بما فى كل من الوجوه المذكورة من التأمل فخرجت
احداهما اى احدى المرأتين من البيت او الحجرة وفى رواية الاصيلى فخرجت بجيم مضمومة فاء مكسورة
لخاء معجمة على البناء للمفعول وقد انفذ بضم الهمزة وسكون النون وكسر الفاء وآخره ذال معجمة والواو للحال
وقد ... باشفى بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالفاء مقصورا فى رواية ابى ذر ويروى منونا آلة
الخرز للاسكاف مثل المسلة له مقبض يخرز بها الاسكاف فى كفها فادعت على الاخرى اى انها
انفذت الاشفى فى كفها فرفع الى ابن عباس او رفع امرها الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال ابن
عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى على البناء للمفعول الناس بدعواهم اى بمجرد اخبارهم
عن لزوم حق له على آخر عند حاكم لذهب دماء قوم واموالهم ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه
ووجه الملازمة فى هذا القياس ان الدعوى بمجردها اذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء
والاموال وغيرها واللازم باطل لانه ظلم ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما ذكروها بالله ...

لانه يرجع الى المرأة الاخرى وهى المدعى عليها وهو صيغة الامر للجماعة واراد بالتذكير تخويفها من اليمين الفاجرة لان
فيها انتهاك حرمة اسم الله تعالى ثم اقرؤوا عليها اى على الاخرى ان الذين يشترون بعهد الله الآية فذكروها
بفتح الكاف جملة ماضية وفى رواية ابى ذر فذكرها بالافراد فاعترفت بانها انفذت الاشفى فى كف
صاحبتها فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه بعد عدم
بينة المدعى وعند البيهقى باسناد جيد لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن البينة
على المدعى واليمين على من انكر وقال صاحب التوضيح قوله اليمين على المدعى عليه اى ان نكل حلف المدعى وتعقبه
العينى بان هذا الذى قاله ليس من قول ابن عباس رضى الله عنهما بل معناه ان المدعى عليه اذا رد اليمين على
المدعى لا يصح لان اليمين وظيفة المدعى عليه فاذا نكل عن اليمين يلزمه ما يدعيه المدعى نعم قد يجعل اليمين
فى جانب المدعى فى مواضع تستثنى بدليل كالقسامة كما وقع التصريح باستثنائها فى حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عند الدارقطنى وقد مضى الحديث فى الرهن والشركة مختصرا وقد اخرجه الجماعة ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
هكذا وقع فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر بعد قوله وبينكم الآية قل اى يا محمد يا اهل الكتاب يتناول اهل
الكتابين لعموم اللفظ وقيل نصارى نجران وقيل يهود المدينة تعالوا اى هلموا الى كلمة ارادوا بها الجملة المفيدة
ثم وصفها بقوله سواء بيننا وبينكم اى عدل او نصف نستوى نحن وانتم فيها ثم فسرها بقوله الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا لا وثنا ولا صنما ولا صليبا ولا طاغوتا ولا نارا بل نعبد الله وحده لا شريك له
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بشر
مثلنا فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون سواء قصدا هكذا وقع بالنصب فى رواية
ابى ذر وفى رواية غيره بالجر فيهما على الحكاية وهو اظهر لانه تفسير قوله الى كلمة سواء وقد قرئ فى الشواذ
سواء بالنصب وهو قراءة الحسن البصرى قال الحوفى انتصب على المصدر اى استوت سواء والقصد بفتح القاف
وسكون المهملة الوسط المعتدل قال ابو عبيدة فى قوله الى كلمة سواء اى عدل وكذا اخرجه الطبرى
وابن ابى حاتم من طريق الربيع بن انس واخرج الطبرى عن قتادة مثله حدثنى بالافراد ابراهيم بن موسى
ابو اسحاق الفراء الرازى الصغير عن هشام هو ابن يوسف الصنعانى عن معمر هو ابن راشد قال البخارى رحمه الله
وحدثنى بالافراد ايضا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندى قال حدثنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا عبد الرزاق
هو ابن همام قال اخبرنا معمر المذكور عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد عبيد الله
بضم العين مصغرا بن عبد الله بن عتبة اى ابن مسعود قال حدثنى ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى
ابو سفيان صخر بن حرب حال كونه من فيه الى فى اى من فمه الى فمى واراد به شدة تمكنه من الاصغاء اليه
وغاية قربه بتحديثه بحيث يجيبه اذا احتاج الى الجواب عنه والا فحقيقته ان يقال الى اذنى واتفق
اكثر الروايات على ان الحديث كله من رواية ابن عباس رضى الله عنهما عن ابى سفيان رضى الله عنه الا ما وقع
من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى فى الجهاد فانه ذكر اول الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما الى قوله
فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لى ههنا احدا من قومه لاسألهم
عنه قال ابن عباس رضى الله عنهما فاخبرنى ابو سفيان انه كان بالشام الحديث وكذا الرواية المفصلة
تشعر بان فاعل قال الذى وقع هنا من قوله قال وكان دحية الخ هو ابن عباس رضى الله عنهما لا ابو
سفيان وفاعل قال وقال هرقل هل ههنا احد هو ابو سفيان قال انطلقت فى المدة التى كانت بينى
وبين رسول الله وفى رواية ابى ذر وبين النبى صلى الله عليه وسلم وهى مدة المصالحة قال فبينا انا
بالشام اذ جىء بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل بكسر الهاء وسكون القاف
على المشهور فى الروايات وحكى الجوهرى وغير واحد من اهل اللغة سكون الراء وكسر القاف وهو اسم
غير عربى فلا ينصرف للعجمة والعلمية وهو الملقب بقيصر عظيم الروم قال اى ابن عباس رضى الله
عنهما وقيل اى ابو سفيان فتذكر وكان دحية بفتح المهملة الاولى وكسرها وسكون الثانية هو ابن
خليفة الكلبى جاء به اى من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى خمسة ست فدفعه اى دحية الى عظيم
بصرى اى عظيم اهل بصرى بضم الموحدة واسكان المهملة مقصورا مدينة بين الشام والحجاز وهو
الحارث بن ابى شمر الغسانى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فيه تجوز لانه ارسل به اليه صحبة عدى
بن حاتم كما عند ابن السكن قال اى ابو سفيان فقال هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذى
يزعم انه نبى فقالوا نعم قال اى ابو سفيان فدعيت بضم الدال على البناء للمفعول فى نفر النفر
اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة ولا واحد له من لفظه اى مع نفر
من قريش فدخلنا على هرقل فيه حذف تقديره فجاءنا رسوله فطلبنا فتوجهنا معه حتى وصلنا اليه



منها واحدة وهو قوله هل كنتم تتهمونه ووقع في رواية الجهاد مخالفة في الموضعين فانه اضاف قوله
بم يأمركم الى بقية الاسئلة فكملت بها عشرة واقتصر هنا فاخره الى اعادة الاسئلة والاجوبة ورتب
عليها قال اي ابو سفيان ثم قال اي هرقل بم بحذف الف ما الاستفهامية يأمركم قال اي ابو سفيان قلت يامرنا
بالصلوة والزكوة والصلة للارحام والعفاف بفتح العين المهملة اي الكف عن المحارم وخوارم المروة
وزاد في الوحي لجواب عن هذه فقال هرقل ان يك وفي رواية ابي ذر ان كان ما تقول فيه حقا فانه
نبي ووقع في رواية الجهاد وهذه صفة نبي وفي مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابي شيبة فقال
هو نبي وفي امالي المحاملي رواية الاصبهانيين من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن ابي سفيان
ان صاحب بصرى اخذه وناسا معه وهم في تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما
فيه وزاد في اخرها قال فاخبرني هل تعرف صورته اذا رايتها قلت نعم قال فادخلت كنيسة لهم
فيها الصور فلم اره ثم ادخلت اخرى فاذا انا بصورة محمد صلى الله عليه وسلم وصورة ابي بكر
رضي الله عنه الا انه دونه وفي دلائل النبوة لابي نعيم باسناد ضعيف ان هرقل اخرج لهم
سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فاخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم الى
ان كان اخرها صورة محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلنا باجمعنا هذه صورة محمد فذكر لهم انها
صور الانبياء عليهم السلام وانه خاتمهم صلى الله عليه وسلم وقد كنت اعلم انه خارج اي انه
سيبعث في هذا الزمان ولم اك بحذف النون وفي رواية ابي ذر ولم اكن اظن انه منكم
اي معشر قريش وزعم بعض الشراح انه كان يظن انه من بني اسرائيل لكثرة الانبياء فيهم
وفيه نظر لان اعتقاد هرقل في ذلك كان على ما اطلع عليه من الاسرائيليات وهو مخالفة بان
النبي الذي يخرج في اخر الزمان من ولد اسمعيل عليه السلام فيحمل قوله لم اكن اعلم انه منكم
اي من قريش ولو اني اعلم اني اخلص بضم اللام اي اصل اليه لاحببت لقاءه وفي بدء
الوحي لتجشمت بجيم وشين معجمة اي لتكلفت الوصول اليه ورجحها القاضي عياض لكن نسبها
الى مسلم خاصة وهي عند البخاري ايضا وقال النووي قوله لتجشمت لقاءه اي تكلفت الوصول
اليه وارتكبت المشقة في ذلك ولكني اخاف ان اقتطع دونه قال ولا عذر له في هذا لانه
عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم لكنه شح بملكه ورغب في بقاء رياسته فاثرها
وقد جاء ذلك مصرحا به في صحيح البخاري قال شيخ الاسلام البلقيني كذا قال ولم ار في شيء من
طرق الحديث في البخاري ما يدل لذلك وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان النووي
عنى ما وقع في اخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة التي حكاها ابن الناطور فان في اخرها
في بدء الوحي ان هرقل قال اني قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت وزاد في اخر
حديث الباب فقد رايت الذي احببت فكان النووي اشار الى هذا والله تعالى اعلم ولو كنت عنده
لغسلت عن قدميه اي مما عليهما قاله مبالغة في خدمته وليبلغن ملكه ما تحت قدمي
بالتثنية وزاد في بدء الوحي هاتين اي ارض بيت المقدس او ارض ملكه قال اي ابو سفيان ثم دعا
اي هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه اي بنفسه او الترجمان بامره وثبت
قراءته الى هرقل مجازا لكونه الامر به وقد تقدم في رواية الجهاد ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرئ وفي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الواقدي في هذه القصة فدعا الترجمان
الذي يقرأ بالعربية فقراه ووقع في رواية الجهاد ما ظاهره ان قراءة الكتاب وقعت مرتين
فان في اوله فلما جاءهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قراه التمسوا لي هنا
احدا من قومه لاسالهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاخبرني ابو سفيان انه كان بالشام
في رجال من قريش فذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ والذي
يظهر ان هرقل قراه بنفسه اولا ثم لما جمع قومه واحضر ابا سفيان ومن معه وسأله واجابه امر
بقراءة الكتاب على الجميع ويحتمل ان يكون المراد بقوله اولا فقال حين قراه اي قرأ عنوان الكتاب
لان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كان مختوما بختمه وختمه محمد رسول الله ولهذا قال اني سائل عن
هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ويؤيد هذا الاحتمال ان من جملة الاسئلة قول هرقل بم يامركم
فقال ابو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهذا بعينه في الكتاب فلو كان هرقل
قراه اولا ما احتاج الى السؤال عنه ثانيا نعم يحتمل ان يكون سأل عنه ثانيا مبالغة في تقريره
قال النووي في هذه القصة فوائد منها جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم الى الاسلام قبل القتال
وفيه تفصيل فمن لم تبلغه الدعوة يجب انذارهم قبل قتالهم والا استحب ومنها وجوب العمل بخبر الواحد

والا لم يكن في بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة ومنها وجوب العمل بالخط اذا قامت القرائن بصدقه
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال النووي فيه استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم
وان كان المبعوث اليه كافرا ويحمل قوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله
فهو اقطع على ان المراد اي بذكر الله ببسم الله قال وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام
ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى والحديث الذي اشار اليه اخرجه ابو عوانة في صحيحه وصححه
ابن حبان ايضا وفي اسناده مقال وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ بحمد الله وما عدا
ذلك من الالفاظ التي ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث باسانيد واهية ثم اللفظ
وان كان عاما لكن اريد به الخصوص وهو الامور التي تحتاج الى تقدم الخطبة واما المراسلات
فلم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك وهو نظير الحديث الذي اخرجه ابو داود
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ايضا بلفظ كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء فالابتداء
بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة بخلاف بقية الامور المهمة فبعضها يبدأ فيها بالبسملة
تامة كالمراسلات وبعضها ببسم الله فقط كما في اول الجماع وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير
وقد جمعت كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البدء بالحمد بل
بالبسملة وهو يؤيد ذلك والله تعالى اعلم وتقدم في الحيض استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز
قراءة الجنب القران وما يرد عليه وكذا في الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقران الى ارض
العدو وما يرد عليه بما اغنى عن الاعادة ووقع في مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابي شيبة ان
هرقل لما قرا الكتاب قال هذا كتاب لم اسمعه بعد سليمان عليه السلام فكانه يريد الابتداء
ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا يؤيد ان هرقل كان عالما باخبار اهل الكتاب من محمد رسول الله
ووقع في بدء الوحي وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الى ان رسل الله وان
كانوا اكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بانهم عبيد الله وكان فيه اشارة الى بطلان ما يزعمه
النصارى في عيسى عليه السلام وذكر المدائني ان القارئ لما قرا من محمد رسول الله غضب اخو هرقل
واجتذب الكتاب فقال له هرقل مالك فقال بدا بنفسه وسماك صاحب الروم فقال انك لضعيف
الراي اتريد ان ارمي الكتاب قبل ان اعلم ما فيه لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدا بنفسه ولقد
صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكه الى هرقل عظيم الروم اي الذي تعظمه الروم بالجر
بدل من هرقل ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف والنصب على الاختصاص ومعناه من تعظمه الروم
وتقدمه للرياسة عليها سلام على من اتبع الهدى هو كقول موسى وهرون عليهما السلام لفرعون
والسلام على من اتبع الهدى اما بعد قد تقدم في كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة بعد الثناء
اما بعد الاشارة الى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها وفصلها وان سيبويه
قال ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء وان سيبويه لا يخص ذلك بقولنا اما بعد بل كل كلام اوله اما
فمعناه ذلك مثل اما عبد الله فمنطلق والفاء لازمة في الاكثر وقد تحذف وهو نادر ومعناها
الفصل بين الكلامين واختلف في اول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان
وقيل كعب بن لؤي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب
عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان قبل ابراهيم عليه السلام فيعرب اول من قالها
والله تعالى اعلم فاني ادعوك بدعاية الاسلام بكسر الدال المهملة اي بالكلمة الداعية الى الاسلام
وهي شهادة التوحيد اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها اسلم بكسرها ايضا تاكيد يؤتك الله اجرك
مرتين لكونه مؤمنا بنبيه ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم او ان اسلامه سبب لاسلام اتباعه
وفيه بشارة لمن دخل في الاسلام انه يسلم من الافات اعتبارا بان ذلك لا يختص بهرقل كما انه لا يختص
بالحكم الاخر وهو قوله اسلم يؤتك الله اجرك مرتين لان ذلك عام في حق من كان مؤمنا بنبيه ثم
امن بمحمد صلى الله عليه وسلم والجزم في اسلم على الامر وتسلم جواب للاول ويؤتك جواب اخر
واسلم الثاني تاكيد للاول ويحتمل ان يكون قوله اسلم اولا معناه لا تعتقد في المسيح ما يعتقده
النصارى واسلم ثانيا معناه ادخل في الاسلام فلذلك قال بعد ذلك يؤتك الله اجرك مرتين
وقد نبه الحافظ العسقلاني على انه لم يصرح في الكتاب بدعايته الى الشهادة للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرسالة لكن ذلك منطو في قوله سلام على من اتبع الهدى وفي قوله ادعوك بدعاية الاسلام
وفي قوله اسلم فان ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين
الاريسيين بفتح الهمزة وكسر الراء وتشديد الياء التحتية بعد السين وفي اصل معتمد بتشديد الراء

مطلب

وفي هذه الرواية ايضا ما عند المشارق وغيره وفي اخرى الاريسيين بتحتانية واحدة قال ابن الاعرابي
اريس يؤرس بالتخفيف فهو اريس وارس بالتشديد يؤرس تأريسا فهو اريس وقال الازهري الاريس بالتخفيف
والتشديد الاكار لغة شامية وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم اهل صناعة
فاعلموا بانهم وان كانوا اهل كتاب فان عليهم ان لم يؤمنوا من الاثم مثل اثم المجوس وحكى غيره
ان الاريسيين اتباع عبد الله بن اريس رجل كان يعظمه النصارى ابتدع في دينهم اشياء مخالفة
لدين عيسى عليه السلام وجزم ابن التين بذلك وقيل انهم قوم بعث اليهم نبي فقتلوه فعلى هذا
كانه قال عليك اثم الذين خالفوا نبيهم ووقع في رواية الاصيلي اليريسيين بتحتانية
في اوله وكانه بتسهيل الهمزة وقال ابن سيدة في المحكم الاريس الاكار عند ثعلب والامين عند كراع
فكانه من الاضداد اي يقال للتابع والمتبوع والمعنى في الحديث صالح على الرايين فان كان المراد
التابع فالمعنى ان عليك اثم التابع لك على ترك الدخول في الاسلام وان كان المراد المتبوع فكانه
قال فان عليك اثم المتبوعين واثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما وقع لهم من عدم الاذعان الى الحق
من اضلال اتباعهم وقال النووي نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم
اسرع انقيادا وتعقب بانه لا يلزم من دخول الفلاحين في الاسلام دخول بقية الرعايا حتى
يصح انه نبه بذكرهم على الباقين كذا تعقبه شيخ الاسلام البلقيني وقال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر ان مراد النووي انه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كانه يقول
اذا امتنعت كان عليك اثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو اطعت كالفلاحين فلا وجه للتعقب
عليه واما قول ابي عبيد في كتاب الاموال ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع اهل
المملكة ان اراد به التقرير الذي قررت به كلام النووي فلا اعتراض عليه والا فهو معترض
وحكى ابو عبيد ايضا ان الاريسيين هم الخول والخدم وهذا اخص من الذي قبله الا ان يريد بالخول
ما هو اعم بالنسبة الى من يحكم الملك عليه وحكى الازهري ان الاريسيين قوم من المجوس كانوا
يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويخرجون العشر مما يزرعون لكنهم يأكلون
الموقوذة وهذا ان ثبت فمعنى الحديث فان عليك مثل اثم الاريسيين وقيل الاريسيون الملوك
وقيل العلماء الغير العاملين والله تعالى اعلم ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله بدل من كلمة بدل كل من كل الى قوله اشهدوا بانا مسلمون والخطاب في اشهدوا
للمسلمين اي فان تولوا عن هذه الدعوة فاشهدوا وهم انتم على استمراركم على الاسلام الذي شرعه الله
لكم كذا قرره الصنعاني وفيه نظر بل الخطاب في فقولوا للمسلمين وفي اشهدوا لاهل الكتاب
ثبت مثل فلما فرغ اي القارئ ويحتمل هرقل ونسب اليه ذلك مجازا لكونه الامر به ويؤيده قوله
بعده وكثر عنده فان الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزما من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات
عنده وكثر اللغط اي من عظماء الروم فلعله بسبب ما فهموه من ميل هرقل الى التصديق وامر بنا
فاخرجنا على البناء للمفعول فيهما قال اي ابو سفيان فقلت لاصحابي القرشيين لقد امر والله لقد
امر بفتح الهمزة وكسر الميم وفتح الراء على وزن علم ومعناه عظم وقوي امر بفتح الهمزة وسكون الميم
وضم الراء اي شان ابن ابي كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة كنية ابي النبي صلى الله عليه وسلم
من الرضاع الحارث بن عبد العزى كما عند ابن ماكولا وقيل ابن ابي كبشة كناية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم شبهوه به في مخالفة دين آبائه وقيل غير ذلك مما سبق في بدء الوحي انه بكسر الهمزة
على الاستئناف ليخافه ملك بني الاصفر وهم الروم قال ابو سفيان فما زلت موقنا بامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام فاظهرت ذلك اليقين قال
الزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب احد رواة الحديث هذه الى اخره قطعة من الرواية التي وقعت في بدء
الوحي عقب القصة التي حكاها ابن الناطور وقد بين هناك ان هرقل دعاهم في دسكرة له بحمص
وذلك بعد ان رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذي برومية فجاء جوابه بموافقته على
خروج النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالفاء في قوله فدعا هرقل فصيحة اي فلما دخل هرقل الى
حمص فكتب الى صاحبه ضغاطر الاسقف برومية فجاء جوابه فدعا عظماء الروم فجمعهم في
دار له وفي بدء الوحي انه جمعهم في دسكرة اي قصر حوله بيوت واغلقت ثم اطلع عليهم من
مكان فيه عال خوفا على نفسه ان ينكروا مقالته فيبادروا الى قتله ثم خاطبهم فقال يا معشر الروم
هل لكم رغبة في الفلاح والرشد بفتح الراء والمعجمة وفي رواية ابي ذر بضم الراء وسكون المعجمة
اخر الابد اي الى اخر الزمان وان يثبت لكم ملككم اي يدوم ملككم لانه عرف من الكتب ان لا امة

لا ان يريد صح

بعد

بعد هذه الامة ولا دين بعد دينها وان من دخل فيه امن على نفسه ففعلوا ذلك فحاصوا
بالمهملتين اي نفروا حيصة حمر الوحش اي نفرتها الى الابواب فوجدوها قد غلقت بضم الغين
المعجمة وكسر اللام المشددة فقال اي هرقل علي بهم اي احضروهم لي فلما نكل بزنة اي حضروا له
فدعا بهم وفيه حذف تقديره فردوهم فقال اي هرقل اني انما اختبرت اي جربت شدتكم على
دينكم بمقالتي هذه فقد رايت منكم الذي احببت اي الشيء الذي احببت وقد فسر هذا ما وقع
في بدء الوحي مختصرا مقتصرا على قوله فقد رايت واكتفى بذلك عما بعده فسجدوا له ورضوا عنه
يحتمل انه كان من عادتهم السجود لملوكهم ويحتمل ان يكون ذلك كناية عن تقبيلهم الارض بين يديه
فان الذي يفعل ذلك ربما يصير غالبا كهيئة الساجد واطلق انهم رضوا عنه بناء على رجوعهم
عما كانوا هموا به عند نفرتهم عنه من الخروج عليه هذا بقي ان هذه القصة كانت بعد الحديبية
وقبل الفتح كما صرح به في هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة ال عمران الى بضع
وثمانين اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل الجزية ولا خلاف ان
اية الجزية نزلت بعد الفتح ويمكن الجمع بين كتابة هذه الاية قبل الفتح الى هرقل وبين ما ذكره
ابن اسحق والزهري بانه يحتمل نزول الاية مرة قبل الفتح واخرى بعده وبان قدوم وفد نجران
كان قبل الحديبية وما بذلوه كان مصالحة عن المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية
بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء الخمس والاربعة الاخماس على وفق ما فعله عبد الله بن جحش
في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك وبانه يحتمل ان يكون صلى الله عليه
وسلم امر بكتابتها قبل نزولها ثم نزل القران على وفقه كما نزل بموافقة عمر رضي الله عنه
في الحجاب وفي الاسارى وعدم الصلوة على المنافقين قاله ابن كثير والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في اول الكتاب باتم منه باب لن تنالوا
البر اي لن تدركوا ولم تبلغوا حقيقة البر وكماله ولن تكونوا ابرارا والبر كل فعل مرضي او المراد
هنا ثواب الله او الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى يكون انفاقكم من اموالكم التي تحبونها
او المراد ما يعمها وغيرها كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة
في سبيل الله وكلمة من في مما تحبون تبعيضية يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
بعض ما تحبون ويحتمل ان يكون تفسيرا بمعنى لا قراءة الى قوله عليم اي وما تنفقوا
من شيء فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه هكذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر وقع
بدل الى قوله الى به عليم الاية وسقط في رواية غيره لفظ باب حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
قال حدثني بالافراد مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري المدني ابي يحيى
انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان ابو طلحة زيد بن سهل زوج ام انس بن مالك
رضي الله عنهم اكثر انصاري بالمدينة نخلا وكان احب امواله اليه بيرحا بنصب احب
خبر كان ورفع بيرحا اسمها وقد اختلف في ضبط هذه اللفظة والذي ضبطه منها من كلامهم
كسر الموحدة وضم الراء مع الهمزة الساكنة بعد الموحدة وابدالها ياء ومدها معربا ودونها
معروف لانه تانيثه معنوي كهند وبفتحها ايضا وفتح الموحدة وسكون التحتية من غير همز
وفتح الراء وضمها وهذا اشهر الوجوه وصوبه الصغاني والزمخشري والمجد الشيرازي وقال
الباجي انها المصححة على ابي ذر وغيره قال الزمخشري في الفائق كانها فيعلى من البراح وهي
الارض المنكشفة الظاهرة وقال الصغاني في التكملة انها فيعلى وقد صحفها اصحاب الحديث
فقالوا بيرحا باضافة بئر الى حا كبئر رومة وبئر بضاعة وليست كذلك ومدها معربا [illegible]
معروف وكانت اي بيرحا وهو بستان بالمدينة فيه ماء مستقبلة المسجد اي المسجد النبوي
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب بالجر صفة ماء
فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة رضي الله عنه فقال يا رسول الله
ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا
وانها صدقة لله ارجو برها اي خيرها وثوابها وذخرها بضم الذال المعجمة اي اقدمها
فادخرها لاجدها عند الله عز وجل فضعها يا رسول الله حيث اراك الله قال
وفي رواية ابي ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بفتح الموحدة وسكون المعجمة
وقد تشدد وهي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وفي رواية بخ بخ مكررة والتكرار
للمبالغة في المدح ذلك مال رابح ذلك مال رابح بالمثناة التحتية من الرواح اي

اي من اي شيء محبوب اليكم ومن لبيان ما صح

من بنات الذهاب والمواشكاد اذهب في الجزم ولي لانه روح وهو يعود نفعه اليه كرره
للتأكيد وقد ضبطه الكرماني وتبعه العيني في هذه الرواية رابح بالموحدة وفي الرواية الآتية
رايح بالمثناة وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة افعل
ما قلت يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه من عطف الخاص على العام وفي
رواية ابي ذر وفي بني عمه قال عبد الله بن يوسف التنيسي وهو كرواة الحديث عن مالك
وروح بفتح الراء وبالمهملة ابن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة ابن العلاء ابو محمد
القيسي البصري ذلك مال رايح بالموحدة اي ربح صاحبه به في الآخرة يعني ان المذكورين
رويا الحديث عن مالك باسناده فخالفاه الا في هذه اللفظة فاما رواية عبد الله
بن يوسف فوصلها المؤلف في الوقف عنه ووقع عند المزي انه اوردها في التفسير
موصولة عن عبد الله بن يوسف ايضا واما رواية روح بن عبادة فتقدم في الوكالة
ان احمد وصلها عنه حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري
قال قرأت على مالك الامام مال رايح بالمثناة التحتية من الرواح ذكره هنا مختصرا وساقه
بتمامه من هذا الوجه في كتاب الوكالة في باب اذا قال الرجل لوكيله ضعه حيث اراك الله
حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري وفي الفرع واصله حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا
الانصاري قال حدثني بالافراد ابي وهو عبد الله بن المثنى الانصاري عن ثمامة بضم المثلثة
وتخفيف الميم هو ابن عبد الله بن انس قاضي البصرة عن جده انس هو ابن مالك رضي الله عنه قال
فجعلها ابو طلحة بيرحاء لحسان اي ابن ثابت وابي اي ابن كعب رضي الله عنهما وانا اقرب
اليه اي منهما ولم يجعل لي منها شيئا وهذا طرف من حديث اخرجه بتمامه في الوقف من هذا
الوجه وسقط ذلك هنا في رواية ابي ذر وثبت في رواية غيره وممن عمل بالآية المذكورة
ابن عمر رضي الله عنهما فروى البزار من طريقه انه قرأها قال فلم اجد شيئا احب الي من مرجانة
جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله تعالى فلولا اني اعود في شيء جعلته لله لتزوجتها
وممن عمل بذلك ايضا زيد بن حارثة رضي الله عنه فقد روي انه جاء بفرس له كان يحبها
فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فكان زيد
وجد في نفسه فقال انما اردت ان اتصدق به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ان الله تعالى قد قبلها منك وممن عمل بذلك ايضا ابو ذر رضي الله عنه فقد روي
انه نزل به ضيف فقال للراعي ائتني بخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال خنتني فقال وجدت
خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي يوم اوضع في حفرتي والله
هو الموفق

باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

لما قال صلى الله عليه وسلم انا على ملة ابراهيم قالت اليهود كيف وانت تأكل لحوم الابل
والبانها فقال صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام فنحن نحله
فقالت اليهود لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كان محرما على نوح و
على ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا الى ان انتهى التحريم الينا فانزل الله تعالى
تكذيبا لهم وردا عليهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعى عليهم في القرآن من البغي
والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدد من
مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم من الطيبات عقوبة لهم قال تعالى فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقال تعالى وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فقال تعالى كل الطعام اي كل
المطعومات او كل انواع الطعام كان حلا لبني اسرائيل اي كان حلالا لهم والحل مصدر يقال
حل الشيء حلا كقولك ذلت الدابة ذلا وعز الرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها
كنت اطيبه لحله وحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع
قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم عليهم السلام على نفسه والذي حرمه على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق
من قبل ان تنزل التوراة قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام
اليه وكان ذلك سائغا في شرعهم وكان ذلك المذكور احب الطعام اليه فحرمه وقيل
اشارت اليه الاطباء باجتنابه ففعل ذلك التداوي باذن من الله تعالى فهو كتحريم الله

ابتداء

ابتداء فلا وجه فيه لمن جوز للنبي ان يجتهد في تحليل شيء وتحريمه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لـ
بني اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل
ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه ثم امر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم بان يحاج اليهود بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم
حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فقال تعالى قل اي لليهود فأتوا بالتوراة فاتلوها
اي فاقرؤوها ان كنتم صادقين فبهتوا عنه فروي انهم لم يجسروا على اخراج التوراة وبهتوا فانقلبوا
صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه حدثني
بالافراد ابراهيم بن المنذر هو ابو اسحق الحزامي المدني قال حدثنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون
الميم واسمه انس بن عياض الليثي قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي عن نافع مولى ابن عمر
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وسقط في رواية ابي ذر لفظ عبد الله ان اليهود من يهود خيبر جاؤوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الرابعة برجل منهم لم يسم الرجل وامرأة
اسمها بسرة قاله السهيلي قد زنيا قال ابن بطال قيل انهما لم يكونا اهل ذمة وانما كانا اهل حرب ذكره
الطبري وفي رواية عيسى عن ابن القاسم كانا من اهل فدك وخيبر حربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان هذا حين قدم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وقال مالك انما كانا اهل حرب ولو كانا اهل ذمة لم يسألهم كيف الحكم فيهم وقال النووي عند مالك
لا يصح احصان الكافر وانما رجمهما لانهما لم يكونا اهل ذمة قال وهذا غير جيد لانهما كانا من اهل العهد
ولانه رجم المرأة والنساء الحربيات لا يجوز قتلهن مطلقا فقال صلى الله عليه وسلم لهم اي لليهود كيف
تفعلون وفي رواية الكشميهني كيف تفعلون بمن زنى منكم لم يرد به رسول الله صلى الله عليه وسلم تقليدهم ولا
معرفة الحكم منهم وانما اراد الزامهم بما يعتقدونه في كتابهم ولعله صلى الله عليه وسلم قد اوحي اليه
ان الرجم في التوراة الموجودة عندهم لم يغيروه كما غيروا غيره او انه اخبره من اسلم منهم قالوا نحممهما
بضم النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الاولى مشددة من التحميم يعني نسود الوجه يعني نسود وجوههما
بالحمم بضم المهملة وفتح الميم وهو الفحم وقال الحافظ العسقلاني اي نسكب عليهما الماء الحميم وفي رواية
نحملهما بالحاء المهملة واللام يعني نحملهما على شيء ونطوف بهما وفي رواية نجلدهما بالجيم والدال اي نجلدهما
جميعا ونطوف بهما ونخزيهما فقال صلى الله عليه وسلم لا تجدون في التوراة الرجم اي على من زنى اذا احصن
فقالوا لا نجد فيها شيئا فقال لهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين اي فان ذلك موجود فيها لم يغير واستدل به ابن عبد البر على ان التوراة صحيحة بايديهم
ولولا ذلك ما سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولا دعا بها وتعقب بان سؤاله اياهم لا يدل
على صحة جميع ما فيها وانما يدل على صحة المسؤول عنه فيها وقد علم صلى الله عليه وسلم ذلك بوحي او باخبار
من اسلم منهم كما تقدم فاراد بذلك تبكيتهم واقامة الحجة عليهم في مخالفتهم كتابهم وكذبهم عليه واتصافهم
بما ليس فيه وانكارهم ما هو فيه فوضع فيه حذف تقديره فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع مدراسها
بكسر الميم يريد صاحب دراسة كتبهم كذا في رواية الكشميهني وهو مفعال من ابنية المبالغة والمراد عبد الله
بن صوريا بضم الصاد المهملة وسكون الواو وكسر الراء وفتحها وفي رواية ابي داود ايتوني باعلم رجلين
منكم فأتوه بابني صوريا قال المنذري لعله عبد الله بن صوريا وكنانة بن صوريا وكان عبد الله اعلم من
بقي من الاحبار بالتوراة ثم كفر بعد ذلك وزعم السهيلي انه اسلم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
مدارسها بضم الميم على لفظ اسم الفاعل من المفاعلة وقال الحافظ العسقلاني والاول اوجه الذي
يدرسها منهم اي يتلوها وهو بضم الياء على لفظ المضارع المعلوم من التدريس وهو تفسير المدراس
في نسخة يده منها بفتح اوله وسكون الدال وضم الراء مخففة كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما
دون يده من التوراة ما دون يده اي قبلها وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فنزع اي عبد الله
بن سلام يده اي يد المدراس عن آية الرجم فقال ما هذه فلما رأوا اي اليهود ذلك قالوا وفي رواية الكشميهني
فلما رأوا ذلك قالوا هي آية الرجم ولابي ذر فاذا فيها آية الرجم فامر بهما اي النبي صلى الله عليه وسلم
فرجما على البلاط المعروف وفي سنن ابي داود انه صلى الله عليه وسلم رجمهما بالبينة حيث شهد عنده صلى الله
عليه وسلم اربعة انهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رواه من حديث جابر رضي الله عنه
قال النووي فان صح هذا فان كان الشهود مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فلا اعتبار بشهادتهم ويتعين
انهما اقرا بالزنا ولذا حكم صلى الله عليه وسلم برجمهما وقال الخطابي فيه ان الاحصان يقع بنكاح اهل الكفر انما
رجمهما صلى الله عليه وسلم بما اوحى الله اليه من امره وانما احتج عليهم بالتوراة استظهارا للحجة واحياء

وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وقال ... اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم وتعالى
ليس لك من الامر شيء بل الامر كله الي كما قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب حدثنا حبان بكسر الحاء
المهملة وتشديد الموحدة ابن موسى ابو محمد السلمي المروزي روى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الله اي ابن
المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني سالم
عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع
في الركعة الاخيرة من الفجر اي من صلاة الصبح بعد ان كسرت رباعيته يوم احد يقول اللهم العن
فلانا وفلانا قد تقدمت تسميتهم وتعزوه احد من رواية مرسلة اوردها المؤلف عقب هذا الحديث
بعينه عن حنظلة بن ابي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت واخرج احمد والترمذي هذا الحديث
موصولا من رواية عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه مسماهم وزاد في اخر الحديث فتيب عليهم كلهم واشار
بذلك الى قوله في بقية الاية او يتوب عليهم ولاحمد ايضا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على اربعة فنزلت قال وهداهم الله للاسلام
وكان الرابع عمرو بن العاص هذا عزاه السهيلي لرواية الترمذي قال الحافظ العسقلاني لكن لم اره في
الترمذي وفي روايته ابا سفيان بن حرب وفي كتاب ابن ابي شيبة منهم العاص بن هشام قال الحافظ
العسقلاني في المقدمة وهو وهم فان العاص قتل قبل ذلك ببدر والله تعالى اعلم بعد ما يقول سمع الله
لمن حمده ربنا ولك الحمد باثبات الواو فانزل الله ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون
يعني قوله تعالى او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قوله او يتوب عليهم عطف على قوله او يكبتهم
وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم اي يخزيهم
او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم
وجهادهم وقوله فانهم ظالمون اي قد استحقوا التعذيب بظلمهم وفي فتوح الغيب قوله والله غفور رحيم
اي في اخر الاية التالية تتميم وتنبيه على ان جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون
تفخيم لامر التعذيب وادماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة
مقتضية للغفران وقال صاحب الانوار وقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء
عليهم رواه اي روى الحديث المذكور بالاسناد المذكور اسحق بن راشد الجزري عن الزهري فيما
وصله الطبراني في المعجم الكبير من طريق اسحق حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري البصري المعروف بالتبوذكي
قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف
كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على
احد او يدعو لاحد اي في الصلاة قنت بعد الركوع فتمسك بمفهومه من ذهب الى ان القنوت قبل الركوع قال
وانما يكون بعد الركوع وتعقب باحتمال ان مفهومه ان القنوت لم يقع الا لهذه العلة وتوقيت ما اخرجه
ابن خزيمة باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت الا اذا دعا لقوم
او على قوم وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت في محله في ابواب الوتر فربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده اللهم
ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد بفتح الواو وكسر اللام في اللفظين وهو اخو ام سلمة رضي الله
عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم بالموحدة وسلمة بالمفتوحات بن هشام اي ابن المغيرة وهو ابن عم
الذي قبله وهو اخو ابي جهل وكان من السابقين الى الاسلام واستشهد في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
بالشام سنة اربع عشرة وعياش بفتح المهملة وتشديد التحتية واخره شين معجمة بن ابي ربيعة واسم
ابي ربيعة عمرو بن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله وكان من السابقين الى الاسلام ايضا وهاجر الهجرتين
ثم خدعه ابو جهل فرجع الى مكة فحبسه ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش الى خلافة عمر رضي الله عنه
فمات سنة خمس عشرة وقيل قتل باليرموك وفي الزيادات من حديث الحافظ ابي بكر بن زياد النيسابوري عن ...
رضي الله عنه رفع صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الاخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من
رمضان فقال اللهم انج الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتى اذا كان صبيحة يوم الفطر
ترك الدعاء اللهم اشدد وطأتك بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وهمزة مفتوحة كالضغطة
لفظا ومعنى وقيل الى الاخذة والباس وقيل عقابك خذهم اخذا شديدا على مضر واجعلها سنين
كسني يوسف بنون واحدة وهو الاسم وروى كسنين بنونين وهي لغة قليلة والمراد سبعا شدادا ذات

قحط وغلاء يجهر اي حال كونه يجهر بذلك وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته في
صلاة الفجر فيه اشارة الى انه كان لا يداوم على ذلك اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء اي لقبائل
من العرب سماهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم رعلا وذكوان وعصية حتى انزل الله
ليس لك من الامر شيء الاية بالنصب اي اقرا الاية او خذها او كملها ويجوز الرفع على تقدير
الاية بتمامها واستشكل ذلك بان قصة رعل وذكوان وعصية كانت بعد احد ونزول ليس لك
من الامر شيء كان في قصة احد فكيف يتاخر السبب عن النزول واجاب عنه الحافظ العسقلاني
ان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه كما بين ذلك مسلم في رواية يونس
المذكورة فقال هنا قال يعني الزهري ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت وهذا البلاغ لا يصح
قال الحافظ العسقلاني وقد ورد في سبب نزول الاية شيء اخر لكنه لا ينافي ما تقدم بخلاف
قصة رعل وذكوان فعند احمد ومسلم من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا
هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية واورده البخاري
في المغازي معلقا بنحوه وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر رضي الله عنه المسوق اول هذا
الباب انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فانزل الله تعالى الاية
في الامرين جميعا فيما وقع له من الامر المذكور من كسر الرباعية وشج الوجه وفيما نشا عنه
من الدعاء عليهم وذلك كله في احد ولما عجل صلى الله عليه وسلم في القول برفع الفلاح عنهم
حيث قال كيف يفلح قوم اي لن يفلحوا ابدا قال الله تبارك وتعالى له ليس لك من الامر شيء اي كيف
تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة الامور التي في السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء وليس لك من الامر الا التفويض والرضى بما قضى وقد ختم الله تعالى الاية الكريمة بقوله
والله غفور رحيم ترجيحا لجانب المغفرة على جانب العذاب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومر بعد
الثاني ايضا باب والرسول يدعوكم في اخراكم وفي بعض النسخ باب قوله
والرسول يدعوكم واول الاية اذ تصعدون اي اذكروا يا محمد حين تصعدون من الاصعاد وهو
الذهاب في الارض وقرا الحسن تصعدون بفتح التاء يعني في الجبل ولا تلوون على احد اي والحال
انتم لا تلوون على احد اي لا يقف احد لاحد ولا ينتظره من الدهش والخوف والرعب وقرا الحسن
ولا تلون اي ولا تعطفون على احد ولما شد المشركون على المسلمين يوم احد فهزموهم دخل بعضهم
المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة يدعوهم الى ترك الفرار
من العدو والى الرجعة والكرة وهذا معنى قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخراكم يعني في ساقتكم
وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة فاثابكم عطف على صرفكم في الاية السابقة اي جازاكم غما بغم
اي بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له ويقال غما على غم قال ابن
عباس رضي الله عنهما الغم الاول بسبب الهزيمة وحين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني
حين علاهم المشركون فوق الجبل وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الغم الاول بسبب
الهزيمة والثاني حين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم وكان عندهم ذلك اعظم من الهزيمة رواهما
ابن مردويه وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو ذلك وروى ابن ابي حاتم عن قتادة
ذلك ايضا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني اشراف العدو
عليهم وقال مجاهد وقتادة الغم الاول سماعهم قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني ما اصابهم
من القتل والجرح لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم ولا ما اصابكم من القتل
والجرح اي لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضر لاحق وقيل
لا مزيدة والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة
عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي واساكم في الاغتمام فاغتم
بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم
من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله تعالى اعلم قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهم وكذا الحسن وقتادة والسدي رحمهم الله والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم
وبما قصدتم بها وهو تانيث آخركم او لفظ اخراكم الذي في الاية تانيث آخر بكسر الخاء المعجمة
كذا وقع وفيه نظر لان اخرى تانيث آخر بفتح الخاء لا بكسرها والبخاري تبع في ذلك

ابا عبيدة كانه قال اخراكم آخركم وذهل عنه وقد حكى الفراء ان من العرب من يقول في اخراكم بزيادة المثناة الفوقية قاله الحافظ العسقلاني والعيني وصاحب التنقيح وزاد في التنقيح انه لم يقف على واضنّ وقال صاحب المصابيح نظر البخاري ادق من هذا وذلك انه لو جعل اخرى هنا تانيث آخر بفتح الخاء لم يكن فيه دلالة على المتاخر الوجودي وذلك لان اميتت دلالته على هذا المعنى بحسب العرف وصار انما يدل على المغايرة فقط تقول مررت برجل حسن ورجل آخر اي مغاير للاول وليس المراد تاخره في الوجود عن السابق وكذا مررت بامراة جميلة وامراة اخرى والمراد في الاية الدلالة على التاخر فلذلك قال تانيث آخر بكسر الخاء ليصير اخرى دالة على التاخر كما في قوله تعالى وقالت اولاهم لاخراهم اي المتقدمة للمتاخرة واستعماله في هذا المعنى موجود في كلامهم انتهى كذا وقع هذا التعليق الاصل انتهى وقال ابن عباس رضي الله عنهما احدى الحسنيين فتحا او شهادة كذا وقع هذا التعليق في هذه السورة ومحله في سورة براءة ولعله اورده هنا للاشارة الى ان احدى الحسنيين وقعت في احد وهي الشهادة قاله الحافظ العسقلاني وهو وجه وان قال العيني هذا اعتذار فيه بعد واما هذا التعليق فقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى احدى الحسنيين حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين وسكون الميم الحراني الجزري سكن مصر قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة بتشديد الجيم خلاف الفارس وكانوا خمسين رجلا اي جعل امرا عليهم يوم احد عبد الله بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة الانصاري واقبلوا بالواو وفي اليونينية وفي الفرع فاقبلوا بالفاء اي المسلمون حال كونهم منهزمين اي بعضهم وذلك انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فلم يرجعوا حتى مضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرة في القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة رضي الله عنهم وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع القسم الثاني شيئا فشيئا لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي فذاك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم اي في ساقتهم وجماعتهم الاخرى ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه غير اثني عشر رجلا من المهاجرين ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وابو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف ومن الانصار اسيد بن حضير والحباب بن المنذر والحارث بن الصمة وسعد بن معاذ وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح وسهل بن حنيف رضي الله عنهم ذكره الواقدي والبلاذري فهم ستة عشر رجلا وقد مضى الحديث في غزوة احد وفي باب اذ تصعدون ولا تلوون بدون هذا الاسناد والمتن مغايرة هنا ببعض زيادة وهو قوله ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الخ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب قوله امنة نعاسا وسقط لفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي والمعنى والله تعالى اعلم انزل الله عليكم بسبب ما اصابكم من الغم الامن حتى اخذكم النعاس وقد قال في غزوة احد باب ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا وساق الاية بتمامها وقد مضى هناك تفسيرها حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب البغدادي الملقب بلؤلؤ ويقال له ابو يعقوب ابن اخي فهو ابن عم احمد بن منيع وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في كتاب الرقاق وهو ثقة باتفاق وعاش بعد البخاري ثلاث سنين مات سنة تسع وخمسين ومائتين قال حدثنا حسين مصغرا حسن بن محمد اي ابن ابراهيم ابو احمد التميمي المروذي المعلم نزل بغداد قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن التميمي النحوي عن قتادة اي ابن دعامة انه قال حدثنا انس اي ابن مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا بفتح الميم وتشديد الفاء جمع مصف وهو الموقف يوم احد امنة لاهل اليقين فهم نائمون من غير خوف جازمون بان الله سينصر رسوله وينجز ما وعده وعند ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال النعاس في القتال من الله وفي الصلوة من الشيطان قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وزاد البيهقي من طريق يونس بن محمد عن شيبان قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية انما هم اهل شك وريب في الله عز وجل كذا رواه بهذه الزيادة قال ابن كثير وكانها من كلام قتادة وانما لم يغش الطائفة الاخرى

لانهم مستغرقون في هم انفسهم فلا ينزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يليق بهم وقد مضى الحديث في غزوة احد ومطابقته للترجمة في قوله غشينا النعاس

باب قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي يوم احد والموصول مجرور على انه صفة للمؤمنين في قوله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين او منصوب باعني او مرفوع على انه مبتدا خبره قوله تعالى للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم من للتبيين لانه لو حمل على التبعيض لزم ان لا يكون كلهم محسنين فالجملة فالكلام بتمامه في محل جزم ان الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي وسبب نزول هذه الاية الكريمة ما رواه ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد اخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئسما صنعتم ارجعوا وفي رواية فرجعوا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة او بئر ابي عتبة الشك من سفيان فبلغ المشركين فقالوا نرجع من قابل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية واخرجه النسائي وابن مردويه ايضا عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجاله رجال الصحيح الا ان المحفوظ الارسال ليس فيه ابن عباس كما اخرجه ابن ابي حاتم وفي رواية ان المشركين لما اصابوا ما اصابوا من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما بلغوا الروحاء ندموا لم لا يهجموا على اهل المدينة وجعلوها الغنيمة وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وندب اصحابه الى الخروج في طلبهم ليرعبهم ويريهم ان فيهم قوة وجلدا وقال لا يخرجن معنا الا من حضر الوقعة يوم احد سوى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فانه اذن له فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وكانوا بامصابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي وقال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون القرح بفتح القاف وقرئ بضمها ايضا وهي قراءة حمزة والكسائي وشعبة من اهل الكوفة وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها حكاه الفراء وقال الراغب القرح بالفتح اثر الجراحة وبالضم اثرها من داخل القرح بالضم والفتح المصدر فالضم لغة اهل الحجاز والفتح لغة غيرهم وروى سعيد بن منصور باسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرا القرح بالضم وذكر ابو عبيد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اقرأها بالفتح لا بالضم وقرا ابو السمال قرح بفتحتين الجراح جمع جراحة بالكسر فيهما قال العيني اسناد هذا القول الى ما في قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اولى الانسب بالنسبة الى المقام ولفظ القرح الذي يكون اشارة الى ما في قوله تعالى من بعد ما اصابهم القرح استجابوا اجابوا اشار بهذا الى ان الاستفعال هنا بمعنى الافعال فقوله استجابوا بمعنى اجابوا كما في قول الشاعر

وداع دعا يا من يجيب الى الندا ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وفائدة السين انها تدل على ان الفعل الذي دخلت عليه واقع لا محالة وسواء كان في فعل محبوب او مكروه يستجيب يجيب اراد ان يستجيب في قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات بمعنى يجيب وانما ذكرها وهي في سورة الشورى استشهادا للاية المتقدمة وكلام المفسرين يحكي عن ابي عبيدة ولم يسق البخاري في هذا الباب حديثا وكانه بيض له ولم يظفر بحديث يطابق على شرطه والائق به حديث عائشة رضي الله عنها وهو عند البخاري في المغازي الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الى اخر الاية قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما واما حديث ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباك لمن الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ابو بكر والزبير رضي الله عنهما ففيه خطا محض لمخالفته رواية الثقات من وقفه على عائشة رضي الله عنها كما سبق ولان الزبير ليس هو من اباء عائشة رضي الله عنها وانما قالت ذلك لعروة بن الزبير لانه ابن اختها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما والله تعالى اعلم

باب ان الناس قد جمعوا لكم الاية بالنصب بتقدير فعل وسقط لفظ الاية في رواية ابي ذر وزاد فاخشوهم واول الاية الذين قال لهم الناس المراد بالناس هنا والله تعالى اعلم نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس

تعالى الله عن قوله فغضب ابو بكر رضي الله عنه فنزلت [illegible] سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر
رضي الله عنه الى [illegible] قال [illegible] احتاج [illegible] قال عكرمة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد وفي
رواية ابي ذر اخبرنا عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه ان اسامة بن زيد اي ابن حارثة الكلبي
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار
على قطيفة بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وهو كساء غليظ فدكية بفتح الفاء والدال المهملة صفتها اي منسوبة
الى فدك بلدة مشهورة على مرحلتين او ثلاث من المدينة واردف بالواو وفي اليونينية وفي الفرع فاردف
بالفاء اسامة بن زيد وراءه حال كونه يعود سعد بن عبادة بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة الانصاري
احد النقباء في بني الحارث بن الخزرج وهم قوم سعد بن عبادة وفيه جواز الارداف
وعيادة الكبير الصغير وعدم [illegible] الكبير عن ركوب الحمير [illegible] التواضع وجواز العيادة راكبا
وقال المهلب فهذا انواع من التواضع وقد ذكر ابن منده اسماء [illegible] فبلغ نيفا وثلاثين شخصا قال
وقعة بدر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وقيعة بكسر القاف بعدها تحتية ساكنة حتى مر بمجلس فيه
عبد الله بن ابي [illegible] لا صفة عبد الله لا صفة ابي لان سلول
[illegible]

رواحة

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون
على الاذى كما قال الله تعالى ولتسمعن خطاب للمؤمنين من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين اشركوا اذى كثيرا الآية اي اقرأ الآية بتمامها وتمامها قوله تعالى وان تصبروا اي على ذلك
وتتقوا اي مخافة الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور اي من معزومات الامور
التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء
نحو امضائه اي لا بد لكم ان تصبروا وتتقوا خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما
سيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها وقال ابن كثير يقول تعالى للمؤمنين عند مقدمهم المدينة
قبل وقعة بدر مسليا لهم عما ينالهم من الاذى من اهل الكتاب والمشركين وامرا لهم بالصبر والصفح
حتى يفرج الله تعالى قال الحافظ العسقلاني قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون الخ
هذا حديث آخر اورده ابن ابي حاتم في التفسير عن الذي قبله وان كان الاسناد متحدا وقال فيه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم فكل من قام
بحق او امر بمعروف او نهى عن منكر فلا بد ان يؤذى فما له دواء الا الصبر في الله والاستعانة به
والرجوع اليه وقد اخرج مسلم الحديث الذي قبله مقتصرا عليه ولم يخرج شيئا من هذا الحديث الآخر
وقال الله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
الى آخر الآية زاد ابو نعيم في مستخرجه من وجه آخر عن ابي اليمان بالاسناد المذكور ما يظهر به
المناسبة وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول العفو
وفي رواية ابي ذر في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم اي في قتالهم اي فترك العفو عنهم
وليس المراد انه تركه اصلا بل بالنسبة الى ترك القتال اولا ووقوعه آخرا والا فعفوه صلى الله
عليه وسلم عن كثير من المشركين واليهود بالمن والفداء وصفحه عن المنافقين مشهور
في الاحاديث والسير فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد
جمع صنديد وهو السيد الكبير في القوم كفار قريش قال ابن ابي ابن سلول ومن
معه من المشركين وعبدة الاوثان من عطف الخاص على العام وفائدته الايذان بان ايمانهم
كان ابعد وضلالهم اشد هذا امر قد توجه اي ظهر وجهه فبايعوا الرسول صلى الله عليه
وسلم على الاسلام فاسلموا وقوله فبايعوا بصورة الجملة الماضية ويحتمل ان يكون بلفظ الامر
وفي رواية ابي ذر والاصيلي فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الجهاد مختصرا وفي اللباس والادب والطب والاستئذان واخرجه
مسلم في المغازي والنسائي في الطب باب ــــــ وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
لا تحسبن الذين يفرحون قرئ بالمثناة الفوقية خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن من شأنه الحسبان
والموصول مفعوله الاول وبمفازة مفعوله الثاني بما اتوا اي بما فعلوا ولفظ ابي ذر وجاء
تدعيان بعض فصل قال الله عز وجل انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا وتمام الآية ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن
الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء
بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم
بكفرهم وتدليسهم حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن ابي مريم الجمحي مولاهم
البصري قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن جعفر اي ابن ابي كثير المدني قال حدثني بالافراد
زيد بن اسلم بلفظ افعل التفضيل العدوي عن عطاء بن يسار بتخفيف السين المهملة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم
معه [illegible] بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] فاذا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه الى المدينة اعتذروا اليه عن تخلفهم وحلفوا
واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا وسقط من قوله اتوا الخ في رواية غير ابي ذر وقالوا بعد يفرحون الآية
هكذا ذكر ابو سعيد الخدري رضي الله عنه في سبب نزول الآية وان المراد من كان يعتذر
عن التخلف من المنافقين وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي بعده ان المراد من اجاب

مما يهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ويمكن الجمع بان تكون الآية نزلت في الفريقين جميعا
وبهذا اجاب القرطبي وغيره وحكى الفراء انها نزلت في قول اليهود نحن اهل الكتاب الاول والصلاة
والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
وروى ابن ابي حاتم من طرق اخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري قال الحافظ
العسقلاني ولا مانع ان تكون نزلت في ذلك او نزلت في اشياء خاصة وعمومها يتناول كل من
اتى بحسنة ففرح بها فرح اعجاب واحب ان يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه والله اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة كما لا يخفى تأمله حدثني ابراهيم بن موسى هو ابو اسحاق الرازي
الفراء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز
اخبرهم عن ابن ابي مليكة هو عبد الله وفي رواية عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني ابن ابي
مليكة وسيأتي وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج ان علقمة بن
وقاص الليثي من اجل التابعين وقيل له صحبة وهو راوي حديث الاعمال عن عمر رضي الله عنه اخبره
ان مروان هو ابن الحكم بن ابي العاص الذي ولي الخلافة وكان يومئذ اميرا على المدينة من قبل معاوية
قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس رضي الله عنهما ورافع هو بواب الحكم وهو مجهول ولذلك
توقف جماعة عن القول بصحة هذا الحديث حتى ان الاسمعيلي قال يرحم الله البخاري اخرج هذا الحديث
في الصحيح مع الاختلاف على ابن جريج في شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن ابي مليكة عن
علقمة وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ثم ساقه من رواية محمد بن
عبد الملك بن جريج عن ابيه عن ابن ابي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار هشام متابع لعبد الرزاق
والحجاج بن محمد متابع وهو محمد واخرجه ابن ابي حاتم من طريق محمد عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق
قال الحافظ العسقلاني والذي تحصل لي من الجواب عن هذا احتمال ان يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا
عند ابن عباس رضي الله عنهما لما اجاب فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وانما
قص علقمة سبب تحديث ابن عباس رضي الله عنهما بذلك فقط وكذا القول في حميد بن عبد الرحمن
فكان ابن ابي مليكة حمله عن كل منهما وحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا انتهى وتعقبه
العيني بانه لو كان حاضرا عند ابن عباس رضي الله عنهما عند تحديثه بذلك كان اخبر ابن ابي مليكة انه سمع
ابن عباس رضي الله عنهما انه اجاب لرافع بواب مروان بالذي سمعه ومقام علقمة اجل من ان يخبر عن رجل
مجهول الحال بخبر قد سمعه عن ابن عباس رضي الله عنه وترك ابن عباس رضي الله عنهما واخبر عن غيره
بذلك وذلك لان بواب مروان رافعا مجهول الحال ولم ير له ذكر في كتب الرواة الا ما في هذا الحديث فان قيل
ان الذي يظهر من سياق هذا الحديث انه توجه الى ابن عباس رضي الله عنهما فبلغه الرسالة ورجع الى
مروان بالجواب فلولا انه معتمد عند مروان ما اقنع برسالته فالجواب ما قاله الاسمعيلي ان مروان
وبوابه بمنزلة واحدة وقد انفرد بروايته البخاري دون مسلم على ان البخاري رحمه الله تعالى لم يورد
في صحيحه حديث بسرة بنت صفوان الصحابية في نقض الوضوء من مس الذكر فان عروة ومروان اختلفا
في ذلك فبعث مروان حرسيه الى بسرة فعاد اليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان
عن بسرة ورسول مروان مجهول الحال فالقصة التي في حديث الباب شبيهة بحديث بسرة فان كان رسول مروان
معتمدا في هذه فليعتمد في الاخرى فانه لا فرق بينهما الا انه في هذه القصة سمي الرسول ولم يسم في الاخرى انتهى
وقد روى ابن مردويه من حديث ابي سعيد رضي الله عنه ما يدل على سبب ارساله الى ابن عباس رضي الله عنهما
فاخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال كان ابو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج
رضي الله عنهم عند مروان فقال يا ابا سعيد ارأيت قول الله تعالى فذكر الآية فقال ان هذا ليس من ذاك انما ذاك
ان ناسا من المنافقين فذكر نحو حديث الباب وفيه فان كان لهم نصر وفتح حلفوا على سرورهم بذلك ليحمدهم
على فرحهم وسرورهم فكان مروان توقف في ذلك فقال ابو سعيد هذا يعلم بهذا فقال كذلك يا زيد قال نعم
صدق ومن طريق مالك عن زيد بن اسلم عن رافع بن خديج رضي الله عنه ان مروان سأله عن ذلك فاجابه
بنحو ما قال ابو سعيد فكان مروان اراد زيادة الاستظهار فارسل بوابه رافعا الى ابن عباس رضي الله عنهما
يسأله عن ذلك والله تعالى اعلم هذا واما قول البخاري عقب الحديث تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج
فيريد انه تابع هشام بن يوسف على روايته اياه عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة ورواية عبد الرزاق
وصلها في التفسير واخرجها الاسمعيلي والطبري وابو نعيم وغيرهم من طريقه وقد ساق البخاري اسناد حجاج
عقب هذا ولم يسق المتن بل قال عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه اخبره ان مروان بهذا وساقه مسلم والاسمعيلي
من هذا الوجه بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس رضي الله عنهما فقل له فذكر نحو

حديث هشام فقل له لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي اي اعطي وروي فضل لنكتة كل امرئ منا فرح ويحبا
واحب ان يحمد على البناء للمفعول بما لم يفعل معذبا نصب على انه خبر كان لنعذبن بفتح الذال المعجمة المشددة
والباء الموحدة على البناء للمفعول اجمعون بالواو لان الكلام تشريح بما اوتيا وعب ان يحمد بما لم يفعل
وفي رواية حجاج بن محمد اجمعين بالياء على الاصل فقال ابن عباس رضي الله عنهما منكرا عليهم السؤال عن ذلك
ومالكم وفي رواية ابي ذر ما لكم باسقاط الواو وفي رواية الى الوقت ما لهم بالهاء وبدل الكاف ولهذه اي
ولسؤال عن هذه المسألة على الوجه المذكور انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم او ان اصل هذا الله
صلى الله عليه وسلم دعا يهود وفي رواية ابي ذر يهودا بالتنوين وفي رواية حجاج بن محمد انما نزلت هذه الآية
في اهل الكتاب فسألهم عن شيء قيل هو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكمال فكتموه اياه اي كتم
يهود الشيء الذي سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه واخبروه وفي الفرع فاخبروه بغيره اي بغير نعته
صلى الله عليه وسلم على الكمال فاروه بفتح الهمزة والراء اي فاروا النبي صلى الله عليه وسلم ان قد استحمدوا
اليه قد اختلف الشراح في ضبطه فقال بعضهم بفتح الموحدة مبنيا للفاعل اي طلبوا ان يحمدوه كلاسك
استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم وقال بعضهم هو على البناء للمفعول من استحمد فلان عند
فلان اي صار محمودا عنده والسين فيه للصيرورة بما اخبروه عنه اي على الاجمال فيما سألهم وفي رواية
حجاج بن محمد خرجوا قد ارادوه انهم قد اخبروه عما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وهذا اوضح
وفرحوا بما اوتوا كذا هو في رواية الحموي بضم الهمزة بعدها واو اي اعطوا من العلم الذي كتموه كما قالت
فرحوا بما عندهم من العلم وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني بما اتوا بفتح الهمزة والفوقية من غير واو
بقصرها اي بالذي فعلوه وهذا اولى لموافقته التلاوة المشهورة على ان الاخرى قراءة السلمي وسعيد بن
جبير وموافقة المشهورة اولى مع موافقته لتفسير ابن عباس رضي الله عنهما من كتمانهم بكتمانهم [illegible]
ثم قرأ ابن عباس رضي الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي واذكر وقت اخذ الله
ميثاق اهل الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه كذلك حتى قوله يفرحون بما اوتوا من الفرح والحرج [illegible]
ابي ذر عن المستملي والكشميهني بما اتوا بلفظ القرآن ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق
واظهار الحق والاخبار بالصدق وفيه اشارة الى ان الذين اخبر الله عنهم في الآية المسؤول عنها هم المذكورون
في الآية التي قبلها وان الله ذمهم بكتمان العلم الذي امرهم ان لا يكتموه وتوعدهم بالعذاب على ذلك
ووقع في رواية محمد بن ثور فقال ابن عباس رضي الله عنهما قال الله جل ثناؤه في التوراة ان الاسلام دين الله
الذي افترضه على عباده وان محمدا رسول الله وقال الحافظ العسقلاني الذي سألهم النبي صلى الله عليه وسلم
عنه اليهود لم اره مفسرا وقد قيل انه سألهم عن صفته عندهم بامر واضح فاخبروه عنه بامر مجمل وروى
عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال محمد وفي قوله تعالى يفرحون بما اتوا
قال بكتمانهم محمدا وفي قوله تعالى ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال قولهم نحن على دين ابراهيم تابعه اي تابع هشام بن يوسف
عبد الرزاق على روايته اياه عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وهذه المتابعة قد وصلها الاسمعيلي
فقال حدثنا ابن نجويه وابو سفيان قالا حدثنا عبد الرزاق انبأنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة فذكره
حدثنا ابن مقاتل هو محمد بن مقاتل المروزي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا الحجاج هو ابن محمد المصيصي
الاعور عن ابن جريج انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه
اخبره ان مروان اي ابن الحكم بهذا اي بهذا الحديث ولم يسق البخاري متنه وساقه مسلم والاسمعيلي
من هذا الوجه بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له فذكر نحو حديث هشام
عن ابن جريج المذكور سابقا باب قوله تعالى وفي رواية سقط لفظ قوله ان في خلق
السموات من الارتفاع والاتساع وما فيها من الكواكب السيارات والثوابت وغيرها والارض من الانخفاض
والكثافة والاتضاع وما فيها من البحار والجبال والقفار والاشجار والنبات والزروع والثمار و
الحيوان والمعادن والمنافع المختلفة الالوان والطعوم والروائح والخواص واختلاف الليل والنهار اي
تعاقبهما وتقارضهما في الطول والقصر لآيات لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته وكمال
وحدانيته والقصر الى هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه معرضة بجملة
انواعه فانه اما ان يكون في ذاتها كتغير الليل والنهار او جزئها كتغير العناصر بتبدل صورها او
الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وقال في الفتاتيح ما حاصله ان السالك لا بد له في اول
الامر من تكثير الدلائل وعند الوقوف يميل الى التقليل الدلائل لان اشتغاله بها حجاب له عن استغراق
القلب في معرفة الله تعالى ثم انه سبحانه حذف هنا الدلائل الارضية واستبقى الدلائل السماوية
لانها اقهر وابهر والعجائب فيها اكثر وانتقال القلب منها الى عظمة الله وكبريائه اشد لاولي الالباب

اي لذوي العقول الصافية الخالصة عن شوائب الحس والوهم الذكية التي تدرك الاشياء بحقائقها الذين ينظرون
بصائرهم بالنظر والاستدلال والاعتبار لا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عن عجائب مخلوقاته و
عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر وهو ساقط في رواية غير ابي ذر وقوله
واختلاف الليل والنهار الى آخره وقال بعد قوله والارض الآية حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا
وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن جعفر اي ابن كثير قال اخبرني بالافراد شريك بن عبد الله بن ابي نمر
وكريب عن كريب على صيغة التصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي ميمونة ام المؤمنين
رضي الله عنها وفي رواية ابي ذر بت في بيت ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة
ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر بالرفع لا صفة الثلث قعد فاستقبل بها في قعد نائم حتى استيقظ قبل
او بعده بقليل او قبله بقليل وقعد فقام من آخر الليل كالجواب انه قام من منامه فتوضأ وصودين نظر
الى السماء فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب العشر الآيات
الى آخرها كما في الرواية الآتية ثم قام صلى الله عليه وسلم فتوضأ زاد في الوتر فاحسن الوضوء واستن اي
استاك فصلى احدى عشرة ركعة وهي اكثر الوتر عند الشافعية كما ثبت في موضعه بمباحثه ثم اذن بلال فصلى
صلى اي النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين اي سنة الصبح في بيته ثم خرج الى المسجد فصلى الصبح وفيه بالناس
وقد مضى الحديث في كتاب الوتر ومضى الكلام فيه هنالك وفيه مما لم يذكر هنالك ما ذكره الصيدلاني من رواية
الخلص عنه عن عبد الله اردت ان اعرف صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فسألت عن ليلته فقيل
لزوجه ميمونة رضي الله عنها فاتيتها فقلت اني تنحيت عن الشيخ فرشت له في جانب الحجرة فلما صلى صلى الله
عليه وسلم باصحابه دخل الى بيته فحسحس فقال من هذا فقالت ميمونة ابن عباس وذكر فيه فلما كان في جوف
الليل خرج الى الحجرة فقلب وجهه الى السماء ثم عاد الى مضجعه فلما كان في ثلث الليل الآخر خرج الى الحجرة
فقلب وجهه في افق السماء ثم عد الآية الحديث وذكر ابو الشيخ ابن حيان عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اضفت ليلة خالتي ميمونة وهي حينئذ لا تصلي انتهى فلعلها كانت حائضا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة باب الذين يذكرون الله والموصول في موضع جر نعت لاولي والخبر
مبتدأ محذوف اي هم الذين يذكرون الله حال كونهم قياما جمع قائم اي قائمين وقعودا اي قاعدين
وعلى جنوبهم اي مضطجعين والمعنى يداومون على الذكر بالسنتهم وقلوبهم لا ينحصر لا يخلو عن هذه الاحوال
وقيل يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لحديث عمران بن الحصين رضي الله عنه المروي في البخاري
والترمذي وغيرهما صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب قال البيضاوي وهو حجة
الشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه وقيل الاولان في الصلوة والثالث
عند النوم وقيل انه القيام باوامره والقعود عن زواجره ولا حساب عن خلقه ويتفكرون في خلق
السموات والارض الفكر هو اعمال القلب في الشيء وتردد القلب فيه وهو قوة نظرية العلم الى المعلوم
والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكر الا فيما له صورة في القلب ولهذا قيل
تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ كان الله منزها عن ان يوصف بصورة ولذا اخبر تعالى عن هؤلاء
بانهم يتفكرون في خلق السموات والارض وما ابتدع فيهما من عجائب المصنوعات وغرائب المبتدعات
ليدلهم ذلك على كمال قدرته ودلائل التوحيد منحصرة في الآفاق والانفس ودلائل الآفاق اعظم قال تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلذا امر بالتفكر في خلق السموات والارض لان دلائلهما اعظم
فانه اذا فكر الانسان في اصغر ورقة من الشجر رأى عرقا واحدا ممتدا في وسطها يتشعب منه عروق كثيرة
الى الجانبين ثم يتشعب من كل عرق عروق دقيقة ولا يزال كذلك حتى لا يراه البصر فيعلم ان الخالق خلق فيها قوى
جاذبة لغذائها من قعر الارض يتوزع في كل جزء من اجزائها بتقدير العزيز العليم فاذا تأمل علم عجزه
عن الوقوف على كيفية خلقها وما فيها من العجائب فالفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب خشية كما يحدث
الماء للزرع النماء وقيل ما جلي القلب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وقال بعضهم قوله
ويتفكرون في خلق السموات والارض هو من جعل المصدر محلا لمتعلق المعنى بجملة الاجزاء كما تعلق الذكر لا النفس
الفكر لان الفكر قائم بالمتفكر ومنه اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض جعل السموات والارض
والمخلوقات كلها محلا لمتعلق النظر لا نفس النظر فان النظر قائم بالناظر ما في قوله ومنه اولم
يتفكروا في انفسهم اي في خلق انفسهم وهذا كله من مجاز التشبيه ثم انه سقط في رواية ابي ذر لفظ
باب وقوله ويتفكرون الخ وقال بعد قوله وعلى جنوبهم الآية حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي على لفظ اسم المفعول من الهداية اي ابن حسان العنبري مولاهم
ابو سعيد البصري عن مالك بن انس الامام عن مخرمة بفتح الميم والراء وسكون المعجمة بن سليمان

وعن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible]
[illegible]

[illegible]



ثم ذهبت فتناولني جنبه وفي رواية فقمت عن يساره فاخذني فجعلني عن يمينه فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ست مرات ثم اوتر ثم اضطجع زاد في رواية
مسلم فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين
سنة الفجر من غير ان يتوضا ثم خرج فصلى باصحابه الصبح وهذا الحديث هو الحديث المذكور
في الباب من اسناديه غير ان شيخه هنا قتيبة بن سعيد عن مالك وهنا هو بينه وبين مالك شيخان
كالاوزاعي وغيره ان في الفاظه بعض اختلاف من زيادة ونقصان وتقدم الكلام فيه في كتاب الوتر مستوفى

سورة النساء

قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت سورة النساء بالمدينة وكذا روى ابن مردويه
عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وقال ابن النقيب جمهور العلماء انها مدنية
وفيها آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن ابي طلحة رضي الله عنه وهي ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعدد حروفها ستة عشر الف حرف وثلثون حرفا
وكلماتها الالف وسبعمائة وخمس واربعون كلمة ومائة وستة وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر قال ابن عباس رضي الله
عنهما يستنكف يستكبر لم يقع ذلك الا في رواية الكشميهني والمستملي واشار به الى ما في قوله تعالى
ومن يستنكف عن عبادته وقد وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته قال يستكبر قال الحافظ العسقلاني
وهو عجيب فان في الاية عطفا للاستكبار على الاستنكاف فالظاهر انه غيره ويمكن ان يحمل على
التوكيد وتعقبه العيني بان مثل هذا لا يجيء توكيدا يفهمه من له المام بالعربية بل هو عطف
تفسيري وقال الطبري معنى يستنكف يانف واسند عن قتادة قال يحتشم وقال الزجاج هو
استفعال من النكف وهو الانفة والمراد دفع ذلك عنه ومنه نكفت الدمع بالاصبع اذا
منعته من الجري على الخد قواما قوامكم من معايشكم اشار بهذا الى قراءة ابن عمر رضي الله عنهما
في قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما حيث قرأ قواما بالواو ثم
فسره بقوله قوامكم من معايشكم يعني ان القيام ما يقيم به الناس معايشهم وكذا القوام
والقراءة المشهورة بالتحتانية بدل الواو وكلتاهما بمعنى واحد قال ابو عبيدة يقال قيام امركم
وقوام امركم والاصل بالواو فابدلوها ياء لكسرة القاف قال بعض الشراح فاورده المصنف على
الاصل ولا حاجة اليه لانه نقلها عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد ورد عنه كلا الامرين
وقد قرأه ابن عمر رضي الله عنهما كما سمعت آنفا وقد قرئ في المشهور ايضا قيما بلا الف وفي
الشواذ قراآت اخرى وقال ابو ذر الهروي قوله قوامكم انما قاله تفسيرا لقوله قياما على
القراءة الاخرى وفي كلام ابي عبيدة يحصل جوابه ثم ان هذا التعليق وصله ابن ابي حاتم
باسناد صحيح من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ووصله الطبري من هذا
الوجه بلفظ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما يعني قوامكم من معايشكم
يقول لا تعمد الى مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها لهن سبيلا
يعني الرجم للثيب والجلد للبكر اشار به الى ما في قوله تعالى فان شهدوا فامسكوهن في
البيوت او يجعل الله لهن سبيلا كان الحكم في ابتداء الاسلام ان المرأة اذا زنت فثبت
زناها بالبينة العادلة حبست في بيت فلا تمكن من الخروج الى ان تموت وقوله تعالى او
يجعل الله لهن سبيلا نسخ ذلك واستقر الامر على الرجم للثيب والجلد للبكر وقد روى الطبراني
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا حبس بعد سورة النساء وقوله لهن سبيلا الى آخره لم يثبت الا في رواية الكشميهني
والمستملي وتفسير قوله سبيلا بالرجم والجلد ورد ما رواه مسلم واصحاب السنن الاربعة من حديث
عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل الله
لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا
لا تغريب مع الجلد ولا جلد مع الرجم وسياتي تفصيل ذلك في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى
وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وقد سقط قوله وقال غيره في رواية ابي ذر وسقطت
الجملة كلها من قوله قال ابن عباس الى هنا في رواية الحموي والصواب وقوعه لان على رواية

ابي ذر يتوهم ان قوله مثنى الخ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس كذلك فانه لم يرو عنه وانما هو
من قول ابي عبيدة قال لانه لا تنوين في شيء لانه معدول عن حده والحد ان يقول اثنين وكذلك ثلاث
ورباع ثم انشد شواهد لذلك ثم قال ولا تجاوز العرب رباع غير ان الكميت قال فلم يستريثوك
حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا انتهى مثنى وثلاث ورباع يعني اثنتين وثلاثا
واربعا ولا تجاوز العرب رباع وقد اختلف في هذه الالفاظ هل يجوز فيها القياس او يقتصر
فيها على السماع فذهب البصريون الى الثاني والكوفيون الى الاول والمسموع من ذلك احد عشر
لفظا احاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع وخماس ومخمس وعشار
ومعشر لكن قال ابن الحاجب هل يقال خماس ومخمس الى عشار ومعشر فيه خلاف والاصح انه لم يثبت
وهذا هو الذي اختاره البخاري وعلى القول الاول حمل بيت الكميت وكذا قول الآخر
ضربت خماس ضربة عبشمي ادار سداس ان لا يستقيما وجمهور النحاة على منع صرفها واجاز
الفراء صرفها وان كان المنع عنده اولى ومنع الصرف للعدل والوصف لانها معدولة عن صيغة
الى صيغة وذلك انها معدولة عن عدد مكرر فاذا قلت جاء القوم احاد او موحد او ثلاث او مثلث
كان بمنزلة قولك جاؤوا واحدا واحدا وثلاثة ثلاثة هو العدل والتعريف او لعدلها عن مكرر
او لتكرار العدل قال الشيخ الاخير قول الزمخشري قال انها من العدلين عدلها عن صيغتها وعدلها
عن تكررها ثم هذه العدد ولات لا تقع الا احوالا كهذه الآية او اوصافا كقوله تعالى اولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع او اخبارا كقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى ولا يقال
فيها مثناة وثلاثة بل تجري مجرى واحد ثم ان قول ابي عبيدة يعني اثنتين وثلاثا واربعا
فيه اختصار وانما معناه اثنتين اثنتين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وكانه ترك ذلك
لشهرته او انه عنده ليس بمعنى المكرر والله تعالى اعلم باب وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى لم تثبت هذه الترجمة الا في رواية ابي ذر ومعنى خفتم ظننتم وقال العيني اي ان خفتم
ورجحتم وهو مشترك الامر فقد يكون المخوف منه معلوم الوقوع وقد يكون مظنونا فلذلك
اختلف العلماء في تفسير هذا الخوف هل هو بمعنى العلم او بمعنى الظن ومعنى الا تقسطوا اي
ان لا تعدلوا من اقسط يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل على المشهور من ان الرباعي بمعنى
عدل والثلاثي بمعنى جار وكان الهمزة فيه للسلب بمعنى اقسط ازال القسط وهو الجور ومنه
قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقيل هو من
القسط بمعنى العدل والهمزة للازالة ايضا وعلى هذا فانه يستعمل بالمعنى الاخير في عكس
في اللغة جاء وقد حكى ابن التين انه قوله تعالى ذلكم اقسط عند الله لانه اصل في بنية المبالغة لا يجيء
في المشهور الا من الثلاثي وحكى الزجاج ان قسط الثلاثي يستعمل استعمال الرباعي وقد قرئ ان
تقسطوا من الثلاثي ثم حاصل معنى الاية اذا كانت تحت حجر احدكم يتيمة وخاف ان لا يعطيها
مهر مثلها فليعدل الى ما سواها من النساء فانهن كثير ولم يضيق الله عليه فجواب الشرط
قوله تعالى فانكحوا حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي
الصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن
جريج انه قال اخبرني بالافراد هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير ومن لطائف هذا
الاسناد ان ابن جريج وقع بين هشامين عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا كانت له
يتيمة اي كانت عنده واللام تاتي بمعنى عند كقولهم كتبته لخمس خلون فنكحها هكذا قال هشام
عن ابن جريج فاوهم انها نزلت في شخص معين والمعروف عن هشام بن عروة التعميم من غير تعيين
كما رواه الاسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني هشام عن عروة عن عائشة رضي الله
عنها قالت وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى انزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال
فلعله ينكحها على مالها وهو لا يعجبه شيء من امرها ثم يضربها ويسيء صحبتها فوعظ في ذلك
وكذا هو عند المصنف في الرواية التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عروة وفيه شيء آخر
نبه عليه الاسماعيلي وهو قوله وكان لها عذق وكان يمسكها عليه فان هذا نزل في التي يرغب
في نكاحها وهي التي يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد ان يتزوجها بدون صداق
مثلها وقد وقع في رواية ابن شهاب التي بعد هذه التنصيص على القصتين ورواية حجاج بن محمد
سالمة من هذا الاعتراض فانه قال فيها انزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال الخ
وكذا اخرجه المصنف في اواخر هذه السورة من طريق ابي اسامة وفي النكاح من طريق وكيع كلاهما

حتى يتوفاهن الموت صح

الجزء

عن هشام وروى الطبري من حديث عكرمة كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة ويكون عنده الايتام فيذهب ماله فيميل على مال الايتام فنزلت وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وروى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله فنهى الله عز وجل عن ذلك وعن سعيد بن جبير كان الناس على جاهليتهم الا ان يؤمروا بشيء او ينهوا عنه قال فذكروا اليتامى فنزلت هذه الآية قال فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا ان لا تقسطوا في النساء وكان لها عذق بفتح المهملة وسكون المعجمة وآخره قاف وهي النخلة وبالكسر الكباسة والقنو وهو من النخلة كالعنقود من العنب والمراد هنا الاول وأغرب الداودي فشرح العذق في حديث عائشة رضي الله عنها هذا بالحائط وكان اي كان الرجل يمسكها عليه اي يمسك تلك اليتيمة على العذق اي لاجله وكلمة على تأتي للتعليل كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لاجل هدايته اياكم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيمسكها عليه ولم يكن لها اي لليتيمة من نفسه شيء فنزلت فيه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى حسبه اي قال هشام بن يوسف احسبه قال اي هشام بن عروة او قال هشام بن عروة احسبه قال اي عروة اي اظن عروة قال كانت شريكته اي كانت اليتيمة شريكة الرجل في ذلك العذق وفي ماله وهذا شيئا مجزوما في رواية ابي اسامة والمتقدمة هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فاشركته في ماله حتى في العذق فيرغب عن ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله فيعضلها فنهوا عن ذلك وفي رواية ابن شهاب مشاكلة التفسيرين وقد تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى ابو القاسم الاويسي المدني قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح بن كيسان بفتح الكاف عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه انه سأل عائشة رضي الله عنها عن معنى قول الله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فقالت اي عائشة رضي الله عنها يا ابن اختي اي اسماء وفي رواية ابي الوقت يا ابن اختي هذه اليتيمة اي التي مات ابوها تكون في حجر وليها اي القائم بامرها الذي يلي مالها تشركه بفتح اوله وثالثه فتشركه بضم اوله وكسر ثالثه في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط اي يعدل في صداقها فيعطيها بالنصب عطفا على قوله ان يقسط مثل ما يعطيها غيره اي يريد ان يتزوجها بغير ان يعطيها مثل ما يعطيها غيره اي ممن يرغب في نكاحها سواه يدل على ذلك قوله فنهوا بضم النون والهاء مبنيا للمفعول عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن وفي رواية ابي ذر عن ترك الا قسطوا ويبلغوا لهن بالاعلى وفي رواية ابن ذر عن الحموي والمستملي بهن بالموحدة اعلى سنتهن اي على طريقتهن في الصداق وعادتهن في ذلك وتقدم في الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فامروا بالبناء ان ينكحوا ما طاب اي حل لهم من النساء سواهن فيمن قيل في قوله تعالى فانكحوا ما طاب من الطيبات ما كسبتم وقيل طاب بمعنى الحبة والاشتهاء اي ما كنتم تحبون وتشتهون وكلمة ما في الاصل لما لا يعقل وقد يطلق على من يعقل كما في الاية الكريمة وانما استعمالها هنا ذهابا الى الصفة كانه قيل النوع الطيب من النساء اي الحلال او المشتهى والثاني ارجح لاقتضاء المقام ولان الامر بالنكاح لا يكون الا في الحلال فوجب الحمل على شيء آخر او اجراهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن كقوله تعالى او ما ملكت ايمانكم وقوله سواهن اي سوى اليتامى من النساء وتأويل عائشة رضي الله عنها هذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله اخرجه الطبري وعن مجاهد في مناسبة ترتب قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء على قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى شيء آخر قال في معنى قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اي اذا كنتم تخافون ان لا تعدلوا في مال اليتامى فتحرجتم ان لا تلوها فتحرجوا من الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء وعلى تأويل عائشة رضي الله عنها يكون المعنى وان خفتم الا تقسطوا في نكاح اليتامى قال عروة اي ابن الزبير رضي الله عنه هو معطوف على الاسناد السابق وان كان بغير اداة عطف قالت عائشة رضي الله عنها وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلبوا منه الفتيا في امر النساء وفي رواية عقيل وشعيب قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس النبي بعد هذه الآية اي بعد نزولها بهذه القصة وفي رواية عقيل بعد ذلك والمراد قوله تعالى وان خفتم الى ورباع فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء الآية قالت عائشة رضي الله عنها وقول الله تعالى في آية اخرى وترغبون ان تنكحوهن كذا وقع في رواية صالح بن كيسان وليس ذلك في آية اخرى وانما هو في نفس الآية وهي قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ووقع في رواية شعيب وعقيل فانزل الله ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون ان تنكحوهن قال الحافظ العسقلاني

ثم ظهر لي انه سقط من رواية البخاري شيء بينته رواية مسلم عن حسن الحلواني والنسائي عن الفضل بن يعقوب عن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا الاسناد في هذا الموضع فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليكم في الكتاب الآية الاولى وهي قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عائشة وقول الله في الآية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم وكذا اخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب وتقدم للمصنف ايضا في الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقرونا بطريق صالح المذكورة هنا بتمامها فتبين ان في رواية صالح في هذا الباب اختصارا وقد تكلف له بعض الشراح فقال معنى قوله في آية اخرى اي بعد قوله وان خفتم وما تقدم اوضح والله تعالى اعلم رغبة احدكم عن يتيمته بان لا يريدها حين تكون قليلة المال والجمال فحرف الرغبة هنا عن مرادة لان لفظ رغب يستعمل بصلتين يقال رغب فيه اذا اراد ورغب عنه اذا لم يرده فاحتمل المعنى ان اليتيمة اذا كانت فقيرة دميمة يرغبون عن نكاحها وفيه تعيين احد الاحتمال في قوله وترغبون لانه يحتمل ان يحذف في وان يحذف عن وقد تأوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال نزلت في الغنية والمعدمة والمروي هنا عن عائشة رضي الله عنها اوضح في ان الآية الاولى نزلت في الغنية وهذه الآية نزلت في المعدمة قالت اي عائشة رضي الله عنها فنهوا ان ينكحوا عن من رغبوا في ماله وجماله في يتامى النساء الا بالقسط اي بالعدل من اجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال اي نهوا عن نكاح المرغوب فيها لمالها وجمالها لاجل زهدهم فيها اذا كانت قليلة المال والجمال فينبغي ان يكون نكاح الغنية الجميلة ونكاح الفقيرة الدميمة على السواء في العدل وكان الرجل في الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه فاذا فعل ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة تزوجها واكل مالها وان كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه وفي الحديث اعتبار مهر المثل في المحجورات وان غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك وفيه ان للولي ان يتزوج من هي تحت حجره لكن يكون العاقد غيره وفيه خلاف مذكور في الفروع وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لانهن بعد البلوغ لا يسمين يتيمات على الحقيقة الا ان يكون اطلق استصحابا لحالهن وقد مضى الحديث في كتاب الشركة في باب شركة اليتيم واهل الميراث ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وقد سقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب وقيل قوله ومن كان فقيرا فليأكل من مال اليتامى بالمعروف وقد سبق قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف عنه ولا يأكل منه شيئا قال الشعبي هو عليه كالميتة والدم ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف من غير التطلع والاعتداء ومنهم من قال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ثم اختلف الذين قالوا ان الآية محكمة فقال بعضهم ان احتاج الوصي فله ان يقترض من مال اليتيم فان ايسر قضاه وهذا قول عمر بن الخطاب وبعض التابعين العالية وسعيد بن جبير قال ابو جعفر وهو قول جماعة من التابعين وغيرهم وفقهاء الكوفيين عليه ايضا وقال ابو قلابة فليأكل بالمعروف مما يجيء من الغلة فاما المال الناض فليس له ان يأخذ منه شيئا قرضا ولا غيره وذهب قوم الى ظاهر الآية منهم الحسن البصري فقالوا له ان يأكل منه مقدار قوته وقال الحسن اذا احتاج ولي اليتيم اكل بالمعروف وليس عليه اذا ايسر قضاؤه والمعروف قوته وهو قول النخعي وقتادة فاذا دفعتم اليهم اموالهم اي بعد بلوغهم وايناس رشدهم فاشهدوا عليهم اختلف العلماء في هذا الامر فقال قوم هو ندب فان القول قول الوصي لانه امين وقال آخرون هو فرض على ظاهر الآية فانه امين لاب فلا يقبل قوله على غيره الا ترى ان الوكيل اذا ادعى انه دفع الى زيد ما امره به لم يقبل قوله الا ببينة فكذلك الوصي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعيد بن جبير هذا الاشهاد انما هو على دفع الوصي ما استقرضه من مال اليتيم حال فقره وفي الاشهاد مصالح منها السلامة من الضمان والغرم على تقدير انكار اليتيم ومنها حسم مادة تطرق سوء الظن بالولي ومنها امتثال اوامر الله عز وجل في الامر بالاشهاد ومنها طيب قلب اليتيم بزوال ما كان يخشاه من فوات ماله ودوامه تحت الحجر وكفى بالله حال كونه حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تجاوزوا ما حد لكم ولم يثبت في غير رواية ابي ذر قوله وكفى بالله حسيبا وبدارا وفي رواية ابي ذر وبدارا بدون الواو مبادرة اشار به الى ما في الآية المترجم بها وهو قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا وفسر بدارا بقوله مبادرة يعني لا تأكلوا اموال اليتامى من غير حاجة اسرافا ومبادرة قبل بلوغهم وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا الاسراف الافراط وبدارا مبادرة وكانه فسر المصدر بالمشهور منه يقال بادرت بدارا ومبادرة واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني يأكل مال اليتيم ويبادر ان يبلغ فيحول بينه وبين ماله وهو معنى قول الزهري اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين كريم قيل تكرير اعتدنا اعددنا اعتدنا من العتاد اشار به الى ما في قوله تعالى اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفسره بقوله اعددنا واراد ان معناهما واحد وكذا فسره ابو عبيدة

[margin:] ومن كان غنيا فليستعفف فيتعفف من مال يتيم

يعني بقدر قيامه عليه وقال ابو جعفر النحاس منع جماعة من اهل العلم الوصي ان يأخذ شيئا من مال اليتيم قال ابو يوسف القاضي لا ادري لعل هذه الآية منسوخة بقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل فلا يحل لاحد ان يأخذ من مال اليتيم شيئا وكان معه مقيما في مصر ان احتاج ان يسافر من اجله ان يأخذ ما يحتاج اليه ولا يقتني شيئا وهو قول ابي حنيفة ومحمد وقال ابن عباس رضي الله عنهما من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف

في كتاب الجهاد وقوله افعلنا من العتاد اشارة الى انه من باب الافعال والعتاد بفتح العين ما يصلح لكل
شيء من الامور والعتيد هو الشيء الحاضر المعد لكل شيء وهذا المذكور هو رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني اعتدنا افعلنا قال الحافظ العسقلاني والاول هو الصواب لان المراد كما عرفت ان اعتدنا
واعددنا بمعنى واحد لان العتيد هو الشيء المعد وتعقبه العيني بانه يفهم منه ان رواية ابي ذر غير صواب
وليس كذلك بل الصواب رواية ابي ذر فتامل فان فيه نظرا ثم انه قال الحافظ العسقلاني وقعت هذه الكلمة
وهذا الموضع سهوا من بعض نساخ الكتاب ومحلها بعد هذا قبل باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
واستبعده العيني وادعى ان الظاهر انه وقع من المصنف حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور [illegible]
وخلف وابو نعيم وقال الحافظ العسقلاني هو ابن راهويه وانا ابو نعيم في المستخرج فاخرجه من طريق ابن
راهويه ثم قال اخرجه البخاري عن اسحق بن منصور قال اخبرنا عبد الله بن نمير بضم النون وفتح الميم على صيغة التصغير
قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ومن كان [illegible]
غنيا اي عن مال اليتيم فليستعفف اي عنه ولا يأكل منه شيئا ومن كان منهم فقيرا فليأكل بالمعروف نزلت
في مال اليتيم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني في والي اليتيم والمراد بوالي اليتيم المتصرف في ماله بالوصية
ونحوها والضمير في كان في قوله اذا كان فقيرا على رواية الكشميهني يرجع الى الوالي ظاهرا وعلى رواية الاكثرين
يرجع اليه ايضا بقرينة قوله انه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف اي بقدر حاجته بحيث لا يجاوز
اجرة المثل ولا يرد اذا ايسر على الصحيح عند الشافعية وقيل يأخذ بالقرض ويردها اذا كان [illegible]
الى ان الذي يباح له الاخذ من مال اليتيم من اتصف بالفقر وقيل لا يأكل وان كان فقيرا لقوله تعالى
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما واجيب بانه عام والخاص مقدم عليه لا سيما وقد قيد الظلم اشارة
ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر به ايضا وفي حديث مرفوع اخرجه ابو داود والنسائي وابن
ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن ابي حاتم من طريق حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عندي يتيما له مال وليس عندي شيء افآكل من ماله قال بالمعروف
واسناده قوي وفي رواية كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا رواه احمد وغيره
وقوله غير متأثل اي غير جامع يقال مال مؤثل اي مجموع واصل واثلة الشيء اصله وقد سبق ذكر اختلاف
العلماء في هذا الباب فيما سبق وذكر الطبري من طريق السدي اخبرني من سمع ابن عباس رضي الله عنهما
يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال باطراف اصابعه ومن طريق عكرمة يأكل ولا يكتسي
ومن طريق ابراهيم النخعي يأكل ما سد الجوع ووارى العورة وقال الحسن بن حي يأكل وصي الاب بالمعروف
واما قيم الحاكم فله اجرة فلا يأكل شيئا واغرب ربيعة فقال المراد خطاب الولي بما يصنع باليتيم ان كان غنيا
وسع عليه وان كان فقيرا انفق عليه بقدره وهذا ارجح الاقوال سوى ما ذكر فيما سبق فتذكر ومطابقة
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في البيوع ايضا باب ـــــ وقد سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر واذا حضر القسمة اي قسمة مال الميت اولوا القربى اي اولوا القرابة الميت واليتامى والمساكين
من الذين لا يرثون فارزقوهم منه اي من مال الميت تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وفي اكثر النسخ بعد قوله
والمساكين الاية وحذف فارزقوهم منه وكذا هو في الفرع كاصله وتمام الاية وقولوا لهم قولا معروفا
والقول المعروف العدة الحسنة من البر والصلة وقيل الرد الجميل ومثل الدعاء كقولك عافاك الله وبارك
الله فيك وقيل يطعمهم مع اطعامهم وكسوتهم امرهم [illegible] مثل المعنى اذا حضر هؤلاء الفقراء من اولي
القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل فان انفسهم تتشوق الى شيء منه اذا رأوا
هذا يأخذ وهذا يأخذ وهم آيسون لا شيء يعطون فامر الله تعالى وهو الرؤوف الرحيم ان يرضخ لهم شيء
من الوسط يكون برا بهم وصدقة عليهم واحسانا اليهم وجبرا لكسرهم وهو امر ندب يبلغ من الوكادة وقيل
امر وجوب وكان في ابتداء الاسلام ثم اختلف في معنى فصل بآية المواريث وهو قول سعيد بن المسيب
والقاسم بن محمد واخرين وهو قول الائمة الاربعة الحق الله لكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله يوصي
بها لذوي قرابته حيث يشاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي محكمة غير منسوخة كما في حديث الباب
حدثنا احمد بن حميد بضم الحاء مصغرا هو القرشي الكوفي الطريثيثي بضم الطاء المهملة وراء ومثلثة
هو صهر عبيد الله بن موسى يلقب بدار ام سلمة لجمعه حديث ام سلمة رضي الله عنها وتتبعه لذلك وقال
كامل ابن عدي انه كان له اتصال بام سلمة يعني زوج النبي [illegible] قال الحافظ العسقلاني
ووهم الحاكم فقال يلقب بدار ام سلمة ونقله [illegible] وقال كان جيد في حفاظ اهل الكوفة ومات سنة عشرين
ومائتين وقال الكرماني سنة ثلاث عشرة وثلاثين ونسبه الحافظ العسقلاني الى الوهم وليس له في البخاري
الا هذا الحديث الواحد قال اخبرنا عبيد الله على صيغة التصغير هو ابن عبد الرحمن الاشجعي الكوفي ابوه

ثم في الاسناد مشهور في اصحاب سفيان الثوري عن سفيان الثوري عن الشيباني بفتح الشين المعجمة هو ابو اسحق
سليمان بن ابي سليمان فيروز الكوفي عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي محكمة يعني انها ليست بمنسوخة وقوله وليست بمنسوخة تفسير
لمحكمة وعلى هذا الاثر فارزقوهم للندب وزاد الاسماعيلي من وجه آخر عن الاشجعي وكان ابن عباس
رضي الله عنهما اذا ولي رضخ وان كان في المال قلة اعتذر اليهم فذلك القول بالمعروف وعند الحاكم
من طريق عمرو بن قيس عن الشيباني بالاسناد المذكور وهذه الاية قال يرضخ لهم وان كان في المال تقصير
اعتذر اليهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع عكرمة سعيد هو ابن جبير في رواية
هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد وصل البخاري هذه المتابعة في كتاب الوصايا في باب
قول الله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى بلفظ ان ناسا يزعمون ان هذه الاية نسخت ولا والله ما نسخت
ولكنها مما تهاون الناس بها هما واليان وال يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك الذي يقال له
بالمعروف يقول لا املك لك ان اعطيك وهذان الاسنادان صحيحان عن ابن عباس رضي الله عنهما هما
المعتمدان وجاءت عنه روايات من اوجه ضعيفة عند ابن ابي حاتم وابن مردويه انها منسوخة نسختها
آية الميراث وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد واخرين كما سبق وجاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما قول آخر اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم بن محمد ان عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي بكر رضي الله عنهم قسم ميراث ابيه عبد الرحمن في حياة عائشة رضي الله عنها فلم يدع في الدار قرابة ولا
مسكينا الا اعطاه من ميراث ابيه وتلا الاية قال القاسم فذكرته لابن عباس رضي الله عنهما فقال ما اصاب
ليس له ذلك انما ذلك الى الوصي وانما ذلك في الوصية اي يريد الميت ان يوصي لهم قال الحافظ العسقلاني
وهذا لا ينافي حديث الباب وهو ان الاية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الاية واذا حضر قسمة الميراث
قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فان نفوسهم تتشوق الى اخذ شيء منه ولا سيما ان كان
جزيلا فامر الله سبحانه ان يرضخ لهم شيء على سبيل البر والاحسان واختلف من قال بذلك هل الامر فيه على
الندب او الوجوب قال مجاهد وطائفة هو على الوجوب وهو قول ابن حزم ان على الوارث ان يعطي هذه
الاصناف ما طابت به نفسه ونقل ابن الجوزي عن اكثر اهل العلم ان المراد باولي القرابة من لا يرث وان
معنى فارزقوهم اعطوهم من المال وقال اخرون اطعموهم وان ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد لانه لو كان
على الوجوب لاقتضى استحقاقا في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضي الى التنازع والتقاطع
وعلى القول بالندب فقد قيل يفعل ذلك ولي المحجور وقيل لا بل يقول ليس المال لي وانما هو لليتيم وان هذا
هو المراد بقوله وقولوا لهم قولا معروفا وعلى هذا فيكون الواو في قوله وقولوا للتقسيم وعن ابن سيرين وطائفة
المراد بقوله فارزقوهم منه اصنعوا لهم طعاما يأكلونه وانها على العموم في مال المحجور وغيره والله تعالى اعلم
باب ـــــ سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وكذا قوله في اولادكم وفي رواية ابي ذر
عن المستملي باب قوله يوصيكم الله اي يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في شأن ميراث اولادكم وبين قسمة الميراث
بينهم بالعدل فان اهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فامر الله تعالى بالتسوية
بينهم في اصل الميراث وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى
مؤنة النفقة حيث وصى الوالدين باولادهم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى
التيمي الفراء الرازي الصغير قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني بالافراد ابن منكدر اي محمد بن منكدر وفي رواية
ابي ذر ابن المنكدر بالتعريف عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وفي رواية شعبة عن ابن
المنكدر سمعت جابرا ومرت قصته في الطهارة قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
في بني سلمة بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر رضي الله عنه وهم بطن من الخزرج حال كونهما ماشيين
فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل اي لا افهم وزاد ابو ذر عن الكشميهني شيئا وفي الاعتصام
فاتاني وقد اغمي علي فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي اي من نفس الماء الذي توضأ به [illegible]
في الاعتصام فاتضح قول من زعم انه رش عليه من الذي فضل فافقت وفي الاعتصام فافقت فقلت ما تأمرني
ان اصنع في مالي يا رسول الله وفي رواية شعبة عن ابن المنكدر في الطهارة فقلت يا رسول الله لمن
الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يوصيكم الله في اولادكم هكذا وقع في رواية ابن جريج قال الدمياطي
وهو وهم والصواب ان الذي نزل في قصة جابر رضي الله عنه هذه الاية التي في آخر النساء يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة كذا رواه الشعبي والثوري عن ابن المنكدر وفي قول جابر رضي الله عنه
في بعض طرقه انما يرثني كلالة والكلالة من لا والد له ولا ولد ولم يكن لجابر حينئذ ولد ولا والد

وقد اخرجه مسلم عن عمرو الناقد واسحاق عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال فيه
الحديث حتى نزلت عليه اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولمسلم ايضا من طريق شعبة عن
ابن المنكدر في اخر الحديث فنزلت اية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
قال هكذا انزلت وقد تفطن البخاري رحمه الله لذلك فترجم في اول الفرائض قوله يوصيكم الله في اولادكم
الى قوله والله عليم حليم ثم ساق حديث جابر رضي الله عنه المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفي اخره
حتى نزلت اية الميراث ولم يذكر ما زاده الناقد قال الحافظ العسقلاني فاشعر بان الزيادة عنده
مدرجة من كلام ابن عيينة وقد اخرجه احمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد في اخره كان
له ولد وله اخوات وهذا من كلام ابن عيينة ايضا وقد اضطرب فيه كما اخرجه ابن خزيمة عن
عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ حتى نزلت اية الميراث ان امرؤ هلك ليس له ولد وقال مرة حتى نزلت
اية الكلالة واخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن ادم عن ابن عيينة بلفظ حتى نزلت
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين واخرجه الثعلبي من طريق اسحق بن ابي اسرائيل عنه
فقال في اخره حتى نزلت اية الميراث يوصيكم الله في اولادكم فاراد البخاري بقوله في الترجمة الى قوله
والله عليم حليم الاشارة الى ان مراد جابر من اية الميراث قوله وان كان رجل يورث كلالة
واما الاية الاخرى وهي يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسياتي في اخر تفسير هذه السورة
انها من اخر ما نزل وكان الكلالة لما كانت مجملة في اية المواريث استفتوا عنها فنزلت الاية
الاخيرة ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الاية المذكورة فقد ذكرها ابن عيينة ايضا على الاختلاف عنه
وكذا اخرجه الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن قيس عن ابن المنكدر وفيه فنزلت يوصيكم الله
في اولادكم وقد اخرجه البخاري ايضا عن ابن المديني وعن الجعفي مثل رواية قتيبة بدون
الزيادة وهو المحفوظ كذا اخرجه مسلم من طريق سفيان الثوري عن ابن المنكدر بلفظ حتى
نزلت اية الميراث فالحاصل ان المحفوظ عن ابن المنكدر انه قال اية الميراث او اية الفرائض
والظاهر انها يوصيكم الله كما صرح به في رواية ابن جريج ومن تابعه واما من قال انها يستفتونك
فعمدته ان جابرا رضي الله عنه لم يكن له حينئذ ولد وانما كان يورث كلالة فكان المناسب
لقصته نزول الاية الاخيرة لكن ليس ذلك بلازم لما تقدم انها نزلت في اخر الامر واية الميراث
نزلت قبل ذلك بمدة كما اخرج احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن
عقيل عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا
وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك
فنزلت اية الميراث فارسل الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي
فهو لك وهذا ظاهر في تقدم نزولها وبه احتج من قال انها لم تنزل في قصة جابر انما نزلت
في قصة ابنتي سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع ان تنزل في الامرين معا ويحتمل
ان يكون نزول اولها في قصة البنتين واخرها وهو قوله وان كان رجل يورث كلالة في قصة
جابر ويكون مراد جابر رضي الله عنه فنزلت يوصيكم الله في اولادكم اي ذكر الكلالة المتصل
بهذه الاية والله تعالى اعلم واذا تقرر ذلك ظهر ان ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطي ومن
تبعه وان من وهمه هو الواهم وقد سبق الحديث في الطهارة في باب صب النبي صلى الله عليه وسلم
وضوءه على المغمى عليه ومطابقته للترجمة اظهر من ان يخفى باب وفي رواية ابي ذر
عن المستملي باب قوله بالاضافة وفي رواية غيره سقط لفظ باب ايضا ولكم نصف ما ترك ازواجكم
ان لم يكن لهن ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بنيها ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم
حدثنا محمد بن يوسف الفريابي وقيل هو محمد بن يوسف البيكندي عن ورقاء بفتح الاول
هو ابن ابي عمر اليشكري وقيل الشيباني اصله من خوارزم ويقال من الكوفة سكن المدائن
عن ابن ابي نجيح اسمه عبد الله وابو نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره مهملة اسمه يسار ضد
اليمين عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان المال للولد
اي كان مال الميت اذا مات لولده بشيء الى ما كان لهم عليه قبل وقد روى الطبري من وجه
اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت قالوا يا رسول الله ايعطى الجارية الصغيرة
نصف الميراث وهي لا تركب الفرس ولا تدفع العدو قال وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث
الا لمن قاتل القوم وكانت الوصية للوالدين على ما يراه الموصي من المساواة والتفضيل فنسخ الله

من ذلك ما احب اي باية المواريث فجعل للذكر من الاولاد مثل حظ الانثيين وجعل للابوين
لكل واحد منهما السدس ان كان للميت ولد ذكرا او انثى او الثلث ان لم يكن له ولد وجعل للمرأة
الثمن اي مع الولد والربع مع عدمه وللزوج الشطر مع عدم الولد والربع مع الولد وهذا الحديث
يدل على ان الامر الاول استمر الى نزول الاية وفيه رد على من انكر النسخ ولم ينقل ذلك عن احد من
المسلمين الا عن ابي مسلم الاصفهاني صاحب التفسير فانه انكر النسخ مطلقا ورد عليه بالاجماع على ان
شريعة الاسلام ناسخة لجميع الشرائع واجيب عنه بانه يرى ان الشرائع الماضية مستقرة الحكم الى ظهور
هذه الشريعة قال فسمي ذلك تخصيصا لا نسخا وعن هذا قال ابن السمعاني ان كان ابو مسلم لا يعترف
بوقوع الاشياء التي نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر وان قال لا اسميه نسخا كان الخلاف لفظيا
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وللزوج الشطر اي نصف المال وقد مضى الحديث
في الوصايا في باب لا وصية لوارث باب سقط لفظ باب وما بعدها في رواية
غير ابي ذر لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ان ترثوا في موضع رفع على الفاعلية ليحل اي لا يحل لكم ارث
النساء والنساء مفعول به اما على حذف مضاف اي ان ترثوا اموال النساء والخطاب للازواج لان الزوج
ان الرجل كان اذا لم يكن له غرض في المرأة امسكها حتى تموت فيرثها او تفتدي بمالها ان لم تمت واما
من غير حذف على معنى ان يكن بمعنى الشيء الموروث ان كان الخطاب للاولياء او لاقرباء الميت كما سيأتي
ان شاء الله تعالى وكرها في موضع نصب على الحال من النساء اي ترثوهن كارهات او مكرهات
ولا تعضلوهن جزم بلا الناهية او نصب عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي وفي الكلام
حذف اي لا تعضلوهن من النكاح ان كان الخطاب للاولياء او لا تعضلوهن من الطلاق ان كان
للازواج لتذهبوا ببعض اللام متعلقة بتعضلوهن والباء للتعدية او المصاحبة فالجار والمجرور
في محل نصب على الحال ويتعلق الجار بمحذوف اي لتذهبوا مصحوبين ببعض ما اتيتموهن ما موصولة
بمعنى الذي او نكرة موصوفة وعلى التقديرين فالعائد محذوف الاية وتمامها الا ان ياتين
بفاحشة مبينة قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم هي الزنا يعني اذا زنت فللزوج ان
يسترجع الصداق الذي اعطاها ويضاجرها حتى تتركه له وبه قال سعيد بن المسيب والشعبي
والحسن البصري ومحمد بن سيرين وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وعطاء الخراساني
وابو قلابة والسدي وزيد بن اسلم وسعيد بن ابي هلال وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفاحشة
المبينة النشوز والعصيان حكى ذلك ايضا عن الضحاك وعكرمة واختار ابن جرير انه اعم من ذلك
من الزنا والنشوز وبذاء اللسان ونحو ذلك والله تعالى اعلم ويذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما
لا تعضلوهن لا تقهروهن بالقاف وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لا تنتهروهن بنون بين بعدها
مثناة من الانتهار وهي رواية القابسي ايضا قال الحافظ العسقلاني وهذه الرواية وهم والصواب
ما عند الجماعة وتعقبه العيني بانه لا يؤدي وجه الصواب هنا ومعنى الانتهار لا يخلو عن معنى
القهر ثم هذا الاثر وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ولا تعضلوهن اي لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل يكون له المرأة
وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي واسند عن الضحاك والسدي مثله وعن
مجاهد ان المخاطبة بذلك اولياء المرأة في سورة البقرة لم يضعف ذلك ورجح الاول حوبا اثما
اشار به الى قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وفسر قوله حوبا بقوله اثما
وقد وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا قال اثما عظيما ووصله الطبري من طريق مجاهد وعكرمة والشعبي
والسدي وقتادة وغيرهم مثله والجمهور على ضم الحاء وقرأ الحسن بفتح الحاء تعولوا تميلوا اشار به
الى قوله تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وفسر
قوله تعولوا بقوله تميلوا وقد وصله سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا قال ان لا تميلوا وقد رواه ابو بكر
الاجري باسناد اخر صحيح الى الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنه مثله ووصله الطبري من
طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والشعبي والسدي وقتادة وغيرهم مثله وانشد في ذلك
عكرمة لابي طالب من ابيات شعر بميزان صدق وزنه غير عائل وجاء مثله مرفوعا صححه ابن
حبان من حديث عائشة رضي الله عنها ان معناه تجوروا والحاصل انه من عال يعول اذا جار ومال
وقد فسره الامام الشافعي على ما رواه ابن المنذر عنه بان لا تكثر عيالكم وتقدمه جماعة

منهم المبرد وابن داود والثعلبي والرازي والزجاج وقال الزجاج هذا غلط من جهة المعنى واللفظ اما
الاول فلان اباحة السراري مع انها مظنة كثرة العيال كالتزوج واما اللفظ فلان مادة عال بمعنى كثر عياله
من ذوات الياء لانه من العيلة واما عال بمعنى جار فمن ذوات الواو فاختلفت المادتان وقال
صاحب النظم قال اولا ان لا تعدلوا فوجب ان يكون ضده الجور وايضا فقد خالف المفسرين
وقد رد الناس على هؤلاء فاما قولهم ان التسري ايضا يكثر معه العيال مع انه مباح ممنوع لان
الامة ليست كالمنكوحة ولذا يعزل عنها بغير اذنها ويؤجرها ويأخذ اجرتها وينفقها عليه وعليها
وعلى اولادها وقال عال الرجل عياله يعولهم اي مانهم يمونهم اي انفق عليهم ومنه ابدأ بنفسك
ثم بمن تعول وحكى ابن الاعرابي عال الرجل يعول كثر عياله وعال يعيل افتقر وصار له عالة والحاصل
ان عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثر عياله وبمعنى
تفاقم الامر والمضارع من كله يعول وعال الرجل افتقر وعال في الارض ذهب فيها والمضارع
من هذين يعيل والمتعدي يكون بمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبري ومضارع هذا
كله يعول وبمعنى اعجز يقال عالني الامر اي اعجزني ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل وقد
تلخص من ذلك ان عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء والاختلاف
المعنى وكذلك عال المتعدي ايضا وقد روى الازهري عن الكسائي قال عال الرجل اذا افتقر
واعال اذا كثر عياله قال ومن العرب الفصحاء من يقول عال يعول اذا كثر عياله قال الازهري وهذا
يقوي قول الشافعي لان الكسائي لا يحكي عن العرب الا ما حفظه وضبطه وحكى البغوي عن ابي حاتم
قال كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة وعن ابي عمر الدوري وكان القارئ فيما نقله الثعلبي
عنه وكان من ائمة اللغة انه قال هي لغة حمير واما قولهم انه خالف المفسرين فليس كذلك فقد روي
عن زيد بن اسلم نحو ما قال الشافعي اسنده الدارقطني وذكره الازهري في كتابه تهذيب اللغة
وان كان الاول اشهر واما قولهم اختلفت المادتان فليس بصحيح فقد تقدم حكاية ابن الاعرابي
عن العرب عال الرجل يعول اذا كثر عياله وحكاية الكسائي والدوري وقد قرأ طلحة بن مصرف
ان لا تعيلوا بضم تاء المضارعة من اعال كثر عياله وهي تعضد تفسير الشافعي من حيث المعنى
وقد بسط الامام فخر الدين العبارة في الرد على ابي بكر الرازي وقال الطعن لا يصدر الا
عن كثرة الغباوة وقلة المعرفة وقال الزمخشري بعد ان وجه قول الشافعي بنحو ما سبق
وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤوس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد
وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام الشافعي شاهدا بانه اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام
العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات
انتهى وقوله اعلى كعبا مثل لاقتداره على العلوم العربية وكونه ذا حظ وافر فيها والله تعالى اعلم
نحلة النحلة المهر اشار به الى ما في قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وفسرها بقوله
المهر وفي رواية ابي ذر فالنحلة المهر بالفاء قال الاسماعيلي ان كان ذلك من تفسير البخاري
ففيه نظر وقد قيل فيه غير ذلك واقرب الوجوه ان النحلة ما يعطونه من غير عوض وقيل المراد
نحلة ينتحلونها اي يدينون بها ويعتقدون ذلك وقال الحافظ العسقلاني والتفسير الذي
ذكره البخاري قد وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة المهر وروى الطبري عن قتادة قال نحلة
اي فريضة مسماة وكذا قال مقاتل وابن جريج وروى الطبري ايضا من طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
قال النحلة في كلام العرب الواجب يقول لا ينكحها الا بشيء واجب لها قال فليس ينبغي لاحد بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينكح امرأة الا بصداق واجب كذا قال وقال الحافظ العسقلاني والنحلة في كلام
العرب الديانة لا كما قال ابن زيد وقيل سمي الصداق نحلة من حيث انه لا يجب في مقابلته غير التمتع دون
عوض مالي ثم المخاطب بقوله وآتوا الناكحون اي اعطوا النساء مهورهن وقيل ان المخاطب
به اولياء النساء كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك حكاه الطبري
ثم اسنده الى ابي صالح بذلك واختار القول الاول ثم الصدقات جمع صدقة بفتح الصاد
وضم الدال وهي لغة اهل الحجاز وتميم تقول صدقة بضم الصاد وسكون الدال فاذا جمعوا يقولون
صدقات بضم الصاد وسكون الدال وبضمها ايضا مثل ظلمات وانتصاب نحلة على المصدر لان
النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء او على الحال من المخاطبين اي آتوهم صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس
بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيب الانفس … محل التفاسير من قوله …

الى آخرها في اول السورة وكانه من بعض نساخ الكتاب والا فهذا ثابت بهذا الموضع في التفسير اشباه هذا كله
وكذا سياق حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزي قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا اسباط بن محمد بفتح الهمزة
وسكون السين المهملة وبالموحدة هو اسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي الكوفي ثقة وليس له في البخاري سوى هذا
الحديث واورده في كتاب الاكراه عن حسين بن منصور عنه ايضا قال الواقدي مات في اول سنة مائتين …
بالسين وحكى ابن معين انه يخطئ عن سفيان فلذا ذكره ابن عبد البر في الضعفاء ولكن قال كان ثبتا فيما روى
عن الشيباني ومطرف وذكره العقيلي وقال ربما وهم في الشيء حدثنا الشيباني بفتح الشين المعجمة هو ابو اسحق
سليمان بن فيروز وقد سماه في كتاب الاكراه عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الشيباني
وذكره اي الحديث ابو الحسن اسمه عطاء قال الكرماني هو مهاجر … باب لا يراد بالظهور …
في باب الارداف بالظهور حدثنا محمد بن بشار اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة عن المهاجر ابي الحسن سمع زيد بن وهب
الحديث وظن الكرماني انهما واحد وليس كذلك لان المذكور في باب لا يراد بالظهور التيمي وهذا السوائي
كما شرح … قال السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو ممدود نسبة الى بني سواءة بن عامر بن صعصعة
بن معاوية بن بكر بن هوازن بطن كبير قال الحافظ العسقلاني ولم اقف له على ذكر الا في هذا الحديث ولا اعلمه
ذكره الا عن ابن عباس رضي الله عنهما اشار بهذا الى ان الشيباني فيه طريقين احدهما موصول وهو عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما والآخر مشكوك في وصله وهو ابو الحسن السوائي عن ابن عباس رضي الله عنهما يا ايها
الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قال كانوا
اي اهل الجاهلية كما قاله السدي او اهل المدينة كما قاله الضحاك وكذا اورده الطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن لا يلزم من كونه في الجاهلية ان لا يكون استمر في اول الاسلام الى ان نزلت الآية
وكذا قال الواحدي اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها ان كانت جميلة
بصداقها الاول وان شاؤوا زوجوها من اراد واخذوا صداقها وان شاؤوا لم يزوجوها او يحبسوها
حتى تموت فيرثونها او تفتدي نفسها فهم بالفاء وفي رواية ابي ذر وهم بالواو احق بها من اهلها فنزلت
هذه الآية في ذلك وفي رواية ابي معاوية عن الشيباني عن عكرمة وحده عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا
الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل ان يدخل بها وفي رواية ابي معاوية ايضا حبستها عصبته ان تنكح
احدا حتى تموت فيرثوها قال الاسماعيلي هذا مخالف لرواية اسباط وقال الحافظ العسقلاني ويمكن ردها اليها
بان يكون المراد ان تنكح احدا منهم او باذنهم … في التخصيص السابق وقد روى الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل اذا مات وترك امرأة القى عليها حميمه ثوبا
فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها وروى الطبري ايضا
من طريق الحسن والسدي وغيرهما كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه الصداق
وزاد السدي ان سبق الوارث فالقى عليها ثوبه كان احق بها وان سبقت هي الى اهلها فهي احق بنفسها
وروى الطبري ايضا من طريق ابن جريج عن عكرمة انها نزلت في قصة خاصة قال نزلت في كبيشة بنت معن
بن عاصم من الاوس وكانت تحت ابي قيس بن الاسلت فتوفي عنها فجنح عليها ابنه فجاءت النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الآية وباسناد حسن عن ابي امامة
بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امرأته فكان ذلك لهم
في الجاهلية فانزل الله هذه الآية وقال زيد بن اسلم كان اهل يثرب اذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث
امرأته من يرث ماله وكان يعضلها حتى يرثها او يزوجها من اراد وكان اهل تهامة يسيء الرجل صحبة المرأة
حتى يطلقها ويشترط عليها ان لا تنكح الا من اراد حتى تفتدي منه ببعض ما اعطاها فنهى الله المؤمنين عن
ذلك رواه ابن ابي حاتم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاكراه ايضا واخرجه
ابو داود في النكاح والنسائي في التفسير باب كذا في رواية ابي ذر باب بالتنوين
وفي رواية المستملي باب قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون الآية وفي رواية ابي ذر
والى قوله … ساق الآية بتمامها الى قوله شهيدا هكذا ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
قال الزمخشري اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون من المال جعلنا موالي وراثا يلونه ويحوزونه
فيكون مما ترك متعلقا بالفعل وفيه فصل بينهما بعامل الموصوف وقال او ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما
ترك هؤلاء وفيه ايضا ضعف لخروج الاولاد عنه … وقال ابن كثير في تفسيره قال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح وقتادة وزيد بن اسلم والسدي والضحاك ومقاتل بن حيان
وغيرهم في قوله تعالى ولكل جعلنا موالي اي ورثة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما اي عصبة فيكون
من صلة موالي لانه في معنى الوارث وفاعل ترك ضمير يعود الى كل والوالدان والاقربون بيان الموالي

في كتب الكلام واما رؤية الله تعالى في الدنيا فممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على انها لا تقع في الدنيا وحكى الامام القشيري في رسالته عن الامام ابي بكر بن فورك انه حكى فيها قولين للامام ابي الحسن الاشعري احدهما وقوعه والثاني لا تقع هل تضارون في ضبطه روايات الاولى تضارون بضم اوله وفتح رائه من غير تشديد من الضير وهو المضرة كما في قوله تعالى قالوا لا ضير اي لا ضرر ومعناه هل يضركم الثانية تضارون بضم اوله وراء مشددة بصيغة المفاعلة من الضرر الثالثة تضارون بفتح التاء وتشديد الضاد وتخفيفها وتشديد الراء ومعناه هل تضارون غيركم في حال الرؤية بزحمة او مخالفة في الرؤية او غيرها لخفائه كما تفعلون اول ليلة من الشهر قال الخطابي اصله هل تتضارون اي هل تتراجمون عند رؤيته حتى يجتمع الضرر ووزنه تتفاعلون فحذف احدى التاءين وروي تضامون بتشديد الميم وفتح اوله ومعناه هل تتضامون وتتوصلون الى رؤيته واصله من الانضمام وروي ايضا بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم وهو المشقة والتعب والمعنى لا تظلمون احدا ولا يظلمكم احد بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة في رؤية الشمس في الظهيرة وهي وقت اشتداد حر الشمس في نصف النهار في الصيف ولا يقال ذلك في الشتاء ذكره تأكيدا لما قبله ضوء بالجر بدل لما قبله وزاده تأكيدا بقوله ليس فيها سحاب قالوا لا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال الكرماني وفي بعض النسخ ضوءا اي بالنصب على نزع الخافض قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تضارون في رؤية الله عز وجل الا كما تضارون في رؤية احدهما التشبيه الواقع هنا انما هو في الوضوح وزوال الشك والمشقة والاختلاف لا في المقابلة والجهة وسائر الامور التي جرت العادة بها عند الرؤية فان رؤية الله تعالى حقيقة لكن لا نكيفها بل نكل كنه معرفتها الى علمه تعالى اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن اي نادى مناد يتبع بسكون المثناة الفوقية وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني يتبع بتشديدها وفي رواية عن المستملي فيتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية وفي كلها بالرفع ويروى بالجزم بتقدير اللام كما في قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام جمع صنم قاله ابن الاثير الصنم ما اتخذ الها من دون الله وقيل هو ما كان له جسم او صورة فان لم يكن له جسم او صورة فهو وثن والانصاب جمع نصب بضم الصاد وسكونها وهو حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخذونه صنما يعبدونه وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر بفتح الباء اي مطيع او فاجر اي عاص والبر هو الذي ياتي بالخير ويطيع ربه والبر من البر بالكسر اي يطيعه ويجمع على ابرار والابرار تجمع على بررة والفاجر المنهمك في المعاصي والفجور من فجر يفجر من باب نصر ينصر فجورا وغبرات اهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة بعدها راء جمع غبر وهو جمع غابر والمعنى بقايا اهل الكتاب من غبر الشيء يغبر غبورا اذا مكث وبقي والغابر الباقي والغابر الماضي قال الازهري من الاضداد ثم قال والمعروف الكثير ان الغابر الباقي فيدعى اليهود فيقال لهم من وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم قال الكرماني التصديق والتكذيب راجعان الى الحكم المرجع لا الى الحكم المشار اليه اذا قيل زيد بن عمرو جاء فكذبته فقد كذبت المجيء لا كونه ابن عمرو والمقصود هنا تكذيب كون عزير ابن الله تعالى عن ذلك واجاب عنه بانه نفي اللازم وهو كونه ابن الله يلزم نفي الملزوم وهو عبادة ابن الله تعالى او نقول الرجوع المذكور هو مقتضى الظاهر وقد يتوجه بحسب المقام اليهما جميعا او الى المشار اليه فقط والظاهر هنا هو الثالث بقرينة قوله ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون اي تطلبون فقالوا عطشنا ربنا باسقاط اداة النداء فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب بالسين المهملة هو الذي تراه نصف النهار في الارض القفر والقاع المستوي في الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا يحطم بعضها بعضا اي يكسر ومنه سميت النار الحطمة لانها تحطم كل شيء يحطم بعضها بعضا لشدة اتقادها وتلاطم امواج لهبها فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما تبغون فكذلك مثل الاول فيقولون عطشنا ربنا الى اخره حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين اي ظهر لهم واشهدهم رؤيته من غير تكييف ولا حركة ولا انتقال فالاتيان مجاز عن الظهور وقيل الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان هنا عن الرؤية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى سماه اتيانا وقيل المراد بالاتيان اتيان بعض ملائكته وقال القاضي عياض هذا الوجه اشبه عندي فيأتيهم في صورة

اي في اقربها قال الخطابي الصورة الصفة يقال صورة هذا الامر كذا اي صفته اطلق الصورة على سبيل المشاكلة والمجانسة من التي راوه فيها اي من الصورة التي عرفوه فيها والرؤية بمعنى العلم لانهم لم يروه قبل ذلك ومعناه يتجلى الله لهم على الصفة التي يعرفونه بها لانه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيقولون انت ربنا فيقال ماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس اي الذين زاغوا عن الحق والطاعة في الدنيا على افقر اي احوج ما كنا اليهم يعني اتبعهم في الدنيا مع الاحتياج اليهم في معايشنا ومصالح دنيانا ولم نصاحبهم بل قاطعناهم فنحن اليوم بالطريق الاولى ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبده في الدنيا فيقول انا ربكم فيقولون لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا وقال قوم هذا مع ان يوم القيمة ليس يوم التكليف هو امتحان والاختبار والتمييز وكان بسبب التتمة التي لم يرووها ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان المفهوم منه ما ان الله تعالى يحكم يوم القيمة بين عباده المؤمنين والكافرين بعدله ولا يظلم احدا منهم مثقال ذرة

باب فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اخبر الله سبحانه وتعالى بهذه الاية الكريمة عن هول يوم القيمة وشدة امره وشانه والاستفهام استفهام توبيخ اي فكيف حال الكفار او صنيعهم اذا جئنا من كل امة منهم بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم فكيف في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف والعامل في اذا هو هذا المقدر وقال الزمخشري فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم هذا على ان يكون كيف في محل نصب بفعل محذوف اما على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرف كما هو راي الاخفش وهو العامل في اذا ايضا ومن كل امة متعلق بجئنا والمعنى انه يؤتى بنبي كل امة يشهد عليها ولها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا اي تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لحصول علمك بعقائدهم لدلالة كتابك وشرعك على قواعدهم وقال ابو حيان الاظهر ان هذه الجملة في موضع جر عطفا على جئنا الاولى اي فكيف يصنعون في وقت المجيئين وفي التلويح والعطف في المعنى بقوله هؤلاء قال الزمخشري هم المكذبون وقال مقاتل هم كفار امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي تفسير ابن النقيب هم سائر امته صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك ففيه قولان احدهما انه يشهد عليهم والثاني انه يشهد لهم فعلى هذا يكون على بمعنى اللام وقيل المراد بهم اليهود والنصارى وقيل هم كفار قريش دون غيرهم وفي الذي يشهد به اقوال اربعة الاول انه يشهد ان النبي قد بلغ امته قاله ابن مسعود وابن جريج والسدي ومقاتل الثاني انه يشهد بايمانهم قاله ابو العالية الثالث انه يشهد باعمالهم قاله مجاهد وقتادة الرابع انه يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج والاجماع المختال والختال واحد اشار بهذا الى قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر اي يتخيل في صورة من هو اعظم منه كبرا وقال الزمخشري هو التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه وقوله واحد يعني في المعنى وفيه نظر لان المختال من الخيلاء والختال بتشديد المثناة الفوقية من الختل وهو الغدر والخديعة فلا يناسب معنى التكبر والتعاظم وهكذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي الختال والخال واحد بدون الفوقية وضبطه ابن مالك وغيره وكذا هو في كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى مختالا فخورا المختال والخيلاء والخال واحد قال ويجيء مصدرا قال العجاج والخال ثوب من ثياب الجهال قال الحافظ العسقلاني والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة فبلغ نحوا من العشرين يعني ومن جملة تلك المعاني معنى المتكبر بمعنى المختال وكلام القاضي عياض يقتضي ان الذي في رواية الاكثر بالمثناة المشددة لا الفوقية نطمس وجوها نسويها حتى تعود كافائهم طمس الكتاب محاه اشار به الى قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها وفسره بقوله نسويها حتى تعود كاقفائهم وهو مختصر من كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها اي نسويها حتى تعود كاقفائهم يقال للريح طمست الاثار اي محتها وطمس الكتاب اي محاه واسند الطبري عن قتادة المراد ان نعود الاوجه في الاقفية وعن قتادة نذهب بالشفاه والاعين والحواجب فنردها اقفاء وقال ابي بن كعب هو تمثيل وليس المراد حقيقتها حسا واشار بقوله طمس الكتاب الى ان الطمس يجيء بمعنى المحو ايضا سعيرا وقودا اشار به الى قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا وفسر سعيرا بقوله وقودا وكذا فسره ابو عبيدة قال في قوله وكفى بجهنم سعيرا اي وقودا تنبيه ليست هذه الاية محل تلك التفاسير وانما هو من الرواة حيث لم يضعوها في محلها او من نقل الكتاب





اللغوي وغيرهما في انكار ذلك وحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين واجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع اسماء الاعلام فيه كابراهيم ونحوه فلا مانع من وقوع اسماء الاجناس وقد وقع في البخاري جملة من هذا وتتبع القاضي تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه في ابيات ذكرها في شرحه على المختصر وعبر بقوله تضمنها هذه الابيات فذكرها قال الحافظ العسقلاني وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك ونظمتها ايضا وليس جميع ما اورده هو متفقا على انه من ذلك لكن اكتفي بايراد ما نقل في الجملة فتبعته في ذلك وقد رايت ايراد الجميع للفائدة فاول بيت منها لفظي والخمسة التي تليه له وباقيها انا اضفته

من المعرب عد التاج كز وقد	الفيت كذ وضمنها الاساطير
السلسبيل وطه كورت بيع	روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع	استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغساق	ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة	ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا	فيما حكى ابن دريد منه تنور
وزدت حرم ومهل والسجل كذا	السري والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكأ	دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواب مع حصب	واوبي معه والطاغوت منظور
صرهن اصري وغيض الماء مع وزر	ثم الرقيم مناص والسنا النور

قال والمراد بقوله كز ان عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقوله كد ان عدة ما ذكرته اربعة وعشرون وانا معترف باني لم استوعب ما يستدرك عليه فقد ظفرت بعد نظمي باشياء انتهى واقول ومن يرد زيادة فليراجع الى اتقان السيوطي في النوع الثامن والثلاثين فيما وقع فيه بغير لغة العرب حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام البيكندي كما قاله ابو نعيم في مستخرجه والكلاباذي وابن عساكر وغيرهما قال اخبرنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة هو ابن سليمان الكوفي ويقال اسمه عبد الرحمن عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت هلكت اي ضاعت قلادة بكسر القاف كان ثمنها اثني عشر درهما لاسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها كانت عائشة رضي الله عنها استعارتها منها وعزاها في كتاب التيمم انقطع عقد لي فاضافتها اليها ثم باعتبار انها لها لذلك واستعارتها لمنفعته فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها رجالا لام اسيد بن حضير ومن معه فحضرت الصلوة وليسوا على وضوء فانزل الله يعني اية التيمم وسقط في رواية ابي ذر يعني اية وحينئذ فالتيمم نصب على المفعولية وقد مر الحديث في التيمم في باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا ومر الكلام عليه ثمة ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره هكذا اولي الامر منكم ذوي الامر تفسير لقوله اولي الامر وكذا اخرجه ابو عبيدة في تفسيره وزاد والدليل على ذلك ان واحدها ذو اي واحد اولي لانه لا واحد لها من لفظها والمراد بهم الخلفاء الراشدون ومن سلك طريقهم في رعاية العدل ويدخل فيهم القضاة وامراء السرية قال الله تعالى [illegible] الناس يطاعون بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع [illegible] ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ويجيء التفصيل في ذلك حدثنا صدقة بن الفضل المروزي وكذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابن السكن عن الفربري عن البخاري حدثنا سنيد بضم السين المهملة وفتح النون واخره دال مهملة مصغرا وهو لقب واسمه الحسين بن داود المصيصي وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور لكن ضعفه ابو حاتم والنسائي وليس له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع ان كان ابن السكن حفظه ويحتمل ان يكون البخاري اخرج الحديث عنهما جميعا فاقتصر الاكثرون على صدقة لاتقانه واقتصر ابن السكن على سنيد لكونه صاحب تفسير والحديث يتعلق به وقد ذكر احمد ان سنيدا لزم حجاجا شيخه في هذا الحديث وهو مصيصي ايضا وان كان اصله ترمذيا لانه سكن المصيصة الا انه كان يحمله على التدليس لتسويته وعابه بذلك وكان هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه والله تعالى اعلم قال اخبرنا حجاج هو ابن محمد الاعور عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن يعلى بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح اللام ابن مسلم بوزن اسم الفاعل من الاسلام

اخبرني عمرو عن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم في تفسير اولي الامر اختلف على اقوال الاول الامراء قاله ابن عباس وابو هريرة رضي الله عنهم وابن زيد والسدي الثاني ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قاله عكرمة الثالث جميع الصحابة رضي الله عنهم قاله مجاهد الرابع الخلفاء الراشدون الاربعة قاله ابو بكر الوراق فيما قاله الثعلبي الخامس المهاجرون والانصار قاله عطاء السادس الصحابة والتابعون السابع ارباب العقل الذين يسوسون امر الناس قاله ابن كيسان الثامن العلماء والفقهاء قاله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما والحسن وابو العالية التاسع امراء السرايا قاله ميمون بن مهران ومقاتل والكلبي العاشر اهل العلم والقران والخير وروي ذلك عن مجاهد واختاره مالك الحادي عشر عام في كل من ولي امر شيء وهو الصحيح واليه مال البخاري بقوله ذوي الامر كذا قرره العيني قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي القرشي السهمي من قدماء المهاجرين توفي بمصر في خلافة عثمان رضي الله عنه اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وكانت فيه دعابة فنزلوا ببعض الطريق واوقد نارا [illegible] يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الا تواثبتم في هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال اجلسوا انما كنت اضحك فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه رواه ابن سعد وبوب عليه البخاري فقال سرية عبد الله بن حذافة وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها سرية الانصاري ثم روي عن علي رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب عليهم فقال اليس قد امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة في المعروف واختلاف السياقين يدل على التعدد ولا سيما عبد الله بن حذافة مهاجري قرشي والذي في حديث علي رضي الله عنه انصاري وذكر عن الداودي فقال قول ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في عبد الله بن حذافة وهم من غيره لان الاية ان كانت نزلت قبل هذه القصة فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم لا تطيعوه واجاب عنه الحافظ العسقلاني بان المراد من قصة عبد الله بن حذافة قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وذلك ان السرية التي عليها عبد الله بن حذافة لما تنازعوا في امتثال ما امرهم به من دخول النار وتركه كان الذين هموا ان يطيعوه وقفوا عند امتثال الامر بالطاعة والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار فناسب ان ينزل في ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله ورسوله فكان عليهم ان يردوا ذلك الى الله ورسوله لقوله تعالى فان تنازعتم في شيء اي في جواز الشيء وعدمه فردوه الى الله والرسول اي فارجعوا الى الكتاب والسنة قاله مجاهد وغيره من السلف وهذا امر من الله عز وجل بان كل شيء تنازع الناس فيه من اصول الدين وفروعه ان يردوا التنازع الى الكتاب والسنة كما قال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا بالصحة فهو الحق فماذا بعد الحق الا الضلال وروى الطبري ان هذه الاية نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير امره فتخاصما فنزلت والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر

فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قاله في الكشاف فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يابى ذلك استواء النفي فيه والاثبات وذلك قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم انتهى قال في الانتصاف اراد الزمخشري انها لما زيدت مع الايجاب القسم نفيا دلت على انها انما تزاد لتاكيد القسم فجعلت كذلك في النفي والظاهر عندي انها هنا لتوطئة القسم وهو لم يذكر ما ينافيه انما ذكر محلا غير هذا وذلك لا يابى مجيئها في النفي على الوجه الاخر من التوطئة على ان دخولها على المثبت فيه نظر فان الايات في الكتاب العزيز الاصح القسم بالفعل نحو لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيامة لا اقسم بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون ولم يات الا في القسم بغير الله وله سر يابى ان يكون هنا لتاكيد القسم وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به في الايات المذكورة وانما يقسم به لدفع توهم ورفع تعظيمه وتوكيد ذلك ويفعل القسم



وحاء مهملة قال حدثنا حماد بن زيد ابن درهم الجهضمي الازدي عن ايوب السختياني عن ابن ابي
مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة بضم الميم واسمه زهير الاحول القاضي المكي ان ابن
عباس وقد ماتت [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تلا اي قرا قوله تعالى
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامي ممن عذر الله اي من جعلهم الله
المعذورين المستضعفين وهذا طريق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الداودي فيه دليل لمن قال ان
الولد يتبع المسلم من ابويه فتامله ويذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما حصرت ضاقت اشار به الى تفسير
حصرت في قوله تعالى حصرت صدورهم [illegible] بقوله ضاقت وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم وغيره من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى حصرت صدورهم قال ضاقت وحكى الفراء عن الحسن انه قرأ
حصرة صدورهم بالرفع اي ضيقة منقبضة قال الحافظ العسقلاني وهو على هذا خبر بعد خبر وتعقبه العيني بانه ليس كذلك
بل هو خبر مبتدأ محذوف تقديره او جاؤكم هم حصرة صدورهم وقرأ يعقوب حصرة صدورهم بالنصب على الحالية
وروي حاصرات صدورهم وقال المبرد هو على الدعاء اي ضيق الله صدورهم [illegible] ورواه ابن
ابي حاتم من طريق مجاهد انها نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس
من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل قومه وفي تفسير ابن كثير وهؤلاء قوم من المستثنين عن الامر
بقتالهم وهم الذين يجيئون الى المصاف وهم حصرة صدورهم مبغضين ان يقاتلوكم ولا يهون عليهم ايضا
ان يقاتلوا قومهم معكم بل هم لا لكم ولا عليهم تلووا السنتكم بالشهادة اشار به الى ما في قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا
وفسر قوله تلووا بقوله السنتكم بالشهادة وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا قال تلووا السنتكم بشهادة او تعرضوا عنها وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال ان تدخل في شهادة ما يبطلها او تعرض عنها فلا تشهد ها وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا
بواو واحدة ساكنة وصوب ابو عبيدة قراءة الباقين واحتج بتفسير ابن عباس رضي الله عنهما المذكور وقال ليس
للولاية هنا معنى واجاب الفراء بانها بمعنى الى كقراءة الجماعة لان الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت واجاب
الفارسي بانها على بابها من الولاية والمراد وان وليتم اقامة الشهادة وقد سقط قوله تلووا الخ في رواية ابي ذر
وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
المراغم بفتح الغين المعجمة المهاجر بفتح الجيم راغمت هاجرت قومي وكانه اراد بالغير ابا عبيدة فان هذا
لفظه حيث قال المراغم المهاجر تقول راغمت هاجرت قومي وراغمت قومي وقال الجوهري المراغم المهرب وروى عبد
الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله مراغما قال متحولا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما المراغم التحول من ارض الى ارض وكذا روي عن الضحاك والربيع بن انس والثوري وقال مجاهد
مراغما يعني متزحزحا عما يكره وقال الزمخشري مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم
انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب تقول راغمت الرجل اذا فارقته
وهو يكره مفارقتك وفي تفسير ابن كثير المراغم مصدر تقول العرب راغم فلان قومه مراغما ومراغمة موقوتا
موقتا وقته عليهم لم يقع هذا في رواية ابي ذر وهو تفسير ابي عبيدة ايضا في قوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا اي موقتا وقته الله عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله موقوتا قال مفروضا باب ——— وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فما لكم مبتدأ وخبر
في المنافقين يجوز تعلقه بما تعلق به الخبر وهو لكم ويجوز تعلقه بمحذوف على انه حال اي ما لكم مختلفين في شان قوم
نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فئتين اي فرقتين والمعنى ما لكم لا تتفقون في شانهم بل افترقتم في شانهم
بالقول في قتلهم مع ظهوره ولم تبتوا القول بكفرهم وقال الزمخشري فئتين نصب على الحال كقولك ما لك قائما والله
اركسهم اي ردهم في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين [illegible] هؤلاء المنافقين
وقد سقط قوله بما كسبوا في رواية ابي ذر والوقت قال ابن عباس رضي الله عنهما بددهم اراد ان ابن عباس رضي الله
عنهما فسر قوله اركسهم بقوله بددهم وهذا التعليق وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى والله اركسهم بما كسبوا قال بددهم انتهى اي فرقهم وفرق شملهم وكذا رواه ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوقعهم ومن طريق قتادة قال اهلكهم وهو تفسير باللازم
لان الركس الرجوع وكانه ردهم الى الكفر فئة جماعة اشار به الى ان الفئة في قوله فئتين في الآية المذكورة تثنية
فئة وفسرها بقوله جماعة وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فئة
تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة قال الاخرى كفار قريش وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة قال الفئة الجماعة حدثني بالافراد محمد بن بشار هو بندار العبدي قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر
وعبد الرحمن هو ابن مهدي قالا حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين هو ابن ثابت

التابعي

التابعي عن عبد الله بن يزيد الخطمي بفتح المعجمة وسكون الطاء المهملة صحابي صغير عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين رجع ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم من احد وهم عبد الله بن ابي بن سلول المنافق ومن تبعه وذكر ابن اسحق
في روايته ان عبد الله بن ابي بن سلول رجع يومئذ بثلث الجيش رجع بثلاثمائة وبقي النبي
صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم يا رسول الله فانهم
منافقون وفريق يقول لا اي لا تقتلهم فانهم تكلموا بكلمة الاسلام فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر فقال انها اي المدينة طيبة
بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية اسم من اسماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وفي رواية ابي ذر خبث الحديد بدل الفضة والخبث
بفتح الخاء المعجمة والباء وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما نزلت هذه الآية في قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين
فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا منهم باس وان
المؤمنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين اركبوا الى الخبثاء فاقتلوهم
فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله او كما قالوا اتقتلون
قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم لم يهاجروا ولم يتركوا ديارهم يستحل دماؤهم واموالهم
فكانوا كذلك فئتين والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم
في المنافقين فئتين رواه ابن ابي حاتم وقال زيد بن اسلم عن ابن سعد بن معاذ انها نزلت
في تقاول الاوس والخزرج في شان عبد الله بن ابي حين استعذر منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر في قصة الافك وهذا غريب وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم وقد مضى
الحديث في باب المدينة تنفي الخبث في اواخر الحج وفي المغازي ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب ——— واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وقد سقط
لفظ باب الى قوله اذاعوا به في رواية غير ابي ذر وابي الوقت قال الزمخشري في قوله تعالى
واذا جاءهم هم قوم من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة الاحوال ولا استنباط
الامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة او
خوف وخلل وكانت اذاعتهم مفسدة ويضعف بذلك قلوب المسلمين ولو ردوه اي ذلك الخبر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر وهم كبراء الصحابة البصراء بالامور او الذين
كانوا يؤمرون منهم لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه
اي يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها وفيه انكار على من
يبادر الى الامور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه مرفوعا كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع رواه مسلم افشوه هذا تفسير
من البخاري وقد نقله ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثنا زكريا نا اسحق [illegible]
البقرة في تفسيره عن ابن جريج اذاعوا به اي افشوه اي اعلنوه عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال ابن ابي حاتم روي عن عكرمة وعطاء الخراساني وقتادة والضحاك نحوه يستنبطونه
يستخرجونه اشار به الى ان معنى قوله تعالى في الآية المترجم بها يستنبطونه يستخرجونه من الاستنباط
يقال استنبط الماء من البئر اذا استخرجه قال ابو عبيدة في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه
منهم اي يستخرجونه يقال للركية اذا استخرج ماؤها هي نبط والنبط هو اول ماء خرج منها
حسيبا كافيا اشار به الى ان معنى قوله حسيبا في قوله تعالى ان الله كان على كل شيء حسيبا كافيا
وسقط هذا في رواية ابي ذر الا اناثا اشار به الى قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا
وفسره بقوله يعني الموات وسقط لفظ يعني في رواية غير ابي ذر والمراد بالموات ضد الحيوان
قال حجرا او مدرا وما اشبهه قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا الا الموات
حجرا او مدرا او ما اشبه ذلك وقال غيره قيل لها اناث لانهم سموها مناة واللات والعزى واساف
ونائلة [illegible] وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه
يسمى انثى بني فلان ويقولون انهن بنات الله [illegible] حكاية عنهم انهم كانوا يقولون
الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك وروي انهم اتخذوا اربابا وصوروهن صور الجواري وقالوا
هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده يقربونا الى الله زلفى يعنون الملائكة وفي رواية عبد الله بن احمد

رضي الله عنهما انه كان يعتبر الاسلام بالانقياد ثم اكد ذلك على اختلاف في القرآن فيه الانقياد وهو
علامة الاسلام لان معنى الاسلام في اللغة الانقياد ولا يلزم من ان يقول انا مسلم الحكم
بالاسلام من اقتصر على ذلك واجراء احكام المسلمين عليه بل لابد من التلفظ بالشهادتين والله
سبحانه وتعالى اعلم باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غيره لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله كذا في الفرع
واصله وغيرهما باسقاط لفظ اولي الضرر وثبت ذلك في بعضها واختلف القراءة في غير فقرأ
ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة بالرفع على البدل من القاعدون او على الصفة لان القاعدون
غير معين فهو مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقال الزجاج غير صفة للقاعدون وان
كان اصلها ان تكون صفة النكرة والمعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر
اي الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين وقرأ الاعمش في الشواذ بالجر على الصفة
للمؤمنين وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء او على الحال حدثنا اسمعيل بن عبد الله الاويسي
المدني قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن صالح بن كيسان بفتح الكاف التابعي فانه رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن ابن شهاب الزهري انه قال
حدثني بالافراد سهل بن سعد الساعدي الصحابي رضي الله عنه كذا لصالح وتابعه عبد الرحمن بن اسحق
عن ابن شهاب عند الترمذي وخالفهم معمر فقال عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت اخرجه احمد
انه رأى مروان بن الحكم اي ابن ابي العاص امير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة في المسجد قال
فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا قال الكرماني وفيه رواية الصحابي عن التابعي لان سهلا ومروان
تابعي وقال الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد رضي الله عنه عن رجل من
التابعين وهو مروان بن الحكم لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين وهو مروان بن
الحكم لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين قال الحافظ العسقلاني لا يلزم من عدم السماع
عدم الصحبة والاولى ما قاله البخاري انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لانه
ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل عام احد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان انه قال لما طلب
الخلافة فذكروا له ابن عمر رضي الله عنهما فقال ليس ابن عمر بافقه مني ولكنه اسن مني وكانت له صحبة
فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وانما لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وان كان سماعه منه ممكنا
لان النبي صلى الله عليه وسلم نفى اباه الى الطائف ولم يرده الا عثمان رضي الله عنه لما استخلف وقد
نقلت روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة وتقدم التنبيه هنا
ايضا على انها مرسلة الموفق ان زيد بن ثابت رضي الله عنه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بدون قوله غير اولي الضرر
وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية خارجة
بن زيد بن ثابت عن ابيه اني لقاعد الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اوحي اليه وغشيته السكينة
فوضع فخذه على فخذي قال زيد والله ما وجدت شيئا اثقل منها وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه
الذي في الباب بعد هذا لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح
والكتف وفي الرواية الاخرى عنه في الباب ايضا دعا زيدا فكتبها فيجمع بينهما بان المراد بقوله لما نزلت لما
كادت ان تنزل لتصريح رواية خارجة بان نزولها كان بحضرة زيد فجاءه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ام مكتوم واسمه عبد الله وقيل عمرو وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه فجاء عبد الله بن ام
مكتوم وفي رواية الترمذي من حديث البراء رضي الله عنه جاء عمرو بن ام مكتوم وقد نبه الترمذي على انه
يقال له عبد الله وعمرو واسم ابيه زائدة وام مكتوم امه واسمها عاتكة وقد تقدم شيء من خبره في كتاب
الاذان وهو اي والحال انه صلى الله عليه وسلم يملها بضم اوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يمليها
كما في قوله تعالى وليملل الذي عليه الحق وقال ابن الاثير في حديث زيد انه املى عليه لا يستوي من المؤمنين يقال
امللت عليه الكتاب وامليته اذا القيته على الكاتب ليكتب ولعل الياء منقلبة من احدى اللامين على قال
وفي رواية ابي ذر فقال يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت اي لو استطعت وعبر
بالمضارع اشارة الى الاستمرار واستحضار صورة الحال وكان اعمى هذا تفسير لما في حديث البراء فشكا
ضرارته وفي الرواية الاخرى عنه فقال انا ضرير وفي رواية خارجة فقام حين سمعها ابن ام مكتوم وكان
اعمى فقال يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو اعمى واشباه ذلك وفي رواية قبيصة فقال
اني احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما ترى ذهب بصري فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي

فثقلت

فثقلت علي اي ثقلت فخذه علي من ثقل الوحي حتى خفت ان ترض بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد الضاد المعجمة
مبني للمفعول من الرض وهو الدق اي ان تدق فخذي ثم سري بضم المهملة وتشديد الراء اي كشف عنه
وازيل يقال سريت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي ارسل عنه ما نزل به من برحاء
الوحي فانزل الله غير اولي الضرر وهو العمى واشباهه من الآفات المانعة من الجهاد وفي رواية قبيصة
ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وزاد في رواية خارجة بن زيد قال زيد بن
ثابت والله لكاني انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف وقد سبق الحديث في الجهاد في باب قول الله
تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا حفص بن عمر ابن الحارث الحوضي
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه
وفي رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحق انه سمع البراء اخرجه احمد عنه ووقع في رواية الطبراني من طريق
ابي سنان الشيباني عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم وابو سنان اسمه ضرار بن مرة وهو ايضا ثقة الا ان المحفوظ
عن ابي اسحق عن البراء كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق اسرائيل واخرجه الترمذي واحمد من
رواية سفيان الثوري ايضا والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي واحمد ايضا من رواية زهير
والنسائي ايضا من رواية ابي بكر بن عياش وابو عوانة من طريق زكريا بن ابي زائدة ومسعر فاتفاقهم عن ابي اسحق
قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا هو ابن ثابت
كاتب الوحي فجاء بكتف فكتبها فجاء ابن ام مكتوم الاعمى فشكا اي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرارته بفتح الضاد المعجمة اي عماه قال الراغب الضرر اسم عام لكل ما يضر الانسان في بدنه ونفسه على سبيل
الكناية عبر عن الاعمى بالضرير فانزل الله غير اولي الضرر وسبق هذا الحديث ايضا في الجهاد حدثنا محمد بن
يوسف الفريابي عن اسرائيل اي ابن يونس عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي المذكور قبل وهو جد
اسرائيل الراوي عنه عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما انه قال لما نزلت لا يستوي القاعدون
من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا كذا لاهل اسرائيل في روايته وسماه غيره
كما تقدم وهو زيد بن ثابت رضي الله عنه فدعوه فجاء ومعه الدواة واللوح او الكتف شك من الراوي
وكانوا يكتبون على الالواح والاكتاف فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم كذا في رواية اسرائيل قال الكرماني الحديث
يدل على ان ابن ام مكتوم جاء حالة الاملاء والثاني انه جاء بعد الكتابة والثالث انه كان جالسا
خلف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجاب بقوله لا منافاة اذ معنى كتبها كتب بعض الآية وهو لا يستوي
القاعدون من المؤمنين مثلا واتيانها فهو اما حقيقة والمراد جاء وجلس خلف النبي صلى الله عليه وسلم
او بالعكس واما مجاز عن تكلم ودخل في البحث فقال يا رسول الله انا ضرير اي لا استطيع الجهاد فنزلت
مكانها اي في مكان الكتابة والمقصود نزلت في تلك الحالة قال ابن التين قال ان جبريل عليه السلام
هبط ورجع قبل ان يجف القلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
لم يقتصر الراوي في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي غير اولي الضرر كما في السابقة فان كان الوحي نزل بزيادة
الآية بالزيادة بعد ان نزل بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال وان كان نزل بزيادة قوله غير اولي الضرر فقط
فكانه ذكر اعادة الآية من اولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه قاله ابن المنير وقال الحافظ العسقلاني
ان الثاني اظهر فان في رواية سهل بن سعد فانزل الله غير اولي الضرر واوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد
عن ابيه عند احمد فان فيها ثم سري عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر قال زيد فالحقتها فوالله لكاني انظر الى ملحقها عند صدع
كان في الكتف وفي حديث الفلتان بفتح الفاء واللام والمثناة الفوقية ابن عاصم في هذه القصة قال فقال الاعمى
ما ذنبنا فانزل الله فقلنا له انه يوحى اليه فخاف ان ينزل في امره شيء فجعل يقول اتوب الى الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم للكاتب اكتب غير اولي الضرر اخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان حدثنا ابراهيم بن موسى
اي ابن يزيد الفراء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج اخبرهم ح للتحويل من سند الى آخر وحدثني بالافراد اسحق جزم ابو نعيم في المستخرج وابو مسعود
في الاطراف بانه اسحق بن منصور قال الحافظ العسقلاني وكنت اظن انه ابن راهويه لقوله اخبرنا عبد الرزاق
ثم رأيت في اصل النسفي حدثني اسحق حدثنا عبد الرزاق فعرفت انه ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول
في شيء من حديثه حدثنا قال اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني بالافراد
عبد الكريم اي ابن مالك الجزري بالجيم والزاي والراء ان مقسما بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين
المهملة ابن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم ويقال نجدة بفتح النون وبدال مولى عبد الله بن الحارث

بالتخلف وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيه المستضعفون فكان منقطعا من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة اى فى الخروج من مكة لعجزهم وضعفهم ولا يهتدون سبيلا يعني انهم
لا يهتدون على التخلص من ايدى المشركين ولا معرفة لهم بالمسالك من مكة الى المدينة وهذا معنى
قوله ولا يهتدون سبيلا يعني لو قدروا على الخروج لا يعرفون الطريق الى المدينة وقال عكرمة فى قوله
تعالى ولا يهتدون سبيلا يعني نهوضا الى المدينة وقال السدى يعني مالا وقال مجاهد يعني طريقا
وفيه معذرة من الله تعالى لمن اتصف بالاستضعاف من هؤلاء المذكورين واستشكل ادخال
الولدان فى جملة المستثنين من اهل الوعيد لانه يوهم دخول الولدان فيه اذا استطاعوا
واهتدوا واجيب بان العجز متمكن فى الولدان لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم فى
الوعيد ضرورة ودلالة من حيث لم يعزموا الاستثناء فان قيل فاذا لم يعزموا بالاستثناء فكيف
قرنهم بالمستثنين فالجواب انه يبقى بعد ذلك ان الرجال والنساء الذين لا يستطيعون صاروا
فى انتفاء الذنب عنهم كالولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف
لمشاركتهما فى الحكم او المراد بالولدان العبيد او البالغون وهو اولى من ارادة المراهقين لعدم
توجه توهم وقد حمل الامام البيضاوى ذلك على المبالغة فى الامر بالهجرة باعتبار انهم فى صدد
وجوب الهجرة كانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قومهم يجب عليهم ان يهاجروا
بهم متى امكنت ودل هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة عن حكم سائر التكاليف
حيث اوجبت على من لم يجب عليه شيء والله تعالى اعلم حدثنا ابو النعمان بضم النون محمد بن
الفضل السدوسى قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب اى السختيانى عن ابن ابى مليكة
عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما الا المستضعفين قال كانت امى لبابة بنت الحارث
ام الفضل ممن عذر الله اى جعلها الله من المعذورين المستثنين بقوله الا المستضعفين وقد سبق
هذا الحديث فى هذه السورة قبل ستة ابواب ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب

قوله تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم الاية كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره فعسى الله
ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا وكذا وقع عند ابى نعيم فى المستخرج وهو خطأ من النساخ
بدليل وقوعه على الصواب فى رواية ابى ذر فاولئك عسى الله وهى التلاوة ووقع فى تنقيح الزركشى
هنا وكان الله غفورا رحيما وهو خطأ ايضا اذ التلاوة عفوا غفورا وقوله فاولئك اشارة
الى قوم اسلموا ثم تباطؤوا فى الهجرة وهذا بخلاف قوله فاولئك مأواهم جهنم وقوله عسى الله ان
يعفو عنهم اى يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة ولا يستقصى عليهم فى المحاسبة وعسى من الله واجب
لانه اطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا فى شىء اوصله اليه حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوى التيمى مولاهم البصرى عن يحيى اى ابن كثير
عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
بينا النبى صلى الله عليه وسلم يصلى العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل
ان يسجد اللهم نج عياش بن ابى ربيعة هو اخو ابى جهل لامه اللهم نج
سلمة بن هشام هو اخو ابى جهل اللهم نج الوليد بن الوليد اى ابن المغيرة المخزومى اخا خالد
بن الوليد وهؤلاء قوم من اهل مكة اسلموا ففتنتهم قريش وعذبوهم ثم نجوا منهم ببركة دعائه
صلى الله عليه وسلم ثم هاجروا اليه اللهم نج المستضعفين من المؤمنين تعميم بعد تخصيص
ثم دعا صلى الله عليه وسلم على من عوقهم عن الهجرة فقال اللهم اشدد وطأتك الوطأة
بفتح الواو وسكون الطاء الدوسة والضغطة والمراد هنا الاخذة الشديدة والعقوبة
على مضر اى على كفار قريش من اولاد مضر اللهم اجعلها اى وطأتك سنين اى اعواما مجدبة
كسنى يوسف عليه الصلاة والسلام وهى التى ذكرها الله تعالى فى كتابه ثم يأتى من بعد ذلك
سبع شداد اى سبع سنين فيها قحط وجدب وقوله سنين جمع سنة وهو لغة يقال اخذتهم
السنة اذا اجدبوا واقحطوا وهى من الاسماء الغالبة نحو الدابة فى الفرس والمال فى الابل
واصل السنة سنهة على زنة جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها الى النون وقيل اصلها
سنوة بالواو فحذفت وجمع على سنهات وسنوات كما جمعت جمع الصحة واجريت مجرى جمع
المذكر السالم كرهى البين فقلت سنون وسنين وبعضهم يثبتها ومنهم من يقول سنون على كل
حال فى الرفع والنصب والجر ويجعل الاعراب على النون الاخيرة فاذا اضفتها على الاول حذفت
نون الجمع للاضافة وعلى الثانى لا تحذف فتقول سنى زيد وسنون زيد …

جمع المذكر السالم مضافة لانه غير عاقل وتغيير مفرده كسرا وله وقد سبق هذا الحديث فى كتاب الاستسقاء فى باب
دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من جهة ان الذين عذرهم الله تعالى فى الاية المترجم بها وهم المستضعفون
قد دعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ودعا على من عوقهم عن الهجرة

باب قوله

كذا بالاضافة فى رواية المستملى وفى رواية ابى ذر باب بدون قوله وسقط لفظ باب لغيرهما
ولا جناح عليكم اى لا اثم عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فيه بيان الرخصة
فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يلحقهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك
باخذ الحذر حيث قال تعالى وخذوا حذركم لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو قال الامام الفخر الرازى ودل
ذلك على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة ومن ثم يحكم بان العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء والتحرز
عن الجلوس تحت الجدار المائل واجب هذا وسقط فى رواية ابى ذر من قوله او كنتم مرضى الخ وقال بعد قوله
من مطر الاية حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن نزيل بغداد ثم مكة قال اخبرنا حجاج هو ابن محمد الاعور اصله
ترمذى سكن المصيصة عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال اخبرنى يعلى بفتح التحتية وسكون العين
المهملة وفتح اللام هو ابن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ان كان بكم
اذى من مطر او كنتم مرضى قال اى ابن عباس رضى الله عنهما عبد الرحمن بن عوف كان جريحا اى فنزلت الاية
فيه وقوله عبد الرحمن مبتدأ وخبره هو قوله كان جريحا والجملة مقول ابن عباس رضى الله عنهما ولا قول هنا
لعبد الرحمن رضى الله عنه نبه عليه الحافظ العسقلانى حيث قال سياقه يوهم ان البخارى يقتضى ذلك وقد
وقع عند ابى نعيم فى المستخرج من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهرى عن حجاج بن محمد قال كان عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه جريحا وهو ظاهر فى ان فاعل قال هو ابن عباس وانه لا رواية لابن عباس رضى الله عنهما فى هذا
عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وتداعى بها العينى حيث قال وقد غفل الشراح اعينهم فى هذا الموضع
وفيما ذكرنا كفاية ولله الحمد انتهى قاله بعد ما ذكر ما نبه عليه الحافظ العسقلانى وفى رواية ابى ذر وكان
جريحا بالواو قيل … هنا مقول ابن عباس رضى الله عنهما ما ذكر عن عبد الرحمن وقوله وكان جريحا يكون الحديث
قد وقع مختصرا وقال الكرمانى يحتمل ان التقدير قال ابن عباس قال عبد الرحمن ومن كان جريحا فحكمه كذلك
وكانه عطف الجرح على المرض الحاقا به على سبيل القياس او جعل الجرح نوعا من المرض فهو مقول لعبد الرحمن
بن عوف رضى الله عنه والكل مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لكن الاول هو الاولى كما لا يخفى ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائى فى التفسير ايضا

باب

قوله كذا فى رواية المستملى
وسقط ذلك فى رواية غيره ويستفتونك اى يطلبون منك الفتوى فى النساء اى فى امر النساء والفتيا
والفتوى بمعنى واحد وهو جواب الحادثة وقيل تبيين المشكل من الاحكام واصله من الفتى وهو الشاب
… فالمفتى يقوى بيان ما اشكل فيه فيصير فتيا قويا قل الله يفتيكم فيهن اى فى توريثهن وكانت
العرب لا تورث النساء والصبيان وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء محل وما اما رفع عطفا
على المستكن فى يفتيكم العائد اليه تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور والمتلو فى الكتاب
فى اليتامى قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى باعتبارين مختلفين نحو اغنانى زيد وعطاؤه
واعجبنى زيد وكرمه وذلك ان قوله الله يفتيكم فيهن بمنزلة اعجبنى زيد جئ به للتوطئة والتنبيه وقوله
وما يتلى عليكم فى يتامى النساء بمنزلة وكرمه لان المقصود كرمه … وفى الكتاب حرف والمراد به
اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة فى حقوق اليتامى من عظائم الامور …
… متهاون بها عند الله تعالى او نصب على تقدير ويبين لكم ما يتلى او جر بالقسم … باليتامى
عليكم ولا يجوز العطف على الضمير المجرور فى فيهن من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز العطف
على الضمير المجرور من غير اعادة الجار الا على مذهب الكوفيين واما المعنى فلانه يلزم ان يكون الافتاء فى شان
المتلو مع انه ليس السؤال عنه حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبيد بن اسمعيل بضم العين مصغرا
هو ابو محمد القرشى الهبارى الكوفى واسمه عبد الله وعبيد لقب قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
قال حدثنا هشام عن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام وفى رواية ابى ذر اخبرنى ابى عن عائشة
رضى الله عنها فى قوله تعالى ويستفتونك وسقطت الواو فى رواية ابى ذر ولا بد الواو كما فى التلاوة
فى النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن اى فى نكاحهن قالت وفى رواية ابى ذر
قالت عائشة هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها اى القائم بامورها ووارثها فاشركته
بفتح الهمزة والراء من الاشتراك … المشهود او بمعنى الوجدان نحو احمدته وابخلته وفى رواية ابى
ذر فاشركته بفتح التاء والراء وماله حتى فى العذق بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة وهو النخلة
… وكرهها فيرغب ان ينكحها عن نكاحها وكره

ان يزوّجها ولا يزوّجها غيره فيشركه اى الرجل الذى يتزوجها في ماله عما شركته اى بالذى شركته فيه فيعضلها
بفتح الضاد المعجمة اى يمنعها من التزوج واصله من عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها وعسر خروجه
ويقال اعضل الامر اذا اشتد فنزلت هذه الاية اى الاية المذكورة وقد روى ابن ابي حاتم من طريق السدى
قال كان لجابر رضي الله عنه بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن ابيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا
ينكحها خشية ان يذهب الزوج مالها فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت وهذا الحديث في تفسير
اول السورة ومطابقته للترجمة ظاهرة   وان امراة خافت كذا وقع عند جميع الرواة بغير ذكر لفظ باب
ووقع في بعض النسخ والظاهر انه من النساخ وان خافت امراة من بعلها اى من زوجها وتوقعت منه لما ظهر لها
من المخايل نشوزا اى الترفع عنها ومنع النفقة وترك المودة التي بين الرجل والمراة وايذاءها بسبّ او
ضرب ونحو ذلك او اعراضا بان يقلل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او
شيء في خَلق او خُلق او دمامة او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك وجواب الشرط قوله فلا جناح
عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح بينهما ان يصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسم او عن بعضه كما فعلت
سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة رضي الله عنها
من قلبه فوهبت لها يومها او ان تحط له بعض المهر او تهب له شيئا تستميله به والصلح خير اى من الفراق
وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وقال
ابن عباس رضي الله عنهما شقاق تفاسد اشار به الى ما في قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما اى بين الزوجين
وفسر ابن عباس رضي الله عنهما الشقاق المذكور في الاية بالتفاسد واصل الشقاق في اللغة ان يكون
كل واحد من المتشاقين في شق خلاف شق صاحبه وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الشقاق العداوة هذا وكان موضع ذكره هنا قبل الباب واحضرت
الانفس الشح قال الامام المعنى ان الشح جعل كالامر اللازم للنفوس الملازم لها يعني ان النفوس مطبوعة على
الشح وهذا معنى قول صاحب الكشاف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني
انها مطبوعة عليه فالمراة لا تكاد تسمح بقسمها وبغير قسمها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بان يقسم لها
وان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وجملة واحضرت كقوله والصلح خير اعتراض قال ابو حيان
كانه يريد ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليه فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا وفيه نظر فان
بينهما جملا اخر فكان ينبغي ان يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير واحضرت الانفس
بذلك وانما اراد الزمخشري بذلك الاعتراض بين قوله وان امراة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان
هذا وقد فسر البخاري الشح بقوله هواه في الشيء يحرص عليه وهو المروي ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
رواه عنه ابن ابي حاتم من طريق معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عنه ويقال الشح البخل مع الحرص وقيل الافراط
في الحرص كالمعلقة اشار به الى ما في قوله تعالى ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة اى كالمراة المعلقة
ثم فسرها بقوله لا هي ايم الايم بفتح الهمزة وتشديد الياء المثناة التحتية هي امراة لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا
ويقال ايضا رجل ايم ولا ذات زوج وقد وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فتذروها كالمعلقة قال لا هي ايم ولا ذات زوج نشوزا بغضا
اشار به الى قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا وفسره بقوله بغضا وكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني البغض وقال الفراء النشوز يكون من قبل المراة والرجل
وهو هنا من قبل الرجل حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المجاور بمكة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزي قال اخبرنا هشام بن عروة اى ابن الزبير رضي الله عنه عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
اى في قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل يكون عنده المراة
ليس بمستكثر منها اى من المراة في المحبة والمعاشرة والملازمة يريد اى الرجل ان يفارقها فتقول
اى المراة اجعلني من شاني اى مما يتعلق بامري من النفقة والكسوة والبيتوتة ويروى في حل من شاني
في حل اى وتركني بغير طلاق فنزلت هذه الاية وفي رواية ابي ذر وابي الوقت عن الحموي زيادة قوله
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية في ذلك وعن علي رضي الله عنه نزلت في المراة تكون
عند الرجل تكره مفارقته فيصطلحان على ان يجيئها كل ثلاثة ايام او اربعة ورواه ابن ابي حاتم باسناده
الى علي رضي الله عنه بطوله وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج انه كان تحته امراة
فتزوج عليها شابة فآثر البكر عليها فنازعته فطلقها ثم قال لها ان شئت راجعتك وصبرت
فقالت راجعني فراجعها ثم لم تصبر فطلقها قال فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه هذه الاية
وروى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خشيت سودة ان يطلقها رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعائشة ففعل ونزلت هذه الاية وقال حسن غريب
وقال ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي في اول معجمه حدثنا محمد بن يحيى ثنا مسلم بن ابراهيم الدستوائي ثنا القاسم بن
ابي بزة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى سودة بنت زمعة بطلاقها فلما ان اتاها جلست له على طريق عائشة
رضي الله عنها فلما راته قالت له انشدك بالذي انزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه الا راجعتني فاني قد كبرت
ولا حاجة لي في الرجال ابعث مع نسائك يوم القيامة فراجعها فقالت فاني قد جعلت يومي وليلتي لحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال البيهقي هذا غريب مرسل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة رضي الله عنها يومين يومها
ويوم سودة وترك سودة في جملة نسائه وفضل ذلك ليتاسى به امته في شرعية ذلك وجوازه
وقد مضى الحديث في المظالم ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ——— وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
ان المنافقين في الدرك الاسفل زاد ابو ذر وابو الوقت من النار يعني يوم القيامة جزاء على كفرهم الغليظ
وقال سفيان الثوري عن عاصم عن ذكوان عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار في توابيت ترتج عليهم كذا رواه ابن جرير عن وكيع عن يحيى بن يمان عن سفيان به ويقال النار دركات
كما ان الجنة درجات والدرك بفتح الراء واسكانها لغتان وبهما قرئ واختار النحاس الفتح قال وعليه الحذاق
والنار سبعة اطباق طبق فوق طبق ويقال معنى في الدرك الاسفل اسفل درج جهنم وعبارة مقاتل يعني
الهاوية وقال وسقط الواو في رواية ابي ذر ابن عباس رضي الله عنهما اسفل النار وهذا التعليق وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الدرك الاسفل اسفل النار وقال ابن مسعود
رضي الله عنه يجعلون في توابيت من حديد تغلق عليهم وقد روي عن نار تطبق عليهم وعن اسرائيل الدرك الاسفل
بيوت لها ابواب تطبق عليها فيوقد من تحتهم ومن فوقهم وانما كان ذلك لانهم في اسفل السافلين من درجات
الانسانية وكيف لا وقد ضموا الى الكفر السخرية والاستهزاء بالاسلام واهله والمنافق هو المظهر
للاسلام والمبطن للكفر فلذا كان عذابه اشد من الكفار وتسمية غيره بالمنافق كما في الحديث اربع
من كن فيه كان منافقا خالصا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فللتغليظ وهو
ماخوذ من النافقاء وهو الموضع الذي يدخل منه اليربوع فاذا طلب الصياد منه خرج من القاصعاء
فيشبه المنافق به لخروجه من الايمان نفقا سربا اشار به الى ما في قوله تعالى فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض وفسره بقوله سربا وهو بفتح الطريق ويقال السرب بيت في الارض ويقال الماء الذي
يسيل من القربة سرب والسرب المسلك ايضا ولا يقال نفق الا اذا كان له منفذ وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم هذه الكلمة ليست في هذه السورة وانما هي
في سورة الانعام ولعل مناسبة ذكرها هنا الاشارة الى الاشتقاق فان النفاق لان النفاق اظهار غير
ما يبطن حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث النخعي الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان
بن مهران قال حدثني ابراهيم هو النخعي عن الاسود اى ابن يزيد النخعي وهو خال ابراهيم انه قال كنا
في حلقة بسكون اللام عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه فجاء حذيفة اى ابن اليمان رضي الله عنه حتى قام
علينا فسلم ثم قال لقد انزل النفاق على قوم خير منكم اى ابتلوا به والخيرية باعتبار انهم كانوا من طبقة
الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله تعالى ابتلاهم فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية عنهم ومنهم
من تاب فعادت اليه الخيرية ومقصود حذيفة رضي الله عنه ان جماعة من المنافقين صلحوا واستقاموا
فكانوا خيرا من اولئك التابعين لمكان العصمة والصلاح فكانه حذر الذين خاطبهم واشار اليهم ان لا يغتروا
فان القلوب تتقلب فحذرهم من ان ينزع منهم الايمان لان الاعمال بالخواتيم قال الاسود اى ابن يزيد
متعجبا من كلام حذيفة رضي الله عنه سبحان الله ان الله تعالى يقول ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فتبسم عبد الله اى ابن مسعود رضي الله عنه متعجبا من حذيفة رضي الله عنه وما
قام به من قول الحق وما حذر منه وجلس حذيفة رضي الله عنه في ناحية المسجد فقام عبد الله اى
ابن مسعود رضي الله عنه فتفرق اصحابه فرماني اى قال الاسود فرماني حذيفة رضي الله عنه بالحصا
او ليستدعيني فاتيته ويروى فجئته فقال حذيفة رضي الله عنه عجبت من ضحكه اى من اقتصاره
على الضحك وقد عرف ما قلت اى والحال انه قد عرف ما قلت لم من الحق لقد انزل النفاق على قوم
كانوا خيرا منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم اى ثم رجعوا عن النفاق فتاب الله عليهم ويستفاد
من حديث حذيفة رضي الله عنه ان الكفر والايمان والنفاق والاخلاص كل ذلك بخلق الله تعالى كما هو
مذهب اهل السنة ويستفاد منه ايضا قبول توبة الزنديق وصحتها على ما عليه الجمهور وعن هذا قال
ابو حنيفة رحمه الله اذا اوتيت بزنديق فاستتبه فان تاب قبلت توبته وكذلك قوله تعالى الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين يدل على صحة توبة الزنديق

وقولهما انهما مستثناة من المنافقين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه النسائي في التفسير
ايضا باب ______ ومن سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر قوله عز وجل انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهرون وسليمان كذا في رواية ابي ذر وفي رواية ابي الوقت الى نوح
والنبيين من بعده والباقي سواء اي انا اوحينا اليك يا محمد ايحاء مثل ايحائنا الى نوح وقدم من النبيين
وقدم نوحا عليه الصلاة والسلام لانه اول انبياء الشرائع واكثرهم سنا ولانه لم يبالغ احد من الانبياء
عليهم السلام في الدعوة مثل ما بالغ وكان بين الشدة من الامة في زمان طويل وجعله الله تعالى قاتل المصطفى
نبينا صلى الله عليه وسلم في موضعين من كتابه فقال ومنك ومن نوح وهو اول من تنشق عنه الارض بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم ثم عطف عليه النبيين من بعده وخص منهم جماعة بالذكر تشريفا لهم فاتى
ابراهيم عليه السلام اول اولي العزم منهم وعيسى عليه السلام اخرهم والباقين اشرف الانبياء
ومشاهيرهم حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثوري
انه قال حدثني بالافراد الاعمش هو ابن سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لاحد وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي لعبد بدل لاحد وسقط في رواية ابي ذر قال ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد
المثناة الفوقية مقصورا اسم ابيه او امه والصحيح هو الاول اي ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس
عليه السلام او ليس لاحد ان يفضلني عليه فهذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع فلا يعارض
حديث انا سيد ولد ادم الصادر منه صلى الله عليه وسلم على طريق التحدث بالنعمة والاعلام لامته
برفعة منزلته ليعتقدوه او قال ذلك قبل ان يعلم الثاني ومطابقة الحديث للترجمة في من يونس لانه من
المذكورين في كتاب الانبياء عليهم السلام حدثنا محمد بن سنان بكسر السين وتخفيف النون العوقي
بفتح العين والواو بعدها قاف الباهلي قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام اخره مهملة مصغرا
هو ابن سليمان قال حدثنا هلال هو ابن علي عن عطاء بن يسار ضد اليمين عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال انا خير يعني نفسه او النبي صلى الله عليه وسلم
من يونس بن متى فقد كذب اي قال ما لم يعلم لعله قال ذلك زجرا عن توهم حط رتبته لما تقدم في قوله
لما في قوله ولا تكن كصاحب الحوت من المسألة القديمة وهذا هو السبب في تخصيص يونس
عليه السلام بالذكر من سائر الانبياء عليهم السلام ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة الحديث السابق
باب ______ قد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر يستفتونك اي يطلبون منك
الفتوى في الكلالة حذف لفظ في الكلالة لدلالة الثاني عليه قل الله يفتيكم في الكلالة اي في
مواريث الكلالة ان امرؤ هلك اي مات تقديره ان هلك امرؤ فحذف هلك لدلالة المذكور عليه
ليس له ولد وله اخت اي من ابيه وامه او من ابيه لان ذكر اولاد الام قد سبق في اول السورة
وقد جعلت في اخر الاية عصبة واولاد الام لا يكونون عصبة فلها نصف ما ترك هذا بيان فرضها
عند الانفراد ولو كان معها اب لم ترث شيئا لانه يحجبها بالاجماع فدل على انه من لا ولد له بنص
القران ولا والد بالنص عند التامل ايضا لان الاخت لا يفرض لها النصف ايضا مع الوالد بل ليس
لها ميراث بالكلية وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه اخرجه ابن ابي شيبة وعليه الجمهور من
الصحابة والتابعين وقد استدل بعضهم بقوله تعالى ليس له ولد على انه ليس من شرط الكلالة انتفاء
الوالد بل يكفي انتفاء الولد وهو رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رواها ابن جرير عنه بسند
وهو اي المرء يرثها اي جميع مال الاخت ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا او انثى فان كان
ذلك الولد ذكرا فلا شيء له اصلا وكذا ان كان لها ابن فقط لان الابن يسقط الاخ وكذا ان كان لها والد
لانه لو كان لها والد لم يرث الاخ شيئا بالاتفاق وكذا اذا كان لها جد عند ابي حنيفة رحمه الله وان
اذا كان لها بنت فلا تحجبه لكن لا يرث جميع مالها بل ياخذ ما بقي من فريضة البنت وسبب نزول الاية
ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة
الوداع ان لي اختا فكم اخذ من ميراثها ان ماتت فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم الاية قاله ابو عبد الله محمد بن
عسكر المالكي والكلالة من لم يرثه اب او ابن وعليه الجمهور كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق
عن عمرو بن شرحبيل قال ما رايتهم الا تواطؤوا على ذلك وهذا اسناد صحيح وعمرو بن شرحبيل هو ابو ميسرة
وهو من كبار التابعين واختلف في معنى الكلالة فقيل انه اسم للورثة من غير الوالدين والمولودين قاله غير
واحد وقيل هم الاخوة من الام وقيل هو اسم للميت قاله السدي وقال الازهري سمي الميت الذي
لا ولد له ولا والد كلالة وميت اورث كلالة وقيل هو المال الموروث قاله عطاء وغيره وقيل الفريضة

وقيل المال

وقيل المال والورثة وقال ابن زيد هم بنو العم ومن اشبههم وقيل هم العصبات كلهم وان بعدوا ولكثرة الخلاف
فيها جاء عن عمر رضي الله عنه انه قال لم اقل في الكلالة شيئا واختار البخاري ما ذكره واختلف ايضا في اشتقاقها
فقال البخاري وهو مصدر من تكلله النسب هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة قال
هو مصدر من تكلله النسب اي تعطف النسب عليه وزاد غيره كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له
منهما احد وهو قول البصريين قالوا هو ماخوذ من الاكليل كان الورثة احاطوا به وليس له اب ولا ابن كما ان
الاكليل يحيط بالراس من جوانبه دون اعلاه واسفله والوالدان والمولودون محيطون به من اعلاه واسفله
وفي الصحاح هو مصدر من تكلله النسب اي تطرفه كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما احد
فسمي بالمصدر انتهى وقال غيره والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء وقيل هو من
كل يكل يقال كلت الرحم اذا تباعدت وطال انتسابها ومنه كل شيء اذا عمل بعد المسافة
وقول العيني متعقبا على الحافظ العسقلاني في عزوه ما ذكره البخاري من كونه مصدرا لابي عبيدة فيه نظر
لان تكلل على وزن تفعل ومصدره تفعل وهو غير مصدر بل هو اسم منظور فيه فافهم حدثنا سليمان
بن حرب الواشحي قاضي مكة قال حدثنا شعبة هو ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال
سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما قال اخر سورة نزلت براءة واخر اية نزلت يستفتونك زاد
ابو ذر قل الله يفتيكم في الكلالة وقد تقدم في سورة البقرة ان اخر اية نزلت هي اية الربا واجيب بان
الراوي هنا البراء بن عازب رضي الله عنهما والذي هناك قول ابن عباس رضي الله عنهما وانت خبير بان
هذا ليس بجواب مقنع بل الذي قيل ان هذه اخر اية نزلت في احكام الربا فله وجه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الفرائض وابو داود فيه وكذا النسائي والترمذي من طريق ابي السفر
عن البراء قال اخر اية نزلت ... فذكرها وللنسائي من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال
اشتكيت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلث قال احسن
قلت بالشطر قال احسن ثم خرج ثم دخل علي فقال لا اراك تموت من وجعك هذا ان الله انزل
وبين ما لاخواتك وهو الثلثان فكان جابر رضي الله عنه يقول نزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة قال الحافظ العسقلاني وهذه قصة اخرى لجابر رضي الله عنه غير التي تقدمت في اول
سورة النساء وقال الداودي في الاية دليل على ان الاخت ترث مع البنت خلافا لابن عباس رضي الله
عنهما حيث قال لا ترث الاخت الا اذا لم يكن بنت لقوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
قال والحجة عليه في بقية الاية ان لم يكن لها ولد فتامل

سورة المائدة

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بسم الله الرحمن الرحيم سورة المائدة وفي بعض النسخ
وقعت البسملة بعد قوله سورة المائدة وهذا احسن كما لا يخفى والمائدة على وزن فاعلة بمعنى مفعولة
اي ميد بها صاحبها وقال الجوهري مادهم يميدهم لغة في مادهم يميرهم من الميرة ومنه المائدة وهي
خوان عليها طعام فاذا لم يكن عليها طعام فليست بمائدة وانما هي خوان وقال ابو عبيدة
مائدة فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية بمعنى مرضية وقال مقاتل هي مدنية كلها نزلت
بالنهار وقال عطاء بن ابي مسلم نزلت سورة المائدة ثم سورة التوبة وقال ابو العباس في مقامات
التنزيل هي اخر ما نزل وفيها اختلاف في ست ايات اية منها نزلت في عرفات لم اسمع اصل الخلاف
فيها وهي اليوم اكملت لكم دينكم واية التيمم نزلت بالابواء والله يعصمك بذات الرقاع وايات
قال بعضهم انها نزلت قبل الهجرة وهي ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا الى قوله مع الشاهدين
واية اختلفوا فيها فقيل انها نزلت بنخلة في الغزوة السابعة وقيل انها نزلت بالمدينة في
كعب بن الاشرف وهي اذكروا نعمت الله عليكم وقال ابو عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال
نزلت سورة المائدة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فيما بين مكة
والمدينة وهو على ناقته فانصدعت كتفها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال السخاوي ذهب
جماعة الى ان المائدة ليس فيها منسوخ لانها متاخرة النزول وقال اخرون فيها من المنسوخ
عشرة مواضع وقال الفاسي فيها اية واحدة منسوخة وذكره المنتجب ثم ذكر ستا اخرى
فكملت سبع ايات وهي مائة وعشرون اية وسبعمائة ونيف وثلثون حرفا والفان وثمانمائة كلمة
وادي م كلمات ومائة وعشرون اية كوفي واثنان وعشرون مدني وشامي ومكي وثلاث وعشرون
بصري حرم واحدها حرام اشار به الى قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم قال ابو عبيدة
واحدها حرام وقراءة الجمهور بضم الراء وقرا يحيى بن وثاب باسكان الراء وهي لغة كرسل ورسل





وعبد بن حميد وسعيد بن جبير والنخعي وقتادة ومقاتل نحو ذلك واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال هو الجماع ولكن الله يعف ويكني وقرأ حمزة والكسائي وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب
لمستم بحذف الالف وقرأ الحرميان وابو عمرو وابن عامر وعاصم لامستم بالالف واما قوله تمسوهن فروى ابن
ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما لم تمسوهن اي تنكحوهن وروى ابن المنذر
ايضا وقوله من قبل ان واما قوله دخلتم بهن فروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى اللاتي دخلتم بهن قال الدخول النكاح واما قوله والافضاء فروى ابن ابي حاتم من طريق بكر بن عبد الله
المزني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض قال الافضاء الجماع وروى عبد بن حميد
من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والغشيان والجماع
كله النكاح ولكن الله حيي كريم وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله حيي
كريم يكني عما شاء فذكر مثله لكن قال التغشي بدل الغشيان واسناده صحيح قال اسمعيل اراد بالتغشي
قوله تعالى فلما تغشاها وسيأتي شيء من هذا في النكاح حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس عبد الله المدني
قال حدثني بالافراد مالك الامام خال اسمعيل الراوي عنه عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت خرجنا
مع رسول الله وفي رواية ابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره هو غزوة بني المصطلق وكانت
سنة خمس او ست حتى اذا كنا بالبيداء بفتح الموحدة وسكون التحتية والمد او بذات الجيش بفتح الجيم
وسكون التحتية آخره شين معجمة وهما اسمان لموضعين بين مكة والمدينة والشك من عائشة رضي الله عنها
انقطع عقد لي بكسر العين وسكون القاف اي قلادة وكانت لاسماء اخت عائشة رضي الله عنهما واستعارتها
عائشة رضي الله عنها فاضافتها الى نفسها بملابسة العارية فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على
التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى ابي بكر رضي الله عنه وفي
رواية غير ابي ذر زيادة لفظ الصديق فقالوا اي لابي بكر رضي الله عنه الا ترى ما صنعت عائشة اقامت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس بحرف الجر وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي بالذال المعجمة قد نام فقال وفي رواية ابي ذر
وقال بالواو حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت
وفي رواية ابي ذر وابي الوقت فقالت عائشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني
ويروى يطعن بضم العين يطعنني بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام ويروى فقام بالقاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح ويروى
حتى اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم التي في المائدة فتيمموا بلفظ الماضي اي فتيمم الناس لاجل الآية
او هو امر على ما هو لفظ القرآن ذكره بيانا او بدلا عن آية التيمم اي انزل الله فتيمموا وفي رواية الا
فتيمموا فقال اسيد بن حضير بالتصغير فيهما وحضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة الانصاري الاشهلي
ما هي اي البركة التي حصلت للمسلمين برخصة التيمم باول بركتكم يا آل ابي بكر بل هي مسبوقة بغيرها قالت اي
عائشة رضي الله عنها فبعثنا اي اثرنا البعير الذي كنت عليه اي راكبة عليه حالة السير فاذا العقد تحته
وقد مضى هذا الحديث في اول كتاب التيمم ومطابقته للترجمة في قوله فتيمموا حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني
بالافراد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي نزيل مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال
اخبرني بالافراد عمرو بفتح العين هو ابن الحارث المصري ان عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه القاسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سقطت قلادة بكسر القاف لي
بالبيداء ليس في هذه الرواية او بذات الجيش ونحن داخلون المدينة الواو للحال فاناخ النبي صلى الله عليه
وسلم اي ابرك ناقته ونزل اي عنها فثنى رأسه في حجري يقال ثنى الشيء على الشيء اذا وضعه عليه والحجر
بفتح الحاء وكسرها حجر الانسان ويروى فبينا رأسه في حجري راقدا حال من الضمير الذي في ثنى الذي يرجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي من الاحوال المقدرة اقبل ابو بكر رضي الله عنه فلكزني من اللكز
وهو الدفع في الصدر ولكزه لكزة اي دفعة شديدة وقال حبست الناس في قلادة اي لاجل قلادة
فبي الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجعني ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استيقظ وحضرت الصبح اي صلاة الصبح ويروى فحضرت الصلاة فالتمس الماء بالرفع مفعول ناب
عن الفاعل اي التمس الناس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية
فقال اسيد بن حضير الاوسي الانصاري الاشهلي وكان من النقباء ليلة العقبة ومات في شعبان
سنة عشرين ودفن بالبقيع لقد بارك الله للناس فيكم اي بسببكم تكرمة له صلى الله عليه وسلم في النفس

بركة ليل يا آل ابي بكر ما انتم الا بركة لهم واحتج بهذا الحديث على ان قيام الليل ليس واجبا على النبي صلى الله
عليه وسلم ورد بانه يحتمل انه كان يصلي ثم نام ثم قام وفيه نظر لان القيام عند وجوبه واجيب بانه يحتمل انه
كان جمع فلم ينتقض وضوءه لان قلبه لم يكن ينام ثم قام فصلى ثم نام والله تعالى اعلم قيل كيف جعل
فقد العقد سببا لنزول هذه الآية ههنا وهنا في سورة النساء والقصة واحدة واجيب بان آية التيمم
هذه الآية التي في المائدة والتي في النساء فكان سبب نزولها قربان الصلوة سكارى وذكر التيمم
فيها بالعرض ولهذه المناسبة ذكرها هنا مع انه لا بعد في نزولهما على سبب واحد والله تعالى اعلم
ثم انه هذا طريق آخر في الحديث المذكور سابقا باب ... قوله سقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر ولفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي فاذهب انت وربك عطف على المستتر في اذهب
وجاز ذلك للتاكيد بالضمير فقال الظاهر انهم ارادوا حقيقة الذهاب كفرا واستهانة بالله
ورسوله وعدم مبالاة بهما على ان مذهب اليهود التجسيم كما قاله التفتازاني ويؤيد كونهم ارادوا
حقيقة الذهاب مقابلته بالقعود في قولهم فقاتلا انا ههنا قاعدون وقال الزمخشري ويحتمل
ان يعبر بالذهاب هنا عن القصد والارادة كما تقول كلمته فذهب يجيبني اي قصد اجابتي وقال
الداودي المراد بقوله وربك هرون عليه السلام لانه كان اكبر سنا من موسى عليه السلام ورد
عليه ابن التين بقوله هذا خلاف قول اهل التفسير وما ارادوا الا الرب عز وجل ولا يحل هذا القول
واصل هذا ان موسى عليه السلام لما امره الله عز وجل عند ذلك بقتال الجبابرة بقوله يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم الآية فكان جوابهم ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها الآية
فاذهب انت وربك الآية اراد دخول مدينة الجبارين وهي اريحا بعث اليهم اثني عشر نقيبا من كل سبط
منهم عينا يأتونه بخبر القوم فلما دخلوها رأوا امرا عظيما من هيبتهم وعظمتهم فدخلوا حائطا
لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فنظر الى آثارهم فتتبعهم فكلما اصاب
واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقطهم كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب
الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رأيتم شأننا فاذهبوا فاخبروا صاحبكم رواه ابن جرير
عن عبد الكريم بن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ابن كثير وفي هذا الاسناد نظر وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي قال حدثنا ابو صالح
عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل موسى عليه السلام
وقومه الارض المقدسة وجد فيها مدينة فيها قوم جبارون خلقهم خلق منكر بعث اثني عشر رجلا
وهم النقباء الذين ذكرهم الله تعالى ليأتوا بخبرهم فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه
وحملهم حتى اتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا اليه ثم قالوا لهم اذهبوا الى موسى وقومه
فاخبروهم بما رأيتم فقال لهم موسى عليه السلام اكتموا هذا فلم يكتم الا رجلان يوشع وكالب
وهما المذكوران في قوله عز وجل قال رجلان من الذين يخافون الآية قيل اسم هذه المدينة اريحا
وقال البكري يقال لها ايضا اريح وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما دخل منهم
رجلان حائطا لرجل من الجبارين فاخذهما فجعلهما في كمه وفي تفسير مقاتل كان في ارضها الف
قرية في كل قرية الف بستان فلما دخلها النقباء خرج اليهم عوج بن عناق فاحتملهم ومتاعهم
بيده حتى وضعهم بين يدي ملكهم واسمه مانوس بن ششورون فلما نظر اليهم امر بقتلهم
فقالت امرأته انعم على هؤلاء المساكين ودعهم فليرجعوا فيأخذوا طريقا غير الذي جاؤا منها
فارسلهم فلما اخذوا عنقودا من كرومهم فحملوه على عود بين رجلين فعجزوا عن حمله وحملوا
رمانتين على بعض دوابهم فعجزت الدابة عن حملها فقدموا على موسى عليه السلام وذكروا لهم
ان طول كل رجل منهم سبعة اذرع في سبعة اذرع ونصف وكانوا من بقايا قوم عاد يقال
لهم العمالقة وعن مجاهد كان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة رجال او اربعة وفي رواية علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فاعطوهم حبة عنب تكفي الرجل ... المراد
بالارض المقدسة المذكورة في الآية دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي
الشام كلها وقال السهيلي الارض المقدسة هي بيت المقدس وما حولها ويقال لها ايليا
وتفسيرها بيت الله وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
الارض المقدسة الطور وما حوله والله تعالى اعلم قال ابن كثير وقد ذكر كثير من المفسرين
اخبارا من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت
آدم عليه السلام وانه كان طوله ثلثة آلاف ذراع وثلثمائة وثلثة وثلثين ذراعا وثلث

ذراع وهذا شيء يستحيى منه ثم هو مخالف لما في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن ثم ذكروا ان عوجا كان
كافرا وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء
لان الله تعالى ذكر ان نوحا عليه السلام دعا على اهل الارض من الكافرين فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد
الباقين وقال تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح غرق فكيف يبقى
عوج بن عنق وهو كافر وهذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن
عنق نظر انتهى حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا اسرائيل هو
ابن يونس السبيعي عن مخارق بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف هو ابن
عبد الله الاحمسي الكوفي عن طارق بن شهاب الاحمسي البجلي الكوفي انه قال سمعت ابن
مسعود عبد الله رضي الله عنه قال شهدت من المقداد هو ابن الاسود الكندي وكان
قد تبناه فنسب اليه واسم ابيه عمرو ح تحويل من سند الى آخر وحدثني بالافراد حمدان
هو احمد وحمدان لقبه بن عمر بضم العين ابو جعفر البغدادي وليس له في البخاري الا هذا
الموضع وهو من صغار شيوخ البخاري وعاش بعد البخاري سنتين قال حدثنا ابو النضر
بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم التميمي ويقال الليثي الكناني خراساني
سكن بغداد وتوفي بها سنة سبع ومايتين قال حدثنا الاشجعي بالشين المعجمة والجيم والعين
المهملة هو عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن سفيان اي الثوري عن مخارق عن طارق
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال المقداد يوم بدر وفي رواية ابي ذر عن
الحموي والمستملي يوم بدر وعن قتادة فيما ذكره الطبري انه كان في الحديبية حين صد يا رسول
الله انا لا نقول لك وسقط لفظ لك في رواية ابي ذر كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام
فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك وعند احمد
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فكأنه سري على البناء للمفعول
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ازيل وكشف عنه المكروهات كلها وفرق الحديث
في غزوة بدر في باب قول الله تعالى اذ تستغيثون ربكم ومطابقته للترجمة ظاهرة ورواه وكيع
اي روى الحديث المذكور وكيع بن الجراح الرؤاسي عن سفيان عن مخارق عن طارق ان المقداد
قال ذلك اي القول المذكور وهو يا رسول الله انا لا نقول لك الخ وسقط قوله ذلك عند ابي ذر
للنبي صلى الله عليه وسلم ووصلها احمد واسحق في مسنديهما عنه وكذا اخرجه ابن ابي خيثمة
من طريقه ورواه الدارقطني من حديث سفيان بن وكيع بن الجراح عن ابيه ومراد البخاري من ذلك
ان صورة سياق هذا انه مرسل بخلاف سياق الاشجعي واستظهر له رواية الاشجعي وهو
رواية اسرائيل التي ذكرها قبل وتقدم قوله ورواه وكيع الخ مقدما على قوله حدثنا ابو
نعيم عند ابي ذر ومؤخرا عند غيره قال الحافظ العسقلاني وهو اشبه بالصواب هذا
وعند ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية
حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت
فقال المقداد انا والله لا نكون كالملأ من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تتابعوا على
ذلك قال الحافظ ابن كثير وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل انه كرر هذه المقالة
يومئذ كما قالها يوم بدر هذا وقد جاء ان سعد بن معاذ رضي الله عنه قاله ايضا فيجوز ان يكونا
قالاه (باب) وسقط في بعض النسخ لفظ باب انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا مفعول له اي يحاربون ويسعون لاجل الفساد او حال
اي مفسدين ان يقتلوا خبر المبتدا وهو جزاء الذين او يصلبوا الى قوله او ينفوا من الارض
اي من ارض الجناية الى غيرها وقال ابو حنيفة بالحبس لان المحبوس لا يرى احدا من احبابه ولا ينتفع
بلذات الدنيا وفي رواية ابي ذر سقط قوله ان يقتلوا الخ ووقع بعد قوله فسادا الآية وكلمة
او قيل للتخيير اي للامام ان يفعل بهم اي خصلة شاء وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
فيما رواه ابن جرير وكذا عن الحسن والنخعي وغيرهما وحكى الطيبي عن شارح الاصول عبد العزيز
البخاري قال ولظاهر هذا القائل ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الا ان يقوم دليل المجاز
ولان قطع الطريق جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزاء له

فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين انتهى والاكثر على انها للتنويع قال الامام الشافعي اخبرنا ابراهيم
هو ابن ابي يحيى عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قطاع الطريق اذا قتلوا
واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال
ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا
من الارض ورواه ابن ابي شيبة عن عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه واجيب عما سبق
من التخيير بانه غير ممكن لان الجزاء على حسب الجناية يزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فيبعد ان يقال عند غلظ الجناية يعاقب باخف الانواع وعند
خفتها يعاقب باغلظها وذلك لان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف او
اخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل واخذ المال والمذكور في الآية اجزية متفاوتة في معنى
التشديد والتغليظ فوقع الاستغناء بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع
الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصلهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم البعض
على البعض ثم انه قد اختلف في كيفية الصلب فقيل يصلب حيا ثم يطعن في بطنه بالرمح حتى
يموت وعن الشافعي يقتل اولا ثم يصلى عليه ثم يصلب وهل يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل او يترك
حتى يتهرى ويسيل صديده وقال الطبري اختلف اهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فروى علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في قوم من اهل الكتاب كانوا اهل موادعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد وافسدوا في الارض وفي رواية ابي داود عن ابن
عباس رضي الله عنهما انها نزلت في المشركين فمن تاب منهم قبل ان يقدر عليهم لم يمنعه من ذلك
ان يقام الحد الذي اصاب وعن السدي انها نزلت في سودان عرينة اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبهم الماء الاصفر فشكوا ذلك اليه الحديث وذكر الثعلبي عن الكلبي انها نزلت في
قوم من بني هلال كان ابو بردة الاسلمي عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعينه ولا يعين
عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم ابي بردة
قال ولم يكن ابو بردة يومئذ شاهدا فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزلت هذه الآية المحاربة
لله الكفر به روى هذا عن سعيد بن جبير والحسن وصله ابن ابي حاتم عنهما قال حدثنا ابو
زرعة نا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد في قوله
عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال يعني بالمحاربة الكفر بعد الاسلام والجمهور
على انه من باب حذف المضاف اي يحاربون اولياء الله واولياء رسوله وهم المسلمون فجعله
تعظيما لهم ومنه قوله تعالى في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب واصل الحرب
السلب والمحارب يسلب الروح والمال والمراد هنا قطع الطريق وهو اخذ المال مكابرة
اعتمادا على الشوكة وان كان في مصر حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري احد شيوخ البخاري روى عنه هنا بواسطة قال حدثنا ابن عون
هو عبد الله بن عون بن ارطبان المزني البصري قال حدثني بالافراد سلمان بفتح السين و
سكون اللام مكبرا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني سليمان بضم السين مصغرا والصواب هو
الاول كما ذكره ابن طاهر وعبد الغني المقدسي ابو رجاء مولى ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن
زيد عن ابي قلابة الجرمي البصري انه كان جالسا خلف عمر بن عبد العزيز وكان قد ابرز سريره
للناس ثم اذن لهم فدخلوا وفي الرواية المتقدمة في المغازي خلف سريره فذكروا اي القسامة
وذكروا له شانها وعند البخاري هذا في كتاب الديات وهو ان عمر بن عبد العزيز ابرز سريره
للناس يوما ثم اذن لهم فدخلوا فقال لهم ما تقولون في القسامة قالوا نقول في القسامة القود بها
حق وهذا معنى قوله فقالوا ونقول فيها القود وقالوا قد اقادت بها الخلفاء بان قاد
القاتل بالقتيل اذا قتله به وفي الرواية المتقدمة في المغازي ان عمر بن عبد العزيز استشار
الناس يوما فقال لهم ما تقولون في هذه القسامة فقالوا حق قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقضت بها الخلفاء قبلك فالتفت اي عمر بن عبد العزيز الى ابي قلابة وهو خلف ظهره اي والحال
انه خلف ظهره فقال اي عمر بن عبد العزيز ما تقول يا عبد الله بن زيد وهو المكنى بابي قلابة
او شك من الراوي ما تقول يا ابا قلابة سماه باسمه او بكنيته وزاد في الديات من طريق الحجاج
بن عثمان عن ابي رجاء فقال لي ما تقول يا ابا قلابة ونصبني للناس فقلت يا امير المؤمنين عندك
رؤوس الاجناد واشراف العرب ارأيت لو ان خمسين رجلا منهم شهدوا على رجل محصن بدمشق انه

قد زنى ولم يروه أكنت ترجمه قالوا لا قلت أرأيت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص أنه سرق
أكنت تقطعه ولم يروه قالوا لا قلت القائل أبو قلابة زاد في الديات أيضا قوله فوالله ما علمت نفسا
حل قتلها في الإسلام إلا رجل ويروى إلا رجل بالرفع زنى بعد إحصان أو قتل نفسا
بغير نفس أو حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد سقطت التصلية في رواية أبي ذر
وزاد في الديات أو ارتد عن الإسلام فقال عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة
والسين المهملة هو ابن سعيد بن العاص بن أمية أبو خالد القرشي الأموي أخو عمرو
الأشدق سمع أبا هريرة رضي الله عنه وروى عنه الزهري في غزوة خيبر عند البخاري وسمع أنسا
رضي الله عنه وروى عنه أبو قلابة حديث العرنيين عند مسلم حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه
بكذا وكذا يعني بقصة القسامة وحديث العرنيين وفي الديات أوليس قد حدث أنس بن مالك أن
نفرا من عكل الحديث قلت وفي رواية أبي ذر فقلت والقائل هو أبو قلابة إياي حدث أنس
رضي الله عنه وفي الديات فقلت أنا أحدثكم حديث أنس حدثني أن نفرا من عكل ثمانية قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الإسلام فاستوخموا الأرض الحديث قال أي أنس
رضي الله عنه قدم قوم أي من عكل أو عرينة وقد رأينا أنهم كانوا ثمانية وكان ذلك سنة ست
على النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه أي بعد المبايعة على الإسلام كما صرح به في الرواية المذكورة
الآن فقالوا قد استوخمنا هذه الأرض أي استثقلنا المدينة ولم يوافق هواؤها أبداننا وكانوا
قد سقموا يقال استوخمت البلد إذا لم يوافق بدنك وأصله من الوخم وهو ثقالة الطعام في المعدة
يقال وخم الطعام إذا ثقل فلم يستمرأ فهو وخيم قال ابن الأثير في حديث العرنيين فاستوخموا المدينة
أي استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم فقال صلى الله عليه وسلم هذه نعم أي إبل لنا
تخرج ويحل النصب على الحال فاخرجوا فيها فإن قيل قد قال في رواية أخرى اخرجوا إلى إبل الصدقة
فالجواب أنه إنما قال ذلك تجوزا باعتبار أنه كان حاكما عليها أو كانت له نعم ترعى مع إبل الصدقة
ويؤيد ذلك قوله تخرج وكان مغنمه في ذلك الوقت بالمدينة وكان يريد إرسالها إلى الموضع الذي
ترعى فيه إبل الصدقة فخرجوا صحبة النعم فاشربوا ويروى فاشربوا من ألبانها وأبوالها
[illegible] على الإباحة في غير حال الضرورة وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن
المنذر أن في أبوال الإبل شفاء للذربة بطونهم والذرب فساد المعدة [illegible] على الطهارة
فخرجوا فيها فشربوا من أبوالها وألبانها واستصحوا بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء المهملة
أي حصلت لهم الصحة من ذلك الداء والسين فيه للصيرورة فمالوا على الراعي فقتلوه وهو يسار النوبي
[illegible] بعد العطاء من [illegible] فنقل إلى الإبل لا [illegible] وادعوا أي ساقوها سوقا شديدا فما استبطئ من هؤلاء
على البناء للمفعول من الاستبطاء من الإبطاء الذي هو نقيض السرعة وكلمة ما استفهامية أي فأي شيء
يستبطأ من هؤلاء العكليين وفيه معنى التعجب أيضا وفي كتاب الديات فهذا الحديث وأي شيء أشد
مما صنع هؤلاء أو ارتدوا عن الإسلام وقتلوا وسرقوا وفي رواية فما يستبقى بالقاف بدل الطاء ومعناه
ما يترك من هؤلاء وهو استفهام أيضا وفيه أيضا معنى التعجب وأصله من استبقيت شيئا أي تركت
بعضا قتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله وفي رواية حميد عن أنس رضي الله عنه وهربوا محاربين وخوفوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي عنبسة متعجبا من قول أبي قلابة سبحان الله قال أبو قلابة فقلت
لعنبسة تتهمني أي فيما رويته من حديث أنس رضي الله عنه ويوضح هذا ما جاء في كتاب الديات فقال عنبسة
بن سعيد يعني عند رواية أبي قلابة للحديث والله إن سمعت كاليوم قط فقلت أترد علي حديثي يا عنبسة
قال لا ولكن جئت بالحديث على وجهه كذا في الديات حدثنا بهذا أنس قال أي أبو قلابة كذا قيل والأظهر أن
قائله هو الراوي كذا قيل والأظهر هو الأول كما لا يخفى وقال أي عنبسة يا أهل كذا أي يا أهل الشام لأنه
وقع ذلك كذلك بها وفي الرواية الآتية في الديات يا أهل الشام كذا قاله الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني
بأن قال لم أره فلعله سهو إنكم لن تزالوا بخير ما أبقى الله بفتح الهمزة والقاف مبنيا للفاعل هذا أي أبا
قلابة فيكم أو مثل هذا شك من الراوي وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي ما أبقي مثل هذا فيكم وضم
مثل وضم همزة أبقي على البناء للمفعول وفي رواية الكشميهني ما أبقى الله مثل هذا فيكم وفي نسخة ما أبقي
بإسقاط الهمز وقال في الديات والله لا يزال هذا الجند بخير ما عاش هذا الشيخ بين أظهرهم وقد مر هذا
الحديث في الطهارة في أبوال الإبل وفي المغازي ومطابقته للترجمة تؤخذ من معناه باب
قوله عز وجل والجروح قصاص وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر وسقط لفظ قوله في رواية الكشميهني
والحموي والمعنى والجروح ذات قصاص فيما يمكن أن يقتص منه مثل الشفتين والذكر واليدين وما أشبه ذلك

وما عدا ذلك من كسر عظم أو جراحة في البطن مما يخاف منها التلف ففيه أرش وحكومة على وجه تشبيه
بعد تفسير الذي [illegible] ذكر النفس والعين والأنف والأذن فقيل لا رخصة بالذكر فالذكر الرجوع فصار
من قتل لا تراه سعة تكون [illegible] على بعض وجميع [illegible] بحد قوله تعالى [illegible] سلام اسمع
البخاري [illegible] وقال [illegible] عند [illegible] بفتح القاف والزاي وعدد الألف زاد مروان بن معاوية عن حميد
[illegible] أبو إسحاق عن حميد [illegible] عن أنس هو ابن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال كسرت
الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وعين مهملة عمة أنس بن مالك ابنة
جارية أي شابة غير رقيقة ولم تسم فطلب القوم [illegible] فأتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فحكم فيهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص من الربيع فقال أنس بن النضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة عم أنس بن مالك لا والله لا تكسر ثنيتها ويروى سنها يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس كتاب الله القصاص بالرفع فيهما مبتدأ وخبر قال أنس والله
ما نقضنا [illegible] وهو قوله والجروح قصاص فرضي القوم وتركوا القصاص من الربيع وقبلوا الأرش قال الكرماني إن
الأرش مشروع في الحكومات هو الذي يأخذه المشتري من البائع إذا اطلع على عيب في المبيع وأروش الجنايات
والجراحات من ذلك لأنها جابرة لها عما حصل فيها من النقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره أي جعله بارا في قسمه وهو إشارة إلى الصدق ومر في الصلح في
كتاب الصلح وفي باب الصلح في الدية ومطابقته للترجمة ظاهرة باب يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل إليك من ربك أي جميع ما أنزل إليك كافة الناس مجاهرا به غير مراقب أحدا ولا خائف مكروها قال
مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم لما نزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك قال يا رب كيف أصنع
وأنا وحدي يجتمعون علي فنزلت وإن لم تفعل فما بلغت رسالته أي فإن أخفيت شيئا من ذلك فما بلغت
رسالته لأن ترك البعض محبط للباقي لأنه ليس بعضه أولى من بعض وبهذا يظهر المغايرة
بين الشرط والجزاء قال ابن الحاجب الشرط والجزاء إذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما
بلغت رسالته موضع [illegible] وإن لم تفعل [illegible] من عقابنا وقال في الانتصاف قال
وإن لم تفعل ولم يقل وإن لم تبلغ [illegible] وأن التحدد معنى وهو حسن [illegible]
في الشرط والجزاء وهذه [illegible] وهو قوله جميع ما أنزل صلى الله عليه وسلم كان
مبلغا [illegible] [illegible] تنفعه [illegible]
تبلغ الكل ولا تنقص وقال الراغب فيما حكاه الطيبي عنه فإن قيل كيف جعل إن لم تفعل فما بلغت رسالته
وذلك [illegible] أنك إن لم تبلغ ما بلغت وإن لم تبلغ كل ما أنزل إليك تكون وحكمك من لم يبلغ شيئا مما
أنزل الله [illegible] ما قالت الشيعة أنه قد كتم شيئا على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق به
مصالح العباد وأمر بإطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه وأما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح أمته
فله ذلك بل عليه كتمانه وقد اختلف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم
دعا اليهود إلى الإسلام وأكثر الدعاء فجعلوا يستهزئون ويقولون أتريد يا محمد أن نتخذك حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فحرض الله نبيه
صلى الله عليه وسلم في الدعاء إلى دينه لا يمنعه تكذيبهم إياه واستهزاؤهم به من دعائهم وقال مجاهد نزلت
هذه الآية [illegible] وذكر الثعلبي من نقل قال قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثني الله عز
وجل برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت أن من الناس من يكذبني وكان يهاب قريشا واليهود والنصارى
فنزلت وقيل نزلت في عيينة بن حصين [illegible] أهل الصفة وقيل نزلت في الجهاد وذلك أن المنافقين
كرهوه وكرهه أيضا بعض المؤمنين فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الأحايين عن الحث على الجهاد
لما يعرف من كراهية القوم فنزلت وقيل معناه بلغ ما أنزل إليك في أمر زينب بنت جحش وهو مذكور
في البخاري وقيل بلغ ما أنزل إليك من ربك في فرض الله وقال أبو جعفر محمد بن علي بن حسين معناه بلغ
ما أنزل إليك من فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما نزلت هذه الآية أخذ صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع ثم قال اللهم هل بلغت وعند ابن مردويه بلغ ما أنزل إليك من الرجم والقصاص
حدثنا محمد بن يوسف هو الفريابي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن
إسماعيل هو ابن أبي خالد البجلي الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل عليه من مبلغ فقوله وفي رواية
أبي ذر عن الكشميهني مما أنزل الله عليه فقد كذب والله تعالى يقول ويروى وهو يقول يا أيها
الرسول الآية [illegible] إلى الله تعالى وهو أعظم فرية الآية وفي رواية الأخرى والله اعلم [illegible]



ورسوله وروى مسلم عن بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وقال وفي رواية ابي ذر وكان يرون
للواو ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عنه الازلام جمع زلم بفتح
الزاي واللام وجاء فيه ضم الزاي القداح جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم
الذي كانوا يستقسمون به والسهم اول ما يقطع يقال له قطع ثم ينحت ويبرى فيسمى بريا ثم
يقوم فيسمى قدحا ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهما يستقسمون اي السهام التي يستقسمون بها
في الامور اي في الجاهلية والاستقسام هو طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم يقدر وهو
استفعال منه وكانوا اذا اراد احدهم سفرا او تزويجا او نحو ذلك من المهمات ضرب بالازلام
وهي القداح وكان على بعضها مكتوب امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى الآخر غفل فان
خرج امرني ربي مضى لشأنه وان خرج نهاني امسك وان خرج الغفل اعاد وضرب بها اخرى
الى ان يخرج الامر او النهي قاله الفراء وقال ابن جرير كانوا في الجاهلية يعمدون الى ثلاثة
سهام على احدها مكتوب افعل وعلى الآخر لا تفعل والثالث غفل وذكر ابن اسحق ان اعظم
اصنامهم هبل كان في جوف الكعبة وكانت الازلام عنده يتحاكمون عنده فيما اشكل
عليهم فما خرج منها رجعوا اليه وهذا لا يدفع ان يكون آحادهم يستعملونها منفردين لما
في قصة سراقة بن مالك وقد تقدم في حديث الهجرة انه قال لما تبع النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
قال فاستقسمت بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج الذي اكره وروى الطبري عن سعيد بن جبير
قال الازلام حصى بيض ومن طريق مجاهد قال حجارة مكتوب عليها وعنه كانوا يضربون بها
لكل سفر وغزو وتجارة وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة والذي تحصل من كلام اهل
النقل ان الازلام كانت عندهم على ثلاثة انحاء احدها لكل احد وهي ثلاثة كما تقدم وثانيها
للاحكام وهي التي عند الكعبة وكان عند كل كاهن وحكام العرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب
عليها وسيجيء تفصيله وثالثها قداح الميسر وهي عشرة سبعة مخططة وثلاثة غفل وكانوا
يضربون بها مقامرة والنصب وفي رواية ابي ذر باسقاط الواو وهو بضم النون والصاد وسكونها
مفرد وجمعه انصاب يذبحون بها وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة والنصب واحد الانصاب وقال ابن قتيبة هي حجارة
كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فيصب عليها دماء الذبائح ويقال الانصاب جمع نصب
بفتح النون وسكون الصاد وهي الاصنام وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما الزلم
بفتحتين هو القدح بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم الذي لا ريش له وسقط الكلام
فيه انما هو واحد الازلام قال ابو عبيدة واحد الازلام زلم بفتحتين وزلم بضم اوله وفتح
ثانيه لغتان ولا تنافي في الحقيقة بين هذا القول وقول ابن عباس رضي الله عنهما الذي مضى غير
ان ابن عباس رضي الله عنهما لم يذكر مفرد الازلام وفي هذا القول ذكر المفرد لم الجمع الاستقسام
ان يجيل القداح فان نهته انتهى وان امرته فعل ما تأمره وقد ابوذر به اشار به الى تفسير
قول ابن عباس رضي الله عنهما يستقسمون بها في الامور وانه مشتق من الاستقسام وهو ان
يجيل القداح فان طلع القدح الذي عليه النهي انتهى وترك وان طلع الذي عليه الامر ائتمر
وفعل وقد ثبت هنا في رواية ابي ذر وهنا يجيل يدير واشار به الى ان معنى قوله يجيل يدير
من الاجالة بالجيم وهي الادارة وقد اعلموا اي اهل الجاهلية القداح اعلاما بضروب
اي لانواع من الامور يستقسمون بها وفي رواية ابي ذر به اي بذلك الفعل اي يطلبون بذلك
بيان قسمهم من الامر والنهي وغير ذلك قال الامام القسطلاني وكانت سبعة موضوعة في
جوف الكعبة عند هبل اعظم اصنامهم على واحد منها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى
آخر واحد منكم وعلى الآخر من غيركم وعلى آخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل اي ليس عليه
شيء وكانوا اذا ارادوا ان يستقسموا في الامر الذي يريدونه كسفر او نكاح او تجارة او اختلفوا
في نسب او امر قتيل او حمل عقل وهو الدية او غير ذلك من الامور العظيمة اجالوه فان اجالوه
على نسب فخرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا فيهم وان خرج ملصق كان
على حاله وان اختلفوا في العقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل الذي لا علامة فيه
اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وكانوا يعطون القيم على اجالتها مائة درهم وقد نهاهم
الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا والغفل بضم الغين المعجمة وسكون الفاء قال ابن الاثير

هو الذي

هو الذي لا يرجى خيره ولا شره والمراد هنا الخالي عن شيء ومهمل منه اي اذا اراد احد ان يخبر
عن نفسه من لفظ الاستقسام يقول قسمت بضم التاء ويقول قسمت اي اجلت القداح ليقسم لي
امري اسافر ام اقيم والقسوم بضم القاف على وزن فعول المصدر وقد جاء لفظ القسوم في قول
الشاعر ولم اقسم فتحبسني القسوم ولكن لا يحتج بهذا على ان لفظ القسوم مصدر فيه نظر
لانه يحتمل ان يكون جمع قسم بكسر القاف والحاصل ان الاستقسام استفعال من القسم بكسر القاف
طلب القسم كما ان الاستسقاء طلب السقي وقال الزمخشري الازلام سهام كانت في الكعبة
يستقسمون بها في امورهم وقال الزمخشري في اول سورة المائدة انه دخول في علم الغيب الذي استأثر
به علام الغيوب حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال
اخبرنا محمد بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن الفرافصة ابو عبد الله العبدي الكوفي قال
حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز اي ابن مروان بن الحكم القرشي الاموي المدني قال الحميدي
ليس له في الصحيح عن نافع الا هذا الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال نزل
تحريم الخمر وان في المدينة اي والحال ان في المدينة وفي رواية ابي ذر وان بالمدينة بالموحدة
بدل في يومئذ قبل تحريمها لخمسة اشربة وهي شراب العسل والتمر والحنطة والشعير والذرة
ما فيها شراب العنب فان قيل روى احمد من رواية المختار بن فلفل قال سالت انسا رضي الله عنه
عن الاوعية للحديث وفيه الخمر من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة وفي رواية ابي يعلى
الموصلي وحرمت الخمر وهي من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة وفي رواية ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم
فالجواب انه لا تعارض بين هذه الاحاديث لان كل احد من الرواة روى ما حفظه من الاصناف
وايضا ان مفهوم العدد ليس بحجة على الصحيح وعليه الجمهور فان قيل حديث ابي هريرة رضي الله
عنه يدل على الحصر قيل لا نسلم ذلك لان الحصر انما يكون اذا كان المبتدا والخبر معرفتين
كقولك الله ربنا ونحوه فليتامل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري
حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابن علية بضم العين المهملة
وفتح اللام وتشديد التحتية هو اسماعيل بن ابراهيم وعلية امه قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب
بضم المهملة وفتح الهاء آخره موحدة مصغرا البناني البصري قال قال انس بن مالك رضي الله عنه
ما كان لنا خمر غير فضيخكم بفتح الفاء وكسر الضاد وبالخاء المعجمتين وهو شراب يتخذ من البسر وحده
من غير ان تمسه النار ومادة اشتقاقه من الفضخ وهو الكسر وقال ابراهيم الحربي الفضيخ ان يكسر البسر
ويصب عليه الماء ويترك حتى يغلي وقال ابو عبيد هو ما فضخ من البسر من غير ان تمسه نار
فان كان معه تمر فهو خليط هذا الذي تسمونه الفضيخ فاني لقائم اسقي ابا طلحة هو زيد بن
سهل الانصاري زوج ام انس رضي الله عنهم وفلانا وفلانا وفي رواية مسلم من حديث عبد
العزيز بن صهيب اني لقائم اسقيها ابا طلحة وابا ايوب وابا عبيدة ورجالا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتنا اذ جاء رجل الحديث وفي رواية له من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه
قال كنت اسقي ابا دجانة ومعاذ بن جبل في رهط من الانصار وفي رواية اخرى له من حديث سليمان
التيمي حدثنا انس رضي الله عنه قال اني لقائم على الحي على عمومتي اسقيهم من فضيخ لهم وانا اصغرهم
سنا الحديث وفي رواية اخرى عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال اني لاسقي ابا طلحة وابا دجانة
وسهيل بن بيضاء الحديث وسياتي في كتاب الاشربة من حديث انس رضي الله عنه قال كنت اسقي
ابا عبيدة وابا طلحة وابي بن كعب من فضيخ الحديث وقد ظهر من هذه الروايات تسمية من كان مع
ابي طلحة وهم ابو دجانة وسهيل بن بيضاء وابو عبيدة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب
رضي الله عنهم اذ جاء رجل كلمة اذ للمفاجاة ولم يسم ذلك الرجل فقال وفي الفرع قال وهل
بلغكم الخبر فقالوا وما ذاك قال حرمت الخمر وحرمها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
قالوا وفي نسخة فقالوا اهرق بضم همزة مفتوحة فهاء ساكنة وراء مكسورة امر من الاهراق
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي هرق بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وفي رواية عن الكشميهني
اهرق بهمزة مفتوحة وراء مكسورة من غير هاء قال الاسماعيلي الجمع بين الهاء والهمزة ليس بجيد
لان الهاء بدل من الهمزة فلا يجمع بينهما واجيب بان ائمة اللغة قد جمعوا بينهما كما في الصحاح
وغيره وقد صرح به سيبويه ايضا هذه القلال بكسر القاف جمع قلة وهي الجرة التي يقلها القوي
من الرجال والكوز الصغير الذي يحمله اليد ولا يثقل عليها يا انس قال اي انس رضي الله عنه

فما سألوا عنها ولا راجعوها وجه الحجة منه قبول خبر الواحد وجواز العمل به وفيه أيضا أن الخمر
كانت مباحة قبل التحريم وأما ما قيل وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لأنه لو جاز لما أراقوها ففيه نظر لأنه
الحديث مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله حرمت الخمر وقد أخرجه مسلم في الأشربة حدثنا صدقة بن الفضل المروزي
قال أخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الأنصاري رضي الله
عنهما أنه قال صبح بفتح الصاد وتشديد الموحدة أناس غداة أحد سنة ثلاث الخمر وفي الجهاد من طريق
علي بن عبد الله المديني اصطبح ناس الخمر يوم أحد أي شربوه صبوحا أي الغداة فقتلوا من يومهم جميعا
شهداء وعند الإسماعيلي من طريق القواريري عن سفيان اصطبح قوم الخمر أول النهار وقتلوا آخر النهار
شهداء وذلك قبل تحريمها وزاد البزار في مسنده حيث قال حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول اصطبح ناس الخمر من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قتلوا شهداء يوم أحد فقالت اليهود فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم فأنزل
الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وفي سياق هذا الحديث غرابة وفي صحيح مسلم
من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل أن
تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الحديث وفيه فنزلت إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون وأخرجه
أحمد أيضا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وذلك قبل تحريمها وقد أخرجه البخاري في
الجهاد والمغازي أيضا حدثنا إسحق بن إبراهيم أي ابن راهويه الحنظلي قال أخبرنا عيسى
أي ابن يونس بن أبي إسحق السبيعي وابن إدريس هو عبد الله الأودي الكوفي كلاهما عن أبي حيان بفتح
المهملة وتشديد التحتية يحيى بن سعيد التيمي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول أما بعد أيها الناس إنه
نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وفي ذلك بيان حصول
الخمر إذ ذكر وليس للحصر لخلو التركيب عن أداته وتعقيبه بقوله والخمر ما خامر العقل أي ستره وغطاه
كالخمار سواء كان مما ذكر أو من غيره بحيث إنه يتناول كل ما أزال العقل سواء كان متخذا من العنب
أو الزبيب أو الحبوب بأنواعها بأن كالجوز الهند والحشيش وابن الحشيشة أي لا فرق وكل ذلك
إذا أسكر حرم ولا تعارض بين حديث عمر هذا وبين حديث ابنه عبد الله المذكور في أول الباب
من قوله نزل تحريم الخمر وإن بالمدينة يومئذ لخمسة أشربة ما فيها من شراب العنب لما ذكر من الجواب
وأيضا أن حديث ابن عمر رضي الله عنهما أفاد أن التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب بالمدينة
وحديث عمر رضي الله عنه أفاد أن الخمر تكون من العنب أيضا وإن لم يوجد بالمدينة حينئذ فافهم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه البخاري في الاعتصام والأشربة أيضا وأخرجه مسلم في آخر الكتاب
وأبو داود في الأشربة والترمذي فيه والنسائي فيه وفي الوليمة باب

وليس في بعض النسخ لفظ باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح أي إثم فيما طعموا يقال
طعمت الطعام والشراب والمراد ما لم يحرم عليهم لقوله تعالى إذا ما اتقوا أي اتقوا المحرم والمعاصي والشرك
إلى قوله والله يحب المحسنين يريد قوله تعالى إذا ما اتقوا وآمنوا قيل بالله ورسوله وقيل بتحريم الخمر
وعملوا الصالحات يعني أقاموا على الفرائض ثم اتقوا أي اجتنبوا العود إلى الخمر بعد التحريم وقيل ظلم
العباد وآمنوا بجميع ما يجب به الإيمان ثم اتقوا أي الشبهات وقيل جميع المحارم وأحسنوا أي العمل
وسقط في رواية أبي ذر قوله إلى قوله والله يحب المحسنين وقال بعد قوله فيما طعموا الآية قال أحمد بن حنبل
حدثنا أسود بن عامر أنبأنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حرمت الخمر
قال أناس يا رسول الله أصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فأنزل الله عز وجل ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال ولما حولت القبلة قال أناس يا رسول الله أصحابنا الذين
ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله وما كان الله ليضيع إيمانكم حدثنا أبو النعمان هو
محمد بن الفضل السدوسي ولقبه عارم قال حدثنا حماد بن زيد أي ابن درهم الجهضمي قال حدثنا
ثابت هو ابن أسلم البناني عن أنس رضي الله عنه أن الخمر التي أهريقت بضم الهمزة وسكون الهاء على
البناء للمفعول وفي رواية أبي ذر هريقت بضم الهاء من غير همزة الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين
ورفع خبر إن وهو المتخذ من البسر كما مر قريبا قال المصنف رحمه الله وزادني محمد البيكندي عن أبي
النعمان كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره البيكندي ومراده أن البيكندي سمعه من شيخه أبي النعمان
بالإسناد المذكور وزاد فيه زيادة والحاصل أن البخاري سمع الحديث من أبي النعمان ثم مراده من محمد بن سلام
البيكندي عن أبي النعمان مطولا وأما قول الكرماني فيه غافلا عن زيادة الجوز فقال القائل وزادني

هو المروزي ومحمد هو البخاري وليس كما ظن رحمه الله ولم يقف الكرماني أيضا على هذا فقال محمد قال الغساني
هو محمد بن يحيى الذهلي فوهم قال أي أنس رضي الله عنه كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة الأنصاري رضي الله
عنه فنزل تحريم الخمر فأمر أي النبي صلى الله عليه وسلم مناديا قال الحافظ العسقلاني لم أر التصريح باسمه
فنادى بتحريمها قال الحافظ العسقلاني والوقت الذي وقع فيه ذلك زعم الواحدي أنه عقب قول حمزة رضي الله
عنه أنتم عبيد لأبي وحديث جابر رضي الله عنه يرد عليه والذي يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة
ثمان لما روى أحمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن بيع الخمر فقال كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف أو دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها إليه فقال
يا فلان أما علمت أن الله حرمها فأقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال إن الذي حرم شربها حرم بيعها
وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن وعلة نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى أحمد من طريق نافع بن كيسان
الثقفي عن أبيه أنه كان يتجر في الخمر وأنه أقبل من الشام فقال يا رسول الله إني جئتك بشراب جيد فقال
يا كيسان إنها حرمت بعدك قال أفأبيعها قال إنها قد حرمت وحرم ثمنها وروى أحمد وأبو يعلى من حديث
تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء براوية
فقال أشعرت أنها قد حرمت بعدك قال أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان
تسمية المبهم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فإن إسلام تميم
كان بعد الفتح فقال أبو طلحة أي لأنس رضي الله عنهما اخرج فانظر ما هذا الصوت قال أي أنس
رضي الله عنه فخرجت فسمعت ثم جئت إلى أبي طلحة فقلت أي قلت هذا مناد ينادي ألا إن الخمر
قد حرمت أي حرمها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لي اذهب فأهرقها بهمزة مفتوحة
وهاء ساكنة مجزوم على الأمر وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي فهرقها بفتح الهاء من غير همزة وفي رواية
أبي ذر أيضا عن الكشميهني فأرقها بهمزة مفتوحة وراء مكسورة قال أي أنس رضي الله عنه فجرت أي فأرقتها
فجرت أي سالت في سكك المدينة أي طرقها قال أي أنس رضي الله عنه وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ فقال
بعض القوم قال الحافظ العسقلاني لم أقف على اسم القائل قتل قوم وهي في بطونهم وفي رواية الإسماعيلي
عن أبي ناجية عن أحمد بن عبدة ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث قال حماد فلا أدري هذا في الحديث عن أنس
أو قاله ثابت أي مرسلا يعني قوله فقال بعض القوم إلى آخر الحديث وكذا عند مسلم عن أبي الربيع الزهراني
عن حماد نحو هذا وقد تقدم عند المصنف في المظالم من طريق عفان عن حماد كما وقع عنه في هذا الباب
وأخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه بطوله وفيه الزيادة المذكورة وروى
النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال نزل تحريم الخمر في ناس شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما
صحوا جعل بعضهم يرى الأثر بوجه الآخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان وقد قتل
بأحد فنزلت ليس على الذين آمنوا إلى آخرها وروى البزار من حديث جابر رضي الله عنه أن الذين قالوا ذلك
كانوا من اليهود وروى أصحاب السنن من طريق أبي ميسرة عن عمر رضي الله عنه أنه قال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النساء لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فدعي عمر فقرئت عليه فقال
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فاجتنبوه إلى قوله منتهون فقال عمر رضي الله عنه
انتهينا انتهينا وصححه علي بن المديني والترمذي وأخرج أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه نحو
قصة عمر رضي الله عنه لكن قال عند نزول آية البقرة فقال الناس ما حرم علينا وكانوا يشربون حتى أم
رجل أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فنزلت التي في النساء فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلاة حتى
يفيق ثم نزلت آية المائدة فقالوا يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها
فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو حرم
عليهم لتركوه كما تركتموه وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحوه وقال في الآية الأولى
قيل حرمت الخمر فقالوا دعنا يا رسول الله ننتفع بها وفي الثانية قيل حرمت الخمر فقالوا إنا لا نشربها قرب
الصلاة وقال في الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر قال ابن التين وغيره في حديث
أنس رضي الله عنه وجوب قبول خبر الواحد والعمل به في النسخ وغيره وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر
لأنه لو جاز لما أراقوها وفيه نظر كما سبق ثم في رواية عبد العزيز بن صهيب أن رجلا أخبرهم
أن الخمر حرمت فقال أرق يا أنس وفي رواية ثابت عن أنس رضي الله عنه أنهم سمعوا المنادي فقال
أبو طلحة اخرج يا أنس فانظر ما هذا الصوت وظاهرهما التعارض لأن الأول يشعر بأن الآتي
بذلك شافههم والثاني يشعر بأن الذي نقل ذلك عنه أنس فحكى ابن التين عن الداودي
أنه قال لا اختلاف بين الروايتين لأن الآتي أخبر القوم مشافهة بذلك ويمكن الجمع بوجه آخر

وهو أن المنادي يخبر الذي أخبرهم أو أن إنسانا أخبرهم عن المنادي جاء المنادي أيضا في أثره
فناداهم قال فأنزل الله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا والمعنى
والله تعالى أعلم بيان أنه لا جناح عليهم فيما طعموه إذا ما اتقوا المحارم والحكم عام وإن خص السبب
فالجناح مرتفع عن كل من يطعم شيئا من المستلذات إذا ما اتقى الله فيما حرم عليه منها ودام على
الإيمان أو ازداد إيمانا عند من يقوله وفي فتوح الغيب والمعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة
عن المستلذات وتحريم الطيبات وإنما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والإيمان إلى
مراتب الإخلاص ومعارج القدس والكمال بأن يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الإيمان بما يجب
الإيمان به وعلى الأعمال الصالحة ليحصل الاستقامة التامة لكن لا استقامة من الترقي إلى مرتبة
المشاهدة ومعارج أن تعبد الله كأنك تراه وهو المعني بقوله وأحسنوا وبما يقرر الترقي عند الله
ويحققه أن الله يحب المحسنين وكل المفسر بانقياد المراد لا يلائم صيغة الكلام وقوله وعملوا
الصالحات أي باشروا الأعمال الصالحة واتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها أو داوموا على التقوى
والإيمان ثم اتقوا سائر المحارم أو ثبتوا على التقوى وأحسنوا أعمالهم أو أحسنوا إلى الناس بالمواساة
معهم ولا إثم فيما يطعمونه من الطيبات وقيل التقوى عن الكفر والكبائر والصغائر وأضعف ما قيل فيه
إنه تكرار والتأكيد وقال القاضي ويحتمل أن يكون هذا التكرار باعتبار الأوقات الثلاثة أو باعتبار
الحالات الثلاث والإيمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل
الإيمان بالإحسان في الكرة الثالثة إشارة إلى ما قال صلى الله عليه وسلم في تفسيره أو باعتبار المراتب
الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما يتقى فإنه ينبغي أن يترك المحرمات توقيا من العذاب
والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس
الطبيعة انتهى وختم الكلام بقوله بأن من فعل ذلك من المحسنين وأنه مستوجب المحبة الإلهية
والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في المظالم في باب صب الخمر في الطريق

باب —— قوله عز وجل سقط لغير أبي ذر قوله وفي رواية غير أبي ذر لا تسألوا عن أشياء
إن تبد لكم أي إن تظهر لكم تسؤكم والجملة الشرطية وما عطف عليها وهو وإن تسألوا عنها حين
ينزل القرآن تبد لكم أي حين ينزل القرآن ما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة فإنه قد يؤمر
بسبب سؤالكم بتكاليف تسؤكم وتعرضوا لتشديد العتاب في التقصير [illegible] والآية تأديب
من الله لعباده المؤمنين ونهي لهم أن يسألوا عن أشياء مما لا فائدة لهم في السؤال عنها والتنقيب
منها لأنها إن أظهرت لهم تلك الأشياء ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها كما جاء في الحديث أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني أحد عن أحد شيئا إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر وقد
تعلق بهذا النهي من كره السؤال عما لم يقع وقد استوعب الدارمي في مقدمة مسنده كثيرا عن جماعة من الصحابة
والتابعين وقال ابن العربي اعتقد قوم من الغافلين منع سؤالات النوازل حتى تقع تعلقا بهذه
الآية وليس كذلك لأنها مصرحة بأن المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه وهو كما قال
[illegible] في قوله الغافلين [illegible] كما نبه عليه القرطبي وقد روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه رفعه أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته
وهذا يبين المراد من الآية وليس مما أشار إليه ابن العربي في شيء حدثنا وفي رواية أبي ذر حدثني
بالإفراد منذر بلفظ الفاعل ابن الوليد بن عبد الرحمن ابن [illegible] بن حبيب بن
الجارود الجارودي نسبة إلى جده الأعلى العبدي البصري وهو ثقة وليس له في البخاري سوى
هذا الحديث وآخر في كفارات الأيمان وأبوه ليس له ذكر إلا في هذا الموضع وقال الحافظ لم أقف على
رواية عنه إلا لولده [illegible] أن البخاري أورده في الاعتصام
من رواية غيره وقد وقع في كلام أبي علي الغساني فيما حكاه الكرماني أن البخاري روى هذا الحديث
عن محمد غير منسوب عن منذر هذا وأن محمدا المذكور هو ابن يحيى الذهلي قال الحافظ [illegible]
ولم أر ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من البخاري وأظنه وقع في بعض النسخ حدثنا محمد
غير منسوب والمراد به البخاري المصنف والقائل ذلك الراوي عنه فظنوه شيخا للبخاري
وليس كذلك والله تعالى أعلم قال حدثنا أبي الوليد بن عبد الرحمن قال حدثنا شعبة أي ابن الحجاج
عن موسى بن أنس هو ابن مالك رضي الله عنه وفي رواية روح بن عبادة عن شعبة في الاعتصام
أخبرني موسى قال سمعت أنس بن مالك يقول عن أنس أو عن أبيه رضي الله عنه أنه قال خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط وكان في رواية النضر بن شميل عن شعبة عند مسلم

قريبة

قريبة عن صحابة شيء فخطب بسبب ذلك قال لو تعلمون من عظمة الله تعالى وشدة عقابه بأهل الجرائم
وأهوال القيامة ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ووقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة في أوله
زيادة يظهر منها سبب الخطبة فقال عرضت علي الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال أي أنس رضي الله عنه فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم
وفي رواية النضر بن شميل قال فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان أشد منه غطوا
رؤوسهم لهم حنين بالحاء المهملة في رواية الأكثرين وبالخاء المعجمة في رواية الكشميهني قال الحافظ عياض
والأول الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر والثاني من الأنف وقال الخطابي الحنين بكاء دون
الانتحاب وقد يجعلون الحنين والخنين واحدا إلا أن الحنين من الصدر أي بالمهملة والخنين من الأنف
أي بالمعجمة وقال النووي وهكذا هو في معظم النسخ ومعظم الرواة بالمعجمة وقال القرطبي وهو المشهور
وهو خروج الصوت من الأنف كالغنة وفي التوضيح وعند العذري بحاء مهملة وممن ذكرها القاضي
وصاحب المطالع وقيل هو تردد البكاء فهو يصير في الصوت غنة وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وقيل هو
صوت يخرج من الأنف حتى يمتزج والحنين بها إذا أظهره الإنسان فخرج خافيا وقيل الحنين
الشديد من البكاء والطرب وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح وأصله من حنين الناقة
وهو نزاعها إلى ولدها وإن لم يكن لها صوت عند ذلك وقال ابن فارس وقد يكون حنينها صوتها وقد
[illegible] عليها جاء في الحديث من حنين الجذع فقال رجل هو عبد الله بن حذافة كما تقدم في العلم أو قيس بن
حذافة كما في رواية العسكري أو خارجة بن حذافة وكل هؤلاء صحابة والأول أشهر وكان يطعن فيه
من أبي قال صلى الله عليه وسلم فلان أي أبوك فلان يعني حذافة فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن
أشياء إن تبد لكم تسؤكم هكذا وقع هنا ولم يقع ذلك في رواية الزهري عن أنس رضي الله عنه مع أنه
أشبع سياقا من رواية موسى بن أنس كما تقدم في أول المواقيت وكذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن
أنس رضي الله عنه كما سيأتي في كتاب الرقاق ووقع في الفتن من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه
في آخر هذا الحديث بعد أن ساقه مطولا قال فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية يا أيها
الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه
قال سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة فصعد المنبر فقال لا تسألوني عن شيء
إلا أنبأتكم به فجعلت ألتفت عن يمين وشمال فإذا كل رجل لاف ثوبه برأسه يبكي الحديث وفيه قصة
عبد الله بن حذافة وقول عمر رضي الله عنه وروى الطبري من طريق أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم غضبان محمارا وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال أين أنا
قال في النار فقام آخر فقال من أبي قال حذافة فقام عمر رضي الله عنه فذكر كلامه وزاد فيه وبالقرآن
إماما قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآية وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن أنس المذكور وأما
ما رواه الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله
في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية
فهذا لا ينافي حديث أبي هريرة رضي الله عنه لاحتمال أن تكون نزلت في الأمرين ولعل مسارعتهم إلى
ذلك هي سبب غضبه [illegible] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والطبري من حديث أبي أمامة
رضي الله عنه عن نحو حديث علي هذا وكذا أخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس رضي الله
عنهما والذي أورده البخاري عن حديث أنس رضي الله عنه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
في سبب نزولها أصح إسنادا لكن لا مانع أن تكون الجميع سبب نزولها وقد أخرج الطبري وسعيد بن
منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بالأشياء البحيرة والوصيلة
والسائبة والحام قال وكان عكرمة يقول إنهم كانوا يسألون عن الآيات فنهوا عن ذلك قال والمراد
بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصفا لهم ذهبا وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو
ذلك وهذا الذي قاله محتمل وكذا ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية قال نهوا أن يسألوا مثل
ما سأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين وما في الصحيح أصح وفي الحديث إيثار الستر على
المسلمين وكراهة التشديد عليهم وكراهة التنقيب عما لم يقع وتكلف الأجوبة لمن لم يقصد
بذلك التمرين على التفقه والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه البخاري
في الرقاق والاعتصام أيضا وأخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في
التفسير والنسائي في الرقاق رواه أي روى هذا الحديث النضر هو ابن شميل وروح بن عبادة
عن شعبة بإسناده أما رواية النضر فوصلها مسلم قال حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن [illegible]

السلمي وهي محمد اللؤلؤي وانما ظهم متقاربة قال محمود حدثنا النضر بن شميل وقال الاخوان اخبرنا
النضر اخبرنا شعبة حدثنا موسى بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اصحابه شيء فخطب فقال عرضت علي الجنة والنار الحديث وفي آخره فنزلت
هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم واما رواية روح بن
عبادة فوصلها البخاري في الاعتصام ورواها مسلم ايضا وقال حدثنا محمد بن معمر بن ربعي
القيسي حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة قال رجل يا رسول الله من ابي قال ابوك فلان فنزلت
يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء الآية بتمامها تتميم اخرج ابن جرير عن قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألوه حتى احفوه بالمسألة فصعد المنبر فقال
لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فاشفق الصحابة ان يكون بين يدي امر قد حضر قال فجعلت
لا التفت يمينا وشمالا وجدت كلا لافا راسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان يلاحى ويدعى
لغير ابيه فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة ثم قام عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله من شر الفتن حدثني بالافراد ولابي ذر وحدثنا الفضل
بن سهل البغدادي وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وآخر تقدم في الصلاة قال
حدثنا ابو النضر باسكان الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم الخراساني قال حدثنا ابو
خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة هو زهير بن معاوية الجعفي
الكوفي سكن الجزيرة قال حدثنا ابو الجويرية بضم الجيم مصغرا هو حطان بكسر الحاء المهملة
وتشديد الطاء المهملة ابن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الاولى الجرمي بفتح الجيم
وليس له في البخاري الا هذا الحديث وآخر تقدم في الزكوة ويأتي في الاشربة ثالث عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء
فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية
يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها
وقد تقدم توجيه طريق الجمع بينه وبين الذي قبله والحاصل انها نزلت بسبب كثرة المسائل
اما على سبيل الاستهزاء او الامتحان واما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه
لكان على الاباحة ووقع عند ابي نعيم في المستخرج في اول حديث ابي الجويرية عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه سئل عن الضالة فقال ابن عباس رضي الله عنهما من اكل الضالة فهو ضال
وهذا الحديث من افراد البخاري وهو وجه آخر في بيان سبب نزول الآية المذكورة ورواه الترمذي
وقال حديث غريب

باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة

ولا حام اي ما حرم الله ولا امر بها ولم يرد حقيقة الجعل لان الكل خلقه وتقديره ولكن المراد
بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك وسيأتي تفسير هذه الاشياء المذكورة فيما بعد ثم انه يجوز ان
يكون جعل بمعنى سمى فتتعدى الى اثنين احدهما محذوف اي ما سمى الله حيوانا بحيرة ومنع ابو حيان
كون جعل هنا بمعنى شرع او وضع او امر وخرج الآية على التصيير وجعل المفعول الثاني محذوفا اي
ما صير الله بحيرة مشروعة واذ قال الله يقول قال الله اشار به الى قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن
مريم أأنت قلت للناس الآية وغرضه ان لفظ قال الذي هو ماض بمعنى يقول المضارع لان الله
تعالى انما يقول هذا القول يوم القيامة توبيخا للنصارى وتقريعا ويؤيده قوله تعالى هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم وذلك يوم القيامة واذ ههنا صلة اي زائدة قال الكرماني لان اذ للماضي
وههنا المراد به المستقبل هذا وقد اختلف المفسرون هنا فقال قتادة هذا خطاب الله تعالى
لعبده ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام يوم القيامة توبيخا وتقريعا للنصارى وقال السدي
هذا الخطاب والجواب في الدنيا وقال ابن جرير هذا هو الصواب وكان ذلك حين رفعه
الى السماء واحتج في ذلك بشيئين احدهما ان لفظه لفظ الماضي والثاني قوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فهذا لا يتوجه ما قاله
من ان قال بمعنى يقول ولان كلمة اذ صلة على انه لا ابتذال ان في كلام الله عز وجل شيئا زائدا
ولئن سلمنا وقوع ذلك يوم القيامة فلا يلزم من ذلك ذكره بلفظ المضارع لان كل ما ذكره الله
تعالى من وقوع شيء فهو كالواقع جزما لانه محقق الوقوع فكانه قد وقع واخبر بالماضي ونظائر
هذا في القرآن كثيرة على انه قد يجيء كلمة اذ بمعنى اذا كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا وقوله
ثم جزاك الله عنا اذ جزاه جنات عدن في السموات العلا وقال الحافظ العسقلاني قوله اذ قال

يقول

يقول قال الله واذ ههنا صلة كذا ثبت هنا وما بعده هنا وليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب
بعض الرواة ونقضه العيني بانه كيف رضي اكثر الرواة بهذا الترتيب الذي ما رتبه المؤلف والحال
انه تصرف مؤلفه كما ينبغي وقرئ عليه مرارا عديدة والقرائن تدل على ان هذا وامثاله من وضع
المؤلف وغيره من هو دونه لا يستجري ان يزيد شيئا في نفس ما وضعه هو ولا سيما اذا كان ذلك
بغير مناسبة ونسف فيه هذا ثم هذا الكلام ذكره ابو عبيدة في قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن
مريم قال المجاز يقول الله واذ من حروف الزوائد وكذلك قوله تعالى واذ علمتك اي وعلمتك
والله تعالى اعلم المائدة اصلها مفعولة اشار به الى قوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ومراده انه ليس على طريقة اهل اللغة المشهورة
في هذا الباب لان لفظ المائدة وان كان على لفظ فاعلة فهو بمعنى مفعولة فالاصل فيه ميدة
اصله ميودة لان مادة اصله ميد قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمفعول
منها للمؤنث ميودة فاعل كاعلال مبيعة ولا يستعمل الا هكذا على ان في بعض اللغات استعمل
على الاصل كما قالوا تفاحة مطيوبة كعيشة راضية مثل المؤلف بذلك فان لفظ راضية وان
كان على وزن فاعلة في الظاهر ولكنه بمعنى مرضية لامتناع وصف العيشة بكونها راضية وانما
الرضى وصف صاحبها ثم تمثيله بقوله وتطليقة بائنة قيل غير صحيح لان لفظ بائنة هنا
على اصله بمعنى فاعلة اي قاطعة لان التطليقة البائنة تقطع حكم العقد حيث لا يبقى للمطلق
بالطلاق البائن رجوع الى المرأة الا بعقد جديد برضاها بخلاف حكم الطلاق الرجعي بانه
كالعلم في موضعه وقال ابن التين وقوله تطليقة بائنة غير واضح الا ان يريد ان الزوج ابان
المرأة بها والا فالظاهر انها فاعلة على بابها والمعنى اي من جهة اللغة ميد بها صاحبها من خير
لان معنى ماده يميده لغة في ماره يميره من الميرة وقوله يقال ماد في ميد في اشارة الى الاشتقاق
فهو من باب ضرب كباع يبيع قال ابن التين هذا قول ابي عبيدة وقال غيره هي من ماد يميد اذا
تحرك وقيل من ماد يميد اذا اطعم وقال ابو حاتم المائدة الطعام نفسه والناس يظنونها
الخوان انتهى لكن قال الجوهري المائدة خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة
وانما هو خوان وقال ابن عباس رضي الله عنهما متوفيك مميتك اشار به الى قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ولكن هذا في سورة آل عمران وكان المناسب
ان يذكره هناك وقال الحافظ العسقلاني وكان بعض الرواة ظنها في سورة المائدة فكتبها فيها
او ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله في هذه السورة فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وهذا
التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك حدثنا
موسى بن اسمعيل التبوذكي البصري قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين هو ابن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ابو اسحق المدني نزيل بغداد عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المؤدب
مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب
اي ابن حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا اعلم في التابعين اوسع علما منه انه قال البحيرة
التي يمنع درها بفتح الدال المهملة وتشديد الراء وهو اللبن للطواغيت اي لاجل الاصنام
فلا يحلبها احد من الناس ذكرا او انثى وخص ابو عبيدة المنع بالنساء دون الرجال وقال
غيره البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته اذا شق اذنها
وقيل هذا من الاتساع في شيء وقيل البحيرة هي بنت السائبة وقال ابو عبيدة جعلها قوم من الشاة
خاصة اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها وتركت ولا يمسها احد وقال آخرون بل البحيرة
الناقة كذلك خلوا عنها فلم تركب ولم يضربها فحل وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما البحيرة هي الناقة اذا انتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه واكله
الرجال دون النساء وان كانت انثى جدعوا اذنها فقالوا هذه بحيرة وعن السدي مثله
قال ابو عبيدة كانوا يحرمون وبرها ولحمها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال وما ولدت
فهو بمنزلتها وان ماتت اشترك الرجال والنساء في اكل لحمها والسائبة على وزن فاعلة
بمعنى مسيبة وهي المخلاة تذهب حيث شاءت كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء
قال ابو عبيدة كانت السائبة من جميع الانعام وتكون من النذور للاصنام فتسيب فلا تحبس
عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها احد قال وقيل السائبة لا تكون الا من الابل كان الرجل ينذر
ان برئ من مرضه او قدم من سفره ليسيبن بعيرا وقال محمد بن اسحق السائبة هي الناقة اذا ولدت

عشر اناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها الا الضيف
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السائبة كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تمنع حوضا
ان تشرب فيه قال اى سعيد بن المسيب بالسند المذكور وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعى بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى قال الكرمانى
تقدم فى باب اذا انفلتت الدابة فى الصلوة ورايت فيها عمرو بن لحى بضم اللام وفتح المهملة
هو الذى سيب السوائب ثم قال لعل عامرا اسم ولحى لقب او بالعكس او احدهما اسم الجد وقال
ابن ماكولا انما هو عمرو بن لحى ولحى اسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو انتهى وفى التوضيح هو عمرو بن لحى
ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وقيل لحى بن قمعة بن الياس بن مضر نبه عليه
الدمياطى وعند احمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان اول من سيب السوائب وعبد
الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر وعند عبد الرزاق من حديث زيد بن اسلم مرفوعا عمرو بن لحى اخو
بنى كعب وقال ابن كثير وعمرو هذا هو ابن لحى بن قمعة احد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت
بعد جرهم وكان اول من غير دين ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فادخل الاصنام الى الحجاز
ودعا الرعاع من الناس الى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية فى الانعام
وغيرها يجر قصبه بضم القاف وسكون الصاد المهملة بعدها موحدة واحد الاقصاب وهى
الامعاء فى النار كان اول من سيب السوائب وهذا وقال ابو هريرة رضي الله عنه الى هنا
مرفوع ادرج فى اثناء الموقوف ووقع فى رواية الاسمعيلى من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد
عن ابيه بهذا الاسناد مثل رواية الباب الا انه بعد ايراد المرفوع قال وقال ابن المسيب
الوصيلة الناقة الخ واوضح ان التفسير جميعه موقوف وهذا هو المعتمد وهكذا اخرجه ابن
مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلا والوصيلة فعيلة بمعنى
فاعلة من الوصل فى اللغة والتى فى الاية هى التى فسرها ابن المسيب بقوله الناقة البكر تبكر اى
تبادر وكل من بكر الى الشىء فقد بادر اليه فى اول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بضم التاء وفتح
المثلثة وتشديد النون المكسورة ويروى بفتح اوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه بعد بانثى
اى تاتى فى المرة الثانية بعد الاتى الاولى بانثى اخرى ليس بينهما ذكر وكانوا يسيبونها
اى الوصيلة لطواغيتهم ان وصلت بفتح الهمزة اى من اجل ان وصلت احديهما بالاخرى اى احدى
الانثيين بالانثى الاخرى ليس بينهما ذكر وفى نسخة بضم الواو على البناء للمفعول وقال الكرمانى
قوله ان وصلت بفتح الهمزة وكسرها وتعقبه العينى بان الاظهر الفتح على ما لا يخفى وقال ابن الاثير
الوصيلة الشاة اذا ولدت ستة ابطن اثنين اثنين وولدت فى السابعة ذكرا وانثى
قالوا وصلت اخاها فاحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء وقيل ان كان السابع ذكرا ذبح واكل
منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركت فى الغنم وان كانت ذكرا وانثى قالوا
وصلت اخاها ولم تذبح وكان لبنها حراما على النساء وقال ابن اسحق الوصيلة الشاة تنتج
عشر اناث متتابعات فى خمسة ابطن فيدعونها الوصيلة وما ولدت بعد ذلك فللذكور
دون الاناث وتفسير ابن المسيب رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عنه وكذا روى عن
مالك رحمه الله وروى ايضا عن معمر عن قتادة قال الوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة
فان كان السابع ذكرا ذبح واكل وان كان انثى تركت وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فترك
ولم يذبح والحام فحل الابل يضرب اى ينزو على الانثى يقال ضرب الجمل الناقة يضربها اذا نزا عليها واضرب
فلان ناقته اذا انزى الفحل عليها وضراب الفحل نزوه على الناقة الضراب المعدود وهو ان ينتج
من صلبه بطن بعد بطن الى ان يصير عشرة ابطن ثم يقولون حمى ظهره فاذا قضى ضرابه ودعوه
بتخفيف الدال اى تركوه وفى رواية ابى ذر ودّعوه بتشديد الدال للطواغيت واعفوه من
الحمل فلم يحمل عليه شىء وسموه الحامى لانه حمى ظهره فلذلك يقال له حام ووقع ذلك فى الاصل
محكى وهذا التفسير منقول عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وكلام ابى عبيدة يدل
على ان الحام انما يكون من ولد السائبة وقال ايضا كانوا اذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم
حام وقال ايضا الحام من فحول الابل خاصة اذا نتجوا منه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره
فاحموا ظهره ووبره وكل شىء منه فلم يركب ولم يطرق وقد عرف بهذا بيان العدد المبهم فى رواية
ابن المسيب وقيل الحام فحل الابل اذا ركب ولد ولده قال الشاعر حماها ابو قابوس فى عز ملكه
كما قد حمى اولاد اولاده الفحل وقد اختلف فى السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله

ما شاء يذهب الى السدنة وهم الذين يقومون على الاصنام وقيل السائبة الناقة اذا ولدت عشرة
ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن واذا ولدت بنتها بحرت اى
شقت اذنها فالبحيرة ابنة السائبة وهى بمنزلة امها والوصيلة من الشاة اذا ولدت سبعة ابطن
اذا ولدت فى اخرها ذكرا وانثى قيل وصلت اخاها فلا يشرب النساء لبن الام ويشربه الرجال وجرت
مجرى السائبة الا فى هذا واما الحام فهو فحل الابل كان اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب
ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى وقيل هو الذى ينتج له سبع اناث متواليات قاله ابن دريد وقيل
هو الفحل يضرب فى ابل الرجل عشر سنين فيخلى ويقال قد حمى ظهره وقال لى ابو اليمان كذا فى رواية
ابى ذر وفى رواية غيره قال ابو اليمان وهو الحكم بن نافع اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة الحمصى عن الزهرى هو
ابن شهاب انه قال سمعت سعيدا يعنى ابن المسيب قال يخبره من الاخبار اى سعيد بن المسيب يخبر
الزهرى بهذا هكذا فى رواية الاكثر بصيغة المضارع من الخبر متصلا بهاء الضمير وفى رواية ابى ذر
عن الحموى والمستملى بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية وبالراء وكانه اشارة الى تفسير
البحيرة وغيرها كما فى رواية ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى وان المرفوع منه عن ابى هريرة
رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عمرو بن عامر فحسب قال الحافظ العسقلانى وهو المعتمد
فان المصنف اخرجه فى مناقب قريش قال حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى سمعت سعيد بن المسيب
قال البحيرة التى يمنع درها الخ لكنه اورده باختصار وقال اى سعيد بن المسيب وقال ابو هريرة رضي الله عنه
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم نحوه اى نحو ما رواه فى الرواية السابقة وهو قوله البحيرة التى يمنع درها
للطواغيت الخ وقد تقدم فى مناقب قريش قال حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى سمعت ابن المسيب
قال البحيرة التى يمنع درها الخ ثم قال وقال ابو هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم رايت عمرو
بن عامر الخزاعى الخ وقال الحافظ العسقلانى وهو قوله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخ فقط ورواه
اى الحديث المذكور ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى عن ابن شهاب الزهرى عن سعيد
اى ابن المسيب عن ابى هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه لقد رايت عمرو
بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وكان اول من سيب السوائب والسائبة التى كانت تسيب فلا يحمل عليها
شىء الى اخر التفسير المذكور اخرجه ابن مردويه من طريق حميد بن خالد المهرى عن ابن الهاد وقد اخرجه ابو عوانة
وابن عاصم فى الاوائل والبيهقى والطبرانى من طريق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط فظهر ان فى رواية
حميد بن خالد ادراجا وان التفسير من كلام سعيد بن المسيب وقاله الحافظ ابن كثير فى تفسيره قال الحاكم
اراد البخارى ان يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب بن بخت عن الزهرى كذا حكاه الحافظ
المزى وسكت ولم ينبه عليه وفيما قاله الحاكم نظر فان الامام احمد وابا جعفر بن جرير روياه من حديث الليث
بن سعد عن ابن الهاد عن الزهرى نفسه والله تعالى اعلم ثم قوله فى المرفوع وهو اول من سيب السوائب
زاد فى رواية صالح عن ابى هريرة رضي الله عنه عند مسلم مرسلا اول من سيب السوائب عمرو بن لحى
واول من بحر البحائر رجل من بنى مدلج جدع اذنى ناقتيه وحرم شرب البانهما والاول اصح حدثنى بالافراد
محمد بن ابى يعقوب اسحق ابو عبد الله الكرمانى بكسر الكاف وضبطه النووى بفتحها والاول هو المشهور
وقال الكرمانى شارح البخارى اول بكرمان وهى بلدتنا واهل مكة اعرف بشعابها قال البخارى كتبت
عنه بالبصرة قدم علينا وقال مات سنة اربع واربعين ومائتين حدثنا حسان اسم من الحسن او من الحس
بن ابراهيم اى ابن عبد الله الكرمانى ابو هشام العنزى بنون مفتوحة بعدها زاى مكسورة حدثنا يونس
هو ابن يزيد الايلى عن الزهرى عن عروة اى ابن الزبير بن العوام ان عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت جهنم حقيقة او عرض عليه مثالها وكان ذلك فى كسوف الشمس يحطم بعضها
اى ياكل ويكسر من الحطم وهو الكسر بعضها بعضا ورايت عمرا هو ابن عامر الخزاعى يجر قصبه بضم القاف
وسكون المهملة واحد الاقصاب وهى الامعاء اى يجره فى النار وحذف العلم به وهو اول من سيب
السوائب هكذا وقع هنا مختصرا وتقدم فى ابواب العمل فى الصلوة من وجه اخر عن يونس بن يزيد مطولا
واوله خسفت الشمس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا سورة طويلة الحديث وفيه رايت فى
مقامى هذا كل شىء وعدته الحديث المذكور هنا واورده فى ابواب الكسوف من وجه اخر عن يونس بدون الزيادة
وكذا من طريق عقيل عن الزهرى وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعى فى مناقب قريش ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله وهو اول من سيب السوائب وهو من افراد البخارى باب
وقد سقط لفظ باب فى بعض النسخ وكنت عليهم شهيدا اى رقيبا كالشاهد لامنعهم من هذا القول
الشنيع وهو المذكور فى قوله تعالى قبل هذه الاية ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله

خاطب الله تعالى عبده ورسوله عيسى عليه السلام مما يقوله له يوم القيمة بحضرة من اتخذه وامه الهين من دون الله
تهديدا للنصارى وتوبيخا وتقريعا على رؤس الاشهاد هكذا قاله قتادة وغيره مادمت فيهم فلما توفيتني
بالرفع الى السماء كقوله تعالى اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه كنت انت
الرقيب عليهم اي المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته بادلة العقل والايات التي انزلتها اليهم وانت
على كل شيء شهيد او مطلع عليه مراقب له ذكره في فتوح الغيب فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب لم عدل
عنه الى الرقيب في قوله كنت انت الرقيب عليهم مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل شيء شهيد اجيب بانه
خولف بين العبارتين ليتميز بين الشهيدين والرقيبين فكون عيسى عليه السلام رقيبا ليس كالرقيب [illegible]
لهم كالشاهد على المشهود عليه وسعه بحجة القول واما انه تعالى فهو الذي منع عن التزام مذهب الادلة
وانزال البينات وارسال الرسل هذا وقد سقط في رواية ابي ذر قوله فلما توفيتني الخ وقال بعد قوله
مادمت فيهم الاية حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال
اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي قال سمعت سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انكم محشورون اي مجموعون
يوم القيمة الى الله تعالى حفاة عراة غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الذي
لم يختن بقي معه قلفته والغرلة القلفة التي تقطع من ذكر الصبي قال ابن عبد البر يحشر الادمي عاريا ولكل
من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع له شيء يرد حتى الاقلف وقال ابو الوفاء بن عقيل حشفة الاقلف
موقاة بالقلفة فلما ازالوها في الدنيا اعادها الله في الاخرة ليذيقها من حلاوة فضله وسقط في رواية
ابي ذر قوله عراة ثم قال صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين الى اخر الاية وفي شرح المشكوة فان قيل سياق الاية في اثبات الحشر والنشر
لان المعنى نوجدكم عن العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور اجيب بان
سياق الاية دل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج ثم قال
صلى الله عليه وسلم الا بفتح الهمزة والتخفيف للاستفتاح وان اول الخلائق يكسى يوم القيمة ابراهيم
الخليل عليه الصلوة والسلام لانه اول من عري في ذات الله تعالى حين ارادوا القاءه في النار ولا يلزم
من اوليته لذلك تفضيله على سيدنا صلى الله عليه وسلم لانا نقول اذا اسلمنا ثم له عبد بفضيلة على
آخر واستاثر المستاثر عليه على المستاثر بتلك الفضيلة بغيرها افضل منها كانت الفضيلة لها حظ
نبينا صلى الله عليه وسلم التي يكساها بعد الخليل عليه السلام حلة خضراء وهي حلة الكرامة بقرينة اجلاسه
عند ساق العرش فهي اعلى واكمل فيجبر بنفاستها ما فات من الاولية ولا خفاء ان منصب الشفاعة حيث
لا يؤذن لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم فيه لم يبق سابقة لاولي السابقة ولا فضيلة لذوي الفضائل
وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشاركه فيها الا باقتضائها وانه يجاء برجال
من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال اي جهة النار فاقول يا رب اصيحابي بضم الهمزة وفتح المهملة
مصغر اصحاب والتصغير يدل على التقليل والمراد انهم تاخروا عن بعض الحقوق وقصروا فيها او من ارتد
من جفاة الاعراب وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اصحابي بالتكبير فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول كما قال العبد الصالح هو عيسى ابن مريم عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وزاد ابو ذر وانت على كل شيء شهيد وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى فيقال
ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ بالنون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
مذ بدون نون فارقتهم قال الخطابي لم يرد به خواص اصحابه الذين لزموه وعرفوا بصحبته فقد صانهم الله
وعصمهم من التبديل ولا ارتد عن الدين اذ لم يرتد احد من الصحابة وانما الذي وقع من التاخر عن بعض
الحقوق كما وقع من بعض جفاة الاعراب وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب من المؤلفة قلوبهم ممن لا نصرة
له في الدين ايضا وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين رضي الله عنهم اجمعين ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى في مناقب ابراهيم عليه الصلوة والسلام ويأتي في الرقاق ايضا ان شاء الله

باب قوله عز وجل ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

هذا حكاية عن كلام عيسى عليه السلام ذكر ذلك على وجه التسليم لامره عز وجل وانه متعطف في المعنى
ان تعذب هؤلاء فذلك باقامتهم على كفرهم ولا تعذب الا عبادك فلا اعتراض عليك لانك مالك
امرهم وهم يستحقون ذلك حيث عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك قادر على ذلك لا يمتنع عليك ما تريد
حكمه في ذلك فان قيل كيف جاز ان يقول وان تغفر لهم فيتعرض بسؤاله والعفو عنهم مع علمه بانه تعالى
قد حكم بان من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اجيب بان هذا غير سؤال وانما هو كلام على طريق اظهار

قدرته تعالى على ما يريد في مقتضى حكمه وحكمته ولذا قال فانك انت العزيز الحكيم تنبيها على انه لا امتناع في ملكه
لذاته ولا اعتراض على حكمه وحكمته فان عذب فعدل وان غفر ففضل قال شعر اذ جئت ذنبا عظيما
وانت للعفو اهل وان عفوت ففضل وان جزيت فعدل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع
فيه لذاته فان قيل الانسب ان يقال الغفور [illegible] في قوله الحكيم فالجواب ان المغفرة [illegible]
الذنب لا تحسن الا بمقتضى الحكمة لا بالنظر الى انهم يستحقون المغفرة بل باعتبار ان ذلك لا يكون الا على
وجه الصواب سواء عاقبت ام عفوت وسقط في رواية ابي ذر قوله وان تغفر لهم الخ وقال بعد
قوله فانهم عبادك الاية حدثنا محمد بن كثير العبدي البصري قال اخبرنا سفيان هو الثوري قال
حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعي قال حدثني بالافراد سعيد بن جبير الاسدي
مولاهم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون اي يوم القيمة
وزاد في الرواية السابقة الى الله وان ناسا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وان رجالا يؤخذ
بهم ذات الشمال اي جهة النار فاقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم عليهما السلام وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه المصنف في الرقاق وفي احاديث الانبياء عليهم السلام ايضا واخرجه مسلم
في صفة القيمة والترمذي في الزهد والنسائي في الجنائز والتفسير

سورة الانعام

ذكر ابن المنذر باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت سورة الانعام بمكة
شرفها الله تعالى ليلا جملة وحولها سبعون الف ملك يجأرون حولها بالتسبيح وذكر نحوه
عن ابي جحيفة وروى الحاكم في مستدركه عن جعفر بن عون حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن حدثنا
محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة ما سد الافق ثم قال صحيح على شرط مسلم فان اسمعيل
هو السدي قال الذهبي لا والله لم يدرك جعفر السدي واظن هذا موضوعا وعند ابن مردويه
عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سد ما بين
الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض بهم ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سبحان ربي العظيم وعن مجاهد نزل معها خمسمائة ملك يزفونها ويحفونها وفي تفسير
ابي محمد ابراهيم البستي خمسة الاف ملك وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعطاء
والكلبي نزلت الانعام بمكة الا ثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي من قوله تعالى
قل تعالوا الى قوله تتقون وفي اخرى عن الكلبي هي مكية الا قوله وما انزل الله على بشر الايتين
وقال قتادة هي مكية الا قوله وما قدروا الله حق قدره والاخرى وهو الذي انشأ جنات معروشات
وذكر ابن العربي ان قوله تعالى قل لا اجد نزلت بمكة يوم عرفة وقال السخاوي نزلت بعد الحجر وقيل
بعد الصافات وفي كتاب الفضائل لابي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي قال قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه سورة الانعام تدعى في التوراة المرضية سمعت سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قرأها فقد انتهى وفي كتاب الفائق في اللفظ الرائق لابي القاسم عبد المحسن
القيسي قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانعام ولم يقطعها بكلام غفر له ما سلف
من عمل لانها نزلت جملة ومعها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين والارض بهم ترتج وهي
مائة وستون اية وثلاثة الاف واثنتان وخمسون كلمة واثنا عشر الف حرف واربعمائة واثنان
وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر
قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم اشار به الى تفسير قوله تعالى ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فسرها ابن عباس رضي الله عنهما بقوله معذرتهم وقد وصل
هذا التعليق ابن ابي حاتم عن ابيه حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج
عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقالتهم قال
وسمعت من يقول معذرتهم اخرجه عبد الرزاق واخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن
قتادة في قوله ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
اي حجتهم معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك لم يقع هذا في رواية ابي ذر واشار به
الى قوله تعالى وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات وفسر معروشات بقوله

ما يعرش من الكروم وغير ذلك وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وهو الذي أنشأ جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير
معروشات ما لا يعرش وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما المعروشات ما عرش الناس
وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
أيضا معروشات مسموكات وقيل معروشات ما يقوم على العروش وفي المغرب العرش السقف في قوله
وكان عرش المسجد من جريد النخل أي من أفنانه وأغصانه وعريش الكرم ما يهيأ ليرتفع عليه والجمع
العرش حمولة ما يحمل عليها أشار بهذا إلى تفسير قوله تعالى ومن الأنعام حمولة وفرشا وفسر الحمولة بقوله
ما يحمل عليها أي الأثقال وعن الثوري عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله حمولة ما حمل من الإبل وفرشا
قال الصغار من الإبل رواه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الحمولة هي الكبار
والفرش الصغار من الإبل وكذا قال مجاهد وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الحمولة الإبل
والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه والفرش الغنم واختاره ابن جرير قال وأحسبه إنما سمي
فرشا لدنوه من الأرض وقال الربيع بن أنس والحسن والضحاك وقتادة الحمولة الإبل والبقر والفرش
الغنم وقال السدي أما الحمولة فالإبل وأما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو
حمولة وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الحمولة ما تركبون والفرش ما تأكلون وتحلبون شاة لا تحمل
تأكلون لحمها وتتخذون من صوفها لحافا وفرشا وقال معمر عن قتادة عن الحسن الحمولة ما حمل عليه منها
والفرش حواشيها يعني صغارها قال قتادة وكان غير الحسن يقول الحمولة الإبل والبقر والفرش الغنم
أحسب ذكره عن عكرمة أخرجه عبد الرزاق وعن ابن مسعود الحمولة ما حمل من الإبل والفرش الصغار
أخرجه الطبراني وصححه الحاكم وللبسنا شبهنا أشار به إلى قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون
وفسر لبسنا بقوله شبهنا وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم وأصله من اللبس بفتح اللام وهو الخلط
تقول لبس يلبس من باب ضرب لبسا بالفتح ولبس الثوب يلبس من باب علم لبسا بالضم لأنذركم به
أهل مكة كذا ثبت عند النسفي وسقط عند غيره وهكذا في مستخرج أبي نعيم وقد وصله ابن أبي حاتم
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به
ومن بلغ يعني أهل مكة وقوله ومن بلغ قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير ينأون يتباعدون
أشار به إلى تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وفسر ينأون بقوله يتباعدون وكذا رواه
ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا قال أبو عبيدة ينأون عنه
أي يتباعدون عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي إن كفار مكة ينهون الناس عن
اتباع الحق ويتباعدون عنه وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في أبي طالب
كان ينهى عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به وصححه الحاكم وقال علي بن أبي طلحة
ينهون الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم ويتباعدون أن يؤمنوا به تبسل تفضح أبسلوا أفضحوا
بهمزة مضمومة وكسر الضاد المعجمة وفي رواية أبي ذر فضحوا بغير همزة على البناء للمفعول في كليهما وكلاهما
لغتان وأشار به إلى قوله تعالى وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت وفسر لفظ تبسل بقوله تفضح وكذا رواه
ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد وعكرمة والحسن والسدي أن تبسل أن تفضح وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد أن تبسل
أن تسلم ومن طريق قتادة تحبس وقال ابن زيد تؤاخذ وقال الكلبي تجزى وقيل في التفسير قوله تعالى وذكر به
أي ذكر الناس بالقرآن وحذرهم نقمة الله وعذابه الأليم يوم القيامة أن تبسل نفس بما كسبت أي لئلا تبسل
وقوله أبسلوا إشارة إلى قوله تعالى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي أفضحوا بسبب كسبهم باسطوا أيديهم
البسط الضرب أشار به إلى قوله تعالى والملائكة باسطوا أيديهم وقبله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات
الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمرا عجيبا وفسر
البسط بالضرب وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
والملائكة باسطوا أيديهم قال هذا عند الموت والبسط الضرب وقيل هم باسطوا أيديهم بالعذاب
وقيل بقبض الأرواح من الأجساد وعند هذا وقت الموت وقيل يوم القيامة وقيل في النار وقال الزمخشري
باسطوا أيديهم يبسطون إليهم أيديهم يقولون أخرجوا أرواحكم إلينا من أجسادكم وهذا عبارة
عن العنف والإلحاح والتشديد في الإزهاق وقال العيني تفسير البسط بالضرب غير موجه لأن
المعنى البسط بالضرب يعني أن الملائكة يبسطون أيديهم بالضرب وفيه أن هذا التفسير [illegible]

لظهور

لظهور المراد استكثرتم وفي رواية أبي ذر زيادة قوله من الإنس أضللتم كثيرا أشار به إلى قوله تعالى يا معشر
الجن قد استكثرتم من الإنس وفسره بقوله أضللتم كثيرا وصله ابن أبي حاتم كذلك وقال علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قد استكثرتم من الإنس يعني أضللتم منهم كثيرا وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة
ذرأ وفي رواية أبي ذر زيادة قوله مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان
والأوثان نصيبا أشار به إلى قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا وفسر قوله مما ذرأ
من الحرث إلخ بقوله جعلوا لله إلخ وهكذا رواه ابن المنذر بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا رواه
ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد فإن سقط من ثمره ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وإن
سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله لفظوه وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كانوا
يسمون لله جزءا من الحرث ولشركائهم جزءا فما ذهبت به الريح مما سموا لله إلى جزء أوثانهم تركوه وقالوا الله
غني عن هذا وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم إلى جزء الله أخذوه وروي أنهم كانوا يصرفون ما عينوه لله
إلى الضيفان والمساكين والذي لأوثانهم ينفقونها على سدنتها ثم إن رأوا ما عينوه لله أزكى بدلوه
لآلهتهم وإن رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها وفي قوله تعالى مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم
فإنهم أشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الأزكى له وقد تقدم في [illegible]
الجاهلية قول ابن عباس رضي الله عنهما إن سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة
الأنعام يعني هذه الآية وما بعدها من الآيات والأنعام هي التي سماها الله تعالى البحيرة والسائبة كما تقدم
تفسيرها في المائدة أكنة واحدها كنان ثبت هذا لأبي ذر عن المستملي وهو متأخر في بعض النسخ أشار به
إلى قوله تعالى أكنة أن يفقهوه وقبله ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
وفي آذانهم وقرا ثم قال واحدها كنان على وزن فعال مثل أعنة جمع عنان وأسنة جمع سنان والكنان
هو ما يستر الشيء وفي التفسير أكنة أي أغطية لئلا يفقهوا القرآن وجعلنا في آذانهم وقرا أي صمما عن السماع
النافع لهم أما اشتملت يعني هل تشتمل إلا على ذكر أو أنثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا كذا وقع
لغير أبي ذر وهو موجود لأبي ذر في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما هنا وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله هنا وهذه التفاسير التي ذكرت هنا وقع بعضها متقدما
وبعضها متأخرا وبعضها غير موجود في النسخ التي رأيناها وفي النسخة التي اعتمدنا عليها وقعت كما أثبتنا
وقد أشار بقوله أما اشتملت إلى قوله تعالى أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين وفسره بقوله يعني هل
تشتمل يعني الأرحام إلا على ذكر أو أنثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا ووقع عند كثير من الرواة فلم تحرموا
ولم تحلوا بعضا فيهما وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة وكان المشركون يحرمون أجناسا من النعم
بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فاحتج الله عليهم بقوله قل آلذكرين حرم
أم الأنثيين الآية فالذي حرمتم بأمر معلوم من جهة الله تعالى يدل عليه أم فعلتم ذلك كذبا على الله تعالى
وقال الفراء أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي من قبل الذكرين أم الأنثيين
فإن قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر أو من قبل الأنثى فكذلك وإن قالوا من قبل ما اشتملت عليه لزم
تحريم الجميع لأن الرحم لا تشتمل إلا على ذكر وأنثى فصحت عليهم وفي قولهم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا
ومحرم على أزواجنا فليتأمل مسفوحا مهراقا ثبت هذا في رواية الكشميهني وأشار به إلى قوله تعالى قل لا أجد
فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا وفسره بقوله مهراقا أي مصبوبا
كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وهو تفسير أبي عبيدة في قوله تعالى أو دما مسفوحا قال مهراقا ومنه قوم
سفح الدمع أي سال وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا أو دما مسفوحا يعني مهراقا صدف
أعرض أشار به إلى قوله تعالى فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها الآية وفسر صدف بقوله أعرض
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وصدف عنها أعرض عنها أي عن آيات الله وقال السدي
أي صدف عن آيات الله أي صرف الناس وصدهم عن ذلك وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ثم هم يصدفون
أي يعرضون يقال صدف عني بوجهه أي أعرض وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يصدفون
أي يعرضون عنها أبلسوا أويسوا كذا في رواية الكشميهني على البناء للمفعول وفي رواية غيره أيسوا بفتح
الهمزة وكسر الياء بغير واو على البناء للمعلوم وأشار به إلى قوله تعالى فإذا هم مبلسون وفسر أبلسوا بقوله
أويسوا وأشار بتفسيره إلى أن معنى قوله مبلسون من ذلك وقال أبو عبيدة في قوله تعالى فإذا هم مبلسون
المبلس الحزين النادم وكذا قاله [illegible] العجاج وفي الوجه صفرة وإبلاس أي اكتئاب وحزن وقال الفراء
المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال للذي انقطع حجته فلم يجب قد أبلس قال العجاج
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه وأبلسا وتفسير المبلس بالحزين والنادم متقارب

وابسلوا أسلموا على البناء للمفعول فيهما واشار به الى قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
المبني على الاول وفسره بقوله اسلموا اي الى الهلاك قال ابو عبيدة في قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما
كسبوا اي اسلموا وقوله في الآية الاخرى ان تبسل نفس اي ترتهن وتسلم قال عوف بن الاحوص
وابسالي بني بغير جرم وروى معمر عن قتادة في قوله ان تبسل قال تحبس وقال الحسن اي تسلم اي الى الهلاك
اخرجه عبد الرزاق سرمدا دائما كذا وقع هنا ولا مناسبة في ذكره هنا اذ ليس هذا في هذه السورة وانما
هو في سورة القصص قال ابو عبيدة في قوله تعالى قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
سرمدا دائما وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد وقال الكرماني كانه ذكره هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة
وجاعل الليل سكنا وفيه بعد استهوته اضلته اشار به الى قوله تعالى كالذي استهوته الشياطين
وفسره بقوله اضلته وهو تفسير قتادة اخرجه عبد الرزاق وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كالذي استهوته
الشياطين هو الذي تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوي في الارض فيضل تمترون تشكون اشار به
الى قوله تعالى ثم انتم تمترون وفسره بقوله تشكون قال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم انتم تمترون اي تشكون
وكذا اخرجه الطبري من طريق اسباط عن السدي حسبانا جمع حساب كذا في بعض النسخ وعليه شرح
العيني وسقط في اكثرها واقتصر على قوله يقال على الله حسبانه اي حسابه اشار به الى قوله
تعالى والشمس والقمر حسبانا وقال هو جمع حساب وتقدم هذا في بدء الخلق وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله تعالى والشمس والقمر حسبانا قال يدوران في حساب وفي التفسير يجريان بحساب معين
مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل لكل منهما منازل يسلكها في الصيف والشتاء فيترتب على ذلك
اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا وعن الاخفش الحسبان جمع حساب مثل شهبان وشهاب ويقال
حسبانا مرامي اي سهاما ورجوما للشياطين تقدم وقع هنا في بعض النسخ قبل باب وعنده مفاتح الغيب
قبل قوله مستقر في الصلب وكذا قوله تعالى علا وقع هناك وقدمنا الكلام في بدء الخلق في باب
صفة الشمس والقمر تعالى علا اشار به الى قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون وفسر قوله تعالى
بقوله علا ووقع في مستخرج ابي نعيم تعالى الله علا الله وكذا في رواية النسفي في التفسير سبحان الله
تعالى اي تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه الجهلة الضالون من الاولاد والانداد والنظراء والشركاء
وقرا صمم قال ابو عبيدة في قوله تعالى وفي آذانهم وقرا اي الثقل والصمم وان كانوا يسمعون لكنهم
صم عن الحق والهدى وقال معمر عن قتادة في قوله على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا
قال يسمعونه باذانهم ولا يعرفون منه شيئا كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري ما يقال لها وقرا الجمهور
بفتح الواو وقرا طلحة بن مصرف بكسرها واما الوقر فانه الحمل اي واما الوقر بكسر الواو فهو الحمل وهو قول
ابي عبيدة ذكره متصلا بما قبله لبيان الفرق بين مفتوح الواو ومكسورها فقال والوقر الحمل اذا
كسرت واذا فتحت الاعيان الوقر هو حمل الحمار والوسق حمل الجمل والمعنى على قراءة الكسر ان في آذانهم شيئا
يسدها عن استماع القول الثقيل كوقر البعير ثم ان قوله وقرا صمم الخ سقط في رواية غير ابي ذر وفي بعض
النسخ ثبت بعد قوله اكنة واحدها كنان وعلى هذه النسخة شرح الحافظ العسقلاني وهو المناسب
اساطير واحدها اسطورة واسطارة وهي الترهات اشار به الى قوله تعالى اساطير الاولين
وذكر ان واحدها اسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء واسطارة بكسر الهمزة
وفتح الطاء وبعدها الف ثم فسرها بقوله وهي الترهات بضم الفوقية وتشديد الراء الاباطيل
قال ابو زيد هو جمع ترهة واصله بنيات الطريق وقال ابن الاعرابي هي في الاصل الطرق الصغار المتشعبة
عن الطريق الاعظم وهو كناية عن الاباطيل وقال الاصمعي الترهات الطرق المتفرقة وهي فارسية
معربة ثم استعير للباطل فقيل الترهات البسابس والترهات الصحاصح وهو من اسماء الباطل وربما
جاء مضافا قال الجوهري وناس يقولون ترهة والجمع ترادي وقيل ان تاءها منقلبة عن واو واصلها الوره
وهو الحمق البأساء من البأس ويكون من البؤس اشار به الى قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء واشار الى
انه يجوز ان يكون من البأس وهو الشدة وان يكون من البؤس بالضم وهو الضر وقيل هو الفقر وسوء الحال
وقال الداودي البأس القتال وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء وهو البأس والبؤس
جهرة معاينة اشار به الى قوله تعالى قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة البغتة الفجاءة والجهرة
المعاينة وكذا فسرها ابو عبيدة الصور جماعة صورة كقولك سورة وسور اشار به الى قوله تعالى
يوم ينفخ في الصور وذكر ان الصور جمع صورة كما ان السور جمع سورة قال ابو عبيدة في قوله تعالى
يوم ينفخ في الصور يقال انها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيى بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة
قال النابغة ألم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب انتهى وقد اعترض الامام

القسطلاني

القسطلاني حيث ضبط الصور بفتح الواو وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فقال بعضهم
المراد بالصور هنا جمع صورة اي يوم ينفخ فيها كما قال ابن جرير كما يقال سور لسور البلد وهو جمع سورة
والصحيح الثابت في الحديث ان الصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وقال الامام احمد
حدثنا اسمعيل ثنا سليمان التيمي عن اسلم العجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو قال قال اعرابي
يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ فيه وهو واحد لا اسم جمع وحكى الفراء الوجهين وقال في الاول
فعلى هذا فالمراد النفخ في الموتى وسياتي التفصيل في ذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى
ملكوت ملك مثل رهبوت خير من رحموت وتقول ترهب خير من ان ترحم كذا في رواية غير ابي ذر
وفي رواية ابي ذر ملكوت وملك رهبوت رحموت وتقول ترهب خير من ان ترحم وفيه تصحيف وتشويش
والاول هو الصواب واشار به الى قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وفسر
ملكوت بقوله ملك واشار الى ان وزنه رهبوت ورحموت ويوضحه كلام ابي عبيدة فانه قال في قوله
تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي ملك السموات خرج مخرج قولهم في المثل رهبوت
خير من رحموت اي رهبة خير من رحمة انتهى وقال الجوهري الملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة
ويقال للواو والتاء فيهما زائدتان وقال المفسرون ملكوت كل شيء معناه ملك كل شيء اي هو مالك
كل شيء والمتصرف فيه على حسب مشيئته ومقتضى ارادته وقيل الملكوت الملك بابلغ الالفاظ وقيل
الملكوت عالم الغيب كما ان الملك عالم الشهادة وقرا الجمهور ملكوت بفتح اللام وقرا ابو السمال
بسكونها وقيل هي بالنبطية ملكوثا اي بسكون اللام وبالمثلثة وزيادة الالف وعلى هذا يحتمل ان تكون
الكلمة معربة والاول اظهر لانها مشتقة من ملك كما ورد مثل من رهبوت وجبروت
والله تعالى اعلم جن اظلم اشار به الى قوله تعالى فلما جن عليه الليل وفسره بقوله اظلم وعن ابي
عبيدة اي غطى عليه واظلم وما خلفه من شيء فهو جنان اي غطاه وهذا في قصة ابراهيم
عليه السلام مستقر في الصلب ومستودع في الرحم اشار به الى قوله تعالى وهو الذي انشأكم
من نفس واحدة فمستقر ومستودع وفسر ان معنى مستقر في الصلب ومستودع في الرحم ومثله
قول ابي عبيدة فمستقر في صلب الاب ومستودع في رحم الام وكذا اخرجه عبد بن حميد من
حديث محمد بن الحنفية وهذا موافق لما عند المصنف وكذا روي عن ابن مسعود وطائفة وقال معمر
عن قتادة مستقر في الرحم ومستودع في الصلب اخرجه عبد الرزاق واخرج سعيد بن منصور
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مثله باسناد صحيح صححه الحاكم وكذا روي عن ابي عبد الرحمن السلمي
وقيس بن ابي حازم ومجاهد وعطاء والنخعي والضحاك والسدي وعطاء الخراساني واخرج عبد
الرزاق عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا قال مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة وعنه ايضا
مستودع حيث يموت وعن الحسن المستقر الذي قد مات فاستقر به عمله وعند الطبراني من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه المستقر الرحم والمستودع الارض ثم ان قراءة ابن كثير وابي عمرو فمستقر
بكسر القاف والباقون بفتحها وقرا الجميع مستودع بفتح الدال الا في رواية شاذة عن ابي عمرو قنو عذق
والاثنان قنوان والجماعة ايضا قنوان مثل صنو وصنوان اشار به الى قوله تعالى ومن النخل من
طلعها قنوان دانية وفسره بقوله العذق وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة واخره
قاف العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على اعذاق والعذق بالفتح النخلة وقوله والاثنان قنوان
والجماعة ايضا قنوان يعني ان تثنية القنو قنوان وكذلك جمعه قنوان فيستوي فيه التثنية
والجمع في اللفظ في الوصل حالة الرفع والوقف ويقع الفرق بينهما بان نون التثنية مكسورة
في الوصل ونون الجمع يجري عليه انواع الاعراب وكذلك ينقلب الف التثنية ياء في النصب والجر
بخلاف الف الجمع وكذا يقع الفرق بينهما في الاضافة فان نون التثنية تسقط بالاضافة دون
الجمع وقوله مثل صنو وصنوان يعني ان تثنية صنو وجمعه كذلك على لفظ واحد والفرق
بينهما بما ذكر والصنو بكسر الصاد المهملة وسكون النون هو المثل واصله ان تطلع نخلتان
من عرق واحد قال الحافظ العسقلاني لم يجد لفظين وقع الاشتراك اللفظي بينهما غير هذين
ثم انه وقع هكذا في رواية غير ابي ذر وفي روايته وقع صنوان مكررا وقد وقع في رواية
ابي ذر وحده وان تعدل تقسط ولا يقبل منها في ذلك اليوم واشار به الى قوله تعالى
وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وفسر تعدل بقوله تقسط بضم اوله من الاقساط
وهو العدل والتقسيط وان تعدل يرجع الى المعنى كما قرر لذكره بما قبله وفسر
ابو عبيدة العدل بالتوبة وقوله لا يقبل منها في ذلك اليوم يعني يوم القيمة تفسير لقوله

لا يؤخذ منها وذلك لان التوبة انما كانت تنفع في حال الحيوة قبل الموت كما قال تعالى ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به الاية ثم ان هذه التفاسير
المذكورة هنا قد تقدم بعضها على بعض في بعض النسخ وتاخر في اخرى وسقط بعضها في بعضها
فقيل هذا الاختلاف من النساخ والظاهر انه من المصنف فانه رحمه الله كتب التراجم اولا ثم كتب
في كل ترجمة ما يطابقها من الاثار والاحاديث على شرطه ومن ثمة بقي بعض التراجم بلا حديث
ولا اثر والله تعالى اعلم باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اي
وعند الله ما لا يعلم من الامور والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم لانه اسم الالة التي يفتح بها واسم الالة
مفعل ومفعال ومفعلة كلها بكسر الميم وقرئ في الشواذ مفاتيح الغيب جمع مفتاح وقيل المفاتح
هنا جمع مفتح بفتح الميم وهو المكان اي الخزائن وقيل هو مصدر بمعنى الفتح اي وعنده فتح الغيب او يفتح الغيب
على من يشاء من عباده ولا يخفى بعد هذا التاويل للحديث المذكور في الباب وقال الزمخشري لما
كانت المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها
وعلم كيف يفتح ويتوصل اليها فهو عالم استعير لفظ المفاتح للتوصل الى علم المغيبات كمن عنده
مفاتح اقفال المخازن وهو عالم بفتحها والله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها
وما لم يغب عبر عنه بهذه العبارة اشارة الى انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها
غيره وهذا هو الفائدة بالتعبير بعنده وفيه رد على المنجم المخذول الذي يدعي علم الغيب والفلسفي
المطرود الذي يزعم انه تعالى لا يعلم الجزئيات وذكر ابن ابي حاتم عن السدي عنده مفاتح الغيب
قال خزائن الغيب وعلى هذا الظاهر انه جمع مفتح بفتح الميم وقال مقاتل عنده خزائن غيب العذاب
حتى ينزل بكم وقال ابن الجوزي مفاتح الغيب ما غاب عن بني ادم من الرزق والمطر والثواب
وقيل مفاتح الغيب السعادة والشقاوة وقيل الغيب عواقب الاعمال وخواتيمها وقال الثعلبي
مفاتح الغيب خزائن الارض وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون وكيف يكون وروى الطبري
من طريق ابن مسعود رضي الله عنه قال اعطي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب ويطلق المفتاح
على ما كان محسوسا مما يحل غلقا كالقفل وعلى ما كان معنويا كما جاء في الحديث ان من الناس مفاتيح
للخير الحديث صححه ابن حبان من حديث انس رضي الله عنه حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي
يحيى ابو القاسم القرشي العامري الاويسي المدني وهو من افراد البخاري قال حدثنا ابراهيم بن
سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابن شهاب محمد
بن مسلم الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان مفاتح الغيب على وزن مساجد اي خزائن الغيب خمس لا يعلمها
الا الله فمن ادعى علم شيء منها فقد كفر بالقران العظيم وذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى
لان ذكر العدد لا ينفي الزائد او لان هذه الخمس هي التي كانوا يدعون علمها ان الله عنده علم
الساعة اي علم وقت قيامها فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها الا هو
ومن ثمة انكر الداودي على الطبري دعواه انه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
نصف يوم وهي خمسمائة عام قال ويقوم الساعة لان دعواه مخالفة لصريح القران والسنة
ويكفي في الرد عليه ان الامر قد وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة سنة ثم ستمائة سنة وزيادة
لكن الطبري تمسك بحديث ابي ثعلبة رضي الله عنه رفعه لن يعجز هذه الامة ان يؤخرها الله نصف
يوم الحديث اخرجه ابو داود وغيره لكنه ليس صريحا انها لا تؤخر اكثر من ذلك والله تعالى اعلم وينزل
الغيث فلا يعلم وقت انزاله في تقديم ولا تاخير وفي اي بلد الا هو لكن اذا امر به علمته الملائكة
الموكلون به ومن شاء الله من خلقه ويعلم ما في الارحام مما يريد ان يخلقه ذكرا او انثى تاما
او ناقصا لا يعلمه احد سواه لكن اذا امر بكونه ذكرا ام انثى او شقيا ام سعيدا علمه الملائكة
الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه وما تدري نفس ماذا تكسب غدا في دنياها او اخراها
من خير او شر وما تدري نفس باي ارض تموت في بلدها ام غيرها فليس احد من الناس يدري
اين مضجعه من الارض او في بحر او سهل او جبل ان الله عليم خبير والاستثناء المذكور
بقوله تعالى لكن مستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
الاية ومقتضاه اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي تابع للرسول ياخذ عنه وقد سقط قوله
ويعلم ما في الارحام الى اخر الاية في رواية ابي ذر وقال الى اخر الاية وقد سبق هذا الحديث في الاستسقاء
وياتي ان شاء الله تعالى في سورة الرعد ولقمان باب قوله تعالى قل هو القادر

على ان

على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما
اغرق فرعون وخسف بقارون وسقط قوله او من تحت ارجلكم في رواية غير ابي ذر وعند ابن مردويه
من حديث ابي بن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم اكابركم
وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر ومن تحت منع
والنبات وذكر هذا التفصيل في ذلك ان شاء الله تعالى يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا
اشار به الى قوله تعالى او يلبسكم شيعا وفسر يلبسكم بقوله يخلطكم ونبه على ان مادته من الالتباس
لان ثلاثيه من لبس يلبس من باب ضرب وكذا فسره ابو عبيدة وعند ابن ابي حاتم من طريق اسباط بن
نصر عن السدي مثله شيعا فرقا اشار به الى تفسير قوله شيعا بقوله فرقا جمع فرقة وكذا فسره
ابو عبيدة ايضا وفي التفسير قوله تعالى او يلبسكم شيعا اي يجعلكم ملتبسين شيعا فرقا مختلفين اي
لا يكونون شيعة واحدة بل يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق وقال الوالبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما يعني الاهواء وكذا قال مجاهد وغير واحد وقد ورد في الحديث المروي من طرق عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
حدثنا ابو النعمان بضم النون محمد بن الفضل الملقب بعارم قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم
الجهضمي عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك زاد الاسماعيلي
من طريق حماد بن زيد عن عمرو بوجهك الكريم قال او من تحت ارجلكم وسقط قال في رواية ابي ذر
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك اي بذاتك زاد الاسماعيلي الكريم ايضا او يلبسكم
اي يخلطكم في ملاحم القتال شيعا فرقا واحدها شيعة وفي رواية الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله شيعا قال الاهواء المختلفة وقد تقدم انفا وقال مجاهد
اهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم هو ما فيه الناس الان
من الاختلاف والاهواء وسفك الدماء ويذيق بعضكم باس بعض قال ابن عباس رضي الله عنهما
وغير واحد يعني يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل اي يقتل بعضكم بعضا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا اهون او شك من الراوي هذا ايسر لان الفتن بين المخلوقين
وعذابهم اهون من عذاب الله تعالى فابتليت هذه الامة بالفتن ليكفر بها عنهم واسم الاشارة
اشارة الى قوله او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وقد وقع في الاعتصام هاتان ايسر
اي خصلة الالتباس وخصلة اذاقة بعضهم باس بعض وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما ما يفسر به حديث جابر رضي الله عنه ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم دعوت
الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم ثنتين وابى ان يرفع عنهم ثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم
الرجم من السماء والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فرفع عنهم
الخسف والرجم وابى ان يرفع عنهم الاخريين ويستفاد من هذه الرواية المراد بقوله من فوقكم
او من تحت ارجلكم ويشهد له ايضا قوله تعالى افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم
حاصبا وقد وقع اصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال في قوله تعالى
عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقد سبق ايضا وروى ابن ابي حاتم من طريق
السدي عن شيوخه ايضا ان المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف واخرج من طريق
ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالفوق ائمة السوء وبالتحت خدم السوء وقيل المراد
بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات والاول هو المعتمد قيل وفي الحديث دليل على ان الخسف
والرجم لا يقعان في هذه الامة وفيه نظر فقد روى احمد والطبري من حديث ابي بن كعب رضي الله
عنه في هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال هن اربع وكلهن
واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاته بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذاق
بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم لكنه اعل هذا الحديث
بان ابي بن كعب لم يدرك خمسا وعشرين سنة من الوفاة النبوية فكان حديثه انتهى عند
قوله لا محالة وما بعده كلام بعض الرواة واعل ايضا بانه مخالف لحديث جابر رضي الله عنه
وغيره واجيب بان طريق الجمع ان الاعاذة المذكورة في حديث جابر رضي الله عنه وغيره
مقيدة بزمان مخصوص وهو زمان وجود الصحابة والقرون الفاضلة واما بعد ذلك
فيجوز وقوع ذلك فيهم وقد روى احمد والترمذي من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قل هو القادر الى آخرها فقال اما انها كائنة
ولم يأت تأويلها بعد وهذا يحتمل ان لا يخالف حديث جابر رضي الله عنه بان المراد بتأويلها ما
يتعلق بالفتن ونحوها وعند احمد باسناد صحيح من حديث صحار بضم الصاد وبالحاء المهملة الخفيفة
العبدي رفعه قال لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث ولابن ابي حاتم من طريق خثام
بن الغازي بن ربيعة الجرشي عن ابيه عن جده رفعه يكون في امتي الخسف والقذف والمسخ
الحديث ويحتمل في طريق الجمع ايضا ان يكون المراد ان ذلك لا يقع لجميعهم وان وقع لافراد منهم
غير مقيد بزمان كما في فضيلة العدو الكافر والسنة العامة فانه ثبت في صحيح مسلم من حديث
ثوبان رفعه في حديث اوله ان الله زوى لي مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها الحديث وفيه واني سألت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط
عليهم عدوا من غير انفسهم وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فقال يا محمد اني
اذا قضيت قضاء فانه لا يرد اني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط
عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا واخرج الطبري
من حديث شداد نحوه باسناد صحيح فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض
المؤمنين لكنه لا يقع عموما كذلك الخسف والقذف ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبري من
مرسل الحسن قال لما نزلت قل هو القادر الآية سأل ربه فهبط جبريل عليه السلام فقال
يا محمد انك سألت ربك اربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين ان يأتيهم عذاب من فوقهم
او من تحت ارجلهم فيستأصلهم كما استأصل الامم الذين كذبوا انبياءهم ولكنه يلبسهم شيعا
ويذيق بعضهم بأس بعض وهذا عذاب لاهل الاقرار بالكتب والتصديق بالانبياء انتهى وكأن
من قوله وهذا الخ من كلام الحسن وقد ورد في الاستعاذة من خصال اخرى منها عن ابن عباس
رضي الله عنهما عند ابن مردويه مرفوعا سألت ربي لامتي اربعا فاعطاني اثنتين ومنعني اثنتين
سألته ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض فاعطانيهما الحديث ومنها حديث سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه عند مسلم مرفوعا سألت ربي ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته
ان لا يهلكهم بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وعند الطبري
من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه نحوه ولكن بلفظ ان لا يهلكوا جوعا وهذا ايضا
يقوي الجمع المذكور فان الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض لكن الذي حصل منه الامان
ان يقع عاما وعند الترمذي وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه وان لا يهلكنا بما اهلك
به الامم قبلنا وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه عند الطبري وعند احمد من حديث ابي
نضرة نحوه لكن قال بدل خصلة الاهلاك ان لا يجمعهم على ضلالة وكذا للطبري من مرسل الحسن ولابن ابي
حاتم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه سألت ربي لامتي اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سألته
ان لا يكفر امتي جملة فاعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان
لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وللطبري من طريق
السدي مرسلا نحوه ودخل في قوله بما عذب به الامم قبلهم الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح كعاد
والخسف كقوم لوط وقارون والصيحة كثمود واصحاب مدين والرجم كاصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به
الامم عموما واذا جمعت الخصال المستعاذ منها في هذه الاحاديث التي سبقت بلغت نحو العشرة وفي حديث ابن
انه صلى الله عليه وسلم سأل الله رفع الفتن الاخرى فاخبره ان ذلك قد قدر من قضاء الله وانه لا يرد واما ما
زاده الطبري من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه في حديث الباب بعد قوله قال هذا ايسر ولو استعاذه
لاعاذه فهو محمول على ان جابرا رضي الله عنه لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه ويحتمل ان يكون قال ولو استعاذه الخ بعض رواته دون جابر رضي الله عنه والله تعالى اعلم واخرج
حديث الباب البخاري في التوحيد ايضا واخرجه النسائي في التفسير باب ـــــ ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اي بشرك وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة
وتشديد المعجمة بندار العبدي قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري عن شعبة
اي ابن الحجاج عن سليمان هو ابن مهران الاعمش عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة اي ابن قيس وهو
ابن يزيد عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي عظيم
اي لم يخلطوه بظلم كما سيأتي واستشكل خلط الايمان بالظلم حمله بعضهم على خلطهما ظاهرا وباطنا
اي لم ينافقوا او المراد بالايمان مجرد التصديق بالصانع فيكون لغويا وحينئذ فلا اشكال قال اصحابه

اي اصحاب

اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا وأينا لم يظلم وفي رواية ابي ذر عن الحموي لا يظلم
نزلت اي عقب ذلك ان الشرك لظلم عظيم فتبين ان عموم اللفظ المفهوم من الاتيان بنكرة في سياق
النفي غير مراد بل هو من العام الذي اريد به الخاص وهو الشرك وحمل التنوين على التعظيم ان الشرك هو اعلى انواع
الظلم وقد سبق الحديث في كتاب الايمان في باب ظلم دون ظلم باب ـــــ قوله عز وجل وثبت
باب قوله في رواية ابي ذر عن المستملي وسقط في رواية غيره ويونس ولوطا هو ابن هاران ابن اخي ابراهيم
الخليل عليهما السلام وهما معطوفان على ما قبله من قوله تعالى وزكريا ويحيى وهذا معطوف على قوله ومن
ذريته داود اي هدينا من ذريته نوح عليه السلام لانه اقرب المذكورين وهو اختيار ابن جرير ولا اشكال
عليه ويجوز عوده الى ابراهيم عليه السلام في قوله ووهبنا له اسحق اي وهبنا لابراهيم اسحق ولدا
لصلبه ويعقوب ولدا لاسحق فان قيل يشكل على ذلك لوط فانه ليس من ذرية ابراهيم بل هو ابن
اخيه كما تقدم آنفا فالجواب انه محمول على التغليب ونظيره قوله تعالى قالوا نعبد الهك واله آبائك
ابراهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عليه السلام عم يعقوب عليه السلام دخل في آبائه تغليبا وكلا
فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم وتمسك به من قال ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة
لدخولهم في عموم العالمين حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي
هو عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن قتادة اي ابن دعامة عن ابي العالية هو رفيع بضم الراء وفتح
الفاء وآخره عين مهملة على صيغة التصغير ابن مهران الرياحي انه قال حدثني بالافراد ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد
ويروى لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وضمير المتكلم يحتمل ان يعود الى كل قائل اي لا يقول بعض
الجاهلين من المجتهدين في العبادة او العلم او غير ذلك من الفضائل فانه ولو بلغ ما بلغ لم يبلغ
درجة النبوة وقيل يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم اي لا ينبغي لاحد ان يفضلني عليه قاله على
سبيل التواضع او قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم وقد سبق الحديث في احاديث الانبياء في باب قول الله
عز وجل وان يونس لمن المرسلين حدثنا آدم بن ابي اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية قال حدثنا شعبة
قال اخبرنا سعد بن ابراهيم بسكون العين قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي الحديث
الكف عن الخوض في التفضيل بين الانبياء عليهم السلام بالرأي ويوقف عند الوارد في ذلك والادلة
متعاضدة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء عليهم السلام وخص يونس عليه السلام
بالذكر خوفا من توهم حط مرتبته بقصة الحوت باب ـــــ قوله سبحانه وتعالى وسقط في
رواية غير ابي ذر باب قوله اولئك الذين هدى الله اي الانبياء المذكورون قبل هدى الله اي هم اهل
الهداية لا غيرهم فبهداهم اقتده اي فبهديهم هؤلاء اقتد يا محمد والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها
في الوصل وهم الحرميان والبصري وعاصم اجروا الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن عامر في رواية ابن
ذكوان وحركها بلا اشباع من رواية هشام على انها كناية المصدر اي اقتد اقتداء ومنهما حمزة
والكسائي على انها هاء السكت وقياسها في الوصل الحذف وفي هذه الآية دليل على فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم السلام لانه تعالى امره بالاقتداء بهديهم ولا بد من امتثاله لذلك
الامر فيجب ان يجتمع فيه جميع خصائلهم واخلاقهم المتفرقة فثبت بهذا انه صلى الله عليه وسلم افضل
الانبياء وتقديم قوله فبهداهم يفيد حصر الامر في هذا الاقتداء وانه لا هدى غيره والمراد اصول
الدين وهو الذي يستحق ان يسمى الهدى المطلق فانه لا يقبل النسخ وكذا في مكارم الاخلاق
والصفات الحميدة المشهورة عن كل واحد من هؤلاء الانبياء عليهم السلام ولو امر بالاقتداء في احكام
تلك الاديان لم يكن ويتأتى لنا سماعها وكان يجب محافظة كتبهم ومراجعتها عند الحاجة وبطلان
اللازم يلزم منه تفاوت يدل على بطلان الملزوم وقال الزمخشري اقتد طريقتهم في التوحيد والاصول دون الفروع
وفيه دلالة على ان شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قصه الله ورسوله من غير نكير قاله حدثني بالافراد
ويروى حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد الفراء ابو اسحق الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا هشام
هو ابن يوسف الصنعاني اليماني ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال اخبرني
بالافراد سليمان الاحول هو ابن ابي مسلم المكي خال ابن ابي نجيح عبد الله ان مجاهدا هو ابن جبر بفتح الجيم
وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي الامام في التفسير اخبره انه سأل ابن عباس رضي الله عنهما
أفي ص اي في سورة ص سجدة فقال نعم ثم تلا اي قرأ ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله
فبهداهم اقتده ثم قال هو منهم اي داود عليه السلام من الانبياء المذكورين في هذه الآية والنبي

صلى الله عليه وسلم امر ان يقتدي بداود في سجدة ص لانه سجدها وسجدها النبي صلى الله عليه وسلم ايضا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والغرض منه ما افاد البخاري زاد اي على الرواية الماضية يزيد بن هارون
الواسطي ومحمد بن عبيد بصيغة التصغير الطنافسي الكوفي وسهل بن يوسف بسكون الهاء الانماطي
عن العوام بتشديد الواو هو ابن حوشب بفتح المهملة وسكون الواو وفتح المعجمة واخره موحدة عن مجاهد
هو المذكور آنفا انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدي
بهم اي فقد كان يسجدها فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما طريق يزيد فوصله الاسماعيلي واما طريق
محمد بن عبيد فوصلها البخاري في تفسير سورة ص واما طريق سهل بن يوسف فوصله البخاري ايضا
في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب واذكر عبدنا داود ذا الايد باب قوله
عز وجل وعلى الذين هادوا اي على اليهود حرمنا كل ذي ظفر قال ابن جرير هو البهائم والطير ما لم يكن
مشقوق الاصابع كالابل والنعامة والاوز والبط وقال سعيد بن جبير هو الذي ليس بمنفرج الاصابع
رواه ابن ابي حاتم من طريقه عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد حسن وفي رواية عنه كل شيء متفرق
الاصابع ومنه الديك وقال قتادة كان يقال البعير والنعامة واشباهه من الطير والحيتان وقيل هو ذوات
الظلف كالابل وما ليس بذي اصابع كالاوز والبط وهو اختيار الزجاج وقال ابن حديد ذوات الظفر
الا الظفر وقال القتبي هو كل ذي مخلب من الطير وما له حافر من الدواب قال ويسمى الحافر ظفرا على الاستعارة
وقال الثعلبي قرأ الحسن ظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وقرأ ابو السمال بكسر الظاء والفاء وهي لغة
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الاية وفي رواية ابي ذر وسقط قوله ومن البقر الخ وقال بعد قوله
ظفر الى قوله وانا لصادقون وتمام الاية الا ما حملت ظهورهما اي الا ما علقت بظهورهما او الحوايا اي
او ما اشتملت على الامعاء او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم
او الجزاء جزيناهم ببغيهم اي بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد والشحوم
الثروب بالمثلثة المضمومة والراء واخره موحدة وهو شحم قد غشي الكرش والامعاء وقيل هو الذي
لم يختلط بعظم ولا لحم وقيل شحوم الكلى وتركنا البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم الخالصة
واستثنى من الشحم ما علقت بظهورهما او ما اشتمل على الامعاء فانه غير محرم وهو المراد بقوله او الحوايا
جمع حاوية او حاوياء كالقاصعاء والقواصع او حوية كسفينة وسفائن ومن عطفه على شحومهما جعل او بمعنى
الواو وهي بمنزلة قولك لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اي هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا
منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي فليس المعنى الامر بمجالسة واحد منهم فقط
بل المعنى كلهم اهل ان يجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة فانت مصيب ايضا
وقال ابن الحاجب او في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا بمعناها وهو احد الامرين وانما جاء التعميم
من النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي تطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي
ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فجاء العموم من جهة النهي الداخل على الاثبات
فانه قد يفعل احدهما دون الاخر وهو حسن دقيق والحاصل انك اذا عطفت الحوايا او ما اختلط بعظم على
شحومهما دخلت الثلاث تحت حكم النفي فيحرم اكل سوى ما استثني منه واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى
الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني للتنويع والله تعالى اعلم ان ذلك التحريم بشؤم ظلمهم كما
قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كل ذي ظفر البعير والنعامة اي ونحوهما وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما وروى من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الحوايا المبعر بفتح الميم هو اسم
وفي رواية ابي الوقت المباعر جمع مبعر اشار به الى قوله تعالى او الحوايا وفسره بقوله المبعر وقد وصله
ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحوايا هو المبعر واخرج عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة مثله وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر اخرجه ابن جرير وقال الجوهري الحوايا الامعاء
وقال ابن جرير هو جمع واحدها حاوية وحوية وهي ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهي بنات
اللبن وهي المباعر وفيها الامعاء قال ومعنى الكلام الا ما حملت ظهورهما والا ما حملت الحوايا وقال غيره
اي غير ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى وعلى الذين هادوا هادوا صاروا يهودا واما قوله
عز وجل هدنا تبنا هائد تائب اشار به الى قوله تعالى في الاخرى انا هدنا اليك في سورة الاعراف
وفسر قوله هدنا اي تبنا اليك قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو العالية والضحاك
وقتادة والسدي وغيرهم وهو من هاد يهود هودا تاب ورجع الى الحق فهو هائد والجمع هود
قوم هود مثل حائل وحول وقال ابو عبيد التهود التوبة والعمل الصالح وسقط قوله وقال غيره الخ

في رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين هو ابن فروخ بن سعيد التميمي نزيل مصر قال حدثنا الليث اي ابن
سعد الامام المصري عن يزيد من الزيادة ابن ابي حبيب ابي رجاء المصري واسم ابيه سويد انه قال قال عطاء
هو ابن ابي رباح سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
وزاد في باب بيع الميتة من كتاب البيوع عام الفتح وهو بمكة قال قاتل الله اليهود اي لعنهم لما حرم الله
عليهم شحومها كذا في رواية ابن التين على انه وقع في الرواية هنا شحومها قال والصواب شحومهما جملوها بالجيم
اي اذابوها واستخرجوا دهنه يقال جملت الشحم اي اذبته ويقال احلت الشحم ايضا وروي هنا
اجملوها ثم باعوها كذا في رواية ابي الوقت والاصيلي وفي رواية غيرهما جملوه ثم
باعوه اي المذكور فاكلوها اي اثمانها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اواخر كتاب
البيوع في باب بيع الميتة والاصنام ومر معنى الكلام فيه هنالك وقال ابو عاصم هو الضحاك المعروف
بالنبيل احد مشايخ البخاري حدثنا عبد الحميد هو ابن جعفر بن عبد الله الانصاري المدني قال
حدثنا يزيد هو ابن ابي حبيب المذكور قال كتب الي عطاء هو ابن ابي رباح قال سمعت
جابرا هو ابن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر مثله اي مثل الحديث المذكور
وقد مضى هذا التعليق بعينه في باب بيع الميتة والاصنام وقد وصله احمد باب
قوله تعالى وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
في محل نصب بدل اشتمال من الفواحش اي لا تقربوا ظاهرها وباطنها واختلف المفسرون في هذه الاية
فعن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن والسدي انهم كانوا يفعلون الزنا علانية ويعملونه
سرا فنهاهم الله عز وجل عنها وقيل ما ظهر الخمر وما بطن الزنا قاله الضحاك وقال الماوردي الظاهر
فعل الجوارح والباطن اعتقاد القلب وقيل هي عامة في الكبائر ما اعلن منها وما اخفي وقيل ما ظهر بينهم
وبين الخلق وما بطن بينهم وبين الله تعالى وقيل ما ظهر العناق والقبلة وما بطن النية حدثنا
حفص بن عمر بضم العين الحوضي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين هو ابن مرة المرادي
الكوفي الاعمى عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا احد اغير
من الله اغير افعل تفضيل من الغيرة بفتح العين وهي الانفة والحمية قال النحاس هو ان يحمي الرجل زوجته
وغيرهما من قرابته ويمنع من يدخل عليهن او يراهن غير ذي محرم والغيور ضد الديوث وفي المحكم
لابن سيده رجل غيران وقوم غيارى وغيار بفتح الغين وضمها وقال ابن سيدة غار الرجل يغار غيرا
وغارا وغيارا وحكى اليزيدي عن ابي جعفر البصري غيرة بكسر الغين والغيرة اشتداد الحنق وقيل لا يغار
على اهله اي لا يغار وقال الزمخشري انما الرجل امرأة حملها على الغيرة يقال رجل غيور وامرأة غيور وهذا
كله في الادميين واما في حق الله تعالى فقد جاء مفسرا في حديث وغيرة الله تعالى ان ياتي المؤمن ما حرم الله
عليه اي غيرة منعه وتحريمه ولما حرم الله الفواحش وتواعد عليها وصفه النبي صلى الله عليه وسلم
بالغيرة فقال صلى الله عليه وسلم من غيرته ان حرم الفواحش قال ابن جني تقول لا احد افضل
منك برفع افضل لانه خبر لا كما ترفع خيرا في قولك لا غلام لك فان وصفت اسم لا كان لك ثلاثة
اوجه النصب بغير تنوين وبتنوين والرفع بتنوين ولذلك اي لاجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ولا شيء احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه يجوز في احب الرفع والنصب وهو
افعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله وهو كقولهم ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد
وحب الله تعالى المدح ليس من جنس ما يعقل من حب المدح وانما المراد حب الطاعات ومن جملتها مدحه ليثيب
على ذلك فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح ونحن نحب المدح لننتفع ويرتفع قدرنا في قومنا
فظهر ان من غلط العامة قولهم اذا احب المدح فكيف لا نحبه نحن وفي الحديث ان النبي يطلق
على الله تعالى قاله الكرماني قلت القائل هو عمرو بن مرة قال لابي وائل سمعته اي هذا الحديث
من عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قال اي ابو وائل نعم قلت ورفعه قال نعم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في التوبة والترمذي في الدعوات والنسائي في التفسير وكيل وفي رواية
ابي ذر وكيل بزيادة واو حفيظ ومحيط به اشار به الى التفسير قوله تعالى وهو على كل شيء وكيل
وفسر لفظ وكيل بقوله حفيظ ومحيط به وكذا فسره ابو عبيدة وفي بعض الشروح قوله وكيل في قوله
لست عليكم بوكيل نزل هذا قبل الامر بالقتال واما قوله تعالى الا تتخذوا من دوني وكيلا فقيل شريكا
اي يكون امرهم اليه وقيل كفيلا وقيل كافيا وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اي بكفيل بامورهم
وامورهم وما عليك الا البلاغ كما في قوله تعالى لست عليهم بمسيطر وقد قال تعالى فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب قبلا جمع قبيل اي هو جمع قبيل اشار به الى تفسير قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء

والدابة وقيل خروج الدجال ويرجحه قوله صلى الله عليه وسلم ان الدجال خارج فيكم لا محالة فلو كانت
الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود ايمانهم ايام عيسى عليه السلام ولو لم ينفعهم لما
صار الدين واحدا بالاسلام من اسلم منهم فاذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين
بقي الناس حيارى سكارى فيرجع اكثرهم الى الكفر والضلالة ويستولي اهل الكفر على من بقي من
اهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع الكتاب العزيز ثم تاتي الحبشة
الى الكعبة المشرفة فيهدمونها ثم تخرج الدابة ثم الدخان ثم الريح ثم الرياح تلقي الكفار في البحر
ثم النار التي تسوق الى المحشر ثم الهدة وهي صوت يقع من السماء وقيل الخسف وروى ابن عالو
في اماليه من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن ابي حميد الحيري عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا يبقى
الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة ورواه نعيم بن حماد في كتاب عن وكيع
عن اسمعيل موقوفا وذكر نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا فيما ذكره ابن النقيب وروى
نعيم بن حماد من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن العريان بن الهيثم سمع عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال لا تقوم الساعة حتى يعبد العرب ما كان يعبد اباؤها عشرين ومائة عام بعد
نزول عيسى عليه السلام وبعد الدجال ومن حديث ابن لهيعة باسناده الى ابن عمر رضي الله عنهما ان
الشمس والقمر يجتمعان في السماء في منزلة بالعشي فيكون انتهاء سيرهما عشرين سنة وعن وهب
طلوع الشمس الآية العاشرة وهي اخر الآيات ثم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وعن ابن لهيعة
باسناده الى عبد الله رضي الله عنه مرفوعا لا يلبثون بعد ياجوج وماجوج الا قليلا حتى تطلع
الشمس من مغربها فيقولون لا خلق له ما بالي اذا رد الله علينا ضوءها من حيث طلعت من مشرقها
او مغربها الحديث وفي اخره ويخر ابليس ساجدا ويقول لاعوانه هذه الشمس قد طلعت من
مغربها وقرب الوقت المعلوم ولا علي بعد اليوم ويصير الشياطين ظاهرين في الارض حتى يقول
الرجل هذا قريني الذي كان يغويني الحمد لله الذي اخزاه واراحني منه فلا يزال ابليس عليه اللعنة
ساجدا باكيا حتى تخرج دابة الارض فتقتله فان قيل ما الحكمة في عدم نفع الايمان عند طلوع
الشمس من مغربها فالجواب انه لوقوع الفزع في قلوبهم بما يخمد به كل شهوة من شهوات النفس وتفتر
كل قوة من قوى البدن فيصيرون في حالة من حضره الموت لانقطاع الدواعي الى انواع المعاصي
فمن تاب في مثل هذه الحالة لم تقبل توبته عند الغرغرة ففي ذلك الوقت كانهم شاهدوا مقاعدهم
من النار او الجنة فلم ينفعهم ايمانهم لانا نحن مكلفون بالايمان بالغيب فلا ينفع الايمان
عند المشاهدة فان قيل ما الحكمة في طلوعها من المغرب فالجواب ابطال قول الملاحدة والمنجمين
لما قال ابراهيم عليه السلام لنمرود ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب حيث انكروا
ذلك وادعوا انه لا يقع ولا يتصور ومطابقة حديثي الباب للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان

سورة الاعراف

قال ابو العباس في كتابه في مقامات التنزيل هي مكية باجماعهم وفيها اختلاف في آيات وذكر الكلبي
ان فيها خمس عشرة اية مدنيات من قوله ان الذين اتخذوا العجل الى قوله واتبعوا النور
الذي انزل معه ومن قوله واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله ودرسوا
ما فيه قال ولم يبلغنا هذا عن غير الكلبي وفيها اية اخرى واذا قرئ القران الاية ذكر
جماعة انها نزلت في الخطبة يوم الجمعة بالمدينة وهي مائتان وست ايات كوفي ومائتان
وخمس بصري وشامي وثلثة الاف وثلثمائة وخمس وعشرون كلمة واربعة عشر الفا وثلثمائة
وعشرة احرف بسم الله الرحمن الرحيم لم توجد البسملة الا في رواية ابي ذر قال ابن
عباس رضي الله عنهما وريشا المال وفي بعض النسخ وقع لفظ باب قبل قوله قال ولم يوجد في
اكثرها واشار بقوله وريشا الى ما في قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا
وقراءة الجمهور وريشا وقرأ الحسن وزر بن حبيش وعاصم فيما روي عنه وابن عباس ومجاهد
وابو عبد الرحمن السلمي وابو رجاء ورياشا وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو حاتم
رواها عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم ان البخاري فسره بالمال يقال تريش اي
تمول وقد وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابن
جرير من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرياش اللباس والعيش والنعيم وحكى
ابو عمرو ان العرب تقول كساني فلان ريشة اي كسوة وعن معبد الجهني قال الرياش المعاش
وقال ابو عبيدة الرياش ما ظهر من اللباس وقال الاخفش هو الخصب والمعاش وقال قطرب الريش

والرياش

والرياش واحد مثل حل وحلال وحرم وحرام وقال الثعلبي يجوز ان يكون مصدرا من قول القائل راشه الله
يريشه ريشا والرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من المتاع والثياب والفرش ونحوها وقال ابن الاعرابي
الريش الاكل والرياش المال المستفاد وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الريش لباس الزينة استعير من ريش
الطير لملاءمة الزينة انه لا يحب المعتدين في الدعاء وفي غيره هكذا في رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني
بزيادة وفي غيره وسقط في رواية غيرهما وعند النسفي ولا في غيره واشار به الى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية انه لا يحب المعتدين وقال الطبري حدثنا القاسم ثنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج عن
عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره وقد جاء عن هذا
مرفوعا اخرجه احمد وابو داود من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه سمع ابنا له يدعو فقال اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الاية واخرجاه ايضا
وابن ماجة من حديث عبد الله بن مغفل انه سمع ابنا له يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة
فذكر نحوه لكن لم يقل وقرأ الاية وزاد فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار والاعتداء في الدعاء
يقع بزيادة كرفع صوت فوق الحاجة وبطلب ما يستحيل حصوله شرعا كالذي يسال درجة الانبياء وبطلب
معصية وبالادعية التي لم تؤثر خصوصا ما وردت كراهته كالسجع المتكلف والنداء والصياح لقوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية امرنا بان ندعو بالتضرع والاستكانة والخفية الا ترى ان الله تعالى ذكر عبدا
صالحا ورضي بفعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وفي التلويح قوله انه لا يحب المعتدين الى قوله وقال غيره
يشبه والله اعلم انه من قول ابن عباس رضي الله عنهما ومن ثمة ذكره من غيره عطف عفوا كثروا وكثرت
اموالهم اشار به الى قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفسر لفظ عفوا الذي هو صيغة
جمع بقوله كثروا من عفا الشيء اذا كثر وقوله وكثرت اموالهم انما وقع في رواية غير ابي ذر وفي التفسير
قوله حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم واولادهم الفتاح القاضي افتح بيننا سقط لفظ بيننا في رواية
ابي ذر وافصل بيننا لفظ الفتاح لم يقع في هذه السورة وانما هو في سورة سبأ قال الحافظ العسقلاني
وكان ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم بيننا وبين
قومنا قال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني انتهى وفسر الفتاح بقوله القاضي
وكذا قال ابو عبيدة ان الفتاح القاضي وقال الفراء واهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وقال
الثعلبي وذكر غيره انه لغة مراد وروى ابن جرير من طريق عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما كنت ادري
ما معنى قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها انطلق افاتحك ومن طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما افتح بيننا اي اقض بيننا ومن طريق قتادة والسدي وغيرهما مثله نتقنا الجبل
رفعنا وسقط قوله الجبل في رواية غير ابي ذر والى الوقت اشار به الى قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة وفسر قوله نتقنا بقوله رفعنا كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما قال علي بن ابي طلحة عنه رضي الله
عنه قوله واذ نتقنا الجبل رفعناه انبجست انفجرت اشار به الى قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر
فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ثم فسر انبجست بقوله انفجرت وكذا جاء في سورة البقرة حيث قال
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اي انشقت وكان ذلك الحجر من الطور يحمل مع موسى
عليه السلام فاذا نزلوا في موضع ضربه موسى عليه السلام بعصاه فيخرج منه الماء في اثنتي عشرة عينا
لكل سبط عين متبر خسران اشار به الى قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
وفسر متبر بقوله خسران واشتقاقه من التبار وهو الهلاك وهو من التتبير يقال تبره تتبيرا اي كسره
واهلكه آسى احزن تأس تحزن ذكرهما لتفسير الاولى قوله آسى وهو في سورة الاعراف اشار به الى قوله
تعالى فكيف آسى على قوم كافرين وفسره بقوله احزن وهو حكاية عن قول شعيب عليه السلام حيث قال بعد
هلاك قومه فكيف آسى اي فكيف احزن على القوم الذين هلكوا على الكفر واللفظة الثانية قوله تأس وهو
في سورة المائدة وقد ذكره هنا استطرادا وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر
سقط قوله وقال غيره فاوهم انه وما بعده من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كالذي قبله وليس كذلك
فان هذا كلام ابي عبيدة فالصواب ثبوته ما منعك ان لا تسجد يقول ما منعك ان تسجد اشار به
الى ان كلمة لا صلة كما في قوله تعالى لئلا يعلم مؤكدة لمعنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان
الموبخ عليه هو ترك السجود قال الزمخشري لا في ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي ثم قال فائدة زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك
ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك وذكر ابن جرير عن بعض الكوفيين ان المنع هنا بمعنى القول
والتقدير من قال لك ان لا تسجد وادخلت كلمة ان قبل لا كما ادخلت في قوله ناديت ان لا ثم وصلت

... لا يجلس ثم اختار ابن جبران في الكلام من قاعدة ... ما منعك من السجود ... على ان لا متصلة قال ...
... دلالة سياق الكلام عليه يخصفان آخذا اي آدم وحواء عليهما السلام الخصاف بكسر الخاء
من ورق الجنة يؤلفان الورق بخصفان الورق بعضه الى بعض اشار به الى قوله تعالى وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وفسر يخصفان بقوله اخذا الخصاف وهو بكسر الخاء جمع خصفة وهو الذي يعمل من
الخوص للتمر وجمعها خصف وخصاف قال ابو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد
والمعنى شيئا من ورق الجنة وقرا الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان
وقال الجوهري يخصفان من اخصفت اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصفان من خصف بالتشديد وقوله
وطفقا من افعال المقاربة اي جعلا اي آدم وحواء عليهما السلام يخصفان عليهما من ورق الجنة اي
يجعلان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها كما يخصف النعل بان يجعل طرفه على طرفه ويوثق
بالسيور حتى صارت الاوراق كالثوب وكان ورق التين وقيل الموز وهذا التفسير منقول عن ابي عبيدة
لكن باختصار وروى ابن جرير باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة يجعلان على سوآتهما ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يخصفان قال يرقعان
كهيئة الثوب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخذا من ورق التين واخرجه
الحاكم من هذا الوجه ومن طريق قتادة قال كان لباس آدم عليه السلام في الجنة ظفرا كله فلما اكل من
الشجرة كشف عنه وبدت سوءته ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال كان
لباس آدم وحواء النور فكان احدهما لا يرى عورة الآخر والله تعالى اعلم سوآتهما كناية عن فرجيهما
اشار به الى قوله تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وفسر سوآتهما بفرجي آدم وحواء عليهما السلام
قال الجوهري السوءة العورة وهذا التفسير من كلام ابي عبيدة ايضا وسقط هنا في رواية ابي ذر ومتاع الى
حين الى يوم القيامة وفي نسخة هو هنا الى يوم القيامة وفي نسخة ومتاع الى حين هو الى يوم القيامة والحين
عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عدده اشار به الى قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
ونبه على ان المراد من الحين هنا يوم القيامة ثم اشار بقوله والحين عند العرب الخ الى ان الحين مستعمل
لاعداد كثيرة وادناه ساعة وقال ابن الاثير الحين الوقت وفي المغرب الحين كالوقت مبهم يقع على القليل
والكثير الريش والرياش واحد وهو ما ظهر من اللباس قد مر تفسير ذلك آنفا وقد ذكره ههنا
بالمال قبيله جيله الذي هو منهم اشار به الى قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله والضمير في انه يرجع
الى الشيطان وفسر القبيل بالجيل بكسر الجيم وسكون الياء وكذا فسره ابو عبيدة قال ان الجيل الصنف
من الناس جيل والمراد هنا جيل الشيطان وقوته في المعنى ما رواه ابن جرير من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله قبيله قال الجن والشياطين وقيل قبيله خيله ورجله قال الله تعالى بخيلك
ورجلك ويراد ذريته قال تعالى افتتخذونه وذريته وقيل اصحابه وقيل ولده ونسله قال الازهري
القبيل جماعة ليسوا من اب واحد وجمعه قبل فاذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة ادّاركوا اجتمعوا
اشار به الى قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا وفسر ادّاركوا
بقوله اجتمعوا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد ويقال تداركت الى عليه شيء اجتمع واداه مدغمة في الدال
التي دخلت عليه والاصل تداركوا وقد قرأ بها الاعمش وروي عن ابي عمرو بن العلاء ايضا اي
اذا تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فيها اي في النار وقال مقاتل كلما دخل اهل ملة النار لعنوا
اهل ملتهم فلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس والمراد بالاخت اخوة الدين
والملة لا اخوة النسب ومشاق الانسان والدابة بتشديد القاف وفي بعض النسخ ومسام
الانسان بالسين المهملة والميم المشددة بدل المعجمة والقاف وهو لمعناه كلاهما كذا في رواية ابي ذر
وابي الوقت وفي رواية غيرهما كلهم تسمى سموما بضم السين المهملة واحدها سم بتثليث فائه وضمه
قرأ ابن مسعود وقتادة ويحيى وقرأ ابو عمرو الجوني وهي عيناه ومنخراه وفمه واذناه ودبره
واحليله اشار به الى تفسير سم في قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذا فسره
ابو عبيدة قال الاعلى السم كل ثقب ضيق كخرم الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد يجمع على اسمام
وقال الجوهري السم الثقب ومنه سم الخياط ومسام الجسد ثقبه والسم القاتل فتح من عبارات الاطباء
والخياط ما يخاط به ويقال مخيط ايضا وبه قرأ ابن مسعود وابو رزين ثم انه قد طرقت عموم قوله تعالى
ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة الآية منكروا
دلائل الذات والصفات وهم الدهرية ومنكروا دلائل التوحيد وهم المشركون ومنكروا صحة النبوة
وغيرهم من الكفرة لا تفتح لهم ابواب السماء لارواحهم ولا لادعيتهم كما تفتح لارواح المؤمنين

والولوج

وانما لم ... والولوج الدخول وهذا من باب التعليق على المحال لان الجمل اعظم الحيوانات عند العرب وثقب
الابرة اضيق الثقب غواش ما غشوا به اشار به الى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش وفسر لفظ غواش بقوله ما غشوا به وهو جمع غاشية وهي كل ما يغشاك اي يسترك من اللحف
وقيل من اللباس والمراد بذلك ان النار من تحتهم شبيه بالمهاد ومن فوقهم بالغواشي قال ابو عبيدة
في قوله ومن فوقهم غواش واحدتها غاشية وهي ما غشاهم وغطاهم من فوقهم وروى ابن جرير من طريق
السدي قال المهاد هو كهيئة الفراش والغواشي ما يتغشاهم من فوقهم ومن طريق محمد بن كعب القرظي
قال المهاد الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف نشرا متفرقة اشار به الى قوله تعالى وهو الذي يرسل
الرياح نشرا وفسر نشرا بقوله متفرقة وقال غيره النشر جمع نشور وهي ريح الطيبة الهبوب تهب من كل ناحية
وجانب وقيل النشور بمعنى المنشور كالركوب بمعنى المركوب وقال ابن الانباري النشر المنتشرة الواسعة الهبوب
ارسلها الله منشورة بعد انطوائها نكدا قليلا اشار به الى قوله تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا وفسر
قوله نكدا بقوله قليلا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد بعد قوله قليلا عسرا في شدة وروى ابن ابي حاتم من طريق
السدي قال النكد الشيء القليل الذي لا ينفع ثم ان نصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج
نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وهذا مثل لمن يسمع
الآيات ولا ينتفع بها ومن لا يرفع اليها راسه ولم يتاثر بالمواعظ يغنوا يعيشوا اشار به الى قوله تعالى
الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها وفسر يغنوا بقوله يعيشوا وقال ابو عبيدة اي لم ينزلوها ولم يعيشوا فيها
ومنه قولهم مغاني الديار واحدتها مغنى وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كأن لم يغنوا فيها اي كأن
لم يعيشوا او كأن لم ينعموا وزيادة من غني اي عاش ودغني به عنه غنية وغنيت المرأة بزوجها غنيانا وغني بالمكان
اقام والغناء بالفتح النفع وبالكسر من السماع والغنى مقصور اليسار حقيق حق اشار به الى قوله تعالى
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وفسر حقيق
بقوله حق اي واجب على اوحيد وحري وقراءة الجمهور على ان لا اقول الخ بكلمة على حرف الجر دخلت
على ان لا اقول الخ وكان اصله حقيق علي بتشديد الياء كما قرأ نافع فقلب لا من الالباس ولانه لا يلزم
فقيه لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى
الا بمثلي ناطقا به استرهبوهم من الرهبة اشار به الى قوله تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم
وقال استرهبوهم من الرهبة اي الخوف قال ابو عبيدة هو من الرهبة اي خوفوهم والمعنى ان سحرة فرعون
سحروا اعين الناس اي خيلوا اليها بما ادق ما فعلوه حقيقة في الخارج واسترهبوا الناس بذلك
وخوفوهم وخاف موسى عليه السلام ايضا من ذلك فقال الله عز وجل لا تخف انك انت الاعلى والق
ما في يمينك تلقف ما صنعوا تلقف تلقم اشار به الى قوله تعالى فاذا هي تلقف ما يأفكون وفسر لفظ
تلقف بلفظ تلقم اي تأكل ما يأفكون اي ما يلقونه ويوهمون انه حق وهو باطل طائرهم حظهم
اشار به الى قوله تعالى الا انما طائرهم عند الله وفسر طائرهم بقوله حظهم وكذا فسره ابو عبيدة
قال طائرهم حظهم ونصيبهم طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان اشار به الى قوله تعالى
فارسلنا عليهم الطوفان وفسر الطوفان انه من السيل وكذا فسره ابو عبيدة قال الطوفان من السيل
ومن الموت البالغ الذريع السريع كأنه مأخوذ من طاف به اذا عمه الهلاك وقد اختلفوا في معناه
فعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الطوفان كثرة الامطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار
وبه قال الضحاك وروى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ارسل عليهم
الطوفان المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى عليه السلام فدعا الله فرفع ثم عادوا وعنه ايضا
في رواية كثرة الموت وهو معنى قوله ويقال للموت الكثير الطوفان وبه قال عطاء وعند ابن مردويه
باسناد ضعيفين عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا الطوفان الموت وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون
على كل حال وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى هو امر من الله تعالى طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها
طائف من ربك وهم نائمون وقال الاخفش الطوفان واحده طوفانة وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان
او هو اسم مصدر القمل الحنان بضم الحاء كذا ضبطه الحافظ العسقلاني كالفرع واصله وسكون الميم
وضبطه البرماوي والدماميني بفتح الحاء كالكرماني يشبه صغار الحلم بفتح الحاء المهملة واللام جمع
حلمة قال ابو عبيدة القمل عند العرب هي الحنان والحنان ضرب من القردان واحدتها حنانة وقال الاصمعي
فيما ذكره الجوهري القمقام ثم الحنان ثم القراد ثم الحلمة وهي القراد العظيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وعنه انه الدبا وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وبه قال
مجاهد وقتادة وعن الحسن وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

وهما واحد في المعنى وهما قراءتان مشهورتان واختار ابن جرير الثانية واحتج بان اهل التاويل
فسروه بمعنى الغضب او الزلة واما الطيف فهو الخيال ثم حكى عن بعض اهل العربية ان الطيف
والطائف بمعنى واحد ثم اسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الطائف اللمة من الشيطان
يمدونهم يزينون اشار به الى قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وفسر يمدونهم بقوله
يزينون وقال ابو عبيدة اي يزينون لهم الغي والكفر وخيفة خوفا وخفية من الاخفاء اشار به
الى قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وفسر قوله خيفة بقوله خوفا وكذا فسرها ابو
عبيدة وقال ابن جريج في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي سرا اخرجه ابن المنذر واشار
بقوله وخفية من الاخفاء والمراد به ان الخفية ماخوذة من الاخفاء لكن فيه تامل لان القاعدة ان
ان المزيد فيه يكون ماخوذا من الثلاثي دون العكس لكنه نظر الى ان الاشتقاق هو ان ينتظم
الصيغتان معنى واحدا والاصال واحدها اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقولك
وفي نسخة كقوله بكرة واصيلا اشار به الى قوله تعالى ودون الجهر من القول بالغدو والاصال
وذكر ان واحد الاصال اصيل الخ وهو قول ابي عبيدة ايضا بلفظه وذكر ابن فارس الاصيل
بعد العشاء وجمعه أُصُل بضمتين فيكون الاصال جمع الجمع وقال ابن التين ضبط في نسخة أُصُل
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاصال العشي باب قول الله عز وجل
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وليس في بعض النسخ لفظ باب والفواحش
ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج وقيل الكبائر وقيل الطواف بالبيت عراة وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما فمنهم من حملها على العموم قال قتادة سر الفواحش وعلانيتها ومنهم
من حملها على نوع خاص فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا
باسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية وعن سعيد بن جبير
ومجاهد ما ظهر نكاح الامهات وما بطن الزنا واختار ابن جرير حملها على العموم قال وليس ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره بمدفوع ولكن الاولى الحمل على العموم والله تعالى اعلم حدثنا
سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء
الاعمى الكوفي عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قال
اي قال عمرو بن مرة قلت اي لابي وائل انت سمعت هذا من عبد الله قال اي ابو وائل نعم سمعته
منه ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة بكسر الميم والهاء تانيث وفي رواية
المدح من الله فلذلك مدح نفسه وقد مر معنى الحديث قريبا في باب لا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ومعنى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه الاية اي اقرا الاية بتمامها وفي بعض النسخ بسياق الاية
بتمامها هكذا ولما جاء موسى اي حضر لميقاتنا اي الوقت الذي عيناه له واللام للاختصاص
كهي في قولهم لخمس خلون من رمضان وليست بمعنى عند قيل لا بد هنا من تقدير مضاف اي لاخر
ميقاتنا او لانقضاء ميقاتنا قال الثعلبي الميقات مفعال من الوقت كالميعاد والميلاد اصله
موقات انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وانما انقلبت ياء لان الياء اخت الكسرة
وكلمه ربه من غير واسطة وكان على طور سيناء كلاما مغايرا لهذه الحروف والاصوات قديما
قائما بذاته تعالى وخلق فيه ادراكا سمعه به وكما ثبتت رؤية ذاته عز وجل مع انه ليس بجسم ولا
عرض فكذلك كلامه وان لم يكن صوتا ولا حرفا صح ان يسمع وروي ان موسى عليه السلام كان
يسمع كلام الله من كل جهة وفيه اشارة الى ان سماع كلامه ليس من جنس كلام المحدثين
قال جواب لما اي لما ادناه ربه وناجاه وكلمه وخصه بهذه المرتبة طمحت همته الى رتبة
الرؤية وتشوق الى ذلك فسال ربه ان يريه ذاته المقدسة فقال رب ارني انظر اليك
اي ارني ذاتك انظر اليك فثاني مفعولي ارني محذوف والمعنى اجعلني متمكنا من رؤيتك
بان تتجلى لي فانظر اليك واراك والاية تدل على جواز رؤية الله تعالى لان موسى عليه السلام
سالها وكان عارفا بالجائز والممتنع فلو كان محالا لما طلبه ولذلك قال الله تعالى جوابا لن تراني
ولم يقل لن أُرى كانه قال ان المانع ليس من جانبي واني غير محجوب بل محتجب
بحجاب منك وهو كونك فانيا وانا باق فاذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت
الى دار البقاء فزت بمطلوبك والحاصل انه ليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا ومن نظر

الى

الي في الدنيا مات وفي رواية قال موسى الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك فلان انظر اليك
ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك رواه محيي السنة عن الحسن ولا يلزم من كون لن لتابيد النفي ان
موسى لا يراه ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة كيف وقد ثبت في الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون الله تعالى في الجنة
وفي الجنة موسى عليه السلام احرى بذلك ولكن انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير وهو
اشد خلقا منك فان استقر اي ثبت مكانه فسوف تراني اشارة الى عدم قدرته على الرؤية على وجه
لا يسد دائه وفي تعليق الرؤية على استقرار الجبل دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن فلما تجلى
ربه للجبل قال ابن عباس رضي الله عنهما تجلى ظهر نوره وقيل معناه ظهرت عظمته له وقدرته وامره
وقال كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ما تجلى من عظمة الله الا مثل سم الخياط وقال السدي قدر الخنصر
وروى احمد في مسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل قال هكذا يعني اخرج طرف الخنصر ورواه الترمذي ايضا وقال حديث حسن غريب وعن سهل
بن سعد ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا جعله دكا اي مدكوكا
مفتتا ويجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب بقوله يا جبال اوبي معه
وكما جعل التسبيح محلا لكلامه وكل هذا لا يحيله من يؤمن بان الله تعالى على كل شيء قدير وعن ابن عباس
رضي الله عنهما صار ترابا وقال سفيان الثوري ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه
وعن ابي بكر الهذلي انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيامة وقال ابن ابي حاتم باسناده
عن ابي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبال طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت
ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة بالمدينة احد وورقان ورضوى وبمكة حراء وثبير وثور قال ابن
كثير هذا حديث غريب بل منكر واختلف القراء في دكا فقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم بالقصر
والتنوين وقرا حمزة والكسائي دكاء بالمد اي جعله مثل الارض وخر موسى صعقا اي مغشيا
عليه من شدة هول ما راى وكان ذلك اليوم يوم الخميس وكان يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة وهو
يوم النحر وقال ابن جريج وصعق موسى موتة نظيره قوله في سورة النساء فاخذتهم الصاعقة يعني الموت
وفي الزمر فصعق من في السموات يعني مات ورد في تفسير ابن كثير والمعروف ان الصعق هو الغشي هنا
كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما وغيره لا كما فسره قتادة بالموت وان كان ذلك صحيحا في اللغة
فلما افاق اي من الغشي قال جعفر بن محمد شغله الجبل حين تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
قال سبحانك تنزيها وتعظيما واجلالا ان يراه احد في الدنيا تبت اليك عن ان اطلب الرؤية في الدنيا
او بغير اذنك وحسنات الابرار سيئات المقربين فكان التوبة لذلك فان التوبة في حق الانبياء
عليهم السلام لا تكون عن ذنب لانهم منزهون معصومون عن كل ما يحط عن رتبة الكمال وقيل المراد
بالتوبة هنا الرجوع الى الله تعالى لا عن ذنب سبق وقيل انما قال ذلك على جهة التسبيح وهو عادة
المؤمنين عند ظهور الايات الدالة على عظيم قدرته وانا اول المؤمنين اي بانها لا تطلب في الدنيا
او بغير الاذن او بانك لا ترى في الدنيا قال مجاهد وانا اول المؤمنين من بني اسرائيل واختاره ابن
جرير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يراك احد وكذا قال ابو العالية وتعلقت نفاة الرؤية
بهذه الاية فقال الزمخشري لن لتاكيد النفي الذي لا تعطيه لا وذلك لان لا تنفي المستقبل تقول
لا افعل غدا فان اكدت نفيها قلت لن افعل غدا وقال ابن كثير وقد اشكل حرف لن هنا على كثير لانها
موضوعة لتابيد النفي فاستدلت به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والاخرة واجيب بان الاحاديث
قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرون الله تعالى في الدار الاخرة وقيل انها
لتاكيد النفي في الدنيا جمعا بين هذا وبين الدليل على صحة الرؤية في الاخرة وقيل ان لن هنا لا توجب
التاكيد بل تفيد التوقيت كقوله عز وجل ولن يتمنوه ابدا يعني الموت وقال … ولو كان سؤال
موسى عليه السلام مستحيلا لما اقدم عليه مع كمال معرفته بالله عز وجل وقال المتكلمون من اهل السنة
لما علق الله تعالى الرؤية باستقرار الجبل دل ذلك على جواز الرؤية لان استقراره غير مستحيل الا ترى
ان دخول الكفار الجنة لما كان مستحيلا علقه بشيء مستحيل فقال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط قال ابن عباس رضي الله عنهما ارني اعطني وصل هذا التعليق الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى رب ارني انظر اليك قال اعطني واخرج من طريق السدي
قال لما كلم الله موسى احب ان ينظر اليه قال رب ارني انظر اليك حدثنا محمد بن يوسف البيكندي
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيى المازني بالزاي والنون الانصاري المدني عن ابيه يحيى
بن عمارة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال جاء رجل من اليهود قيل اسمه فنحاص كما قاله

وسكون النون وبالهاء والصاد المهملتين وعزاه ابن بشكوال لابن اسحق الى النبي صلى الله عليه وسلم
قد لطم على البناء للمفعول وجهه وقال يا محمد ان رجلا من اصحابك من الانصار لطم في وجهي
ويروى لطم وجهي بحذف في وهذا يضعف قول الحافظ ابي بكر بن ابي الدنيا ان الذي لطم اليهودي
في هذه القصة ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان ما في الصحيح اصح واصرح قال صلى الله عليه وسلم ادعوه
فدعوه فلما حضر قال صلى الله عليه وسلم مستفهما له لم لطمت وجهه قال اي الانصاري يا رسول الله
اني مررت باليهود اي الذي كان هذا فيهم فسمعته يقول في حلفه والذي اصطفى موسى على البشر
فقلت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قلت وعلى محمد وزاد ابو ذر عن الحموي والمستملي قال قلت وعلى محمد
واخذتني غضبة من ذلك فلطمته قال وفي رواية ابي ذر فقال اي قال صلى الله عليه وسلم
على طريق التواضع او قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم لا تخيروني اي لا تفضلوني من بين الانبياء
تخييرا يؤدي الى تنقيص او لا تفضلوا بأجمعكم على ذلك بل ما آتاكم الله من البيان او بالنظر
الى النبوة والرسالة فان شأنهما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل كلهم في ذلك سواء وان اختلفت
مراتبهم او عيث يؤدي الى الخصومة فان الناس يصعقون يوم القيامة اي يغشى عليهم وليس المراد
من الصعق الموت قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الصعق يكون يوم القيامة اذا جاء الرب عز وجل
لفصل القضاء ويتجلى للملك الديان كما صعق موسى عليه السلام من تجلي الرب عز وجل
ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق قبلي فأكون اول من يفيق فاذا انا بموسى
آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جزي كذا في رواية الاكثر وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي جوزي باثبات الواو وهو المشهور في غير هذا الموضع بصعقة الطور
فلم يصعق قال الداودي وقوله اول من يفيق غير محفوظ والصحيح اول من ينشق عنه الارض
انتهى واعلم ان لفظ افاق انما يستعمل في الغشي واما الموت فيقال فيه بعث ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة المن والسلوى اي هذا ذكر المن وليس في الحديث ذكر السلوى وانما ذكره رعاية للفظ القرآن
وفي بعض النسخ وانزلنا عليهم المن والسلوى وقد مر تفسير ذلك في سورة البقرة حدثنا مسلم وقع
لابي ذر غير منسوب وعند غيره مسلم بن ابراهيم اي الازدي الفراهيدي القصاب البصري قال حدثنا
شعبة عن عبد الملك هو ابن عمير بصيغة التصغير القرشي الكوفي عن عمرو بن حريث بضم الحاء بصيغة التصغير
عن سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة بفتح الكاف
وسكون الميم من المن اي مما من الله به على عباده لانه ينبت بنفسه من غير علاج ولا مؤنة كما كان ينزل على بني اسرائيل
وماؤها شفاء للعين كذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي من العين اي من وجع
العين قيل هو نفس الماء مجردا وقيل معناه ان يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين وقيل ان كان
لبرودة ما في العين او لحرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فيركب مع غيره وقال النووي
لا منع بل الصواب ان ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب واخرجه مسلم في الاطعمة والترمذي في الطب
وكذا النسائي فيه باب كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض الآية او قرأ الآية بتمامها وفي بعض
النسخ سيقت الآية بتمامها هكذا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود
والعربي والعجمي وشامل لاهل الكتاب اني رسول الله اليكم جميعا حال من المجرور باليكم وفيه رد على العيسوية
من اليهود اتباع عيسى الاصبهاني القائلين بتخصيص رسالته صلى الله عليه وسلم بالعرب وقيل المراد
بالناس العقلاء ومن تبلغه الدعوة الذي له ملك السموات والارض نصب باعني او رفع نعت
للجلالة وان حال بين النعت والمنعوت ما هو متعلق المضاف اليه اي الذي يستحق هو خالق كل شيء
ومدبره ومليكه الذي بيده الملك والاحياء والاماتة فمناسبة ذكر السموات والارض هنا الاشعار
بان له تخصيص ما شاء بما شاء من الرسالة وغيرها لا اله الا هو جملة لا محل لها من الاعراب
او بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض ويمكن ان يقال الاولى الاستئناف فيكون كالجواب
لمن سال لماذا اختص بذلك فاجيب بانه المتوحد بالالوهية وقوله يحيي ويميت جملة كالدليل
على ذلك فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي لا يحسن كتابا ببده ولا يقرؤه وقد ولد في قوم اميين
ونشأ بين اظهرهم في بلد ليس به عالم يعرف اخبار الماضين ولم يخرج في سفر منا ويا الى عالم
فيعكف عليه فجاءهم باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية المعجزة لك من العلوم التي يعجز
عن بلوغها القوى البشرية فلا ارتياب انه امر الهي ووحي سماوي الذي يؤمن بالله وكلماته

المنزلة عليه وعلى سائر الانبياء عليهم السلام من كتب ووحي وقرئ في الشواذ وكلمته بالافراد
فيراد بها المسيح او القرآن او عيسى عليه السلام وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه
عند البخاري مرفوعا من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته الحديث قال في الانوار وبه يؤيد الكلمة في الآية
عيسى عليه السلام تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وقال غيره لعله
اراد كلمة كن وخص بها لانه لم يوجد بغيرها وان كان غيره كذلك لكنه ينسب الى نطفة
الاب في الجملة واتبعوه اي اسلكوا طريقه واقتفوا اثره لعلكم تهتدون الى الصراط المستقيم
لما اخبرهم انه رسول الله الى كافة الناس امرهم بالايمان به وباتباعه لان النبي الامي الذي
وعد به اهل الكتاب وبشروا به في الكتب القديمة فانه منعوت بذلك في كتبهم حدثنا وفي
رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله كذا وقع غير منسوب عند الاكثر ووقع عند ابن
السكن عن الفربري عن البخاري حدثني عبد الله بن حماد وتبعه الكلاباذي وطائفة
وهو عبد الله بن حماد بن ايوب بن الطفيل ابو عبد الرحمن الاملي بالمد وبضم الميم الخفيفة
قال الاملي هو من تلامذة البخاري وكان يورق بين يديه وقال الحافظ ابن حجر وقد
شاركه في كثير من شيوخه وكان من الحفاظ قال الحافظ وذكر ابن يونس انه مات يوم
الاربعاء لتسع خلون من المحرم سنة ثلاث وعشرين ومائتين قيل وقد بلغ التسعين وقيل
مات بآمل حين خرج من سمرقند ورواية البخاري عنه من رواية الاكابر عن الاصاغر حدثنا
سليمان بن عبد الرحمن هو ابن ابنة شرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وبالموحدة
ابن ايوب الدمشقي وهو من شيوخ البخاري روى عنه في مواضع مات سنة ثلاث ومائتين
وموسى بن هرون هو البني بضم الموحدة وتشديد النون المكسورة والبردي بضم الموحدة
وسكون الراء الكوفي قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة اربع وعشرين ومائتين وهو
من افراد البخاري وليس له في البخاري غير هذا الحديث قالا حدثنا الوليد بن مسلم ابو
العباس الدمشقي مات سنة خمس وتسعين ومائة قال حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر
بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالراء الربعي بفتح الموحدة وبالعين المهملة قال حدثني
بالافراد بسر بضم الموحدة وسكون المهملة وبالراء ابن عبيد الله بصيغة التصغير الحضرمي
الشامي قال حدثني بالافراد ايضا ابو ادريس عائذ الله اسم فاعل من العوذ بالعين المهملة
والذال المعجمة الخولاني بفتح المعجمة وسكون الواو وبالنون قال سمعت ابا الدرداء هو عويمر
الانصاري رضي الله عنه وهؤلاء الرجال الخمسة كلهم شاميون يقول كانت بين ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما محاورة فاغضب ابو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه ابو بكر
يسأله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه غاية لسؤال ابي بكر عمر رضي الله عنهما
فاقبل ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدرداء ونحن عنده صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا فقد غامر بالغين المعجمة وبالراء اي سبق
بالخير وقد فسر البخاري بذلك كما سيأتي او وقع في امر او زاحم وخاصم وغاضب والمغامر الذي
يرمي نفسه في الامور المهلكة وقيل هو من الغمر بالكسر وهو الحقد اي حاقد غيره وفي رواية
ابي بكر رضي الله عنه اقبل ابو بكر رضي الله عنه آخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبتيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فسلم وقال ان كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت
اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فأبى علي قال اي ابو الدرداء رضي الله عنه وندم عمر على ما كان
منه من عدم استغفاره لابي بكر رضي الله عنهما فاقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر اي الذي كان بينه وبين الصديق رضي الله
عنهما قال ابو الدرداء رضي الله عنه وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المناقب
فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر اي يتغير من شدة الغضب وجعل ابو بكر رضي الله عنه
يقول وهو جاث على ركبتيه متشفعا ان ينال عمر رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم ما يكره
والله يا رسول الله لانا كنت اظلم من عمر في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
انتم تاركو لي صاحبي هل انتم تاركو لي صاحبي مرتين وتاركو بغير نون هنا فالصاحبي
مع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور كقراءة ابن عامر وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركائهم ببناء زين للمفعول ورفع قتل ونصب اولادهم وجر شركائهم وهي

قراءة متواترة وتضعيف اهل العربية لها للفصل انما هو لاعتقادهم ان القراآت تتبع الوجوه
العربية وهو خطأ لان العربية تصحح بالقراءة المتواترة لا القراءة بالعربية وفي رواية ابي ذر تاركون
لي باثبات النون اني قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر
صدقت وهذا كما ترى خطاب عام رد على العيسوية من اليهود القائلين بانه بعث الى العرب فانهم
اقروا بانه رسول واذا كان كذلك كان صادقا في كل ما يدعيه وقد ثبت بالتواتر وبظاهر
هذه الآية انه كان يدعي عموم رسالته فوجب تصديقه وبطل قولهم انه مبعوث الى العرب
لا الى بني اسرائيل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اني قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا وهو من افراد البخاري قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه غامر سبق بالخير هذا التفسير
ثابت في رواية ابي ذر وابي الوقت ساقط في رواية غيرهما قال في المشارق وكذا اقره المستملي عن
البخاري قيل وهذا يدل على انه ساقط في رواية الحموي والكشميهني باب

قوله حطة اشار به الى قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقد سقط لفظ باب
في غير رواية ابي ذر ووقع هكذا وقولوا حطة وقوله حطة خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة
والاصل حط عنا ذنوبنا قال الحسن اي احطط عنا خطايانا وهذا اليق بقراءة من قرأ حطة
بالنصب وهي قراءة ابن ابي عبلة والقراءة المشهورة الرفع وقيل امروا ان يقولوها على هذه
الكيفية بالرفع على الحكاية وهي في محل نصب بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وقيل رفعت
ليعطي معنى الثبات كقوله سلام واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل هي اسم للهيئة من الحط كالجلسة
وقيل هي التوبة كما قال الشاعر فاز بالحطة التي جعل الله بها ذنب عبده مغفورا وقيل
معناها امرنا حطة وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قال قيل لهم قولوا
مغفرة حدثنا وفي رواية ابي ذر وحده حدثني بالافراد اسحق هو ابن ابراهيم بن راهويه الحنظلي قال
اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم ابن منبه
على وزن اسم الفاعل من التنبيه اخي وهب بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر
لكم خطاياكم اي قيل لهم لما خرجوا من التيه ادخلوا باب بلد القدس وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وفي رواية سورة البقرة فبدلوا اي غيروا وقوله سبحانه فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذي قيل لهم التقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم ويحتمل ان يكون ضمن
بدل معنى قال فدخلوا يزحفون على استاههم اي ادبارهم وقالوا حبة في شعرة كذا في رواية
الاكثر وفي رواية لنسخ المذكورة بفتحتين وفي رواية الكشميهني في شعيرة بكسر المهملة وزيادة
تحتية بعدها والحاصل انهم خالفوا ما امروا به من الفعل والقول فانهم امروا بالسجود عند
انتهائهم شكرا لله تعالى وبقولهم حطة فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة
وزادوا حبة في شعيرة وروى الحاكم من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قالوا هطى سمقا وهي بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعرة سوداء قال الحافظ العسقلاني
ويستفاد منه ان الاقوال المنصوصة اذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى
وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هي متفرعة منها وينبغي ان يكون ذلك قيدا في الجواز
اعني يزاد في الشرط ان لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه ومن اطلق كلامه فمحمول عليه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اوائل تفسير سورة البقرة باب

خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال الله تعالى خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم
آمرا بثلاثة امور الاخذ بالعفو اي الفضل وما اتى من غير كلفة والامر بالعرف اي المعروف
كما سيأتي والاعراض عن الجاهلين كابي جهل واشباهه وكان هذا قبل الامر بالقتال ثم نسخ
باية القتال قاله ابن زيد وقيل ليس بمنسوخ وانما هو امر بالاحتمال من ظلم وروى الطبري عن
مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسيس عليهم وقال ابن الزبير ما انزل
الله تعالى هذه الآية الا في اخلاق الناس وسيأتي ان شاء الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله
عنهما والضحاك والسدي خذ العفو من اموال الناس وهو الفضل وقال ابن جرير امر
من الله قبل نزول الزكوة وقال ابن الجوزي صدقة كانت تؤخذ قبل الزكوة ثم نسخت بها
وقيل هذا امر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة
عليهم العرف المعروف اراد ان العرف المامور به في الآية الكريمة هو المعروف اي المستحسن

من الافعال

من الافعال وقد وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن ابيه وكذا اخرجه الطبري من طريق
السدي وقتادة ومن المعروف صلة الرحم واعطاء من حرم والعفو عن ظلم وقال ابن الجوزي
العرف والمعروف ما عرف من طاعة الله عز وجل وقال الثعلبي العرف والمعروف والعارفة كل خصلة
حميدة وقال عطاء الامر بالمعروف الامر بلا اله الا الله حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثنا
وفي رواية الفرع كاصله اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال
اخبرني بالافراد عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عبد الله مكبرا ابن عتبة اي ابن مسعود ان ابن عباس
رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية وبالنون ابن حذيفة
مصغر الحذيفة بالمهملة والمعجمة والفاء ابن بدر الفزاري فنزل على ابن اخيه الحر ضد العبد ابن قيس
اي ابن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم اي يقربهم عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه وكان القراء
اصحاب مجالس عمر ويروى مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته بلفظ المصدر عطفا على مجالس كهولا
جمع كهل وهو الذي وخطه الشيب قاله ابن فارس وقال المبرد هو ابن ثلاث وثلاثين سنة كانوا
او شبانا بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة جمع شاب هكذا في رواية الاكثرين وفي رواية
الكشميهني او شبابا بفتح المعجمة وبموحدتين الاولى خفيفة فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك
وجه وجيه وفي رواية ابي ذر هل لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لي عليه قال ابن اخيه الحر
سأستأذن لك عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاستأذن الحر لعيينة فاذن له عمر رضي الله عنه
فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب بكسر الهاء وسكون الياء كلمة التهديد وقيل هي ضمير
محذوف اي هي داهية او القصة هذه ويروى هيه بهاء اخرى في آخره ويروى ايه بالهمزة وهو من اسماء
الافعال تقول للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء الاخرى ايضا
فوالله ما تعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي اي ما تعطينا العطاء الكثير واصل الجزل ما عظم من الحطب
ثم استعير منه اجزل له في العطاء اي اكثره ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم به
وكان شديدا في الله وفي رواية ابي الوقت حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى
وفي نسخة عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها اي ما جاوز الآية المتلوة يعني لم يتعد عن العمل بها عمر
رضي الله عنه حين تلاها عليه اي الحر وكان وقافا عند كتاب الله مبالغة واقف يعني انه اذا
سمع كتاب الله يقف عنده ولا يتجاوز حكمه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده
واخرجه ايضا في الاعتصام حدثنا وفي رواية ابي ذر وحده حدثني بالافراد يحيى هكذا وقع غير منسوب فقال
علي بن السكن هو يحيى بن موسى بن عبد ربه ابو زكريا السختياني البلخي يقال له خت وقال المستملي هو يحيى
بن جعفر البيكندي ووجه الحافظ العسقلاني حيث قال والاشبه ما قال المستملي قال
حدثنا وكيع عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن ابن الزبير عبد الله بن
الزبير اخي عروة وفي رواية زيادة عبد الله خذ العفو وامر بالعرف قال اي عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما في هذه الآية ما انزل الله اي هذه الآية الا في اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن جرير
عن ابن وكيع عن ابيه بلفظ ما انزل الله هذه الآية الا في اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن ابي شيبة عن
وكيع واخرج ابن جرير ايضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما نحوه والامر
مع خلق المضيق وعلى هذا يحمل تبعده الافعال الردية وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة خذ العفو
الخ هذه اخلاق امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها فامره ان يأخذ الفضل من اخلاقهم
بسهولة من غير تشديد ويخرج فيه ذلك التشديد بما يتعلق بالحقوق المالية وروى ابن جرير من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من اموالهم اي ما فضل
وكان ذلك قبل فرض الزكوة وبذلك قال السدي وزاد نسختها آية الزكوة ونحوه قال الضحاك
وعطاء وابو عبيدة وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي رضي الله عنه قال لما انزل الله تعالى
على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبرئيل
قال ان الله امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وهو مرسل له شواهد
كما قاله الحافظ ابن كثير ومثل وصل القاطع عفو عنه واعطاء من حرم امر بالمعروف والعفو
عن الظالم اعراض عن الجاهل وروى ابن مردويه موصولا من حديث جابر وغيره لما نزلت خذ العفو
الآية سأل جبريل عليه السلام فقال لا اعلم حتى اسأله ثم رجع فقال ان ربك يأمرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فالآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق

بمعاملة الناس وروى عن جعفر الصادق قال ليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها
ووجهوه بان الاخلاق ثلثة بحسب القوى الانسانية عقلية وشهوية وغضبية ولكل قوة
فضيلة هو وسطها فللعقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف وللشهوية العفة ومنها اخذ العفو
وللغضبية الشجاعة ومنها الاعراض عن الجاهلين وقال بعض العلماء الناس رجلان فرجل محسن فخذ ما عفا
لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ومسيء فمره بالمعروف فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك
واستمر في جهله فاعرض عنه فلعل ذلك يرده كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن وقيل ان المعاملة اما
مع نفسه او مع غيره والغير اما عالم او جاهل فالاول للاول والثاني للثاني والثالث للثالث والله
تعالى اعلم وقال عبد الله بن براد بفتح الموحدة وتشديد الراء هو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف
بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري ونسبه الى جده لشهرته به ولم يرو البخاري عنه في هذا التعليق وكان
صاحب التوضيح وغيره اخذ عنه مذاكرة واكثر عنه مسلم مات سنة اربع وثلثين ومائتين بالكوفة
حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن اخيه عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما انه قال امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس
او كما قال قيل قد اختلف في هذا الحديث عن هشام فمنهم من وصله منهم الاسمعيلي رواه من طريق
الطفاوي عن هشام ومنهم من وقفه منهم معمر وابن ابي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام عن عروة عن
ابيه من قوله موقوفا

سورة الانفال

هي مدنية الا سبع آيات مكية وهي قوله ان شر الدواب عند الله الى آخر الآيتين وقوله واذ يمكر
بك الذين كفروا الى قوله بعذاب اليم ومنها اية اخرى اختلف فيها وهي قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وقال الخفاف في كتاب الناسخ والمنسوخ مدنية بالاتفاق وحكى القرطبي عن ابن عباس رضي الله
عنهما مدنية الا سبع آيات وقال مقاتل مدنية وفيها من المكي واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر الآية
وقال السخاوي نزلت قبل آل عمران وبعد البقرة وآياتها اربعون وست آيات وكلماتها الف كلمة
وستمائة كلمة واحدى وثلثون كلمة وحروفها خمسة الاف ومائتان واربعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في غير رواية ابي ذر قوله تعالى يسألونك عن الانفال
اي يسألك اصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها انت واصحابك يوم بدر لمن هي قل الانفال لله والرسول
يقسمها صلى الله عليه وسلم على ما يأمر الله تعالى وقيل هي انفال السرايا وقيل هي ما شذ من المشركين الى
المسلمين من عبد او دابة او ما اشبه ذلك وقيل هي ما اخذ مما يسقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم
فهو نفل لله ولرسوله وقيل انفل الخمس الذي جعله الله تعالى لاهل الخمس وقال النحاس في هذه الاية
اقوال واكثرهم على انها منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وقال بعضهم
هي محكمة وللائمة ان يأخذوها فيتفلوا من شاؤا اذا كان فيه صلاح المسلمين وفي تفسير مكي اكثر
الناس على انها محكمة وممن قاله ابن عباس رضي الله عنهما فاتقوا الله من الله بترك مخالفة رسوله ولا
تختلفوا عليه وقد وقع الاختلاف بينهم كما سيأتي ان شاء الله تعالى واصلحوا ذات بينكم اي الاحوال
التي بينكم حتى تكون احوال الفة ومحبة وذلك بالمواساة والمساعدة في الغنائم وغيرها وابيت
الوصل كقوله تعالى لقد تقطع بينكم وتمام الاية واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي
واصلاح البين بالعدل والاحسان وقد سقط قوله تعالى قوله يسألونك الخ في رواية ابي ذر
قال ابن عباس رضي الله عنهما الانفال المغانم وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي
طلحة عنه قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها شيء
قيل سميت الغنائم انفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل لهم وسمي التطوع
نافلة لانه زيادة على الفرض ويعقوب عليه السلام لكونه من زيادة على ما سأل وفي الاصطلاح ما شرطه الامام
لمن باشر خطرا كتقدم طليعة وكشرط السلب قال قتادة ريحكم الحرب اشار به الى قوله تعالى ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وفسر قتادة الريح بالحرب وهذا التعليق وصله عبد الرزاق
في تفسيره عن معمر عنه وفي التفسير وتذهب ريحكم اي قوتكم وحدتكم وما كنتم عليه من الاقبال وقيل
المراد الحقيقي فان النصر يكون بريح يبعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا يقال نافلة عطية
انما ذكر هذا استطرادا لان في معنى الانفال معنى العطية قال الجوهري النفل والنافلة عطية
التطوع من حيث لا يجب ومنه نافلة الصلوة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به
نافلة لك اي غنيمة حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى كان يقال له صاعقة قال

حدثنا سعيد بن سليمان البغدادي المشهور بسعدويه قال اخبرنا هشيم بصيغة التصغير ابن ابي
خازم بالمعجمتين والزاي ابن بشير الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية
اياس الواسطي عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس سورة الانفال اي ما سبب نزولها قال
نزلت في غزوة بدر وقد جاء هذا الحديث في اخر التفسير عند ابي ذر وثبت لغيره في اثنائها والحديث
سهل روى ابو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طريق عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا
فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤا
يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم فتنازعوا
فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين وروى احمد باسناده عن سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر وقتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت
سيفه وكان يسمى الكتيفة فاتيت به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال
فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي قال فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت
سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك والكتيفة بفتح الكاف
وكسر المثلثة وسكون التحتية وبالفاء والقبض بفتحتين بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة
قبل ان تقسم وقيل انها نزلت هذه الاية لان بعض الصحابة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المغنم شيئا قبل قسمته فلم يعطه اياه اذ كان شريكا بين الجيش وقال مقاتل نزلت في ابي اليسر
اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم اعطنا ما وعدتنا من الغنيمة وكان قتل رجلين واسر رجلين العباس
بن عبد المطلب وآخر فقال له سعد بن معاذ وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انهم سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الخمس بعد الاربع الاخماس فنزلت يسألونك الشوكة الحدة اشار به الى قوله تعالى
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وفسر الشوكة
بقوله الحدة يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدتهم وفي التفسير يحبون ان الطائفة التي
لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدتهم
وقد سقط هذا في رواية ابي ذر مردفين فوجا بعد فوج ردفني واردفني جاء بعدي
اشار به الى قوله تعالى اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وفسر مردفين بقوله فوجا بعد فوج
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مردفين متتابعين وعنه المردفون المدد وعنه وراء كل ملك ملك
وعنه بعضهم على اثر بعض وكذا قال الضحاك وقتادة وقال ابن جرير حدثني المثنى نا معن نا يعقوب
بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربعي عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي رضي الله عنه
قال نزل جبريل عليه السلام في الف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر
رضي الله عنه ونزل ميكائيل عليه السلام في الف من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم
وانا في الميسرة وقال ابن كثير وهذا يقتضي لو صح اسناده ان الالف مردفة بمثلها ولهذا قرأ
بعضهم مردفين بفتح الدال وحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما روي من طريق علي بن ابي طلحة قال
وامد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالف من الملائكة وكان جبريل في خمسمائة
مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة وقوله ردفني واردفني اشار بهذا الى ان ردف واردف
بمعنى واحد اي جاء بعدي وقال الاخفش بنو فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا وقال الطبري العرب
تقول ردفته واردفته بمعنى وقال الجوهري ردفه بالكسر تبعه والردف المرتدف وهو الذي يركب
خلف الراكب واردفته انا اذا اركبته معك وذلك الموضع الذي يركبه رداف وكل شيء تبع شيئا
فهو ردفه والترادف التتابع ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم اشار به الى
قوله تعالى ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار وفسر ذوقوا بقوله باشروا وجربوا اي العذاب
وهذا من المجاز ان يستعمل الذوق وهو مما يتعلق بالاجسام في المعاني كما في قوله تعالى فذاقوا
وبال امرهم وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت وهذا اكده بقوله وليس هذا من ذوق الفم
والضمير المنصوب في فذوقوه يرجع الى العقاب المذكور قبله وهو قوله فان الله شديد العقاب
فيركمه يجمعه اشار به الى قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على
بعض فيركمه جميعا الاية وفسر يركمه بقوله يجمعه وكذا فسره ابو عبيدة وقال يجمعه بعضه
فوق بعض وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي زيد القراطيسي عن اصبغ عن ابن زيد والركم جمع الشيء
بعضه على بعض كما قال في السحاب ثم يجعله ركاما اي متراكما متراكبا والمعنى ليميز الله الفريق الخبيث

اي المقبوض ط

من الكفار من الفريق الطيب من المؤمنين فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا حتى يتراكموا فيجعله في جهنم والضمير المنصوب في فيركمه يرجع الى الفريق الخبيث فشرد بهم فرق اشار به الى قوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وفسر شرد بقوله فرق وكذا فسره ابو عبيدة وقال الزجاج افعل بهم فعلا من القتل والتفريق قال وهو بذال معجمة ومهملة لغتان وفي التفسير اي نكل بهم كذا فسره ابن عيينة وقال ابن عباس والسدي والحسن والضحاك وعطاء الخراساني معناه غلظ عقوبتهم واثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من الاعداء من العرب وغيرهم وان جنحوا طلبوا اشار به الى قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وفسر جنحوا بقوله طلبوا وقال ابو عبيدة اي ان رجعوا الى المسالمة وطلبوا الصلح وفي التفسير اي وان مالوا الى المسالمة والمهادنة فاجنح لها اي مل اليها واقبل منهم ذلك السلم والسلام واحد بمعنى الصلح وقد ثبت لابي ذر وحده وقد تقدم في تفسير سورة النساء يثخن يغلب اشار به الى قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وفسر قوله يثخن بقوله يغلب اي يكثر القتل في العدو والمبالغة فيه حتى يذل الكفر ويعز الاسلام وقال ابو عبيدة اي يبالغ ويغلب وروى ابن ابي حاتم عن منجاب بن الحارث عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما بالغلظة يظهر في الارض وقال مجاهد مكاء ادخال اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير اشار به الى قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وفسر المكاء بقوله ادخال اصابعهم في افواههم والتصدية بالصفير قال عبد الله بن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو رجاء العطاردي ومحمد بن كعب القرظي وحجر بن عنبس ونبيط بن شريط وقتادة وابن زيد بن اسلم المكاء الصفير وزاد مجاهد وكانوا يدخلون اصابعهم في افواههم وقال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وما كانت صلاتهم عند البيت الا مكاء قال ادخالهم اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير يخلطون على محمد صلى الله عليه وسلم صلاته وقال ابو عبيدة المكاء الصفير والتصدية صفق الاكف ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله وقال ابن ابي حاتم باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية كانت قريش تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق ثم ان اثر مجاهد هذا وصله عبد بن حميد والفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ليثبتوك ليحبسوك اشار به الى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية وفسر قوله ليثبتوك بقوله ليحبسوك وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه وبه فسره ابن زيد وقال السدي الاثبات هو الحبس والوثاق وروى احمد والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال تشاورت قريش فقال بعضهم اذا اصبح محمد فاثبتوه بالوثاق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة ليثبتوك ليقيدوك قال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له عمه ابو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من اخبرك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال انا استوصي به بل هو يستوصي بي وروى ابن جرير ايضا باسناده الى عبيد بن عمير عن المطلب بن ابي وداعة نحوه وقال ابن كثير ذكر ابي طالب هنا غريب جدا بل منكر لان هذه الاية مدنية وكانت القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الاثبات او القتل او النفي انما كانت ليلة الهجرة بعد موت ابي طالب بنحو ثلاث سنين ولو كان في حياته لما تمكنوا منه وانما اجترؤوا عليه بسبب موت عمه ابي طالب الذي كان يحوطه وينصره ويقوم باعبائه وذكر ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اجتمعوا في دار الندوة فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم نحبسه في بيت ونسد منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من بين ايديكم وقال هشام بن عمرو ان تحملوه على جمل تخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فقال ابليس عليه اللعنة صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم

وابن

فاخبره بالخبر وامره بالهجرة وانزل الله عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكر نعمته عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية وقد منع بعضهم حديث ابليس وتغييره صورته لان فيه اعانة ولا يليق بحكم الله تعالى ان يمهل ابليس قادرا عليه واجيب بانه اذا لم يبعد ان يسلطه الله على قريش بالوسوسة فيما قصد منهم فكيف يبعد ذلك والله تعالى اعلم ان شر الدواب اي ما يدب على الارض او البهائم عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون هذا ليس جميع من اشرك بالله عز وجل من حيث الظاهر وان كان سبب نزوله خاصا على ما روي عن مجاهد ان المراد بهؤلاء نفر من بني عبد الدار من قريش وقال محمد بن اسحق هم المنافقون اخبر الله تعالى عنهم ان هذا الضرب من بني ادم شر الخليقة فقال ان شر الدواب الصم اي عن سماع الحق البكم اي عن فهمه ولهذا قال لا يعقلون فهؤلاء شر البرية لان كل دابة مما سواهم مطيعة لله تعالى فيما خلقت له وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا ولهذا شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل وزاد ابو ذر قال مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم نفر من بني عبد الدار وفي رواية الاسماعيلي نزلت في نفر وزاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح لا يتبعون الحق قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا ورقاء مؤنث الاورق هو ابن عمرو بن كليب عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم هو عبد الله واسم ابي نجيح يسار الثقفي المكي قال يحيى القطان كان قدريا عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال هم نفر من بني عبد الدار من قريش وكانوا يحملون اللواء يوم احد حتى قتلوا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الاية اي الى الاية بتمامها كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره الاية مذكورة بتمامها والاستجابة هي الطاعة والامتثال والدعوة البعث والتحريض ووحد الضمير لان استجابة الرسول كاستجابة الباري تعالى وانما يذكر معه للتوكيد ويجيء تفسير لما يحييكم وتمام الاية واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قدر شقاوته قال ابن عباس رضي الله عنهما يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان رواه الحاكم في مستدركه موقوفا وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه ابن مردويه من وجه اخر مرفوعا ولا يصح لضعف اسناده وعن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه والمراد الحث على المبادرة على اخلاص القلب وتصفيته قبل ان يحول الله بينه وبينه بالموت وفيه تنبيه على اطلاعه تعالى على مكنونات ما عسى يغفل عنها صاحبها وانه اليه تحشرون فيجازيكم على ما اطلع عليه فلا تكتم استجيبوا اجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم وفي رواية سقط قوله لما في لما يصلحكم اشار الى ان الاستجابة بمعنى الاجابة قال ابو عبيدة في قوله تعالى استجيبوا لله اي اجيبوا الله تعالى استجبت له واستجبته بمعنى وفسر قوله يحييكم بقوله يصلحكم وكذا فسره ابو عبيدة قال اي لما يحييكم ويصلحكم يعني من علوم الديانات والشرائع فان العلم حياة كما ان الجهل موت قال الشاعر شعر
لا تعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن *
وقال مجاهد لما يحييكم للحق وقال قتادة هو هذا القران فيه النجاة والبقاء والحياة وقال السدي لما يحييكم في الاسلام بعد موتهم بالكفر وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير اذا دعاكم لما يحييكم اي للحرب التي اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم وقيل لما يحييكم اي مما يورثكم من الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم حدثني بالافراد اسحق كذا وقع في غالب النسخ وفي نسخة مروية من طريق ابي ذر اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه وذكر ابن مسعود الدمشقي وخلف الواسطي انه اسحق بن منصور وكذا نص عليه الحافظ المزي في الاطراف حدثنا روح بفتح الراء هو ابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا شعبة عن خبيب بضم المعجمة والموحدتين على صيغة التصغير ابن عبد الرحمن الخزرجي المدني انه قال سمعت حفص بن عاصم العمري يحدث عن ابي سعيد بن المعلى واسمه حارث او رافع او اوس الانصاري رضي الله عنه والمعلى بلفظ اسم المفعول من التعلية قال كنت اصلي زاد في الفاتحة في المسجد فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته بمد الهمزة

حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان تاتي وفي رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر ان تاتيني
وزاد في الفاتحة فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم ذكر بعضهم ان اجابته صلى الله عليه وسلم لا تبطل الصلوة لان
الصلوة اجابة قال والظاهر ان الحديث يدل عليه ولذا رجح تفسير الاستجابة بالطاعة والدعوة
بالبعث والتحريض وقيل كان دعاؤه صلى الله عليه وسلم لامر لا يحتمل التاخير فجاز قطع الصلوة
ثم قال صلى الله عليه وسلم لاعلمنك اعظم سورة في القران اي في الثواب على قراءتها
وذلك لما يجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال قبل ان اخرج زاد في الفاتحة
من المسجد فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج اي من المسجد فذكرت له وفي
الفاتحة قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القران قال الحمد لله رب العالمين هي السبع
المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وقال معاذ هو ابن معاذ العنبري البصري حدثنا شعبة عن
خبيب بن عبد الرحمن وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ بن عبد الرحمن سمع اي انه سمع حفصا اخوه
وفي نسخة حفص بن عاصم سمع ابا سعيد اي بن المعلى رجلا بدل من ابي سعيد من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا اي بهذا الحديث المذكور وقال هي الحمد لله رب العالمين السبع المثاني
بالرفع بدل من الحمد لله او عطف بيان وهي سبع ايات وسميت بالمثاني لانها تثنى في الصلوة
والمثاني من التثنية وهي التكرير او من الثناء وهي مشتملة على الثناء على الله تعالى وهذا التعليق
وصله الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة الخ وفائدة ايراد هذا
التعليق ما فيه تصريح سماع حفص عن ابي سعيد بن المعلى وقد مضى هذا الحديث في تفسير سورة الفاتحة
ومطابقة الترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل وسقط في رواية غير ابي ذر باب قوله
واذ قالوا اللهم اي واذكر يا محمد حين قال كفار قريش مثل النضر بن الحارث وابي جهل واضرابهما
من الكفرة الجهلة وذلك من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم اللهم ان كان هذا
هو الحق بالنصب لانه خبر كان وقرأ الاعمش بالرفع على ان هو مبتدأ وعلى القراءة المشهورة هو
فصل في الكلام للتاكيد من عندك اراد به القران وقيل اراد به نبوة النبي صلى الله عليه
وسلم فامطر علينا حجارة من السماء اي عقوبة لنا على انكاره وفائدة قوله من السماء والامطار
لا يكون الا منها المبالغة في العذاب فانها محل الرحمة كانهم قالوا بدل رحمتك انزل علينا
بنزول العذاب منها او انها اشد تاثيرا اذا سقطت من اعلى الاماكن او ائتنا بعذاب اليم اي
بنوع اخر وانما قالوا هذا القول لشبهة تمكنت في قلوبهم ولو عرفوا بطلانها ما قالوا مثل هذا القول
شبهة تمكنت في قلوبهم ولو عرفوا بطلانها ما قالوا مثل هذا القول مع قولهم بان الله قادر على ذلك
فطلبوا امطار الحجارة اعلاما بانهم على غاية الثقة في ان امره صلى الله عليه وسلم ليس بحق واذا
لم يكن حقا لم يصبهم البلاء الذي طلبوه فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق
كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وروي ان معاوية قال لرجل
من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال اجهل من قومي قومك حين قالوا ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا له وروي ان النضر بن
الحارث لعنه الله لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك
انه كلام الله تعالى فقال هو وابو جهل ان كان هذا هو الحق من عندك واسناده الى الجمع باعتبار
ما فعله رئيس القوم ابهم وسياتي ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى ثم انه ثبت باب قوله في رواية
غير ابي ذر وسقط في روايته من قوله علينا حجارة الخ وقال بعد قوله فامطر الاية قال ابن عيينة
هو سفيان بن عيينة وهكذا هو في تفسيره رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه بلفظ قال ويقول
ناس ما سمى الله المطر في القران الا عذابا ولكن تسميه العرب الغيث كذا وقع في تفسيره عنه
ما سمى الله مطرا في القران الا عذابا اورد واعليه قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر فان المراد
به المطر يعني الغيث قطعا ونسبة الاذى اليه بالبلل والوحل الحاصل عنه لا يخرجه عن كونه يعني
الغيث وتسميه العرب الغيث وهو قوله ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وهذا من كلام ابن عيينة
ثبت في الفرع وسقط من اصله قال الجوهري المطر واحد الامطار ومطرت السماء تمطر مطرا وامطرها
الله وقد مطرنا وناس يقولون مطرت السماء وامطرت بمعنى وقال ابو عبيدة اذا كان من العذاب فهو
امطرت واذا كان من الرحمة فهو مطرت حدثني بالافراد احمد كذا وقع غير منسوب في جميع الروايات
وقد جزم الحاكم ابو احمد والحاكم ابو عبد الله انه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري قال الحافظ

المزي

المزي بانها هو احمد بن النضر اخو محمد بن النضر المذكور في السند الاتي قال الحاكم بلغني ان البخاري كان ينزل
عليهما ويكثر المكث عندهما اذا قدم نيسابور قال الحافظ العسقلاني وهما من طبقة مسلم ومن دونه
البخاري وان شاركوه في بعض شيوخه وقد اخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ
نفسه وعبيد الله المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري فنزل في هذا الاسناد درجتين لان
عنده الكثير عن اصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة قال الحاكم احمد بن النضر يكنى ابا الفضل
وكان من اركان الحديث انتهى وليس له ولا لاخيه في البخاري سوى هذا الموضع وقد روى البخاري عن احمد
في التاريخ الصغير وغيره حدثنا عبيد الله بصيغة التصغير بن معاذ بضم الميم قال حدثنا ابي معاذ
بن معاذ بن حسان العنبري التميمي البصري قال حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي بكسر الزاي وتخفيف
التحتية نسبة الى زياد بن ابي سفيان وزاد غير ابي ذر وهو ابن كرديد بضم الكاف وكسرها واسكان الراء
وكسر الدال المهملة الاولى وعبد الحميد هذا هو ابن دينار تابعي صغير سمع اي انه سمع انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال قال ابو جهل اسمه عمرو بن هشام المخزومي لعنه الله اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ظاهره ان قائل ذلك هو
ابو جهل وان كان ينسب الى جماعة فلعله بداءه ورضي الباقون وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس
رضي الله عنهما ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث قال فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وكذا قال
مجاهد وعطاء والسدي ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال ان يكونا قالاه قال الحافظ العسقلاني لكن
نسبته الى ابي جهل اولى وتعقبه العيني بانه لا دليل على دعوى الاولوية بل الذي نقول نسبته الى النضر
بن الحارث اولى لانه كان ذهب الى بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم رستم واسفنديار ولما وجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وهو يتلو على الناس القران فكان اذا قام صلى الله عليه
وسلم من مجلس جلس فيه النضر فيحدثهم من اخبار اولئك ثم يقول بالله احسن قصصا انا او محمد ولهذا
لما امكن الله فيه يوم بدر ووقع في الاسارى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضرب عنقه
صبرا بين يديه ففعل ذلك وكان الذي اسره المقداد بن الاسود رضي الله عنه وعن قتادة قال قال ذلك
سفهاء هذه الامة وجهلتها فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وسقط في رواية ابي ذر قوله وما كان الله معذبهم الخ قيل وانما قيل فنزلت بالفاء
لانها نزلت عقيب قولهم ان كان هذا هو الحق الخ وروى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان انهم
قالوا ذلك ثم امسوا اندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله وهم يستغفرون
اي من سبق له من الله بانه سيؤمن وهو المراد من كان بين اظهرهم من المؤمنين قاله الضحاك وابو مالك
وقال علي بن ابي طلحة ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية وما كان الله ليعذب قوما وانبياؤهم
بين اظهرهم حتى يخرجهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان فيهم امانان النبي صلى الله عليه وسلم و
الاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار وقال ابن جرير باسناده الى ابن ابزى
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال
وكان اولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها مستضعفين يستغفرون فلما خرجوا انزل
الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية فاذن الله في فتح مكة فهو
العذاب الذي وعدهم الله تعالى وروى الترمذي من حديث ابي موسى رضي الله عنه رفعه قال انزل الله
على امتي امانين فذكر هذه الاية قال فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وهذا يقوي القول الاول
والحمل عليه اولى وان العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين و
محاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام وفيه ان الاستغفار امان من العذاب وفي حديث فضالة بن
عبيد عند الامام احمد مرفوعا العبد امن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل فتامل علو رتبة
الاستغفار وعظم موقعه وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله جعل في هذه الامة امانين
لا يزالون معصومين من قوارع العذاب بين اظهرهم فامان قبضه الله اليه وامان بقي فيكم ثم تلا
الاية رواه ابن ابي حاتم وما لهم استفهام بمعنى التقرير ان لا يعذبهم الله الظاهر ان كلمة ان
مصدرية وموضعها نصب او جر لانها على حذف حرف الجر والتقدير في ان لا يعذبهم وهذا الجار
متعلق بما تعلق هم من الاستقرار وهم يصدون عن المسجد الحرام والمعنى واي مانع فيهم من العذاب
وسببه قائم وهو صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام عام الحديبية واخراجهم الرسول والمؤمنين

الى الهجرة فالعذاب واقع لا محالة بهم فلما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم اوقع الله بهم
يوم بدر فقتل صناديدهم واسر سراتهم الاية اى اقرأ الاية بتمامها وهو قوله تعالى وما كانوا اولياءه
ان اولياؤه الا المتقون اى ما اولياؤه الا الذين اتقوا قاله عروة والسدى ومحمد بن اسحق هم النبى صلى الله
عليه وسلم واصحابه وقال مجاهد المتقون من كانوا وحيث كانوا وذكر ابن ابى حاتم باسناده الى عطاء
عن ابن عباس رضى الله عنهما وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم استثنى اهل الشرك فقال وما لهم
ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اى وكيف لا يعذبهم الله اى الذين بمكة وهم يصدون
المؤمنين الذين هم اهله عن الصلوة عنده والطواف وهذا قالوا وما كانوا اولياءه اى انهم ليسوا
اهل المسجد الحرام وانما اهله النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه باب قوله تعالى
وقد سقط فى رواية غير ابى ذر باب قوله وثبت فى روايته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اللام لتأكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استئصال والنبى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم
غير مستقيم فى الحكمة خارج عن عادته تعالى فى قضائه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قيل
معناه نفى الاستغفار عنهم اى ولو كانوا ممن يستغفر من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون
ولا يستغفرون او وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون ممن تخلف من المستضعفين
او من اولادهم من يستغفر او ممن يريد الاسلام او المراد استغفار الكفار اذ كانوا يقولون بعد
التلبية غفرانك وقد تقدم ما يتعلق بذلك آنفا حدثنا محمد بن النضر وسبق انه اخو احمد بن النضر
قال حدثنا عبيد الله بن معاذ قال حدثنا ابى قال حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادى
انه سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل لما قال النضر بن الحارث ان هذا الا اساطير الاولين
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا
يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية ذكر هذا الباب مع ذكر هذا الحديث بسنده
زيادة فائدة لان الاية بعينها مذكورة فيما قبله وكذلك الحديث بالاسناد المذكور بعينه غير
ان شيخه هناك احمد بن النضر وهنا محمد بن النضر اخو احمد المذكور وانما وضع الترجمة وذكر الحديث
بعينه ليعلم انه روى هذا الحديث عن شيخين وهما اخوان وبدون هذا كان يعلم ما ضره فافهم
وقد اورد ابن المنير فى تفسير هنا سورة الانفال فيما حكى الله عنهم هذا الكلام فى هذه الاية اى قولهم
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وهو من جنس نظم القران فقد وجد فيه بعض التكلم
ببعض القران فكيف يتم نفى المعارضة بالكلية وقد وجد بعضها ومنها حكاية الله عنهم فى الاسراء
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا واجاب بان مثل هذا القدر لا يكفى فى حصول
المعارضة لان هذا المقدار قليل لا يظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة قال ابن [illegible] والذى يتحقق هذا
الجواب انما يتمشى على القول بان التحدى انما وقع بالسورة الطويلة التى يظهر فيها قوة الكلام والله اعلم
بالمرام ومطابقة الحديثين للترجمتين ظاهرة باب وقاتلوهم وقد سقط لفظ باب
فى رواية غير ابى ذر حث المؤمنين على قتال الكفار حتى لا تكون فتنة اى الى ان لا يوجد فيهم شرك قاله
الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما وكذا قال ابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع
بن انس والسدى ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وقال محمد بن اسحق بلغنى عن الزهرى عن عروة بن
الزبير وغيره من علمائنا حتى لا يفتن مسلم عن دينه ويكون الدين كله لله اى يضمحل عنهم كل دين باطل
ويخلص التوحيد لله قال الحسن وقتادة وابن جريج ان يقال لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق
يكون التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد وقال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم لا يكون مع دينكم كفر حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروى بفتح الجيم واسكان الراء
وبالواو البصرى نزل بغداد وقدم فى الجنائز قال حدثنا عبد الله بن يحيى المعافرى بفتح الميم
والعين المهملة وكسر الفاء وبالراء البرلسى يكنى ابا يحيى وما له ذكر فى البخارى الا [illegible]
بواسطة هنا وفى تفسير سورة الفتح فقط قال اخبرنا حيوة بفتح الحاء المهملة والواو بينهما
تحتية ساكنة هو ابن شريح بضم المعجمة وفتح الراء واخره حاء مهملة عن بكر بفتح الموحدة بن عمرو
المعافرى من اهل مصر عن بكير بضم الموحدة مصغرا هو ابن عبد الله الاشج عن نافع عن ابن عمر
رضى الله عنهما ان رجلا هو حبان بالموحدة صاحب الدثنية قاله سعيد بن منصور وقال ابو بكر
النجار هو الهيثم بن حنش ومن احمد بن يونس هو [illegible] وقيل نافع بن الازرق
وقيل العلاء بن عرار بمهملات الاولى مكسورة ولعل الثلاثين [illegible] جماعة جاءه زاد

فى البقرة وفى فتنة ابن الزبير فقال اى له يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله فى كتابه وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى الى اخر الاية فما يمنعك ان لا تقاتل كلمة لا صلة كما فى قوله تعالى
ما منعك ان لا تسجد وكانت يقاتل الحرب من الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل [illegible]
كما ذكر الله فى كتابه فقال يا ابن اخى اغتر من الاغترار بالمعجمة والراء المكررة على صيغة المضارع المعلوم
من الافتعال وفى رواية الكشميهنى اعير بمهملة وتحتية ثقيلة على البناء للمفعول من التعيير فى الموضعين
بهذه الاية ولا اقاتل احب الى من ان اغتر بهذه الاية التى يقول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
الى اخرها اى تأويل هذه الاية احب الى من تأويل الاخرى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية التى فيها تغليظ
شديد وتهديد عظيم والحاصل ان السائل كان يرى قتال من خالف الامام الذى يعتقد طاعته وكان
ابن عمر رضى الله عنهما يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك قال اى الرجل فان الله يقول وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة قال ابن عمر رضى الله عنهما قد فعلنا اى ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اى حين كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن فى دينه على البناء للمفعول اما يقتلوه واما يوثقوه
بحذف النون فيهما وهو لغة [illegible] وفى الكلام الفصيح تركه ونقل كما قال ابن مالك
وفى رواية ابى ذر يقتلونه واما يوثقونه باثبات النون فيهما [illegible] وهذا هو الصواب
وقد عرفت ان حذفه فيصح صوابا ايضا وكون اما يتضمن معنى الشرط ليس يجيء عليه حتى كثر الاسلام
فلم تكن فتنة قال اى الرجل له اى لابن عمر رضى الله عنهما لا يوافقه فيما يريد من القتال فما
قولك فى على وعثمان رضى الله عنهما والظاهر من هذا ان السائل كان من الخوارج فانهم كانوا يتولون
الشيخين ويحطون عثمان وعليا رضى الله عنهما فرد عليه ابن عمر رضى الله عنهما بذكر مناقبهما ومنزلتهما
من النبى صلى الله عليه وسلم والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم احد قال ابن عمر رضى الله
عنهما ما قولى فى على وعثمان اما عثمان فكان الله قد عفا عنه فان الله تعالى صرح فى القران
بانه عفا عنهم فكرهتم ان تعفو عنه بالفوقية وسكون الواو خطابا للجماعة واما على فابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية اى زوج ابنته
واشار بيده وهذه ابنته او بيته كذا وقع بالشك [illegible] فى رواية الاكثرين
وكذا قال الكشميهنى بالشك ولكن قال وبيته بصيغة جمع القلة فى البيت وهو شاذ والمراد [illegible]
رضى الله عنهما والشك من الراوى محافظة على نقل اللفظ على وجهه كما سمع اى هذه ابنته او بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى المصابيح [illegible] والثانية واحد البيوت
حيث ترون اى بين حجر النبى صلى الله عليه وسلم فبين قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا
ومكانة وقال الحافظ العسقلانى وقد تقدم فى مناقب على رضى الله عنه من وجه اخر بلفظ فقال
هو ذاك بيته اوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية النسائى ولكن انظر الى منزلته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى المسجد غير بيته قال وهذا يدل على انه تصحف على بعض الرواة
بيته فقراها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال بيته او بنته والمعتمد انه بيته
فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وتقدم ايضا فى مناقب ابى بكر رضى الله عنه اشياء
تتعلق ببيت على رضى الله عنه واختصاصه بكونه بين بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
وان اسم الاشارة على هذا باعتبار البقعة ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فان الله يقول
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حدثنا احمد بن يونس هو ابن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى ونسبه لجده
قال حدثنا زهير هو ابن معاوية الجعفى قال حدثنا بيان بفتح الموحدة والتحتية المخففة واخره
نون هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ان وبرة بفتح الواو والموحدة والراء وقد تسكن
الموحدة هو ابن عبد الرحمن المسلى بضم الميم وسكون المهملة وباللام الحارثى حدثه قال حدثنى
سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا بالشك ابن عمر رضى الله عنهما فقال رجل كيف
ترى فى قتال الفتنة فقال وفى رواية ابى ذر قال اى ابن عمر رضى الله عنهما وهل تدرى ما الفتنة
كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس اى ليس القتال
معه كقتالكم وفى رواية ابى ذر بقتالكم بالموحدة بدل الكاف على الملك بضم الميم بل كان قتالا على
الدين لان المشركين كانوا يفتنون المسلمين اما بالقتل او بالحبس وهذا طريق اخرى للحديث
المذكور وهو مختصر منه ويحتمل ان يكونا حديثين باب يا ايها النبى سقط
لفظ باب عند غير ابى ذر حرض المؤمنين من التحريض وهو الحث على الشىء والمبالغة فيه على القتال
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم بدر لما اقبل المشركون فى عددهم وعددهم

قوموا الى جنة عرضها السموات والارض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة اى صابرة محتسبة تثبت عند لقاء العسكر يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر يعني
ليصبر عشرون في مقابلة مائتين ومائة في مقابلة الف كل واحد بعشرة بانهم قوم لا يفقهون اى بسبب
انهم جاهلون بالله واليوم الاخر يقاتلون لغير طلب ثواب واعتقادا دائر في الاخرة فكذبهم بها وقد
سقط في رواية ابي ذر ان يكن منكم عشرون الخ وقال بعد قوله على القتال الآية حدثنا علي بن عبد الله
المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وزاد ابو ذر وان يكن منكم مائة فكتب
عليهم على البناء للمفعول اى فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة وسياق الآية وان كان بلفظ الخبر
لكن المراد منه الامر كما تقدم انفا لامرين احدهما لو كان خبرا محضا للزم وقوع خلاف الخبر وهو محال
فدل على انه امر والثاني التخفيف فانه لا يقع الا بعد تكليف والمراد بالتخفيف هنا التكليف الاخف
لا رفع الحكم اصلا وقال القاضي ابو بكر بن الطيب ان الحكم اذا نسخ بعضه او بعض اوصافه او غير
عدده فجائز ان يقال انه نسخ لانه ح ليس بالاول بل هو غيره وقال قوم انه كان يوم بدر وقال ابن
العربي وهو خطأ وقد نقل مقاتل على انه كان بعد بدر وقيل انهم كانوا في اول الاسلام قليلا فلما
كثروا خفف ثم هذا في حقنا واما سيدنا صلى الله عليه وسلم فيجب عليه مصابرة العدو الكثير
لانه موعود بالنصر كامل القوة وقال سفيان غير مرة ان لا يفر عشرون من مائتين يعني ان سفيان
كان يرويه بالمعنى فتارة يقول باللفظ الذى وقع في القرآن محافظة على التلاوة وهو الاكثر وتارة
يرويه بالمعنى وهو ان لا يفر واحد من عشرة ويحتمل ان يكون سمعه باللفظين ويكون التاويل من غيره
ويؤيده الطريق التي بعد هذه فان ذلك ظاهر بانه من تصرف ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى
الطبري من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جعل على الرجل عشرة من
الكفار ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان وروى الطبري ايضا من طريق علي بن ابي طلحة ومن
طريق العوفي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه مطولا ومختصرا ثم نزلت الآن خفف الله
عنكم الآية فكتب على البناء للمفعول ايضا ان لا يفر مائة من مائتين وزاد هكذا في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره زاد بدون الواو سفيان مرة نزلت حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم
عشرون صابرون اشار به الى انه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد
بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل لا ينبغي له ان يفر من عشرة
ثم انزل الله الآن خفف الله عنكم الآية فجعل الرجل منهم لا ينبغي له ان يفر من اثنين وهذا يؤيد
ما ذكر من انه من تصرف ابن عباس رضي الله عنهما لا ابن عيينة وكان سمعه من عمرو بن دينار باللفظين
وسياق ما فيه في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى قال سفيان وقال ابن شبرمة بضم الشين المعجمة
والراء وسكون الموحدة عبد الله التابعي قاضي الكوفة وعالمها مات سنة اربع واربعين ومائة
وارى بضم الهمزة اى اظن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا اى مثل الحكم المذكور في الجهاد
بجامع اعلاء كلمة الحق واخماد كلمة الباطل قال الحافظ العسقلاني وهذا موصول بالاسناد المذكور
ووهم من زعم انه معلق فان في رواية ابن ابي عمر عن سفيان عند ابي نعيم في المستخرج قال سفيان
فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله انتهى يريد بالزاعم صاحب التلويح فانه قال هذا التعليق رواه ابن
ابي حاتم عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ عن سفيان قال قال ابن شبرمة فذكره وحاصل هذا الاثر
ان لا يفر الرجل من اثنين اذا كانا على منكر وله ان يفر اذا كانا … على المنكر اكثر من اثنين
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده الآن خفف الله عنكم لفظ الآن
اسم للوقت الذي انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل الالف واللام عليه للتعريف
لانه ليس له ما يشركه وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد وقرئ بضمها وقرأ ابو جعفر ضعفاء
جمع ضعيف والضعف في العدد في قول اكثر العلماء وقيل في القوة والجلد الآية وزاد غير ابي ذر
الى قوله والله مع الصابرين وتمام الآية فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم
الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي بضم المهملة
وفتح اللام ويقال له خاقان البلخي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال اخبرنا
جرير بفتح الجيم بن حازم بالمهملة والزاي قال اخبرني بالافراد الزبير بضم الزاي بن
خريت وفي نسخة بن الخريت بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتية ساكنة ثم مثناة
فوقية بصري ثقة من صغار التابعين وقد تقدم ذكره في كتاب المظالم عن عكرمة عن

ابن عباس

ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
شق ذلك على المسلمين زاد الاسمعيلي من طريق حبان بن ابي شيبة عن جرير وجهد الناس
ذلك وشق عليهم حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف عنهم وعند
ابن اسحق من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما خفف الله عنهم فنسختها الآية الاخرى
فقال وسقط في رواية ابي ذر قوله فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا او في الابدان
او في البصيرة فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وفي رواية الاسمعيلي فنزلت الآية الاخرى
وزاد ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم واستدل بذلك على وجوب
ثبات الرجل المسلم اذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار منهما عليه سواء طلباه او
طلبهما وسواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر او لم يكن هناك عسكر وهذا
هو ظاهر تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ورجحه ابن الصباغ من الشافعية لكن المنفرد لو
طلباه وهو على غير اهبة جاز له التولي عنهما جزما وان طلبهما فهل يحرم وجهان احدهما
عند المتأخرين لا لكن ظاهر هذه الآثار المتظاهرة عن ابن عباس رضي الله عنهما تأباه
وهو اعرف الناس بالمراد لكن يحتمل ان يكون ما اطلقه انما هو في صورة ما اذا قاوم
الواحد المسلم من جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار اما المنفرد وحده بغير
عسكر فلا لان الجهاد انما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد قال الحافظ العسقلاني
وهذا فيه نظر فقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه سرية وحده وقد ذكرت
الطبري وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي غالبها التصريح
بمنع تولي الواحد عن الاثنين واستدل ابن عباس رضي الله عنهما في بعضها بقوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك قال فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم
كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية وهب بن جرير عن ابيه عند الاسمعيلي نقص من الصبر
هذا قاله ابن عباس رضي الله عنهما توقيفا على ما يظهر ويحتمل ان يكون قاله بطريق الاستقراء
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود في الجهاد

سورة براءة

قال ابو الحسن بن الحصار هي مدنية باتفاق وقال مقاتل الا آيتين من آخرها لقد جاءكم رسول
الى آخرها نزلتا بمكة وقيل فيها اختلاف في اربع عشرة آية وهي عشرة آلاف وثمانمائة
وسبعة وثمانون حرفا والفان واربعمائة وسبعة وتسعون كلمة ومائة وتسع وعشرون آية مدني
وبصري وشامي ومكي ومائة وعشرة في كوفي ولها ثلاثة عشر اسما اثنان مشهوران براءة
والتوبة وسورة العذاب والمقشقشة لانها تقشقش عن النفاق اى تبرئ وقيل تقشقش اى تميز
اذا … والبحوث لانها تبحث عن سرائر المنافقين والفاضحة لانها فضحت المنافقين
والمبعثرة لانها بعثرت اخبار الناس وكشفت عن سرائرهم والمثيرة لانها اثارت مخازي المنافقين
والحافرة لانها حفرت عن قلوبهم والمشردة لانها تشرد بالمنافقين والمخزية لانها تخزي المنافقين
والمنكلة لانها تنكل بهم والمدمدمة لانها تدمدم عليهم واختلف في سبب سقوط البسملة
من اولها فقيل لان فيها نقض العهد والعرب في الجاهلية اذا نقضوا العهد الذي بينهم
وبين قوم لم يكتبوا فيه البسملة ولما نزلت براءة بنقض العهد قراها عليهم علي رضي الله عنه
ولم يبسمل جريا على عادتهم وقيل لان عثمان رضي الله عنه قال كانت الانفال من اوائل ما نزل
وبراءة من آخره وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يبين لنا انها منها فظننت انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما البسملة رواه
الحاكم وصححه وقيل لما سقط اولها سقطت البسملة معه وروي ذلك عن عثمان رضي الله
عنه ايضا وقاله مالك في رواية ابن وهب وابن القاسم وقالوا ان عدلها بالطول ان براءة
كانت تعدل البقرة او قربها فذهب منها فلذلك لم تكتب البسملة وقيل لما كتبوا المصحف
في خلافة عثمان رضي الله عنه اختلف الصحابة رضي الله عنهم فقال بعضهم براءة والانفال
سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورة واحدة
وبه قال خارجة وابو عصمة وآخرون وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سألت عليا رضي الله عنه عن ذلك فقال ان البسملة امان وبراءة نزلت بالسيف

والنون والمفهوم من صريح كلامه ان الخوالف جمع خالف فاضم وان بالواو وفي رواية ابي ذر بالفاء
كان جمع المذكور فانه لم يوجد على تقدير بالدال ويوف بالراد جمعه الا حرفان فارس وفوارس وهالك
وهوالك وفي رواية ابي ذر وبالك في الهوالك قال ابو عبيدة في قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف يجوز ان
يكون الخوالف هنا النساء ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل غير انهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك
وهوالك انتهى وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن
وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ والمشهور في فواعل انه جمع فاعلة فان كان من صفة النساء
فواضح وقد يحذف الهاء في صيغة المفرد من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل
خالفة لا خير فيه والاصل في جمعه النون واستدرك بعض الشراح على النسخة المتقدمة كاهل وكواهل
وجائح وجوائح وغارب وغوارب وغاش وغواش الخيرات واحدها خيرة وهي الفواضل اشار به
الى قوله تعالى واولئك لهم الخيرات وذكر ان واحدة الخيرات خيرة ثم فسر الخيرات بالفواضل وكذا فسره
ابو عبيدة وقيل الخيرة الفاضلة من كل شيء وقال المفسرون واولئك لهم الخيرات اي في الدار الآخرة في جنات
الفردوس والدرجات العلى مرجون مؤخرون لم يثبت هذا في رواية ابي ذر وما شاء به الا هوايه
وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وفسر مرجون بقوله مؤخرون اي مؤخرون لامر الله
ليقضي الله فيهم ما هو قاض ومرجون من ارجات الامر واخرته ... وكلاهما بمعنى التاخير ومنه
المرجئة وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة
والمراد من قوله وآخرون مرجون الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك وهم مرارة بن الربيع وكعب بن مالك
وهلال بن امية قعدوا عن غزوة تبوك في جملة من قعد كسلا وميلا الى الدعة والكفر وطيب الثمار
والظلال لا شكا ونفاقا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وآخرون الشفا شفير
وفي رواية ابي ذر الشفير وهو حرفه وفي رواية الكشميهني وهو حرفه اشار به الى قوله تعالى ام من اسس
بنيانه على شفا جرف وفسر الشفا بقوله شفير ثم قال وهو حرفه اي طرفه والجرف ما تجرف من السيول
والاودية هار هائر اشار به الى شفا جرف هار ثم فسر الجرف بقوله ما تجرف من السيول اي من جهة
السيول والاودية بسببها وهو الذي يجتفر بالماء فيبقى واهيا قال ابو عبيدة في قوله على شفا جرف
الشفا الشفير والجرف ما لم يبن من الركايا ثم فسر قوله هار بقوله هائر يقال تهورت البئر اذا انهدمت
وانهار مثله قال ابو عبيدة في قوله هار اي هائر والعرب تنزع الياء الذي في الفاعل وقيل انه مقلوب
ومعلول على قاض وقيل لا حاجة اليه بل اصله هور والفه ليست بالف فاعل انما هو عينه
وهو بمعنى ساقط والآية تمثيل لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه
بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيه على ان تاسيس امر الدين على التقوى يحفظه
من تسعه عن النار ويوصله الى رضوان الله تعالى وتاسيسه عليه على ضده الوقوع ساعة فساعة
ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة لاواه شفقا وفرقا اشار به الى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم
والاواه المتاوه المتضرع قال ابو عبيدة في قوله ان ابراهيم لاواه حليم اواه هو فعال من التاوه
من التاوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا لطاعة ربه وقيل هو كناية عن رحمته ورقة قلبه وفيه
بيان الحامل له على الاستغفار لابيه مع شكاسته عليه وقال سفيان وغير واحد عن عاصم بن بهدلة
عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الاواه الدعاء وروى ابن ابي حاتم من حديث ابن
المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال الاواه المتضرع الدعاء وعن مجاهد وابي ميسرة عمرو بن
شرحبيل والحسن البصري وقتادة انه الرحيم اي لعباد الله وعن علي بن ابي طلحة عن مجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما الاواه المؤمن وزاد علي بن ابي طلحة عنه المؤمن التواب وقال سعيد بن
جبير والشعبي الاواه المسبح وعن ابي ايوب الاواه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وروى
ابن جرير باسناده عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا
فقال رحمك الله ان كنت لاواها يعني تلاء للقرآن وقيل الاصل التاوه التكلم بكلمة تدل على
التوجع وقولهم عند الشكاية اوه من كذا انما هو توجع وقوله شفقا اي لاجل الشفقة ولاجل
الفرق وهو الخوف وذلك لان ابراهيم عليه السلام كان حليما على من ظلمه وما لقيه من عظمة الله تعالى
وقال الشاعر وسقط لفظ الشاعر في رواية غير ابي ذر وهو المثقب العبدي ... بالقاف
المفتوحة وقيل بكسر القاف والاول اشهر واسمه سنان بن عائذ وقيل ابن نهار وقيل ...
شعر اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه آهة الرجل الحزين كانه يصح بهذا البيت على ان لفظ
اواه على وزن فعال بالتشديد من التاوه قال الجوهري تاوه الرجل تاوها اذا قال اوه والاسم

منه الآهة بالمد وقال الجوهري في ذرة اغوا من يقولون في التاوه اوه والاسم اوه بكسر
الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر شعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها
وقد شدد بعضهم الواو وقال اوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو وقال او ... وتصريف
الفعل منها اوه وتاوه والمصدر الآهة وقوله ارحلها بفتح الهمزة وبالحاء المهملة من
رحلت الناقة اذا شددت الرحل على ظهره والرحل اصغر من القتب والآهة بمد الهمزة
وتخفيف الهاء وفي رواية الاصيلي بضم الهمزة وتشديد الهاء ثم هذا البيت من قصيدة
وهي طويلة واولها شعر افاطم قبل بينك متعيني ومنعك ما سالت كان تبيني ولا تعدي
مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني فاني لو تخالفني شمالي لما اتبعتها ابدا يميني
اذن لقطعتها ولقلت بيني الى ان قال شعر فسل الهم عنك بذات لوث عذافرة كمطرقة القيون
اذا ما قمت البيت تقول اذا درات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني اكل الدهر حل وارتحال
اما يبقي علي ولا يقيني ومن حكمها شعر فاما ان تكون اخي بصدق فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني عدوا اتقيك وتتقيني فما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما
يليني االخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني قوله افاطم بفتح الميم وضمها منادى
مرخم وقوله قبل بينك اي قبل فراقك وقوله ذات لوث بضم اللام يقال ناقة لوثة اي كثيرة
اللحم والشحم وقوله عذافرة بضم العين المهملة وكسر الفاء وفتح الراء اي عظيمة وقال الجوهري
يقال جمل عذافر وهو العظيم الشديد وقوله كمطرقة القيون هو جمع قين وهو الحداد وقوله
وضيني بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة وبالنون وهو الهودج وقوله
حل اي حلول الحل والحلول والمحل مصادر من حل بالمكان والمعنى اكل الزمان وموضع حلول
وارتحال وقوله ولا يقيني اي ولا يحفظني من دفع ... وقوله بصدق ويروى بحق وقوله
فاعرف بالنصب اي فان اعرف وقوله غثي بالغين المعجمة وتشديد المثلثة من غث اللحم اذا كان
مهزولا والمعنى فاعرف منك ما يفسد مما يصلح يقال تهورت البئر اذا انهدمت وانهار
مثله كذا وقع هنا لابي ذر وابي الوقت وسقط في رواية غيرهما باب
قوله عز وجل براءة من الله ورسوله اي هذه الآية او هذه السورة براءة مبتدا مصدرها
من الله تعالى وغاية انتهاؤها الى الذين عاهدتم من المشركين فبراءة خبر مبتدا محذوف وقيل
مبتدا خبره الى الذين وجاز الابتداء بالنكرة لانها تخصصت بالجار بعدها والمعنى ان الله
ورسوله برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا
ولم يف به الا بنو ضمرة وبنو كنانة فامرهم بنبذ العهد الى من نقضه وامروا ان يسيحوا الاربعة
الاشهر الحرم امنة لهم من القتال قال ابن عباس رضي الله عنهما براءة نقض العهد الى
الذين عاهدتم من المشركين لانهم نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم بان من كان عهده الى اربعة اشهر ان يقره الى ان تنقضي اربعة اشهر وقال الثعلبي
ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى العشر من ربيع الآخر وقال الزهري هي
شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت في شوال وقال ... نزلت
في قبائل احياء من العرب خزاعة وبني مدلج وبني خزيمة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاهدهم بالحديبية لسنتين فجعل الله اجلهم اربعة اشهر ولم يعاهد النبي
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية احدا من الناس وقال ... فلم يعاهد النبي
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية جماعة منهم اهل نجران قال ... عاهدهم وكتب
لهم ستة عشر ليلة وقال ... اذان اعلام اشار به الى قوله تعالى واذان من الله ورسوله
وفسر اذان بقوله اعلام وهذا ... قال ابو عبيدة واذان من الله ورسوله قال اعلام
الله ورسوله وهو مصدر من قولك اذنتهم اي اعلمتهم وقد سقط هذا في رواية غير
ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذن يصدق اشار به الى قوله تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن اي ومن المنافقين قوم يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم
بالكلام فيه ويقولون هو اذن يعني من قال له شيئا صدقه وان اتيناه وحلفنا له صدقنا
روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وسمي بالجارحة للمبالغة كانه
من فرط سماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك وروى ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ويقولون هو اذن يعني انه

بيع من كل احد قال الله تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله يعني يصدق بالله فظهر ان يصدق نفسه يؤمن لا نفسير
اذن كما يوهمه صنيع المصنف حيث اختصر قاله الحافظ اسقط ابن حجر قوله تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير
والزكوة الطاعة والاخلاص اشار به الى قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قال المفسرون
لما تاب الله على ابي لبابة واصحابه قالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا
فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت هذه الاية وفي الصدقة قولان احدهما التطوع والاخر
الزكوة وقال الزمخشري تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم
جوابا للامر والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المؤنث والظاهر هو الاول والتزكية مبالغة في التطهير
وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة وقوله ونحوها كثير وفي بعض النسخ ونحوها كثير وهذه احسن كانه
وكانه اشار بهذا الى ان اللفظين المختلفين في المادة المتفقين في المعنى كثير في لغات العرب او في القران
وذلك لان الزكوة والتزكية في اللغة الطهارة وقد قال الزمخشري والتزكية مبالغة في التطهير
وهذا يشير الى ان معنى التزكية التطهير ولكن فيه زيادة وجاء التزكية ايضا بمعنى النماء والبركة
والمدح وكل ذلك مستعمل في القرآن وقوله والزكوة الطاعة والاخلاص يعني انها تاتي بمعنى الطاعة والاخلاص
رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى تطهرهم
وتزكيهم بها قال الزكوة طاعة الله والاخلاص لا يؤتون الزكوة لا يشهدون ان لا اله الا الله
اشار به الى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا يؤتون الزكوة قال هم الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله
وهذه الاية في سورة فصلت ذكرها هنا استطرادا وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما الزكوة بالطاعة
والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالاية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة يضاهون يشبهون
اشار به الى قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل وفسر يضاهون بقوله
يشبهون وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عنه علي بن ابي طلحة وقد وصله ابن ابي حاتم
وقال ابو عبيدة المضاهاة التشبيه وقال القاضي اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه والمضاهاة المشابهة وهذا اخبار من الله تعالى عن قول اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله فاكذبهم الله تعالى بقوله ذلك قولهم بافواههم يعني لا مستند لهم فيما ادعوه سوى
افترائهم واختلاقهم يضاهون اي يشابهون قول الذين كفروا من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هؤلاء
قاتلهم الله قال ابن عباس رضي الله عنهما لعنهم الله فقوله بافواههم مع ان القول لا يكون الا بالفم
اشعار بانه لا دليل عليه فهو كالمهملات لم يقصد بها الدلالة على المعاني وقول اليهود هذا قاله بعض
من متقدميهم او من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ
التورية فلما احياه الله تعالى بعد مائة عام واملى عليهم التورية حفظا تعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا
الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية تليت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم
على التكذيب حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما يقول آخر آية نزلت
عليه صلى الله عليه وسلم يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة في آخر سورة النساء وآخر سورة
نزلت براءة وقد مضى الحديث في آخر سورة النساء وقد تقدم في تفسير سورة البقرة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان آخر آية نزلت آية الربا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعند النسائي
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان آخر سورة نزلت جميعا اذا جاء نصر الله ولم يختلفوا ان اول
براءة نزلت سنة تسع لما حج ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس وانزلت اليوم اكملت لكم دينكم
عام حجة الوداع فكيف يكون براءة آخر سورة نزلت ولعل البراء اراد بعض سورة براءة وقال العيني
المراد الآخرية المخصوصة لان الاولية والآخرية من الامور النسبية او المراد بالسورة بعضها
او معظمها ولا شك ان غالبها نزل في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم والآخرية
انما هي باعتبار نزولها كاملة وقال الحافظ العسقلاني ويجمع بين حديثي البراء وابن عباس رضي الله
عنهم بان الآيتين نزلتا جميعا وانما ذكره عن اجتهاد وتعقبه العيني بانه لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك
وكلام الحافظ عليه حيث قال يجمع واولى من ذلك ان كلا منهما اراد آخرية مخصوصة واما
السورة فالمراد بعضها او معظمها والا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية ومن ثم
ومطابقة الحديث للترجمة في آخر الحديث باب ــــــ قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة
اشهر اولها شوال وآخرها سلخ المحرم قاله الزهري او من يوم النحر الى عشر من ربيع الآخر واستشكل

ابن كثير الاول واستبعده الطبري ايضا من جهة ان بلوغ الخبر اليهم انما كان عندما وقع النداء به في ذي الحجة
فكيف يقال لهم فسيحوا اربعة اشهر ولم يبق منها الا دون الشهرين ثم اسنده الطبري عن السدي وغير واحد
التصريح بان تمام الاربعة الاشهر كان في ربيع الآخر واستشكل ايضا بانه لم يكن ذلك كله الاشهر
الحرم المشار اليها في قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم واجيب باحتمال ان يكون من باب التغليب
وبان المراد من الاشهر الحرم الاشهر التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الحرم المعهودة
وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقي الله بامهالكم
وان الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة
سيحوا سيروا واراد بقوله سيحوا سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين
احدا بحرب ولا سلب ولا قتل ولا اسر من المسلمين يقال ساح فلان في الارض يسيح سياحا
وسياحة وسيوحا وبذلك فسره ابو عبيدة وقال غيره السيح في السير والبعد واصل المادة
وقد سقط لغير ابي ذر باب قوله في غير رواية ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد
بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير المصري وروى له مسلم
ايضا قال حدثني بالافراد الليث اي ابن سعد امام مصر عن عقيل بضم العين المهملة وفتح
القاف هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري واخبرني وفي نسخة قال
واخبرني وانما اتى بواو العطف اشعارا بانه اخبره بغيره ايضا فهو عطف على مقدر
قاله الكرماني ولم يعين المقدر والظاهر ان التقدير هكذا عن ابن شهاب حدثني واخبرني
ويظهر الفائدة فيه على قول من يفرق بين حدثنا واخبرنا حميد بن عبد الرحمن
اي ابن عوف الزهري المدني ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه
وفي كتاب الحج ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في تلك
الحجة وزاد في الحج من طريق يونس بن يزيد التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
حجة الوداع وروى الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الحج وامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر
رضي الله عنه وهي في السنة التاسعة في مؤذنين جمع مؤذن من الايذان وهو الاعلام
بالشيء قال ابن الاثير يقال آذن يؤذن ايذانا واذن تأذينا والمشدد مخصوص في الاستعمال
باعلام وقت الصلوة بعثهم يوم النحر يؤذنون اي يعلمون الناس بمنى ان لا يحج بعد العام
وزاد غير الكشميهني في الكلام بعد العام اي بعد الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك مشرك
ولا يطوف بفتح الفاء عطفا على يحج بالبيت عريان فالمراد بالتأذين الاعلام بذلك وهو
اقتباس من قوله تعالى واذان من الله ورسوله اي اعلام وممن سمي ممن كان مع ابي بكر رضي الله
عنه في تلك الحجة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فيما اخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب
بن سعد عن ابيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه حتى اذا انتهى الى
ضجنان اتبعه عليا رضي الله عنه ومنهم جابر رضي الله عنه وروى الطبري من طريق عبد الله
بن جبير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضي الله عنه
على الحج فاقبلنا معه وقال الطحاوي في مشكل الآثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة
تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعث ابا بكر رضي الله عنه بذلك ثم اتبعه عليا رضي الله عنه
فامره ان يؤذن فكيف يبعث ابو بكر رضي الله عنه ابا هريرة رضي الله عنه ومن معه بالتأذين مع صرف
الامر عنه في ذلك الى علي رضي الله عنه ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر رضي الله عنه كان الامير
على الناس في تلك الحجة بلا خلاف وكان علي رضي الله عنه هو المأمور بالتأذين بذلك
وكان علي رضي الله عنه لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج الى من يعينه على ذلك فارسل معه
ابو بكر رضي الله عنه ابا هريرة رضي الله عنه وغيره ليساعدوه على ذلك ثم ساق من طريق
المحرر بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
ببراءة الى اهل مكة وكنت انادي معه بذلك حتى يصحل صوتي فالحاصل ان مباشرة ابي هريرة
رضي الله عنه لذلك كانت بامر ابي بكر رضي الله عنه وكان ينادي بما يلقيه اليه علي رضي الله عنه
بامر تبليغه قال حميد اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو متصل بالاسناد الاول
ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابا بكر رضي الله عنه بعلي بن ابي طالب وامره
ان يؤذن ببراءة يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية والجر ويجوز ان يكون علامة جر محة

وهو ثابت في الروايات وفيه تجوّز أيضاً لأنه أمر أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها عند قوله
تعالى ولو كره المشركون وروى الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أميراً على الحج سنة تسع وبعث علياً رضي الله عنه بثلاثين
أو أربعين آية من براءة وروى الطبري من طريق أبي الصهباء قال سألت علياً رضي الله عنه عن يوم
الحج الأكبر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر رضي الله عنه يقيم للناس الحج
وبعثني معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت إليّ فقال يا علي قم فأدّ رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة ثم صدرنا حتى رمينا
الجمرة فطفقت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر
رضي الله عنه يوم عرفة قال الحافظ العسقلاني في هذا القدر من الحديث مرسل لأن حميداً
لم يدرك ذلك ولا صرّح بسماعه له من أبي هريرة رضي الله عنه لكن قد ثبت إرسال علي رضي الله
عنه من عدة طرق روى الطبري من طريق أبي صالح عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم ثم بعثني فأدركته فأخذتها منه فقال أبو بكر
ما لي قال خير أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض غير أنه لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ومن
طريق العمري عن نافع عن ابن عمر وابن عطية عن أبيه عن أبي سعيد مثله وروى الترمذي من حديث
مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله مطولاً وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه لكن
قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال إنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك وروى الترمذي
وحسّنه وأحمد من حديث أنس رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع أبي بكر
رضي الله عنه ثم دعا علياً رضي الله عنه فأعطاها إياه وقال إنه لا ينبغي لأحد أن يبلغ
هذا إلا رجل من أهلي وروى سعيد بن منصور والترمذي والنسائي والطبراني من طريق
أبي إسحق عن زيد بن يثيع بتحتية مضمومة وقد تبدل همزة بعدها مثلثة مفتوحة وآخره
عين مهملة الهمداني الكوفي المخضرم قال سألت علياً رضي الله عنه بأي شيء بعثت قال بأنه
لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحج
بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر واستدل
بهذا الكلام الأخير على أن قوله تعالى فسيحوا في الأرض أربعة أشهر يختص بمن لم يكن له
عهد موقت أو من لم يكن له عهد أصلاً وأما من له عهد موقت فهو إلى مدته وروى الطبري
من طريق ابن إسحق قال هم صنفان صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل تمام أربعة
أشهر وصنف كانت مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر وروى أيضاً من طريق علي
بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الأربعة أشهر أجل من كان له عهد موقت بقدرها
أو يزيد عليها وأن من ليس له عهد فانقضاؤه إلى سلخ المحرم لقوله تعالى فإذا انسلخ الأشهر
الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق عبيد بن سليمان سمعت الضحاك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاهد ناساً من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ إلى كل أحد عهده وأجّلهم
أربعة أشهر ومن لا عهد له فأجله انقضاء الأشهر الحرم ومن طريق السدي نحوه وروى أحمد
بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع
أبي بكر رضي الله عنه فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي فبعث بها مع علي
رضي الله عنه ورواه الترمذي أيضاً في التفسير وقال حسن غريب وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل
بإسناده عن علي رضي الله عنه لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبي
صلى الله عليه وسلم أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال أدرك أبا بكر فحيث
ما لقيته فخذ الكتاب منه فاذهب إلى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب
منه ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نزل فيّ شيء فقال لا ولكن
جبريل جاءني وقال لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك قال ابن كثير في إسناده ضعف وليس
المراد أن أبا بكر رضي الله عنه رجع من فوره وإنما رجع بعد قضائه المناسك التي أمّره عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء مبيناً في الرواية الأخرى تنبيه قال عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله براءة من الله ورسوله
قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم زمن حنين اعتمر من الجعرانة ثم أمّر أبا بكر رضي الله عنه
على تلك الحجة قال معمر قال الزهري وكان أبو هريرة رضي الله عنه يحدث أن أبا بكر رضي الله عنه

أمر

أمر أبا هريرة رضي الله عنه أن يؤذن ببراءة في حجة أبي بكر قال أبو هريرة ثم أتبعنا النبي صلى الله عليه
وسلم علياً رضي الله عنه وأمره أن يؤذن ببراءة وأبو بكر رضي الله عنه كما هو على الموسم أو قال
على هيئته قال ابن كثير هذا السياق فيه غرابة من جهة أن أمير الحج كان سنة عمرة الجعرانة إنما
هو عتاب بن أسيد وأما أبو بكر رضي الله عنه إنما كان أميراً سنة تسع قلت وفيه إذ ليس فيه تنصيص
على أن أبا بكر رضي الله عنه كان أميراً في سنة عمرة الجعرانة كما لا يخفى على المتأمل قال أبو هريرة
رضي الله عنه هو موصول بالإسناد المذكور قال الحافظ العسقلاني وكأن حميد بن عبد الرحمن
حمل قصة توجه علي رضي الله عنه من المدينة إلى أن لحق أبا بكر رضي الله عنه عن غير أبي هريرة
رضي الله عنه وحمل بقية القصة كلها عن أبي هريرة رضي الله عنه فأذن معنا علي يوم النحر
أهل منى ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الكرماني فيه
إشكال لأن علياً رضي الله عنه كان مأموراً بأن يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بأن لا يحج
بعد العام مشرك ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد
العام مشرك قال تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
ويحتمل أن يكون أمر بأن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر رضي الله عنه أن يؤذن به أيضاً والله أعلم
قلت قد فاته الجواب عن زيادة قوله ولا يطوف بالبيت عريان وعن شيخ آخر روى الشعبي
حدثني محرز بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
ينادي فكان إذا صحل ناديت قلت بأي شيء كنتم تنادون قال بأربع لا يطوف بالكعبة عريان
ومن كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده إلى مدته ولا يدخل الجنة إلا نفس
مؤمنة ولا يحج بعد عامنا مشرك رواه ابن جرير عن الشعبي من غير وجه فإن قيل ما الفائدة
في قوله ولا يدخل الجنة إلا مؤمن فالجواب للإعلام بأن المشرك بعدها لا يقبل منه إلا الإيمان
لقوله تعالى فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والآية المذكورة صريحة
في منعهم دخول المسجد الحرام وإن لم يقصدوا الحج ولكن لما كان الحج هو المقصود الأعظم صرّح
لهم بالمنع فيكون ما وراءه أولى بالمنع والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله وفي رواية أبي ذر
عن الكشميهني قال أبو بكر بدل قال أبو هريرة قيل هذا الغلط فاحش مخالف لرواية الجميع وإنما هو
كلام أبي هريرة رضي الله عنه قطعاً فهو الذي كان يؤذن بذلك وقال القاضي عياض إن أكثر رواة
الفربري وافقوا الكشميهني قال وهو غلط ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن الترجمة
آية من السورة وفيه أيضاً لفظ براءة ومر معنى الحديث في الصلاة والحج باب
قوله عز وجل وأذان أي إعلام من الله ورسوله إلى الناس أي للناس جميعهم وارتفاع أذان على أنه
عطف على براءة قال الزمخشري وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين يوم الحج الأكبر وهو اليوم الذي
هو أفضل أيام المناسك وأظهرها وأكثرها جمعاً وهو يوم عرفة قال عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحق
سألت أبا جحيفة عن يوم الحج الأكبر قال يوم عرفة وروى عبد الرزاق أيضاً عن ابن جريج عن عطاء قال
يوم الحج الأكبر يوم عرفة وهكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعكرمة
وطاوس أنهم قالوا يوم عرفة هو يوم الحج الأكبر وقد ورد في ذلك حديث مرسل رواه ابن جريج قال أخبرت
عن محمد بن قيس بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الأكبر
وقال هشيم عن إسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال يوم الحج الأكبر يوم النحر وروي عن علي
رضي الله عنه من وجه آخر كذلك وقال عبد الرزاق عن سفيان وشعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله
بن أبي أوفى أنه قال يوم الحج الأكبر يوم النحر وكذا روي عن المغيرة بن شعبة أنه خطب يوم الأضحى على
بعير فقال هذا يوم الأضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الأكبر وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال يوم الحج الأكبر هو يوم النحر وكذا روي عن أبي جحيفة وإبراهيم النخعي ومجاهد وأبي جعفر
الباقر والزهري وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنهم قالوا يوم الحج الأكبر هو يوم النحر وعن سعيد بن
جبير أيضاً أنه يوم النحر واحتج بأن اليوم التاسع وهو يوم عرفة إذا انسلخ قبل الوقوف
لم يفت الحج بخلاف العاشر فإن الليل إذا انسلخ قبل الوقوف فات وفي الترمذي من حديث علي رضي الله عنه
مرفوعاً وموقوفاً يوم الحج الأكبر يوم النحر ورجح الموقوف وروى ابن جرير بإسناده عن نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات في حجة
الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وكذا رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي جابر واسمه محمد
بن عبد الملك به وإليه ذهب حميد عن عبد الرحمن كما سيأتي إن شاء الله تعالى وعن سعيد بن المسيب

انه قال يوم الحج الاكبر يوم الثاني من ايام النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد ايضا يوم الحج الاكبر ايام الحج
كلها وكذا قال ابو عبيد والحاصل انه قال به كثيرون لان اعمال المناسك تتم فيه وقال سهيل السراج
سئل الحسن البصري عن يوم الحج الاكبر فقال ما لكم وللحج الاكبر ذاك عام حج فيه ابو بكر رضي الله عنه الذي استخلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج بالناس رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير باسناده عن ابن عون
سألت محمدا يعني ابن سيرين عن يوم الحج الاكبر قال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحج اهل الوبر ان الله بريء من المشركين ورسوله قرأ الجمهور بفتح همزة ان وهي القراءة المشهورة
وقرئ في الشواذ بكسر الهمزة لان الاذان في معنى القول وقوله ورسوله فيه قراءتان ايضا الرفع وهي
القراءة المشهورة ومعناه ورسوله ايضا بريء من المشركين والنصب وهي قراءة شاذة ومعناه
وان رسول الله بريء من المشركين وقال الزمخشري ورسوله عطف على المنوي في بريء او رفع بالابتداء على
محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم
وبالجر على الجوار وقيل على القسم فان تبتم اي من الغدر والكفر فهو اي فالتوب خير لكم من الترك او المتاب
عن المعصية والغدر خير لكم اي من البقاء عليهما وافعل التفضيل لمطلق الخيرية وان توليتم اي اعرضتم
عن التوبة او الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقين الله والفائتين اخذه
وعقابه بل هو قادر عليكم وانتم تحت قهره وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الدنيا بالخزي
والنكال وفي الاخرة بالمقامع والاغلال والبشارة تهكم الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء
من براءة وقيل منقطع اي لكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد فكفوا عنهم بقية
المدة ثم لم ينقصوكم شيئا اي من شروط العهد وقرئ بالضاد المعجمة ولم يظاهروا اي ولم يعاونوا
عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم اي الى انقضاء
مدتهم ان الله يحب المتقين اي المؤمنين بعهدهم وقد سقط في رواية ابي ذر قوله فان تبتم الى قوله
بعد قوله ورسوله الى المتقين آذنهم اعلمهم يعني ان معنى آذنهم اعلمهم والمراد به
مطلق الاعلام لا خصوص الايذان كما سبق حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث
اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف قال ابن شهاب الزهري
فاخبرني بالافراد حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني
ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة اي التي كان ابو بكر رضي الله عنه فيها اميرا على الحاج في المؤذنين
بعثهم اي الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج اي ان لا يحج كما في نسخة بعد العام الذي
وقع فيه الاعلام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف
المذكور بالاسناد السابق ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب وفي رواية
ابي ذر سقط لفظ ابن ابي طالب وفي نسخة ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن ابي طالب باسقاط
حرف الجر فامره ان يؤذن ببراءة اي بجميعها ويحتمل ان يريد منها ما عند قوله [illegible] المشركون
كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه بالاسناد السابق فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر
ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وهذا طريق اخرى لحديث ابي هريرة
المذكور قبل هذا الباب الا الذين عاهدتم من المشركين وقد سقط هذا في رواية ابي ذر حدثنا
اسحق هو ابن منصور ابو يعقوب الكوسج المروزي كذا جزم به الحافظ المزي قال حدثنا يعقوب
بن ابراهيم اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابي عن صالح هو ابن كيسان
عن ابن شهاب الزهري ان حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف كما في نسخة اخبره ان ابا هريرة رضي الله عنه
اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امره بتشديد الميم اي جعله اميرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط وهو ما دون العشرة من الرجال يؤذنون وفي رواية ابي ذر
يؤذن في الناس اي بان لا يحجن بنون التاكيد الثقيلة بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة رضي الله عنه فانه
نادى باذان ابي بكر رضي الله عنه يوم النحر وقد تقدم في اوائل الصلوة من رواية يعقوب بن ابراهيم
بن سعد بن اخي ابن شهاب عن عمه فله فيه طريقان وسياقه عن ابن اخي ابن شهاب موافق لسياق
عقيل واما رواية صالح فوضح في اخرها فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث
ابي هريرة وهذه الزيادة قد ادرجها شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية ولفظه عن ابي هريرة
رضي الله عنه بعثني ابو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر

رضي الله عنه الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مشرك
انتهى وقوله يوم الحج الاكبر هو يوم النحر هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى واذان من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناداة ابي هريرة رضي الله عنه بذلك بامر ابي بكر يوم النحر فدل على
ان المراد بيوم الحج الاكبر يوم النحر وسياق رواية شعيب يوهم ان ذلك مما نادى به ابو هريرة رضي الله
عنه وليس كذلك فقد تضافرت الروايات عن ابي هريرة رضي الله عنه بان الذي كان ينادي به هو ومن
معه من قبل ابي بكر رضي الله عنه شيئان منع حج المشركين ومنع طواف العريان وان عليا رضي الله عنه
ايضا كان ينادي بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم وانما التي
قبلها لعلي التي اختص علي بتبليغها ولهذا قال العلماء ان الحكمة في ارسال علي رضي الله عنه بعد ابي بكر
ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العقد الا من عقده او من هو منه بسبيل من اهل بيته فاجراهم في ذلك
على عادتهم ولهذا قال لا يبلغ عني الا انا او رجل من اهل بيتي وروى احمد والنسائي من طريق محرز بن ابي هريرة
عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ببراءة وكنا ننادي انه
لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهد فاجله اربعة اشهر فاذا مضت فان الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام
مشرك فكنت انادي حتى صحل صوتي وقوله وانما قيل الاكبر الى اخره اختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على انه
العمرة وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد احد كبار التابعين ووصله الطبري عن
جماعة وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الاكبر يوم النحر لان فيه تكمل بقية المناسك وقيل
لان اهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بمزدلفة فاذا كان صبيحة النحر وقف
الجميع بمزدلفة فقيل له الاكبر لاجتماع الكل فيه وقوله فنبذ ابو بكر الخ هو ايضا مرسل من قول حميد
بن عبد الرحمن والمراد ان ابا بكر رضي الله عنه افصح لهم بذلك وقيل انما لم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم
على تبليغ ابي بكر رضي الله عنه ببراءة لانها تضمنت مدح ابي بكر رضي الله عنه فاراد ان يسمعوها من غير
ابي بكر قال الحافظ العسقلاني وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغ براءة
كلها وليس الامر كذلك لما تقدم وانما امر بتبليغ اوائلها واستدل به على ان حجة ابي بكر
رضي الله عنه كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد كما تقدم النقل عنهما
بذلك في المغازي ووجه الدلالة ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك
الحجة يوم النحر وهذا لا حجة فيه لان قول مجاهد ان ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم
الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة او في ذي الحجة ثم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد
مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر آخر غيره قال فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل خمس عشرة
سنة فلما كان حج ابي بكر رضي الله عنه وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر

باب قوله تعالى وقد سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله فقاتلوا ائمة الكفر
انهم لا ايمان لهم واول الاية وان نكثوا اي وان نكث هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على ترك حربكم
ايمانهم بفتح الهمزة اي عهودهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة من بعد عهدهم و
طعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوا المشركين الذين نقضوا العهد وطعنوا
في دينكم بتصريح التكذيب وتقبيح احكام الله تعالى ووضع الظاهر موضع المضمر اذ الظاهر فقاتلوهم
اشارة الى انهم صاروا بذلك رؤساء الكفرة وقادتهم او المراد رؤساؤهم وخصوا بذلك
لان قتلهم اهم وقال قتادة وغيره ائمة الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف وعدد
رجالا وفيه نظر سيأتي قبيل والصحيح ان الاية عامة لهم ولغيرهم وعن حذيفة رضي الله عنه
ما قوتل اهل هذه الاية بعد وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر
رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وقال
مجاهد هم اهل فارس والروم انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين وهو المناسب للنكث
ومعنى نفيها عنهم انهم لا يوفون بها وان صدرت منهم واستشهد بها الحنفية على ان يمين الكافر
لا تكون شرعية وعند الشافعي شرعية بدليل وصفها بالنكث وقرأ ابن عامر بكسر الهمزة اي لا تصديق
لهم او لا امان لهم حدثنا محمد بن المثنى العنزي البصري قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد قال حدثنا زيد بن وهب الجهني ابو سليمان الكوفي المخضرم قال

كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال ما بقي من اصحاب هذه الآية الا ثلاثة كذا وقع مبهما عند
البخاري ووافقه النسائي وابن مردويه كلاهما على الابهام لا ان اراد البخاري ذلك هنا يوهم
الى ان المراد الآية المسوقة هنا وقد روى الطبري من حديث حبيب بن حسان عن زيد بن وهب
قال كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا ائمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الآية بعد ذكره
الاسمعيلي اعترض بما رواه من حديث سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن خالد عن زيد بن وهب سمعت
حذيفة يقول ما بقي من المنافقين من اهل هذه الآية لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الا اربعة
انفس ان احدهم لشيخ كبير ثم قال الاسمعيلي ان كانت الآية ما ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث
ان يخرج في سورة الممتحنة والمراد بكونهم لم يقاتلوا ان قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط وهو
النكث والطعن فلما لم يقع ذلك منهم لم يقاتلوا وقوله الا ثلاثة سمي منهم في رواية ابي بشر
عن مجاهد ابو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
وابو سفيان وسهيل بن عمرو ورد بان ابا جهل وعتبة قتلا ببدر وانما ينطبق التفسير على من
نزلت الآية المذكورة وهو حي فيصح في ابي سفيان وسهيل بن عمرو وقد اسلما جميعا وقال البرماوي
كالكرماني اي تحت امواتهم اذ نزلوا وطعنوا في الاسلام من ذلك الرياسة والتقدم ولا من المنافقين
الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر الا اربعة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على تسميتهم
انتهى وقد كان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين يعرفهم دون
غيره فقال اعرابي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه انكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
بنصب اصحاب بدل من الضمير في انكم او منادى بما حذفت منه الاداة تخبرونا وفي نسخة تخبروننا
بنونين على الاصل لان النون لا تحذف الا لناصب وجازم والاولى لغة فصيحة لمعنى العرب
ورداه الاسمعيلي عن اشياء فلا ندري ويروى بالادري فما بال هؤلاء الذين يبقرون بالموحدة
والقاف اي ينقبون من البقر وهو الشق قال الخطابي واكثر ما يكون البقر في الخشب والصخور وقال
ابن الجوزي معناه يفتحون يقال بقرت الشيء اذا فتحته وفي رواية الحموي يبقرون من التبقير وفي نسخة
ينقرون بالنون بدل الموحدة وضم القاف بيوتنا ويسرقون اعلاقنا بفتح الهمزة وبالعين المهملة
جمع علق بكسر المهملة وهو الشيء النفيس سمي بذلك لتعلق القلب به والمعنى يسرقون نفائس اموالنا
وقال الخطابي كل شيء له قيمة او له في نفسه قدر فهو علق وضبطه الدمياطي بالغين المعجمة مصححة
وحكاه ابن التين ايضا ثم قال لا اعلم له وجها وتعقبه العيني بان له وجها وهو ان الاغلاق جمع
غلق بفتح الغين المعجمة واللام وفي المغرب الغلق بالتحريك والمغلاق هو ما يغلق ويفتح بالمفتاح
والغلق ايضا الباب فيكون المعنى يسرقون الاغلاق اي مفاتيح الاغلاق ويفتحون الابواب ويأخذون
ما فيها من الاشياء او يكون المعنى يسرقون الابواب ويكون السرقة كناية عن قلعها ليتمكنوا
من الدخول فيها قال اي حذيفة مجيبا عنه اولئك اي الذين يبقرون ويسرقون الفساق قال الكرماني
لا الكفار ولا المنافقون اجل اي نعم لم يبق منهم الا اربعة احدهم اي احد الاربعة شيخ كبير
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لو شرب الماء البارد لما وجد برده لذهاب شهوته وفساد
معدته بحيث لا يفرق بين الالوان والطعوم وقال التيمي يعني عاقبه الله في الدنيا ببلاء لا يجد معه ذوق الماء
ولا طعم برودته انتهى وحاصل معنى هذا الحديث ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين وكان يعرفهم ولا يعرفهم غيره بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من البشر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اسر اليه باسماء عدة من المنافقين واهل الكفر
الذين نزلت فيهم الآية ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ما بقي من اصحاب هذه الآية على ما مر

باب قوله تعالى وهو ساقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله والذين يكنزون
بضم النون وهي القراءة المشهورة وقرا يحيى بن يعمر بضمها النون وهي قراءة شاذة الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله قوله والذين بالواو الاستئنافية مبتدا ضمن معنى الشرط ودخلت
الفاء في خبره وهو قوله فبشرهم بعذاب اليم ووحد الضمير والسابق شيئان الذهب
والفضة بناء على المكنوزات او الاموال ويرجع اليهما جميعا من جهة المعنى لان كل واحد منهما
جملة وافية وعدة كثيرة وهو ابلغ من التثنية ويحتمل ان يعود الى الفضة لانها اقرب مذكور
واكتفى ببيان حال صاحبها عن بيان حال صاحب الذهب او لان الفضة اكثر انتفاعا في المعاملات
من الذهب تخصيصهما بالذكر مع ان غيرهما ان لم تؤد زكوته كاموال التجارة يعذب صاحبه لكونهما
ثمنا له في الغالب ثم اصل الكنز الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز واكثر علماء الصحابة

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم على ان الكنز المذموم هو المال الذي لا تؤدى زكوته وهو المتفق عليه الوعيد
وروى في ذلك مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما وروي عن عمر رضي الله عنه
ايما مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وايما مال لم تؤد زكوته فهو كنز
يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض وقيل المال الذي جمع فهو الكنز المذموم وان اديت
زكوته واستدل له بعموم اللفظ وقوله صلى الله عليه وسلم من حديث علي رضي الله عنه عند
عبد الرزاق ولفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا قال
فشق ذلك على اصحابه وقالوا فاي مال نتخذ فقال عمر رضي الله عنه انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله
ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا فاي المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة
تعين احدكم على دينه ويمكن ان يجاب بحمل ذلك على زمنه الاول لانه يعيب الانسان على مال
جمعه من حل واخرج عنه حق الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
ثم ان هذه الآية نزلت في عامة اهل الكتاب والمسلمين وقيل خاصة باهل الكتاب وقيل بل
هو كلام مستانف في حق من لا يزكي من هذه الامة قاله ابن عباس والسدي وعامة المفسرين
حدثنا الحكم بن نافع ابو اليمان الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد
بكسر الزاي وبالنون عبد الله بن ذكوان ان عبد الرحمن الاعرج هو ابن هرمز
حدثه انه قال حدثني ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يكون كنز احدكم يوم القيامة شجاعا اقرع اي حية تمعط جلد راسها لكثرة
السم وطول العمر كذا اورده مختصرا واورده ابو نعيم في مستخرجه من وجه آخر عن ابي اليمان
يفر منه صاحبه ويطلبه انا كنزك فلن يزال يطلبه حتى يلقمه اصبعه ولمسلم في حديث جابر
رضي الله عنه يتبع صاحبه حيث ذهب وهو يفر منه فاذا راى انه لا بد منه ادخل يده
في فيه فجعل يقضمها كما يقضم الفحل وللطبراني في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ينقر
راسه وقد تقدم من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزكاة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد
الحميد عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن زيد
بن وهب الجهني الهمداني الكوفي خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فمات وهو في الطريق
مات سنة ست وسبعين انه قال مررت على ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه
بالربذة بالراء والموحدة والذال المعجمة المفتوحات قرية قريبة من المدينة وكان سبب
اقامته هناك انه لما كان بالشام وقعت بينه وبين معاوية مناظرة في تفسير هذه الآية
فتضجر خاطره فدخل الى المدينة ثم تضجر منها فدخل الى الربذة فقلت اي له ما انزلك
بهذه الارض قال كنا بالشام فقرات والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال معاوية اي ابن ابي سفيان حين كان اميرا على الشام
ما هذه اي الآية فينا اي نزلت ما هذه الا في اهل الكتاب نظرا الى سياق الآية لانها
نزلت في الاحبار والرهبان الذين لا يؤتون الزكوة قال اي ابو ذر رضي الله عنه قلت
اي لمعاوية رضي الله عنه انها لفينا وفيهم اي نزلت نظرا الى عموم الآية وزاد في الزكوة
فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب الى عثمان ان اقدم
المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كانهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان
فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي انزلني هذا المنزل ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة

باب قوله عز وجل وليس في كثير من النسخ لفظ باب يوم يحمى
عليها اي على المكنوزات او الدراهم في نار جهنم يجوز كون يحمى من حميته او احميته ثلاثيا
او رباعيا يقال حميت الحديد واحميته اوقدت عليه ونحو الفاعل المحذوف هو النار تقديره
يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التانيث كذهابها في قولك رفعت القصة
الى الامير ثم تقول رفع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم خصهم هذه الاعضاء
لان جمع المال والبخل به كان لطلب الوجاهة فوقع العذاب بنقيض المطلوب والظهر لان
البخيل يولي ظهره عن السائل او لانها اشرف الاعضاء لاشتمالها على الدماغ والقلب
والكبد هذا ما كنزتم لانفسكم معمول لقول محذوف اي يقال لهم هذا ما كنزتم لمنفعة
انفسكم فصار مضرة لها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاء الذي تكنزونه

لان المكنوز لا ينفق وثبت باب قوله في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره جباههم الخ وقال احمد
قوله فتكوى بها الاية قال ويزيد وقال ابو ذر احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة ابن سعيد
هكذا اورده بلفظ التعليق وقد وصله ابو داود في الناسخ والمنسوخ ووقع في رواية الكشميهني
في باب ما ادى زكوته فليس بكنز حدثنا احمد بن شبيب قال حدثنا ابي شبيب بن سعيد البصري
عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن خالد بن اسلم اخو زيد بن اسلم مولى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من افراد البخاري انه قال خرجنا مع عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما زاد في الزكوة فقال اعرابي اخبرني قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فقال هذا قبل ان تنزل الزكوة اذ كانت الصدقة فرضا با
نقل عن الكتابة لقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قاله ابن بطال فلما انزلت
وفي نسخة فلما نزلت بدون همزة اي اية الزكوة جعلها الله اي الزكوة طهرا للاموال
وتخرجها عن ذم الى الاخروف وقد مضى الحديث بمثل هذا الاسناد بعينه في كتاب الزكوة في باب
ما ادى زكوته فليس بكنز باتم منه ومضى الكلام فيه هناك ولعل بقيته للترجمة توخذ من قوله
هذا قبل ان تنزل الزكوة باب قوله تعالى وقد سقط باب قوله في رواية غير
ابي ذر ان عدة الشهور عند الله العدة مصدر بمعنى العدد وعند الله نصب به اي ان
مبلغ عددها عنده تعالى اثنا عشر شهرا نصب على التمييز واثنا عشر خبر ان في كتاب الله
اي في اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب او القران او في حكم الله وهو صفة لقوله اثنا عشر
يوم خلق السموات والارض متعلق بكتاب الله ان جعل مصدرا او بالنسبة التي بين اسم ان
وخبرها منها اربعة حرم وانما قيل لهذا المقدار من الزمان شهر لانه يشتهر بالقمر
ومنه ابتداؤه واليه انتهاؤه والقمر هو الشهر القيم هو القائم اي المستقيم وزاد
ابو ذر في روايته ذلك الدين اي تحريم الاشهر الحرم هو الدين المستقيم دين ابراهيم عليه السلام
وفي بعض التفاسير ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوفى قاله
الجمهور وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ذلك الدين القيم مجازه القائم ثم تخرج مخرج سيد من ساد
يسود كقيام يقوم وتخصيص بعض الزمان بالحرمة كليلة القدر والجمعة والعيد بالفضل
بعض ان المتقي مجبولة على الترفق عليها لا مشاحة عن المرتبة الكلية لتقت في بعض
الاوقات شرفت وقد كانوا يعظمون هذه الاشهر حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يقتل فاكد الله تعالى ذلك
بان منع الظلم بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في الاربعة الاشهر اعلاء لحرمتها ولذا قيل
لا يحل القتال فيها ولا في الحرم والجمهور على ان حرمة القتال فيها منسوخة ويؤيده ما روي انه صلى الله
عليه وسلم حاصر الطائف في شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين انه حاصرها اربعين يوما
وبالسند قال حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي البصري قال
حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي البصري عن ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابن
ابي بكرة عبد الرحمن عن ابي بكرة وفي رواية عن ابيه هو نفيع بن الحارث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اي في خطبته في حجة الوداع بمنى في اوسط ايام التشريق ايها الناس ان الزمان المراد به السنة
قد استدار المراد بها استدارة انتقال الزمان الى هيئته الاولى كهيئته اي استدارة كهيئته اي
مثل حالته ووضعه الذي كان قبل النسيء لا زائد في العدد ولا مغير تحول شهر عن موضعه يوم خلق
السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يؤخرون المحرم الى صفر وهو النسيء ليقاتلوا فيه ويفعلون
ذلك سنة بعد سنة فينتقل المحرم من شهر الى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك
السنة عاد الى الذي الحجة وبطل النسيء وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر ورضوا بخصوص الاشهر
فكانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلثة اشهر محرمة ثم يحرمون صفر مكانه
فكانهم يقترضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما
من عام قابل ويسمونهما محرمين وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه
ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل بالتاخير على السنة كلها الى ان جاء الاسلام ووافق حجة ذا الحجة
ورجع المحرم الى المحرم واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق الله السموات والارض
وقد وقع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار ووقع
في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق
السموات والارض السنة اي العربية الهلالية اثنا عشر شهرا على ما توارثوه من ابراهيم واسمعيل

عليهما السلام وذلك بعدها بالبروج التي تعرف بها السنة الشمسية وانما جعل الاعتبار بالقمر
لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو امر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف شهور الشمس
فانه يحتاج معرفته الى حساب فلم يحوجنا الى ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا الحديث واعلم ان السنة والحول والعام الفاظ مترادفة معناها واحد
كما هو ظاهر كلام كثير من اللغويين وهي مشتملة على ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وخمس او سدس يوم كذا
ذكره صاحب المهذب من الشافعية قال لان شهرا منها ثلثون وشهرا تسع وعشرون الا ذا الحجة
فانه تسع وعشرون وخمس يوم او سدس يوم واستشكله بعضهم وقال لا ادري ما وجه زيادة الخمس او
السدس وصحح بعضهم ان السنة الهلالية ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما وجزم به ابن دحية
في التنوير وذلك مدة قطع البروج الاثني عشر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وفرق بعضهم بين
السنة والعام فيكونان متباينين فقال ان العام من اول المحرم الى اخر ذي الحجة والسنة من كل
يوم الى مثله من القابل نقله ابن الجبار في شرح اللمع له وسمي العام عاما لان الشمس عامت فيه حتى
قطعت جملة الفلك لانها تقطع الفلك كله في السنة مرة وتقطع في كل شهر برجا من البروج
الاثني عشر وانما علق الله تعالى على الشمس احكام اليوم من الصلوة والصيام حيث كان ذلك
مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلوة تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها
وصيرورة ظل كل شيء مثله بعد ما زال الشمس وبغروب الشمس والسنة القمرية اقل من الشمسية
بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى اخر فيقع الحج تارة
في الشتاء وتارة في الصيف وذكر الطبري انهم كانوا يجعلون السنة ثلثة عشر شهرا ومن وجه اخر
يجعلونها اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدور الايام والشهور كذلك وقول من قال
ان حجة الصديق رضي الله عنه سنة تسع كانت في ذي القعدة فيه نظر لان الله تعالى قال
واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما كان ذلك في حجة ابي بكر رضي الله عنه
فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى يوم الحج الاكبر منها اربعة حرم لعظم حرمتها وحرمة
الذنب فيها او لحرمة القتال فيها ثلث متواليات اي متتابعات وهو تفسير الاربعة الحرم
قال ابن التين الصواب ثلثة متواليات يعني لان المميز الشهر قال ولعله اعاد على المعنى اي ثلث
مدد متواليات انتهى او باعتبار العدة مع ان الذي لا يذكر التمييز معه يجوز فيه التذكير والتانيث
وقد وقع في رواية ابي ذر ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة بفتح القاف والحاء وكسرهما
لكن المشهور في القعدة الفتح والحجة الكسر ورجب مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وهي القبيلة
المشهورة وانما اضيف اليهم لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه ولم يغيروه عن مكانه دون غيرهم
ورجب من الترجيب وهو التعظيم ويجمع على ارجاب ورجاب ورجبات الذي بين جمادى
وشعبان والمراد بجمادى جمادى الاخرة وقد يذكر ويؤنث فيقال لجمادى الاول والاولى وجمادى
الاخر والاخرة ويجمع على جماديات كحبارى وحباريات وسمي بذلك لجمود الماء فيه وكانه حين
وضع اولا اتفق جمود الماء فيه والا فالشهور تدور وتم قوله الذي بين جمادى وشعبان تاكيد
وتصريح لقول مضر ونفي لقول ربيعة ان رجبا هو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو اليوم رمضان
وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان
وانما كانت الاشهر الحرم اربعة ثلثة سرد وواحد فرد لاجل اداء مناسك الحج والعمرة فحرم
قبل شهر الحج شهر ليسار فيه الى الحج وهو ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن القتال وحرم
ذو الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون باداء المناسك وحرم بعده شهر اخر وهو المحرم
ليرجعوا فيه الى اقصى بلادهم امنين وحرم رجب في وسط الحول لاجل زيارة البيت والاعتمار لمن
يقدم اليه من اقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود الى وطنه امنا وقد تمسك من قال بانها من سنتين
بقوله ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وقد ورد في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا اولهن رجب لكن في اسناده ضعف وعن اهل المدينة انها من
سنتين واولها ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة اولها
المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلف ايها افضل فقال بعض الشافعية رجب
وضعفه النووي وغيره وقيل المحرم قاله الحسن ورجحه النووي وقيل ذو الحجة روي عن سعيد
بن جبير وغيره وقال بعضهم اذا دارت العرب السادات قد تركوا العادات وحرموا الغارات
في الحرم وان اضعفت ابدانهم واصفرت الوانهم كالراهب



فصاحب الغار يريد به اباه ابا بكر الصديق رضي الله عنه وامه فذات النطاق بالافراد ويروى
فذات النطاقين وسميت بذلك لانها شقت نطاقها سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقاءه
عند الهجرة يريد اي ابن عباس رضي الله عنهما بها اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما واما خالته
فام المؤمنين يريد عائشة رضي الله عنها اخت اسماء رضي الله عنها واما عمته فزوج النبي صلى الله
عليه وسلم يريد خديجة رضي الله عنها لانها بنت خويلد بن اسد وهي اخت العوام بن خويلد والد
الزبير فهي عمته بتجوز لانها عمة ابيه واما عمة النبي صلى الله عليه وسلم فجدته اي ام ابيه يريد صفية
بنت عبد المطلب ثم عفيف اي ثم هو عفيف في الاسلام اشتغل من بيان نسبه الشريف الى بيان صفاته
الذاتية الحميدة بكلمة ثم التي للتراخي واراد بالعفة في الاسلام النزاهة عن الاشياء التي تشين الرجل
والعفة ايضا الكف عن الحرام والسؤال عن الناس قارئ للقرآن زاد ابن ابي خيثمة في تاريخه هنا
وتركت بني عمي اي اعرضت لابن الزبير وتركت بني عمي بني امية والله ان وصلوني اي بنو امية
وصلوني من قريب اي بسبب القرابة وذلك لان عباسا رضي الله عنه هو ابن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف وامية بن عبد شمس بن عبد مناف فعبد المطلب ابن عم امية جد مروان بن الحكم بن ابي
العاص وهذا تشكر من ابن عباس رضي الله عنهما لبني امية وعتب على ابن الزبير وان ربوني
بتشديد الموحدة المضمومة من الرب بمعنى التربية اي كانوا علي امراء ربوني اكفاء كرام الرفع
من قبيل اكلوني البراغيث واصله ربني اكفاء وكذا وقع في رواية الكشميهني والاكفاء جمع كفء
وهو بمعنى النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح وكرام جمع كريم وهو الجامع لانواع الخير
والشرف والفضائل والحاصل ربوني امثالي في انسابهم كرام في احسابهم وظاهر هذا ان مراد
ابن عباس رضي الله عنهما بالمذكورين بنو اسد رهط ابن الزبير وكلام ابي مخنف الاخباري يدل
على انه اراد بني امية فانه ذكر من طريق انه كان ابن عباس رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة بالطائف
جمع بنيه فقال يا بني ان ابن الزبير لما خرج بمكة شددت ازره ودعوت الناس الى بيعته وتركت
بني عمنا من بني امية الذين ان قبلونا قبلونا اكفاء وان ربونا ربونا كراما فلما اصاب ما اصاب
جفاني ويؤيد هذا ما في اواخر الرواية الثالثة حيث قال وان كان لا بد لان يربني بنو عمي احب
الي من ان يربني غيرهم فان بني عمه هم بنو امية بن عبد شمس بن عبد مناف كما تقدم وكان هاشم
وعبد شمس شقيقين قال الشاعر عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام واب واصرح من
ذلك ما في رواية ابي مخنف كان في اخره ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لبنيه فاذا دفنتموني فالحقوا
ببني عمكم بني امية واصرح من ذلك ما في رواية ابن عيينة ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لابنه
علي الحق بابن عمك فان انفك منك وان كان اجدع فلحق علي بعبد الملك وكان اثر الناس
عنده فاثر بالمد والمثلثة على صيغة الماضي من الاثرة اي اختار ابن الزبير بعد ان دعوت
له وتركت بني عمي علي ووقع في رواية الكشميهني فابن بتحتانية ساكنة ثم نون وهو تصحيف
وفي رواية ابن قتيبة فشددت على عضده فاثر علي فلم ارض بالهوان التويتات بضم المثناة
الفوقية وفتح الواو وسكون التحتية جمع تويت مصغر توت وهو تويت بن اسد ويقال تويت بن
الحارث بن عبد العزى والاسامات بضم الهمزة جمع اسامة نسبة الى بني اسامة بن اسد بن
عبد العزى والحميدات نسبة الى بني حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى
فهؤلاء الثلثة من بني عبد العزى فاسكن قال الفاكهي حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن
الضحاك في اخرين ان زهير بن الحارث دفن في الحجر قال وحدثنا الزبير قال كان حميد بن زهير
اول من بنى بمكة بيتا مربعا وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة فلما بنى حميد بيته قال
قائلهم اليوم يبنى لحميد بيته اما حياته واما موته فلما لم يصبه شيء تابعوه على ذلك
يريد ابطنا بضم الهمزة وسكون الموحدة وضم الطاء المهملة جمع بطن وهو ما دون القبيلة
وفوق الفخذ ويجمع على بطون ايضا ولم يقل بطونا لان الابطن جمع قلة فعبر به تحقيرا لهم
من بني اسد بن تويت كذا وقع قال القاضي عياض صوابه من بني اسد بني تويت وكذا وقع
في مستخرج ابي نعيم على الصواب وفي رواية ابي مخنف الخناذ اسعفا من بني اسد بن عبد العزى
وهو صواب وبني اسامة وبني حميد ويجتمع هذه الابطن مع خويلد بن اسد جد ابن
الزبير ان ابن ابي العاص يعني عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ينسبه الى
جد ابيه برز اي ظهر يمشي القدمية بضم القاف وفتح الدال المهملة وقد تضم ايضا وقد تسكن
وكسر الميم وتشديد التحتانية قال الخطابي وغيره معناها التبختر وقال ابو عبيد يعني التقدم

ضربه مثلا لركوبه معالي الامور وسعيه فيها وقال ابن قتيبة القدمية هي التقدمية وقال ابن الاثير
الذي في البخاري القدمية ومعناه تقدمه في الشرف والفضل والذي جاء في كتب الغريب التقدمية
بزيادة تحتانية في اوله ومعناها التقدمة وقيل التقدم بالهمة والفعل وفي المطالع رواه
بعض المقدمية بفتح الدال وضمها والضم صح لنا عن شيخنا ابي الحسن وفي رواية ابي مخنف مثل ما
وقع في الصحيح يعني عبد الملك بن مروان وانه اي ابن الزبير لوى ذنبه بتشديد الواو
للمبالغة وتخفيفها ذنبه اي ثناه وصرفه يقال لوى فلان ذنبه ورأسه وعطفه اذا ثناه
وصرفه وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالي الامور وقيل كنى به عن الجبن وايثار الدعة
كما يفعل السباع اذا ارادت النوم وقيل هو مثل لترك المكارم والروغان عن المعروف
وابداء الجميل والاول اولى وهو الاول قال الشاعر مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت امية حتى
احرزوا القصبات وقال الداودي المعنى انه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ولا وضع الاشياء مواضعها
فادنى الناصح واقصى الكاشح وقال ابن التين معنى لوى ذنبه لم يتم له ما اراده وفي رواية ابي مخنف
وان ابن الزبير مشى القهقرى وهو المناسب لقوله في عبد الملك يمشي القدمية وكان الامر كما قال
ابن عباس رضي الله عنهما فان عبد الملك لم يزل في تقدم من امره الى ان استنقذ العراق من ابن الزبير
وقتل اخاه مصعبا ثم جهز العساكر الى ابن الزبير بمكة وكان من الامر ما كان ولم يزل امر ابن الزبير في
تأخر الى ان قتل رضي الله عنه ويمكن ان يكون وجه المطابقة في هذا الحديث للترجمة في الحديث الذي
قبله كونهما من رواية عبد الله بن محمد ويكتفى بهذا المقدار على ان فيهما ذكر اسماء وعائشة رضي الله
عنهما في معرض فضلهما وهما ابنتا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي الترجمة اشعار بفضل ابي بكر
رضي الله عنه حدثنا محمد بن عبيد بضم العين وفتح الموحدة ابن ميمون المدني ويقال له محمد بن ابي
عباد قال حدثنا عيسى بن يونس اي ابن ابي اسحق الهمداني الكوفي عن عمر بضم العين ابن سعيد
اي ابن ابي حسين النوفلي القرشي المكي انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله قال دخلنا
على ابن عباس رضي الله عنهما فقال الا بالتخفيف تعجبون لابن الزبير قام في امره هذا يعني
الخلافة فقلت لاحاسبن نفسي له اي لاناقشنها لابن الزبير في معاونته ونصحه والذب عنه
ولا استقصين في ذلك قاله الخطابي وقال الداودي معناه لاذكرن من مناقبه وقيل لاطالبن
نفسي برعايته وحفظ حقه ما حاسبتها لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما كلمة ما نافية اي
ما حاسبت نفسي لهما ولهما بلام الابتداء والضمير للعمرين رضي الله عنهما والواو فيه تصلح ان
تكون للحال وفي نسخة فانهما كانا اولى بكل خير منه اي من ابن الزبير وانما صنع ابن عباس ذلك
لاشتراك الناس في معرفة مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه
في الشهرة كما فيهما فاظهر ذلك ابن عباس رضي الله عنهما وبينه للناس انصافا فاسمعه له فقلت
لم يصنعه هو رجع عنه قلت وفي نسخة فقلت وفي اخرى وقلت ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم
وهي صفية بنت عبد المطلب وهي جدته ام ابيه ففيه تجوز وابن الزبير حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن ابي بكر رضي الله عنه اي ابن بنت ابي بكر رضي الله عنهما ففيه تجوز ايضا
وابن اخي خديجة رضي الله عنها اي ابن ابن اخيها العوام بن خويلد ففيه تجوز ايضا وابن اخت
عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فاذا هو اي ابن الزبير يتعلى علي اي يترفع مترفعا ومتنحيا
عني ولا يريد ذلك اي لا يريد ان اكون من خاصته فقلت اي قال ابن عباس رضي الله عنهما فقلت
ما كنت اظن اني اعرض اي اظهر وابذل هذا الخضوع من نفسي له وارضى به فيدعه اي يتركه
ولا يرضى مني بذلك وما اراه بضم الهمزة اي وما اظنه يريد خيرا اي في الرغبة بي ولا يريد
ان يصنع في خيرا وفي رواية الكشميهني وانما اراه يريد خيرا وهو تصحيف يوضحه ما قبله
وان كان لا بد اي وان كان هذا الذي صدر منه لا زال له منه لان يربني بنو عمي اي بنو
امية اي يكون علي ربا اي اميرا علي وقائما بامري وتدبيري احب الي من ان يربني غيرهم ادم
اقرب الي من بني اسد قال العيني معناه لان اكون في طاعة بني امية احب الي من ان اكون في
طاعة بني اسد لان بني امية اقرب الى بني هاشم من بني اسد وقد سقط كلمة من في رواية
ابي ذر ومطابقة الحديث للترجمة من حيث اشتماله على بيان فضل ابي بكر رضي الله عنه
باب ــــ قوله عز وجل وسقط هذا في رواية غير ابي ذر والمؤلفة قلوبهم
بالجر كلفظ التنزيل وفي الرقاب وسقط قوله وفي الرقاب في غير رواية ابي ذر وهو لوجه
اذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب وقبله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها

والمؤلفة قلوبهم الآية وهذه الآية في بيان محل الصدقات بيّن الله عز وجل حكمها وتولى قسمها بنفسه
وصرفها ثمانية أصناف وسقطت المؤلفة قلوبهم لأن الله تعالى أعز الإسلام وأغنى عنهم
وكان يعطيهم ليتألف قلوبهم الإسلام ويرغب بإعطائهم ورعاياهم إسلام نظرائهم أو يدفع
شرهم عن المسلمين وحكم يعني المؤلفة على الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف فروي
عن عمر رضي الله عنه والشعبي وجماعة أنهم لا يعطون بعده وقال آخرون بل يعطون لأنه صلى الله
عليه وسلم قد أعطاهم بعد فتح مكة وكسر هوازن وهذا أمر قد يحتاج إليه واختلف في الوقت الذي
تألفهم فيه فقيل قبل إسلامهم وقيل بعده واختلف متى قطع ذلك عنهم فقيل في خلافة الصديق
رضي الله عنه وقيل في خلافة الفاروق رضي الله عنه وكان المؤلفة قلوبهم الذين أسلموا ونيتهم
ضعيفة من قريش منهم أبو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وعباس بن مرداس رضي الله عنهم
وقال مجاهد يتألفهم بالعطية وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثنا
محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال أخبرنا سفيان هو الثوري عن أبيه سعيد بن مسروق
عن ابن أبي نعم بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن عن أبي سعيد سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه أنه قال بعث على البناء للمفعول إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء أي بعثه علي بن أبي
طالب كما في باب قول الله تعالى وأما عاد في كتاب الأنبياء وعند مسلم وهو باليمن والشيء
ذهيبة فقسمه بين أربعة كما في رواية الباب المذكور وهم الأقرع بن حابس الحنظلي
ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد بن مهلهل الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة
بالمثلثة العامري ثم أحد بني كلاب وقال صلى الله عليه وسلم إنما أتألفهم أي ليثبتوا على الإسلام
رغبة فيما يصل إليهم من المال فقال رجل هو ذو الخويصرة مصغر الخاصرة بالخاء المعجمة والصاد
المهملة حرقوص بن زهير التميمي ما عدلت أي في القسمة فقال صلى الله عليه وسلم يخرج من
ضئضئ هذا بكسر الضادين المعجمتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة وهو الأصل والمراد به النسل
قوم يمرقون أي يخرجون من الدين زاد في كتاب الأنبياء مروق السهم من الرمية وقال صاحب
المنتقى إن البخاري كان ينبغي أن يترجم لهذا الحديث بقوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات
وأجاب عنه صاحب المصابيح بأن الظاهر ما صنعه لأن الحديث اشتمل على إعطاء المؤلفة
قلوبهم صريحا واشتمل على اللمز في الصدقات فإن ترجم على الأول صح وإن ترجم على الثاني صح أيضا
ولا نسلم أولوية أحدهما بالنسبة إلى الآخر فلا وجه للاعتراض باب قوله
الذين يلمزون المطوعين أصله المتطوعين فأبدلت التاء طاء وأدغمت الطاء في الطاء
من المؤمنين في الصدقات وقد سقط لفظ في الصدقات في رواية غير أبي ذر ثم هذه
الآية في صفات المنافقين لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال حتى ولا المتصدقون
يسلمون منهم إن جاء أحد منهم بالجزيل قالوا هذا مرائي وإن جاء بشيء يسير قالوا إن الله لغني
عن صدقة هذا يلمزون يعيبون أراد أن معنى اللمز العيب وسقط هذا في رواية أبي ذر وجهدهم
بضم الجيم طاقتهم أشار به إلى قوله تعالى والذين لا يجدون إلا جهدهم وفسر الجهد بالطاقة وهو
بضم الجيم وأما بالفتح فبمعنى المشقة قاله الطبري حاكيا عن بعضهم وعن الشعبي بالعكس وقيل هما
لغتان يقال جهد في الأمر إذا بالغ فيه قال أبو عبيد في قوله تعالى والذين لا يجدون إلا جهدهم
مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم يقال اجهد جهدك وقال الفراء الجهد بالضم لغة أهل
الحجاز وبالفتح لغة غيرهم وهذا هو المعتمد عند أهل علم اللسان حدثني بالإفراد بشر بن خالد
بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة أبو محمد العسكري الفرائضي نزيل البصرة قال أخبرنا محمد بن
جعفر الملقب بغندر الهذلي مولاهم البصري عن شعبة أي ابن الحجاج عن سليمان هو ابن
مهران الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن أبي مسعود هو عقبة بضم العين وسكون القاف
ابن عمرو البدري الأنصاري أنه قال لما أمرنا على البناء للمفعول بالصدقة وفي رواية أبي ذر
لما أمرنا بالصدقة قد يدون النصب وقد تقدم في الزكاة بلفظ لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل
أي نتكلف بالحمل يقال تحاملت الشيء أي تكلفته ومنه تحامل فلان على فلان أي كلفه ما لا يطيق قاله
صاحب المحكم وقيل معناه يحمل بعضنا لبعض بالأجرة وقال البرماوي وهكذا الكرماني أي نتكلف في الحمل
من حطب وغيره وكذا البرماوي وصوابه كنا نحامل كما تقدم في الزكاة من وجه آخر عن شعبة
بلفظ نحامل أي نؤاجر أنفسنا في الحمل فجاء أبو عقيل بفتح العين المهملة وكسر القاف بنصف
صاع أي من تمر وفي الزكاة بصاع فيحتمل أنه جاء أبو عقيل أولا وهو يكون إلى نصف ثم بنصف

وقال الكرماني لا منافاة بين الشيء ونصفه وهو من قبيل مفهوم العدد انتهى واسمه حبحاب بمهملتين مفتوحتين
بينهما موحدة ساكنة وبعد الألف موحدة أخرى وذكر السهيلي أنه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطا بجيمين
وقال الذهبي في تجريد الصحابة أبو عقيل صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون قال قتادة اسمه حبحاب
وقال أبو عمر في كتاب الاستيعاب قال ابن إسحاق أبو عقيل صاحب الصاع الحوي الإراشي
حليف بني عمرو بن عوف أتى بصاع تمر فأفرغه في الصدقة فتضاحك به المنافقون وقالوا إن الله لغني
عن صاع أبي عقيل وروى ابن جرير بإسناده عن ابن أبي عقيل عن أبيه قال بت أجر الجرير
أي الحبل على صاعين من تمر فأما صاع فأمسكته لأهلي وأما صاع فهو هذا وفي رواية فبت أجر الجرير
على صاعين من تمر فانقلبت بأحدهما إلى أهلي يتبلغون به وجئت بالآخر أتقرب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال
انثره في الصدقة قال فسخر القوم أي المنافقون وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين
وفي رواية فقال المنافقون إن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل فأنزل الله تعالى
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآيتين وكذا رواه الطبراني من حديث حبحاب
به وروى الطبراني في الأوسط وابن منده من طريق سعيد بن عثمان البلوي أن صاحب الصاع الذي
لمزه المنافقون هو سهل بن رافع وكذا ذكر ابن الكلبي أن سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذي لمزه
المنافقون وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال في قوله تعالى والذين لا يجدون إلا جهدهم هو رفاعة
بن سهل ووقع عند ابن أبي حاتم رفاعة بن سعد فيحتمل أن يكون تصحيفا ويحتمل أن يكون اسم أبي عقيل سهلا
ولقبه حبحابا وهما اثنان وفي الصحابة أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوي بدري لم يسمه موسى
بن عقبة ولا ابن إسحاق وسماه الواقدي عبد الرحمن قال واستشهد باليمامة وكلام الطبري يدل على
أنه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين والأول أولى لما قاله الحافظ العسقلاني
وقد ثبت في حديث كعب بن مالك في قصة توبته قال فجاء رجل يزول به السراب فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة وهو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون واسم أبي
خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بني سالم من الأنصار فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع ويؤيد
ذلك أن أكثر الروايات فيها أنه جاء بصاع وكذا تقدم في الزكاة وجزم الواقدي بأن الذي تصدق
بماله هو زيد بن أسلم العجلاني والذي جاء بالصاع وهو علبة بن زيد الحارثي ومن الذين قالوا
إن هذا مراء وإن الله غني عن صدقة هذا معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل رجاء أنه أتى
بكثير منه وتقدم في الزكاة بلفظ وجاء رجل بشيء كثير وروى البزار من طريق عمر بن أبي سلمة
بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فإني
أريد أن أبعث بعثا قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله عندي أربعة آلاف ألفين
أقرضها ربي وألفين أمسكها لعيالي فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت وأخرج الطبري
من طريق يحيى بن أبي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة
والمعنى واحد قال حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة يعني في غزوة تبوك فجاء
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بأربعة آلاف فقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك
بنصفها وأمسكت نصفها فقال بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت فبارك الله له حتى
صولحت إحدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائة
وسق من تمر وأخرج الطبري أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء
عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وعند عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق
الربيع بن أنس قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال إن لي ثمانمائة
أوقية من ذهب الحديث وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال ثمانية آلاف دينار
ومثله لابن أبي حاتم من طريق مجاهد قال الحافظ العسقلاني وهذا اختلاف شديد في القدر
الذي أحضره عبد الرحمن بن عوف وأصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم وكذلك أخرجه
ابن أبي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أو غيره والله تعالى أعلم
ووقع في معاني القرآن أن النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة فجاء عمر رضي الله عنه
بصدقة وعثمان رضي الله عنه بصدقة عظيمة وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني
عبد الرحمن بن عوف ثم جاء أبو عقيل بصاع من تمر فقال المنافقون ما أخرج هؤلاء صدقاتهم
إلا رياء وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت أي داد

ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فقالوا انا نقول ان الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر الا رياء فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان او غيره والذين لا يجدون الا جهدهم معطوف على المطوعين واخطأ من قال انه معطوف على الذين يلمزون لاستلزامه فساد المعنى وكذا من قال معطوف على المؤمنين لانه يفهم منه ان الذين لا يجدون الا جهدهم ليسوا بمؤمنين لان الاصل في العطف المغايرة فكأنه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون الا جهدهم فكان الاول مطوعين مؤمنين والثاني مطوعين غير مؤمنين وليس بصحيح فالحق انه معطوف على المطوعين وحاصله انهم يعيبون المياسير والمقترين ويكون من عطف الخاص على العام والنكتة فيه التنويه بالخاص لان السخرية من المقل اشد من المكثر غالبا والله تعالى اعلم الآية اي اقرأ الآية بتمامها وتمامها فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم في سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم اي على كفرهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في كتاب الزكوة في باب اتقوا النار ولو بشق تمرة حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال قلت لابي اسامة هو حماد بن اسامة أحدثكم بهمزة الاستفهام زاد ابو ذر من الزيادة هو ابن قدامة ابو الصلت الكوفي عن سليمان اي ابن مهران الاعمش عن شقيق هو ابو وائل بن سلمة عن ابي مسعود الانصاري انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالصدقة فيحتال اي يجتهد ويسعى احدنا حتى يجيء بالمد من التمر او القمح فيتصدق به وفي رواية الزكوة انطلق احدنا الى السوق فيحامل فافاد المراد بقوله فيحتال وفي الرواية فيحتال وان لاحدهم اليوم مائة الف من الدراهم والدنانير لكثرة الفتوح والاموال ويحتمل الاعداد من التمر او البر ونحوهما وفي رواية الزكوة وان لبعضهم اليوم لمائة الف ومائة نصب على انها اسم ان والخبر لاحدهم واليوم ظرف ولم يذكر مميز المائة فيحتمل الاشياء المذكورة كانه يعرض بنفسه من كلام شقيق وقد صرح به اسحق بن راهويه في مسنده وهو الذي اخرجه البخاري عنه واخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن اسحق فقال في آخره وان لاحدهم اليوم لمائة الف قال شقيق كانه يعرض بنفسه اي كان ابا مسعود يعرض بنفسه لما صار من اصحاب الاموال الكثيرة وكذا اخرجه الاسمعيلي من وجه آخر وزاد في آخر الحديث قال الاعمش وكان ابو مسعود قد كثر ماله قال ابن بطال يريد انهم كانوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم يتصدقون بما يجدون وهؤلاء يكنزون ولا يتصدقون كذا قال وهو بعيد وقال الزين ابن المنير مراده انهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكلفون ذلك ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر مع عدم خشية عسر وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون مراده ان الحرص على الصدقة الان لسهولتها بالتوسع الذي وسع عليهم اولى من الحرص عليها مع تكلفهم او اراد الاشارة الى ضيق العيش في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لقلة ما وقع من الفتوح والغنائم في زمانه والسعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه لانه مطابق لمعنى الحديث السابق والمطابق للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء والحديث قد مضى في اوائل الزكوة

باب قوله عز وجل وقد سقط قوله في رواية غير ابي ذر استغفر لهم او لا تستغفر لهم اللفظ لفظ الامر ومعناه الجزاء اي ان شئت استغفر لهم وان شئت لا تستغفر لهم ثم اعلمه الله تعالى انه لا يغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة ان هؤلاء المنافقين ليسوا اهلا للاستغفار وانه لو استغفر لهم ولو سبعين مرة فان الله لا يغفر لهم وذكر السبعين بالتنصيص عليه لحسم مادة الاستغفار لهم لان العرب في اساليب كلامهم تذكر السبعين للمبالغة ولا يراد بها التحديد ولا ان يكون ما زاد عليها بخلافها وقد سقط قوله فلن يغفر الله لهم في رواية غير ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبيد بن اسمعيل بضم العين مصغرا واسمه في الاصل عبد الله بن محمد ابو محمد الكوفي القرشي الهباري من ولد هبار بن الاسود عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله بضم العين هو ابن عبد الله بن عمر العمري عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لما توفي عبد الله بن ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن سلول المنافق

وسلول

وسلول ام عبد الله وهو غير منصرف وقد سقط في رواية غير ابي ذر لفظ ابن ابي وذكر الواقدي ثم الحاكم في الاكليل انه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك في ذي القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه عشرين يوما وابتداؤها من ليال بقيت من شوال قالوا وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك وفيهم نزلت لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وهذا يدفع قول ابن التين ان هذه القصة كانت في اول الاسلام قبل تقرير الاحكام جاء ابنه عبد الله بن عبد الله وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه اي اعطى النبي صلى الله عليه وسلم قميصه عبد الله ثم سأله ان يصلي عليه وفي رواية الطبراني من طريق الشعبي لما احتضر عبد الله جاء ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان ابي احتضر واحب ان تشهده وتصلي عليه قال ما اسمك قال الحباب بضم المهملة وتخفيف الموحدتين قال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وكان عبد الله بن عبد الله هذا قد شهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في قتله فقال بل احسن صحبته اخرجه ابن منده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه باسناد حسن هذا وكان عبد الله بن عبد الله كان يحمل امر ابيه على ظاهر الاسلام فلذلك التمس من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحضر عنده ويصلي عليه ولا سيما وقد ورد ما يدل على انه فعل ذلك بعهد من ابيه ويؤيد ذلك ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبراني من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما مرض عبد الله بن ابي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل وكان عبد الله بن ابي اراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فاظهر الرغبة في صلوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ووقعت اجابته الى سؤاله على حسب ما ظهر من حاله الى ان كشف الله الغطاء عن ذلك وهذا من احسن الاجوبة فيما يتعلق بهذه القصة فالنهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه كذا في رواية ابي ذر وابي الوقت وابن عساكر والاصيلي بزيادة عليه وسقط في رواية غيرهم فقام عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وفي نسخة اتصلي عليه باثبات همزة الاستفهام الانكاري وفي رواية الترمذي من هذا الوجه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلوة عليه وثبت اليه فقال يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله يشير بذلك الى مثل قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين ان شاء الله تعالى وقد نهاك الله اي والحال انه قد نهاك ربك ان تصلي عليه كذا في هذه الرواية اطلاق النهي عن الصلوة وقد استشكل ذلك جدا حتى قال بعضهم انه وهم من رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر رضي الله عنه اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر رضي الله عنه فيكون من قبيل الالهام ويحتمل ان يكون فهم من قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين والثاني اقرب من الاول وانما استشكل ذلك لانه لم يتقدم النهي عن الصلوة على المنافقين بدليل انه قال في آخر هذا الحديث قال فانزل الله ولا تصل على احد منهم قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان في رواية الباب تجوزا بينته الرواية التي في الباب الذي بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ فقال تصلي عليه وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي على عبد الله بن ابي فاخذت بثوبه فقلت والله ما امرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر اتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه قال اين قال قال استغفر لهم الآية وهذا مثل رواية الباب وكان عمر رضي الله عنه فهم من الآية المذكورة ما هو الاكثر الاغلب

من لسان العرب من ان او ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف المذكور اي ان الاستغفار لهم وعدم الاستغفار
سواء وهو كقوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثانية اصرح ولهذا ورد انها نزلت
بعد هذه القصة وفهم عمر رضي الله تعالى عنه ايضا من قوله سبعين مرة انها للمبالغة وان العدد المعين
لا مفهوم له بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار فيحصل له من ذلك النهي عن الاستغفار فاطلقه
وفهم ايضا ان المقصود الاعظم من الصلوة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك
استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلوة فلذلك جاء عنه في هذه الرواية اطلاق النهي
عن الصلوة ولهذه الامور استنكر ارادة الصلوة على عبد الله بن ابي هكذا تقرير ما صدر عن عمر رضي الله
عنه مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين وهو القائل في حق حاطب
بن ابي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كاتب قريشا قبل الفتح دعني
يا رسول الله اضرب عنقه فقد نافق فلذلك اقدم على كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم بما قال ولم يلتفت
الى احتمال اجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة والحاصل انه سوى بين الاستغفار
وعدمه في عدم النفع لاجل ذلك بكفرهم وقد ثبت في الشرع امتناع المغفرة لمن مات كافرا والدعاء
بوقوع ما علم انتفاؤه ووقوعه شرعا او عقلا ممتنع ولا ريب ان الصلوة على الميت المشرك استغفار له
ودعاء وقد نهي عنه فيكون الصلوة عليه منهيا عنها وقال الزين بن المنير وانما قال عمر رضي الله عنه
ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة لا الزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر رضي الله عنه انه اجتهد مع وجود
النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك وانما اشار بالذي ظهر له فقط ولهذا احتمل منه النبي
صلى الله عليه وسلم اخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما كما في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الباب **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني** فقال اي
بين الاستغفار وعدمه **فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وساريده**
على السبعين وعند عبد بن حميد من طريق قتادة فوالله لازيدن على السبعين وفي حديث ابن عباس
عن عمر رضي الله عنهم من الزيادة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت
عليه قال اني خيرت فاخترت اي بين الاستغفار وعدمه وقد بين ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما
حيث ذكر الاية المذكورة وقوله في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه لو اعلم اني ان زدت
على السبعين يغفر له لزدت عليها وحديث ابن عمر رضي الله عنهما جازم بفعيلة الزيادة ويؤكده ما
روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
قد خيرني ربي فوالله لازيدن على السبعين واخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله والطبري ايضا وابن ابي
حاتم من طريق هشام بن عروة عن ابيه مثله وهذه طرق وان كانت مراسيل فان بعضها يعضد بعضا ودل
ذلك على انه صلى الله عليه وسلم اطال في حال الصلوة عليه من الاستغفار له وقد ورد ما يدل على ذلك
فذكر الواقدي ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة قط ما اطال
على جنازة عبد الله بن ابي من الوقوف وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين والحاصل
انه صلى الله عليه وسلم حمل عدد السبعين على حقيقته وحمل عمر رضي الله عنه على المبالغة كما تقدم وقد
تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة وكذا مفهوم الصفة من باب الاولى ووجه الدلالة
انه صلى الله عليه وسلم فهم ان ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال سازيد على السبعين
قال الخطابي فيه حجة لمن راى الحكم بالمفهوم لانه جعل السبعين بمنزلة الشرط فاذا جاوز هذا العدد
كان الحكم بخلافه واجاب من انكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة وليس ذلك بدافع للحجة
لانه لو لم يقم الدليل على ان المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا وقال
الزمخشري فان قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السبعين مثل في التكثير وهو
افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكر العدد كثرة الاستغفار
كيف وقد تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال خيرني ربي
وساريد على السبعين قلت انه لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته وشفقته
على من بعث اليه كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة
والرافة لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض انتهى وقال في فتوح الغيب قوله خيل اي صور
في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير

كان ابراهيم عليه السلام ما ذهب اليه في قوله ومن عصاني في حق الله المراد منه عبادة الاصنام قال وهو
من اسلوب التورية وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما وتعقبه بعضهم ذلك
بانه يجب عليه صلى الله عليه وسلم اظهار ما علم من الامر الكفر وما ترتب عليه من العقاب المؤبد وانه
يستلزم جواز الاستغفار للكافر مع العلم بانه لا يجوز ولذا قيل ما كان يعرف كفره فلما قال قال اي عمر
رضي الله عنه **انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم** انما جزم عمر رضي الله عنه بانه
منافق جريا على ما كان يطلع عليه من احواله وانما لم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه اجراء
له على ظاهر حكم الاسلام كما تقدم تقريره واستصحابا لظاهر الحكم ولما فيه من اكرام ولده الذي
تحققت صلاحيته ومصلحة الاستيلاف لقومه ودفع المفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
في اول الامر يصبر على اذى المشركين ويعفو ويصفح ثم امر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر
الاسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستيلاف وعدم التنفير عنه ولذلك قال لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الاسلام وقل اهل الكفر وذلوا امر بمجاهرة
المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلوة على المنافقين
وغير ذلك مما امر فيه بمجاهدتهم وبهذا التقرير يندفع الاشكال عما وقع وقال الخطابي انما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن ابي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب
قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ولتالف قومه من الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه
وترك الصلوة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل احسن
الامرين في السياسة الى ان نهي وتبعه ابن بطال وعبر بقوله ورجا ان يكون معتقدا لبعض ما كان
يظهر من الاسلام وتعقبه ابن المنير بان الايمان لا يتبعض وهو كما قال لكن مراد ابن بطال ان ايمانه
كان ضعيفا وقد مال بعض اهل الحديث الى تصحيح اسلام عبد الله بن ابي لكون النبي صلى الله عليه وسلم
صلى عليه وذهل عن الوارد من الايات والاحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك ولم يقف على جواب
شاف في ذلك فاقدم على الدعوى المذكورة وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض ما قال واطباقهم
على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكر من هو دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة
وقد اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره قال فذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله واني
لارجو ان يسلم بذلك الف من قومه وقد روي انه اسلم من الخزرج الف لما راوه يستشفى بثوبه
ويتوقع اندفاع العذاب به **فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره**
زاد مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله في اخره فترك الصلوة عليهم اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن مسدد بدون هذه الزيادة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث
الا يسيرا حتى نزلت وزاد ابن اسحق في المغازي قال حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب فما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى قبضه الله ومن هذا الوجه اخرجه ابن ابي حاتم
واخرجه الطبري من وجه اخر عن ابن اسحق فزاد فيه ولا قام على قبره وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان يكون الايتان معا نزلتا في ذلك ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الجنائز في باب الكفن في القميص **حدثنا يحيى بن بكير** هو ابن
عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال **حدثنا الليث** اي ابن سعد الامام **عن عقيل** بضم العين
وفتح القاف هو ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي **وقال غيره** هو ابو صالح عبد الله بن صالح كاتب
الليث **حدثني** بالافراد **الليث** قال **حدثني** بالافراد ايضا **عقيل** الايلي **عن ابن شهاب** الزهري انه **قال اخبرني**
بالافراد **عبيد الله بن عبد الله** اي ابن عتبة رضي الله عنهما **عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب** رضي الله عنهم
انه **قال لما مات عبد الله بن ابي ابن سلول** بفتح السين المهملة وضم اللام وسكون الواو وبعدها لام
اسم ام عبد الله المذكور وابن بالرفع صفة عبد الله لا صفة ابيه دعي بالبناء للمفعول له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي توجه
اليه وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي بهمزة الاستفهام **على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا**
وكذا اعدد عليه بضم الهمزة وفتح العين المهملة وكسر الدال المشددة الاولى وفي رواية ابي ذر
اعدد بفتح الهمزة وضم العين والدال واسقاط الثانية قوله بتشديد الثاني مثل قوله لا تستغفروا

على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فجبذتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ذلك تعجبا من صلابة عمر رضي الله عنه وشدة بغضه للمنافقين وتانيسا له وتطييبا لقلبه كالمعتذر
له عن ترك قبول كلامه قيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يتبسم عند شهود الجنائز واجيب بانه كان على جهة
الغلبة والمعطى وقال اخر اي تاخر عني يا عمر وقيل معناه اخر عني رايك فاختصر ايجازا وبلاغة فلما اكثرت
عليه قال اني خيرت بين الاستغفار وعدمه فاخترت اي الاستغفار وقد استشكل فهم التخيير من الآية
على كثير وسبق جواب الزمخشري عن ذلك وقال صاحب الانتصاف مفهوم الآية زلت فيه الاقدام حتى انكر
القاضي ابو بكر الباقلاني صحة الحديث وقال لا يجوز ان يقبل هذا ولا يصح ان الرسول صلى الله عليه وسلم
قاله انتهى ولفظ القاضي ابي بكر الباقلاني في التقريب هذا الحديث من اخبار الاحاد التي لا يعلم ثبوتها وقال
امام الحرمين في مختصره هذا الحديث غير مخرج في الصحيح وقال في البرهان لا يصححه اهل الحديث وقال الامام
الغزالي في المستصفى الاظهر ان هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي الشارح هذا الحديث غير محفوظ وهذا
عجيب من هؤلاء الائمة كيف باحوا بذلك وطعنوا فيه مع كثرة طرقه واتفاق الصحيحين على تصحيحه
بل وسائر الذين خرجوا في الصحيح واخرجه النسائي وابن ماجة وذلك ينادي على منكري صحته بعدم معرفة
الحديث وقلة الاطلاع على طرقه والسبب في انكارهم صحة الحديث ما تقرر عندهم مما فهمه عمر رضي الله عنه
من حمل كلمة او على التسوية كما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة واجيب بانهم فهموا
ان قوله ذلك بانهم كفروا الآية نزل مع قوله استغفر لهم ولم ينزله الا متراخيا عن صدر الآية فحينئذ يرتفع
الاشكال وسيجيء تفصيل هذا البحث في الباب الآتي ان شاء الله تعالى لو اعلم اني ان زدت على السبعين
يغفر له كذا في رواية الاكثر بسكون الراء جوابا للشرط وفي رواية الكشميهني يغفر له بالفاء وبلفظ
الفعل الماضي المبني للمفعول قال الحافظ العسقلاني والاول اوجه لزدت عليها قد تقدم هنا وقال
في الرواية السابقة والوجهة سأزيده ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لازيدن بصيغة
المبالغة للتاكيد ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم تردد اولا في ذلك ثم اختار الاستغفار
لمصالح قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف اي من صلوته فلم يمكث الا يسيرا
حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال
اي عمر رضي الله عنه فعجبت بعد بضم الدال لانه اذا قطع عن الاضافة يبنى على الضم من جرأتي
بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة اي من اقدامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
ورسوله اعلم الظاهر انه من قول عمر رضي الله عنه ويحتمل ان يكون قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد
روى الطبري من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في نحو هذه القصة فالله
اعلم اي صلوة كانت وما خادع محمد احدا قط وقال بعض الشراح يحتمل ان يكون عمر رضي الله عنه ظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين تقدم للصلوة على عبد الله كان ناسيا لما صدر من عبد الله بن ابي
وتعقب بان السياق من تكرير المراجعة فيرد ذلك لاحتمال النسيان وقد صرح في حديث الباب بقوله
فلما اكثرت عليه قال فدل على انه كان ذاكرا ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد مضى الحديث في
الجنائز واخرجه الترمذي والنسائي ايضا في الجنائز باب قوله تعالى وسقط
هذا في رواية غير ابي ذر ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ظاهر الآية انها نزلت
في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على انها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي اخبرنا معمر عن الزهري
قال قال حذيفة رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره
لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر رضي الله عنه
اذا اراد ان يصلي على احد استتبع حذيفة رضي الله عنه فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى
عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا وقد تقدم حديث حذيفة قريبا انه لم يبق منهم غير رجل واحد
ولعل الحكمة في اختصاص المذكورين بذلك ان الله علم انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم
تابوا حدثني بالافراد ويحيى حدثني ابراهيم بن المنذر بلفظ الفاعل من الانذار الحزامي
المدني قال اخبرنا وبه حدثنا انس بن عياض الليثي ابو ضمرة المدني عن عبيد الله بضم العين هو ابن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما شقيق سالم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
وسقط لفظ انه في رواية ابي ذر لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية السابقة من طريق ابي اسامة عن عبيد الله
فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه قميصه وامره وفي رواية ابي ذر فامره بالفاء
بدل الواو ان يكفنه فيه ثم قام صلى الله عليه وسلم يصلي عليه فاخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال

تصلي عليه استفهام حذفت منه الاداة وهو منافق اي والحال انه منافق وقد نهاك الله ان
تستغفر لهم اي المنافقين ومن لوازم النهي عن الاستغفار عدم الصلوة وقد ظهر بهذه الرواية ان في
قوله في طريق ابي اسامة عن عبيد الله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه تجوزا لا تقدم ويحتمل مستند
بين قوله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه وبين اخباره بان اية النهي عن الصلوة على كل مشرك والقيام على
قبره نزلت بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله بين الاستغفار وعدمه او اخبرني الله
بالموحدة بدل التحتية وزيادة همزة في اوله من الاخبار وقد سقط لفظة الجلالة في قوله او اخبرني الله
في رواية ابي ذر كذا وقع بالشك وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق اسمعيل بن ابي اويس عن ابي ضمرة الذي
اخرجه البخاري من طريقه بلفظ انما خيرني الله بغير شك وكذا في اكثر الروايات بلفظ التخيير بين
الاستغفار وعدمه من غير شك كما تقدم فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وسقط في رواية ابي ذر قوله فلن يغفر الله لهم فقال صلى الله عليه وسلم سأزيده
بضمير المفعول على سبعين وفي نسخة على السبعين فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا
معه وفيه ان عمر رضي الله عنه ترك راي نفسه وتابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه وفي
رواية ابي ذر ثم انزل عليه على البناء للمفعول ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي والتعليل بالفسق
مع ان الكفر اعظم قيل للاشعار بانه كان عندهم موصوفا بالفسق ايضا فان الكافر قد يكون عدلا
عند اهله وانما نهى عن الصلوة دون التكفين لان الضن به مخل بكرمه صلى الله عليه وسلم اولانه كان
للعباس قميصه حين اسر ببدر فكافأه صلى الله عليه وسلم لئلا تكون للمنافق منة عليه اولانه
صلى الله عليه وسلم ما كان يرد سائلا ويكفنه فيه وان علم صلى الله عليه وسلم انه لا يجدي عنه العذاب
لانه ابنه قال لا تنتفع به الا بعد ذلك وقد روى احمد من حديث قتادة قال لابنه يا رسول الله انه ان تعجز
بهذا اخر ودخل الاسلام ... وقد سقط في رواية ابي ذر قوله ولا تقم على قبره الخ قال ابن المنير
ليس عند اهل البيان تردد في ان التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد انتهى وايضا فشرط القول
بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق للمسكوت عنه وعدم فائدة اخرى وهنا للمبالغة
فائدة واضحة فاشكل قوله سأزيده على السبعين مع ان حكم ما زاد عليها حكمها وقد اجاب بعض
المتاخرين عن ذلك بانه صلى الله عليه وسلم انما قال سأزيده على السبعين استمالة لقلوب عشيرته لا انه
اراد انه اذا زاد على السبعين يغفر له ويؤيده تردده في ثاني حديثي الباب حيث قال لو اعلم اني ان زدت
على السبعين يغفر له لزدت لكن قد تقدم ان الرواية ثبتت بقوله سأزيده ووعده صادق ولا سيما
وقد ثبت قوله لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد واجاب بعضهم باحتمال ان يكون فعل ذلك استصحابا
للحال لان جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجيء الآية فجاز ان يكون باقيا على اصله في الجواز وهذا
ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان وكانه جوز ان المغفرة تحصل بالزيادة لا انه
جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وقيل الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء والعبد اذا سأل ربه حاجة فسؤاله
اياه عبادة يتنزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس عبادة فاذا كان كذلك
فالمغفرة في نفسها ممكنة وتعلق العلم بعدم نفعها لا يغير ذلك فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم
المدعو فاذا تعذرت المغفرة عوض الداعي عنها ما يليق به من الثواب او دفع السوء كما ثبت في الخبر وقد
يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما في قصة ابي طالب هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لانه
يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعا وقد ورد انكار ذلك في قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ووقع في اصل هذه القصة اشكال اخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم اطلق انه خير بين الاستغفار
لهم وعدمه بقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم واخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال سأزيد عليها
مع انه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى كما سياتي في تفسير هذه السورة قريبا وهي نزلت في قصة ابي طالب حين قال صلى الله عليه وسلم
لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت وكانت وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا وقصة عبد الله بن ابي
هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم
في نفس الآية وقد اجاب عنه بعضهم بما حاصله ان المنهي عنه استغفار رجي اجابته حتى يكون
مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قصة ابي طالب بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن ابي فانه
استغفار لقصد تطييب قلوب من بقي منهم ولم يرض الحافظ العسقلاني بهذا الجواب قال وعندي ان الجواب
ما قاله الزمخشري وقد تقدم فيما سبق وقد تعقبه ابن المنير وغيره بانه لا يجوز نسبة ما قاله الزمخشري

الى الرسول صلى الله عليه وسلم لان الله اخبره انه لا يغفر لهم وان كان لا ينفعهم طلب المغفرة لهم
مستقبل وطلب المستحيل لا يقع من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال ان النهي عن الاستغفار لمن مات
مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال ان يكون معتقده صحيحا
قال الحافظ العسقلاني وهذا جواب جيد ومن المشكل ايضا ما وقع في بقية الاية من التصريح بانهم
كفروا بالله ورسوله ويجاب عنه بان نزولها متراخ عن القصة ويكون الذي نزل اولا وتمسك به النبي
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
الى هنا خاصة ولذلك اقتصر صلى الله عليه وسلم في جواب عمر رضي الله عنه على التخيير وعلى ذكر السبعين
فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطا وفضحهم على رؤس الملا ونادى عليهم بانهم كفروا
بالله ورسوله ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الاية الى قوله فلن يغفر الله
لهم ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الاية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك
واذا تأمل المتأمل المنصف وجد الحامل على رد من رد الحديث او تعسف في التأويل ظنه بان
قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله نزل مع قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم والا فاذا فرض
ان هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الاية ارتفع الاشكال واذا كان لو فرض نزولها كاملة لاقترنت
بالمواصلة وهي صريحة في ان قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي فان كان الامر كذلك فحجة المتمسك
من القصة بمفهوم العدد صحيح وكون ذلك وقع من النبي صلى الله عليه وسلم تمسكا بالظاهر على ما هو
المشروع في الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك والله تع اعلم **باب**
قوله عز وجل سقط ذلك في رواية غير ابي ذر **سيحلفون بالله لكم** ايمانا كاذبة والمحلوف عليه انهم
ما قدروا على الخروج في غزوة تبوك وقد سقط في رواية الاصيلي لفظ لكم والصواب اثباته اذا
انقلبتم اليهم اي رجعتم عن الغزو لتعرضوا عنهم ولا تعاتبوهم **فاعرضوا عنهم** احتقارا لهم ولا
توبخوهم **انهم رجس** قذر لخبث بواطنهم واعتقاداتهم وهو علة للاعراض وترك المعاتبة
ومأواهم جهنم مصيرهم في الاخرة اليها وهو من تمام التعليل **جزاء بما كانوا يكسبون** من النفاق
وسائر الخطايا والاثام وقد سقط قوله فاعرضوا عنهم الخ في رواية ابي ذر **حدثنا يحيى**
هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي المصري قال **حدثنا الليث** هو ابن سعد الامام **عن عقيل**
بضم العين ابن خالد الايلي **عن ابن شهاب** الزهري **عن عبد الرحمن بن عبد الله ان اباه**
عبد الله بن كعب وفي رواية غير ابي ذر زيادة بن مالك **قال سمعت كعب بن مالك حين تخلف**
عن غزوة تبوك عن منصرف **والله** اي يقول والله **ما انعم الله علي من نعمة بعد اذ هداني**
زاد في المغازي للاسلام وفي رواية ابي ذر عن المستملي وصرح علي عبد قال الحافظ العسقلاني والاول
هو الصواب **اعظم من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته** قال القاضي
عياض كذا وقع في نسخ البخاري ومسلم والمعنى ان اكون كذبته ولا زائدة كما في قوله تعالى
ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد واستشكل كون اكون مستقبلا وكذبته ماضيا وبينهما
منافاة ظاهرا واجيب بان المستقبل في معنى الاستمرار المتناول للماضي فلا منافاة بينهما
فاهلك بكسر اللام وبالنصب اي فان اهلك **كما هلك الذين كذبوا** اي هلاكهم **حين انزل**
الوحي بقوله تع **سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله الفاسقين** يريد قوله تع
لترضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا
عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم وقد وقع في نسخة العيني الى الفاسقين بدون قوله فوهم ان قوله الى
الفاسقين تفسير قوله اليهم وقد مضى هذا الحديث في غزوة تبوك مطولا ومطابقته للترجمة
ظاهرة **باب** قوله عز وعلا **يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا**
عنهم الى قوله الفاسقين والمراد النهي عن الرضى عنهم قال في الفتح لا تكرار في هذه المعاني
لان الاولى في قوله سيحلفون خطاب مع منافقي المدينة وهذه مع المنافقين من الاعراب
كذا ثبتت هذه الترجمة بغير حديث في رواية ابي ذر وحده وسقطت لغيره وقد اخرج ابن ابي حاتم
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد انها نزلت في المنافقين **باب** قوله تع ثبت
ذلك في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره **وآخرون** عطف على قوله منافقون اي وممن حولكم
قوم آخرون غير المذكورين **اعترفوا** اي اقروا **بذنوبهم** لما اخبر الله عز وجل حال المنافقين
المتخلفين عن الغزاة رغبة عنها وتكذيبا شرع في حال الذين تأخروا عن الجهاد كسلا وميلا

الى الراحة

الى الراحة مع ايمانهم وتصديقهم بالحق فقال وآخرون اعترفوا بذنوبهم اي اقروا بها واعترفوا
فيما بينهم وبين ربهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة **خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا** اي
وهم اعمالهم الصالحة خلطوا هذه بتلك كالجهاد والتخلف عنه او اظهار الندم والاعتراف
والتخلف وموافقة اهل النفاق ويجوز ان الاعتراف ليس بتوبة لكن ذويهم تابوا وكان
الاعتراف مقدمة التوبة وكل منهما مخلوط بالاخر كقولك خلطت الماء واللبن فكل مخلوط
به الاخر ولو قلت خلطت الماء باللبن كان الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به فاذا قلت بالواو
جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء وهو
استعارة عن الجمع بينهما **عسى الله ان يتوب عليهم** جملة مستأنفة وعسى من الله واجب اي
فهؤلاء تحت عفو الله وغفرانه وانما عبر بذلك للاشعار بان ما يفعله الله تع ليس الا على
سبيل التفضل منه سبحانه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر فان قلت كيف قال ان يتوب
عليهم ولم يسبق التوبة ذكر اجيب بانه دل عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم كما في الكشاف
وانوار التنزيل **ان الله غفور رحيم** وسقط قوله خلطوا الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله
بذنوبهم الاية قال ابن كثير وهذه الاية في اناس معينين الا انها عامة في كل المذنبين الخاطئين
المتلوثين وقد قال مجاهد نزلت في ابي لبابة لما قال لبني قريظة انه الذبح واشار بيده الى حلقه
وعن ابن عباس نزلت في ابي لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فقال بعضهم
ابو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة معه وقيل وتسعة معه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم
من غزوته ربطوا انفسهم بسواري المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما انزل الله الاية اطلقهم صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد
مؤمل بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الميم الثانية على لفظ المفعول من التأميل او على لفظ الفاعل
هو ابن هشام وسقط هذا في رواية ابي ذر وهو اليشكري بتحتية ومعجمة ابو هشام البصري قال
حدثنا اسمعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية اسم امه الاسدي مولاهم البصري قال
حدثنا عوف بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره فاء هو ابن جميلة بالجيم الاعرابي العبدي
البصري قال **حدثنا** عوف بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره فاء هو ابن ابي جميلة بفتح الجيم
ابو رجاء عمران العطاردي قال **حدثنا سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله**
عليه وسلم في حكاية منامه الطويل **اتاني الليلة آتيان** اي ملكان **فابتعثاني** اي من النوم
فانتهيا واتا معهما وفي رواية ابي ذر فانتهينا وفي نسخة **فانتهيا بي الى مدينة مبنية بلبن ذهب**
ولبن فضة بكسر الموحدة من لبن **فتلقانا رجال شطر** اي نصف **من خلقهم كاحسن ما انت**
راء قالا اي الملكان **لهم** اي الرجال **اذهبوا فقعوا في ذلك النهر** بفتح الهاء **فوقعوا فيه ثم**
رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا وفي نسخة وصاروا بالواو **في احسن**
صورة قالا اي الملكان **لي هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا اما القوم الذين** ورد
الذي بالمراد وباقول بما تاوله قوله تع وخلطهم كالذي خاضوا **كانوا شطر منهم حسن وشطر**
منهم قبيح قيل الصواب حسنا وقبيحا لكن كان تامة وشطر مبتدأ وحسن خبره والجملة حال بدون الواو
وهو فصيح كقوله تع اهبطوا بعضكم لبعض عدو قاله الكرماني وغيره **فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر**
سيئا تجاوز الله عنهم كذا اورده هنا مختصرا ويأتي بتمامه ان شاء الله تع في التعبير ومطابقته
للترجمة في قوله فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد اخرجه البخاري مقطعا في الصلوة والجنائز والبيع
والجهاد وبدء الخلق وصلوة الليل والادب واحاديث الانبياء والتعبير **باب** قوله تع
وسقط هذا في رواية غير ابي ذر **ما كان** اي ما ينبغي ولا يجوز **للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين**
لان النبوة والايمان يمنعان ذلك قال قتادة في هذه الاية ذكر لنا ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من ابائنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم
افلا نستغفر لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله اني لاستغفر لابي كما استغفر ابراهيم لابيه
فانزل الله تع ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم وقال العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لامه فنهاه الله عن
عن ذلك فقال ان ابراهيم خليل الله استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية كانوا يستغفرون
لهم حتى نزلت هذه الاية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء

الجزري بالجيم والزاي والراء قال حدثنا معمر بن راشد الجزري ايضا عن الزهري ابن شهاب
حدثنا قال اخبرني بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه عبد الله قال
سمعت ابي كعب بن مالك وهو اي كعب هو احد الثلاثة الذين تيب عليهم بكسر الفوقية وسكون
التحتية مجهول تاب توبة انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
قط غير غزوتين غزوة العسرة عند العسرة وهي غزوة تبوك وغزوة بدر قال فاجمعت
اي عزمت صدق رسول الله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بعد ان بلغه انه صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من الغزو واهتم لتخلفه من غير عذر وتفكر
بما يخرج به من سخط الرسول صلى الله عليه وسلم وطفق يتذكر الكذب لذلك فازاح الله
عنه الباطل فاجمع على الصدق اي جزم به وعقد عليه ضحى اي اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم قادما في رمضان ضحى وسقط هذه اللفظة من كثير من الاصول وكان صلى الله عليه
وسلم قلما يقدم من سفر سافره الا ضحى وكان يبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين اي قبل
ان يدخل منزله ونهى النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان اعترفت بين يديه اني تخلفت من غير
عذر وقوله صلى الله عليه وسلم له حتى يقضي الله فيك عن كلامي وكلام صاحبي وهما هلال
بن امية ومرارة بن الربيع لكونهما تخلفا من غير عذر واعترفا كذلك ولم ينه عن كلام احد
من المتخلفين غيرنا وهم الذين اعتذروا اليه وقبل منهم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم
الى الله وكانوا بضعة وثمانين رجلا فاجتنب الناس كلامنا ايها الثلاثة قال كعب فلبثت
كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من اهمني الامر اذا اقلقك واحزنك
من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي بكسر لام يصلي وفي نسخة
يصلى بفتحها وكذا ضبطه العيني وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ولا يسلم علي بدل يصلي
وحكى القاضي عياض انه وقع لبعض الرواة فلا يكلمني احد منهم ولا يسلمني واستبعد لان
المعروف ان السلام انما يتعدى بحرف الجر وقد وجه بان يكون اتباعا ليكلمني او يرجع الى
قول من فسر السلام بان معناه انت مسلم مني فانزل الله عز وجل توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم
حين بقي الثلث الآخر من الليل بعد مضي خمسين ليلة من النهي عن كلامهم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها والواو للحال واسم ام سلمة هند على الصحيح وكانت ام سلمة
محسنة في شأني معنية بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وتشديد التحتية اي ذات اعتناء
كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني معينة بضم الميم وكسر العين المهملة فتحتية ساكنة
فنون اي ذات اعانة قال الحافظ العسقلاني من العون وتعقبه العيني بانها ليست مشتقة من العون
وليس بوارد عليه لانه لم يحقق قال الحافظ العسقلاني والاول انسب اي بالحديث فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت وفي نسخة فقالت بالفاء افلا ارسل اليه بهمزة
الاستفهام فابشره بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم المعجمة المخففة والراء من ابشاره ويروى
بضم الهمزة وفتح الموحدة وكسر المعجمة المشددة قال اذا يحطمكم الناس من الحطم بالمهملتين وهو الدوس
وهو منصوب باذا وفي رواية المستملي والكشميهني يخطفكم بفتح الطاء المهملة من الخطف وهو
مجاز عن الازدحام فيمنعونكم النوم باثبات النون بعد الواو وفي رواية الاصيلي فيمنعوكم بحذفها
سائر الليلة اي باقيها حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن بمد الهمزة
اي اعلم بتوبة الله علينا وكان صلى الله عليه وسلم اذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من القمر
شبه به دون الشمس لانه يملأ الارض بنوره ويؤنس كل من شاهده ويجمع النور من غير اذى ويتمكن من
النظر اليه بخلاف الشمس فانها تغشي البصر فلا يتمكن من النظر اليها والتقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في
كثير من كلام البلغاء من التشبيه بالقمر من غير تقييد وقد كان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة فلا بد
في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد
بتشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة فكأن
التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض القمر وكنا ايها الثلاثة بلفظ النداء ومعناه
الاختصاص الذين خلفوا وفي رواية ابي ذر خلفنا عن الامر الذي قبل منهم بالبناء على البناء للمفعول
من هؤلاء الذين اعتذروا ووكل سرائرهم الى الله عز وجل وليس المراد التخلف عن الغزو بل التخلف عنهم
اشباههم من المتخلفين عن الغزو الذين اعتذروا وقبل اعتذارهم حين انزل الله عز وجل لنا التوبة

في

فلما ذكر بضم الذال على البناء للمفعول الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخفيف الذال كذبوا
ونسب رسول الله لان الكذب يتعرى به عن الصدق من المتخلفين ويروى ان المنافقين واعتذروا [illegible]
شيئة فاعتذروا بالباطل باطلا ذكر واشر ما ذكر به احد قال الله سبحانه يعتذرون اليكم يعني
المنافقين في تخلفهم اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم اي لن
نصدقكم انه لم يكن عذرا قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الآية اي قد اخبرنا الله
بسرائركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما بعد اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه
ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم اي فيخبركم بما كنتم تعملون في السر والعلانية
ويجازيكم عليه وذكر الرسول لانه يشهد عليهم وسقط قوله الآية في رواية ابي ذر وهذا الحديث قطعة
من حديث كعب قد ذكره البخاري تاما في المغازي ومطابقته للآية ظاهرة باب
قوله وسقط هذا في رواية غير ابي ذر يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي الذين صدقت
نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا الى الغزو باخلاص والخطاب للمنافقين الذين آمنوا
في العلانية فقيل اتقوا الله واتركوا النفاق واسلموا في السر ايضا وكونوا مع الذين صدقوا واخلصوا
النية وعن ابن عمر رضي الله عنهما وكونوا مع الصادقين مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل
الخطاب للمؤمنين ولما جرى على هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب وهجر المسلمين اياهم نحوا من خمسين
ليلة صبروا على ذلك واستكانوا لامر الله فرج الله عنهم بسبب صدقهم وتاب عليهم وكان عاقبة
صدقهم وتقواهم نجاة لهم وخيرا عقب ذلك بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
يعني الزموا الصدق وكونوا مع اهله وداوموا عليه تنجوا من المهالك ويجعل الله لكم فرجا من
اموركم ومخرجا حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ونسبه لجده قال حدثنا الليث
اي ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين اي ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن
بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وفي رواية ابي ذر عن عبد الله بن
كعب بن مالك وكان اي عبد الله قائد كعب بن مالك زاد في الرواية السابقة من بنيه حين عمي قال
سمعت كعب بن مالك يحدث عن خبره حين تخلف عن قصة تبوك واخباره الرسول صلى الله عليه
وسلم بالصدق من شأنه بانه لم يكن له عذر في تخلفه فوالله ما اعلم احدا ابلاه الله بالموحدة
الساكنة اي انعم الله عليه في صدق الحديث مثل ما ابلاني ما تعمدت منذ بالنون وفي رواية ابي ذر
مذ بدون النون ذكرت ذلك القول الصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي وفي نسخة
الى يومنا هذا كذبا وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله
وكونوا مع الصادقين وسقط في رواية غير ابي ذر قوله والانصار الخ ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من حيث ان الله تعالى فرج عن كعب وتاب عليه بحسن صدقه كما في متن الحديث وانزل الله في
هذه الآية وامر المؤمنين بالتقوى والصدق والحديث قطعة من حديث كعب الطويل باب
قوله تعالى لقد جاءكم رسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من انفسكم اي من جنسكم وعلى لغتكم صفة لرسول
كما قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقرأ ابن عباس وابو العالية وابن محيصن
ومحبوب عن ابي عمرو ويعقوب من بعض طرقه وهي قراءته صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله
عنهما بفتح الفاء اي من اشرفكم من النفاسة وقال الزجاج هو خطاب لجميع العالم والمعنى لقد جاءكم
رسول من البشر وانما كان من الجنس لان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات اخرى [illegible]
على المرسل اليهم فقال عزيز عليه اي شديد شاق عليه ما عنتم اي عنتكم اي اثمكم وعصيانكم فما مصدرية
وهو مبتدأ وعزيز خبر مقدم ويجوز ان يكون ما عنتم فاعلا لعزيز وعزيز صفة لرسول ويجوز ان يكون ما
موصولة اي يعز عليه الذي يشق عليكم والعائد محذوف والتقدير الذي عنتم بسببه ولقد جاء
في الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وعنتم من العنت وهو المشقة وقال ابن الانباري اصله التشديد
وقال الضحاك الاثم وقال ابن ابي عروبة الضلال وقيل الهلاك وحاصل المعنى عزيز عليه ان تدخلوا
النار حريص عليكم ان تدخلوا الجنة بالمؤمنين رؤوف رحيم من الرأفة وهي شدة الرحمة ثبت
هذا في رواية ابي ذر وهو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم هو فعول
من الرأفة وهي شدة الرحمة وقال القفال ان الرأفة مبالغة في الرحمة الخاصة وهي دفع المكروه وازالة
الضرر لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله اي لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد عنهما والرحمة اعم
منه ومن الافضال ولما كان دفع الضرر اهم من جلب النفع قدم الرأفة على الرحمة وفي نسخة قال
ابو عبد الله رؤوف من الرأفة وسقط قوله حريص الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله عنتم الآية

وجمعت هذه الآية ست صفات لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة والنفاسة والعزة
وحرصه على ايصال الخيرات اليكم في الدنيا والآخرة والرأفة والرحمة قال الحسين بن الفضل لم يجمع الله
لنبي من الانبياء اسمين من اسمائه الا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال عز وجل ان الله بالناس لرؤف رحيم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابن السباق بفتح السين المهملة وتشديد
الموحدة واسمه عبيد الله الثقفي ابو سعيد ان زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وكان
ممن يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسل الي ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته
قال الحافظ ابو الفضل لم اقف على اسم الرسول مقتل اهل اليمامة اي ايام مقاتلة اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وكان ذلك سنة احدى عشرة من الهجرة وقوادته
كثير من العرب واليمامة مدينة باليمن وسميت باسم المصلوبة على بابها وهي التي تبصر من مسيرة ثلاثة
ايام وتوفيت الزرقاء لزرقة عينها واسمها عنز وقال السكري كان اسم اليمامة في الجاهلية جو بفتح الجيم
وتشديد الواو حتى سماها الملك الحميري لما قتل المرأة التي تسمى اليمامة باسمها وقال القاضي عياض
تسمى ايضا العروض بفتح العين المهملة وقال البكري العروض اسم لمكة والمدينة معروف وعنده عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه فقال ابو بكر رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه اتاني فقال ان القتل قد
استحر اي اشتد وكثر على وزن استفعل من الحر وذلك ان المكروه يضاف الى الحر والمحبوب الى البرد
ومنه المثل ول حارها من تولى قارها قاله عمر رضي الله عنه لعتبة بن غزوان اي احمل ثقلك على من حمل
اليه نفعك يوم اليمامة اي يوم القتال الواقع في اليمامة بالناس قتل بها من المسلمين القراء
وقيل الف واربعمائة منهم سبعون جمعوا القرآن اي مجموعهم الف ومائة وقيل الف واربعمائة منهم
لان كلا قد جمعه واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن اي المواضع التي يقع فيها القتال
مع الكفار ويقتل ناس من القراء فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه واني لارى ان تجمع
القرآن وفي رواية ابي ذر ان يجمع القرآن بالياء وعلى البناء للمفعول قال ابو بكر رضي الله عنه قلت
وفي رواية ابي ذر فقلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلام من
يؤثر الاتباع ويخشى الابتداع وانما لم يجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان بصدد ان
ينسخ منه او يزاد فيه فلو جمعه ثم رفع فكان الذي عنده نقصان ينكر على من عنده الزيادة فلما امن
هذا الامر بموته صلى الله عليه وسلم جمعه ابو بكر رضي الله عنه ولم يصنع عثمان رضي الله عنه في القرآن
شيئا وانما اخذ الصحف التي وضعها عند حفصة رضي الله عنها وامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص وابي بن كعب في اثني عشر رجلا من قريش والانصار فكتب
منها مصاحف وسيرها الى الامصار لان حذيفة رضي الله عنه اخبره بالاختلاف في ذلك فلما
توفيت حفصة اخذ مروان بن الحكم تلك الصحف فغسلها وقال اخشى ان يخالف بعض القرآن بعضا وفي لفظ
اخاف ان يكون فيه شيء يخالف ما نسخ عثمان رضي الله عنه وانما فعل عثمان رضي الله عنه ذلك ولم يفعله
الصديق رضي الله عنه لان غرض الصديق رضي الله عنه كان جمع القرآن بجميع حروفه ووجوهه التي نزل بها
وهو على لغة قريش وغيرها وكان غرض عثمان رضي الله عنه تجريد لغة قريش من تلك القراءات وقد جاء
ذلك مصرحا به من قول عثمان رضي الله عنه لهؤلاء الكتاب فجمع ابي بكر رضي الله عنه غير جمع عثمان رضي الله
عنه فان قيل فما قصد عثمان رضي الله عنه باحضار الصحف وقد كان زيد ومن اضيف اليه حفظوه
فالجواب ان الغرض بذلك سد باب المقالة وان يزعم زاعم ان في الصحف قرآنا لم يكتب ولئلا يرى انسان
فيما كتبوه شيئا مما لم يقرأ به فينكره فالصحف شاهد بجميع ما كتبوه فقال اي ابو بكر لعمر هو والله خير
يحتمل ان يكون لفظ خير افعل التفضيل فان قيل كيف يكون فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اهو خير والجواب
ان معناه خير في هذا الزمان وكان تركه خيرا في زمانه صلى الله عليه وسلم لعدم تمام النزول واحتمال
النسخ كما مر قريبا فلم يزل يراجعني في جمع القرآن حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر
اذ هو من النصح لله ولرسوله وقد اذن فيه صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث ابي سعيد عند مسلم
لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن وغايته جمع ما كان مكتوبا قبل فلا يتوجه اعتراض الرافضة على الصديق
رضي الله عنه قال زيد بن ثابت قال ابو بكر رضي الله عنه ذلك وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال لي
ابو بكر انك اي يا زيد رجل شاب اشار الى نشاطه وقوته فيما يطلب منه وبعده عن النسيان انما
قال شاب لان عمره كان احدى عشرة سنة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وخلافة
ابي بكر رضي الله عنه ايامه ثلاث في خلافته فاذا اعتبرت هذا يكون عمره ما دون خمسة وعشرين وفي

عاقل

اياه الشباب عاقل لا نتهمك بكذب ولا نسيان والذي لا يتهم تركن النفوس اليه وسقطت الواو في رواية
ابي ذر ودل على تمامه قوله كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابة الوحي تدل على امانته
وكيف وكان من فضلاء الصحابة ومن اصحاب الفتوى وهو اكثر ممارسة لذلك من غيره فجمعهن الخصوصيات
الاربع فيه تدل على انه اولى بذلك ممن لم يجتمع فيه فتتبع امر القرآن منصوب بنزع الخافض فاجمعه وقد كان القرآن
كله كتب في العهد النبوي لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور كذا قيل وفيه نظر فان الثابت
انه كان ترتيب السور توقيفيا كالآي قال زيد بن ثابت فوالله لو كلفوني اي ابو بكر رضي الله عنه نقل
جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قاله خوفا من التقصير في احصاء ما امر
بجمعه قلت اي لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كيف تفعلون شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ابي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى
شرح الله صدري للذي شرح الله صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما في ذلك من المصلحة العامة
فقمت فتتبعت القرآن فان قيل ان زيدا كان جامعا للقرآن فما معنى هذا التتبع واجيب بانه كان يتتبع
وجوه قراءاته ويسأل عنها غيره ليحيط بالاحرف السبعة التي نزل بها الكتاب العزيز ويعلم القراءة التي
هي غير ما تراجعه اي ليكون اجمعه مما عنده وعند غيره فيحال بين الاحوال المتغيرة المنتظم من الرقاع
بكسر الراء جمع رقعة من ادم او ورق او نحوهما والاكتاف جمع كتف بالمثناة الفوقية وهو عظم عريض
يكون في اصل كتف الحيوان يثلث ويكتب فيه والعسب بضم العين والسين المهملتين آخره موحدة
جمع عسيب وهو اصل جريد النخل العريض منه وكانوا يكشطون خوصها ويتخذونها عصا وكانوا
يكتبون في طرفها العريض وقال ابن فارس عسيب النخل كالقضبان لغيره وذكر في التفسير اللخاف بالخاء
المعجمة وهي حجارة بيض واحدها لخفة وقال الاصمعي فيها عرض ورقة ومن الخرف وصدور الرجال
اي الذين جمعوا القرآن وحفظوه كاملا في حياته صلى الله عليه وسلم كابي بن كعب ومعاذ بن جبل
فيكون ما في الرقاع والاكتاف وغيرها تقريرا على تقرير حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع
خزيمة الانصاري وهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الانصاري الخطمي ذو الشهادتين شهد صفين مع
علي رضي الله عنه لم اجدهما مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم الى آخرها هذا بيان للآيتين وسقط في رواية ابي ذر حريص عليكم فان قيل كيف الحق
هاتين الآيتين وشرطه ان يثبت بالتواتر فالجواب ان معناه لم اجدهما مكتوبتين عند غيره او المراد
لم اجدهما محفوظتين ووجهه ان المقصود من التواتر افادة اليقين وخبر الواحد المحفوف بالقرائن
يفيد اليقين ايضا وكان ههنا قرائن مثل كونهما مكتوبتين ونحوها وان مثله لا يقدر في مثله بمجمع من
الصحابة ان يقول الا حقا وصدقا قاله الكرماني والعيني وقال العيني ان خزيمة ذكرهما فتذكروه وهذا
قال زيد وجدتهما مع خزيمة يعني مكتوبتين ولم يتكل في اثبات انهما من القرآن مع تصريح زيد بانه سمعهما من النبي
صلى الله عليه وسلم او نقول ثم ان خزيمة شهادته بشهادتين فاذا شهد فهنا وحده كان كافيا
وعند ابي داود من رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب فجاء خزيمة بن ثابت فقال اني رأيتكم تركتم آيتين
لم تكتبوهما قالوا وما هما قال تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى آخر السورة فقال عثمان رضي الله عنه وانا اشهد فاين ترى ان نجعلهما قال اختم بهما آخر ما نزل من
القرآن وعن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه عند عبد الله بن الامام احمد انهم جمعوا القرآن في مصحف
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان رجال يكتبون ويملي عليهم ابي بن كعب فلما انتهوا الى هذه الآية ثم
انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذه آخر ما نزل من القرآن فقال لهم ابي بن كعب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول الى وهو رب العرش العظيم
وعند احمد ان خزيمة بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من معك
على هذا قال لا ادري والله اني اشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما وحفظتهما
فقال عمر رضي الله عنه وانا اشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي هذا
مما يخفى على كثير فيتوهمون ان بعض القرآن انما اخذ من الآحاد فاعلم ان القرآن كان كله مجموعا في
صدور الرجال في حياته صلى الله عليه وسلم بهذا التأليف الذي نقرؤه الا سورة براءة فانها كانت
آخر ما بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعها وقد ثبت ان اربعة من الصحابة رضي الله
عنهم كانوا يجمعون القرآن كله في زمانه وقد كان لهم شركاء ولكن هؤلاء كانوا اكثر تجريدا للقراءة
فثبت ان جمع القرآن كان متقدما على زمان ابي بكر رضي الله عنه واما ابو بكر رضي الله عنه فهو
قد جمعه في المصحف وحوله الى ما بين الدفتين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك الجمع

في مصحف كما فعل الصحابة رضي الله عنهم لان النسخ كان يرد على التدريج فلو جمعه بين الدفتين وسارت به
الركبان الى البلدان ثم نسخت تلاوته لادى ذلك الى الاختلاف فحفظ الله تعالى كتابه الى ان ختم بوفاته
صلى الله عليه وسلم ثم وفق الخلفاء باتفاق سائر الصحابة رضي الله عنهم جمعه بين الدفتين عند الحاجة
وحين لم يكن النسخ مترقبا فان قلت فاذا كان محفوظا في الصدور فما الحاجة الى الاستخراج من الرقاع
وغيرها اجيب بانهم انما جعلوا ذلك استظهارا فان قيل كيف تستعمل بقول زيد لم اجدها مع غيره
اجيب بان سورة براءة نزلت اخرا فيحتمل ان الايتين لم تكونا محفوظتين فبالغ زيد الاحتياط وذلك
لقرب العهد بنزولها فالحقهما زيد باخر السورة واما الذي عليه الفقهاء في جمع القران فهو ان
جميع ما جمع بين الدفتين انما كان عن اتفاق الشيخين ورضاهما عثمان عليه وكان زيد كاتب الوحي
وهو الذي يلي الجمع ثم اتفاق الملأ من الصحابة على ان ما بين الدفتين قران لم يختلفوا في شيء منه
فهذا هو الحجة فيه ولا ينكر ان يكون عند خزيمة ايضا حفظ الايتين وثبت العلم به عند الصحابة
حين حصل عليه الاجماع وانما كان ما ذكره زيد حكاية عن نفسه وبلغ علمه في الحال المتقدمة ولا
يدفع ذلك ان يكون قد تظاهر به الخبر من قبل غيره من جهات شتى اشتركوا كلهم في علمه فصار ذلك
عن علم العقد فثبت به حكم الاجماع وزال اعتبار ما قبله من رواية الاحاد والله تعالى اعلم
وكانت الصحف التي جمع فيها القران عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله
ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لقد جاءكم رسول الى
آخر الايتين وقد اخرجه الترمذي في التفسير والنسائي في فضائل القران تابعه اي تابع شعيبا
في روايته عن يونس عن الزهري عثمان بن عمر بفتح العين ابن فارس البصري العبدي وتابعه ايضا
الليث اي ابن سعد الامام عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري اما متابعة عثمان
بن عمر فقد وصلها احمد واسحق في مسنديهما عنه واما متابعة الليث عن يونس فقد
وصلها المؤلف في فضائل القران وفي التوحيد وقال الليث ايضا حدثني عبد الرحمن بن خالد الفهمي
امير مصر عن ابن شهاب وقال مع ابي خزيمة الانصاري اشار بهذا الى ان الليث فيه شيخا
آخر عن ابن شهاب وانه رواه عنه باسناده المذكور لكن خالف في قوله مع خزيمة الانصاري
فقال مع ابي خزيمة وهو ابن اوس بن زيد بن اصرم بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار شهد
بدرا وما بعدها من المشاهد وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه وهو اخو مسعود بن اوس
وقال ابو عمر قال ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت وجدت اخر التوبة مع ابي
خزيمة الانصاري ورواية الليث هذه وصلها ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة من طريق ابي صالح
كاتب الليث عنه به وقال ابو الفرج قوله مع ابي خزيمة وهم ورد عليه بصحة الطريق اليه وقال
موسى هو ابن اسمعيل عن ابراهيم هو ابن سعد انه قال حدثنا ابن شهاب الزهري قال
مع ابي خزيمة وهذا التعليق وصله البخاري في فضائل القران وفي التاريخ وهذا التعليق رواه
البخاري مسندا في كتاب الاحكام من صحيحه وتابعه اي وتابع موسى بن اسمعيل في روايته
عن ابراهيم يعقوب بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد المذكور على قوله مع ابي خزيمة بالكنية
وهذه المتابعة وصلها ابو بكر بن ابي داود في كتاب المصاحف من طريقه وكذا اخرجه ابو يعلى
من هذا الوجه لكن باختصار ورواها الذهلي في الزهريات عنه لكن قال مع خزيمة وكذا اخرجه
الجوزقي من طريقه وقال ابو ثابت هو محمد بن عبيد الله المدني حدثنا ابراهيم اي ابن سعد
المذكور وقال مع خزيمة او ابي خزيمة بالشك وكذا رواه البخاري في الاحكام وزاد ان
اصحاب ابراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم مع ابي خزيمة وقال بعضهم مع خزيمة وشك
بعضهم والتحقيق ما رواه موسى بن اسمعيل ان اية التوبة مع ابي خزيمة واية الاحزاب مع
خزيمة والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ بالبسملة تبركا بها عند شرحه في تفسير سورة يونس عليه السلام سورة يونس
وفي رواية ابي ذر البسملة بعد قوله سورة يونس قال ابو العباس في مقامات التنزيل هي مكية
وفيها اية ذكر الكلبي انها مدنية لهم البشرى في الحيوة الدنيا الاية وما اتفقنا ان فيها مدنية
غير هذه الاية وفي تفسير ابن النقيب عن الكلبي مكية الا قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن
به فانها نزلت بالمدينة وقال مقاتل كلها مكية الا ايتين فان كنت في شك الى قوله فتكون من الخاسرين
فان هاتين الايتين مدنيتان وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما فيها روايتان
الاولى وهي المشهورة عنه هي مكية الثانية مدنية وهي مائة وتسع ايات وسبعة الاف وخمسمائة

وسبعة

وسبعة وستون حرفا والف وثمانمائة واثنان وثلثون كلمة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وفي
بعض النسخ باب وقال ابن عباس فاختلط فنبت نبات الارض في رواية ابي ذر وابي
الوقت وسقط في رواية غيرهما فنبت بالماء من كل لون اشار به الى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض قال اختلط فنبت بالماء كل لون مما ياكل الناس كالحنطة والشعير وسائر
حبوب الارض واخرجه ايضا ابن ابي حاتم من حديث علي بن ابي طلحة عنه وقالوا اتخذ الله ولدا
حين قالوا اي مشركوا اهل مكة الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
وسقطت الواو في بعض النسخ موافقة لفظ التنزيل سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب
من كلمتهم الحمقاء هو الغني عن كل شيء وهو علة التنزيه عن اتخاذ الولد وهذه الاية التي في
الترجمة لم تذكر في رواية ابي ذر وثبتت في رواية غيره خالية عن الحديث قال الحافظ العسقلاني
ولم ار في هذه الاية حديثا مسندا ولعله اراد ان يخرج فيها طريقا للحديث الذي في التوحيد مما
يتعلق بمن زعم ذلك فبيض له ولم يتيسر ايراده هنا وقال زيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لهم قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم اي فسر قدم صدق
في قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم بانه محمد صلى الله عليه وسلم
وقد وصل هذا التعليق ابو جعفر الطبري من طريق ابن عيينة عنه بهذا وهو في تفسير ابن عيينة ايضا
عن زيد بن اسلم واخرج الطبري من طريق الحسن او قتادة قال محمد شفيع لهم ووصله ابن مردويه
من حديث ابي سعيد ومن حديث علي رضي الله عنهما باسنادين ضعيفين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما منزل صدق وقيل القدم العمل الصالح وعن الربيع بن انس ثواب صدق وعن السدي
قدم يقدمون عليه عند ربهم وقال مجاهد هو ابن جبر خير يعني قدم صدق يعني خير اسنده
ابو محمد البستي من حديث ابن ابي نجيح عنه ثم روى منه ايضا صلاتهم وتسبيحهم وصومهم وروى
ابن جرير ايضا عن مجاهد ذلك ولا تنافي بين القولين وروى ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله ان لهم قدم صدق قال سبقت لهم السعادة في الذكر الاول ورجح ابن
جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق في كذا اي قدم فيه خيرا او قدم سوء
في كذا اي قدم فيه شرا وجزم ابو عبيدة بان المراد بالقدم السابقة وروى الحاكم من طريق الحسن
عن ابي بن كعب في قوله قدم صدق قال سلف صدق واسناده صحيح وقال في الكشاف اي سابقة
والفضل وذكر القاضي عياض انه وقع في رواية ابي ذر وقال مجاهد بن جبر قال وهو خطأ ووجه
كونه خطأ انه لو كان كذلك خلا الكلام عن ذكر القول المنسوب اليه في تفسير القدم ورد بهذا
ايضا ما ذكره ابن التين انها وقعت كذلك في نسخة ابي الحسن القابسي وقال الحافظ العسقلاني
لم اره في النسخ التي وقعت لنا من رواية ابي ذر والاول الصواب ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم
وسكون الموحدة لكن المراد هنا انه فسر القدم بالخير يقال تلك ايات يعني هذه اعلام
القران اشار به الى قوله تعالى الر تلك ايات الكتاب الحكيم واراد ان تلك هنا بمعنى هذه وايات
بمعنى الاعلام كذا قاله العيني تبعا لغيره ولم يظهر لي وجه كون تلك بمعنى هذه بل اراد فيه
الايات والكتاب الحكيم وقال ذلك هو ابو عبيدة وفي تفسير السدي ايات القران الاعلام وقال الزمخشري
تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتمالها عليها
ونطقها بها ومثله اي من حيث صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب فان قوله الاخر محذوف
تقديره المتعدي به مؤلف من جنس المراد وهذا كان على طريق الغيبة ثم صرف الكلام عنها
الى الخطاب فان في الثاني ايضا صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم والنكتة فيه المبالغة كانه يذكر حالهم لغيرهم ليتعجبوا منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح
وسقط قوله يقال الخ في رواية ابي ذر دعويهم دعاؤهم اشار به الى قوله تعالى دعويهم فيها
سبحانك اللهم وفسر الدعوى بالدعاء وهو قول ابي عبيدة وقوله سبحانك اللهم تفسير دعويهم
وروى الطبري من طريق الثوري قال في قوله تعالى دعويهم فيها قال اذا ارادوا الشيء قالوا سبحانك
اللهم فياتيهم ما دعوا به ومن طريق ابن جريج قال اخبرت فذكر نحوه وسياقه اتم وكل هذا يؤيد ان
معنى دعويهم دعاؤهم لان اللهم معناه يا الله او بمعنى الدعوى العبادة اي كلامهم في الجنة هذا
اللفظ بعينه احيط بهم دنوا من الهلكة احاطت به خطيئته اشار به الى قوله تعالى

ولتسوا انهم احيط بهم وفسره بقوله دنوا من الهلكة اي قربوا من الهلاك وكذا فسره ابو عبيدة وزاد
يقال قد احيط بهم دنوا من الهلكة وبابه من احاطة العدو بالقوم فان ذلك يكون سببا للهلاك
غالبا فجعل كناية عنه وهذا اورده المؤلف بقوله احاطت به خطيئته يعني استولت عليه خطيئته
سالت النجاة وقيل معناه اهلكته كما في قوله تع واحيط بثمره وقرا نافع وابو جعفر خطيئاته
تابع فاتبعهم واتبعهم واحد اشار به الى قوله تع وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون
وجنوده واشار بهذا الى ان اتبعهم بكسر الهمزة وتشديد التاء من الاتباع بتشديد التاء وان
اتبعهم بقطع الهمزة وسكون التاء من الاتباع بسكون التاء واحد في المعنى قال الزمخشري معناه
لحقهم وقيل اتبعه بالتشديد في الامر الذي اقتدى به واتبعه بالتخفيف تلاه وقال الاصمعي
الاول ادركه ولحقه والثاني اتبع اثره ادركه اولا وكذا قاله ابو زيد وبالتشديد قرا الحسن
عدوا من العدوان اشار به الى قوله تع فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا وفسر قوله
عدوا بقوله عدوانا وكذا فسره ابو عبيدة وبغيا وعدوا منصوبان على المصدرية او على الحال او
على التعليل اي لاجل البغي والعدوان وقرا الحسن عدوا بضم العين وتشديد الواو وقال مجاهد
يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قول الانسان لولده وماله اذا غضب
اللهم لا تبارك فيه وفي الفرع له فيه ولسوله في اصله والعنه لقضي اليهم اجلهم لاهلك
من دعي عليه على البناء للمفعول فيهما وفي رواية ابي ذر لاهلك من دعا عليه ولاماته اشار به الى قوله
تع ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير الاية نزلت هذه الاية في النضر بن الحارث حين قال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية والتعجيل تقديم
الشيء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمعنى لو يعجل الله للناس الشر اذا دعوه على انفسهم
عند الغضب وعلى اهليهم واموالهم كما يعجل لهم الخير هلكوا وهذا التعليق وصله الفريابي وعبد
بن حميد وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الاية ورواه الطبري بلفظ مختصر قال
ولو يعجل الله لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لاهلكهم ومن طريق قتادة قال هو دعاء
الانسان على نفسه وماله بما يكره ان يستجاب له انتهى قال في فتوح الغيب ولو يعجل متضمن معنى
نفي التعجيل لان لو للتعليق فامتنع بامتناع غيره يعني لم يعجل التعجيل ولا قضاء الاجل فيلزم من
ذلك حصول المهلة وذلك لطف من الله بعباده ورحمة وقد ورد في النهي عن ذلك حديث مرفوع
اخرجه مسلم في اثناء حديث طويل واخرجه ابو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا على انفسكم ولا على اولادكم ولا تدعوا على
اموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسال فيها عطاء فيستجيب لكم ثم ان قوله يعجل الله في محل الرفع
على الابتداء وقوله قول الانسان خبره وقوله لقضي اليهم اجلهم جواب لو قال الزهري معناه
لابتوا واهلكوا وهو معنى قوله لاهلك من دعي عليه واماته اي لاهلك الله من دعي عليه للذين
احسنوا الحسنى وزيادة مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان اشار به الى قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر الاية وهذا قول مجاهد وصله الفريابي
وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عنه وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه
ابن ابي حاتم عنه وقال الزمخشري اي المثوبة الحسنى وقال غيره الحسنى قول لا اله الا الله وقوله مثلها
حسنى اي مثل تلك الحسنى حسنى اخرى مثلها تفضلا وكرما كما في قوله تع ويزيدهم من فضله وفسر
الزيادة بقوله مغفرة ورضوان وعن الحسن ان الزيادة التضعيف وعن علي رضي الله عنه ان
الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب اخرجه الطبري وقال غيره اي غير مجاهد النظر
الى وجهه لم يثبت هذا الا في رواية ابي ذر وابي الوقت قال الحافظ العسقلاني والمراد بالغير
هنا اظن قتادة فقد اخرج الطبري من طريق سعيد بن ابي عروبة عنه قال الحسنى هي الجنة والزيادة
النظر الى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا
النظر الى وجه الله ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفا ايضا
ولعبد بن حميد عن الحسن مثله وله عن عكرمة للذين احسنوا قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة
وزيادة النظر الى وجهه الكريم وقد ورد ذلك في حديث مرفوع اخرجه مسلم والترمذي وغيرهما
من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان لكم عند الله موعدا فيقولون الم يبيض
وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم

شيئا هو احب اليهم منه ثم قرا للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الترمذي انما اسنده حماد بن سلمة ورواه
سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى وكذا قال معمر اخرجه عبد الرزاق عنه وحماد بن زيد
عن ثابت اخرجه الطبري واخرجه ايضا من طريق ابي موسى الاشعري رضي الله عنه نحوه موقوفا عليه ومن طريق
كعب بن عجرة مرفوعا قال الزيادة النظر الى وجه الرب وفي اسناده ضعف ومن حديث حذيفة رضي الله
عنه موقوفا مثله ومن طريق ابي اسحق عن عامر بن سعد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه مثله ووصله قيس
بن الربيع واسرائيل عنه ووقفه سفيان وشعبة وشريك عن عامر بن سعد وجاء في تفسير الزيادة اقوال
اخر ذكرنا بعضها انفا واشار الطبري الى انه لا تعارض بين هذه الاقوال لان الزيادة يحتمل كلا منها
والله تع اعلم الكبرياء الملك يعني الملك اشار بهذا الى قوله تع وتكون لكما الكبرياء في الارض وتفسير
الكبرياء بالملك هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عنه وفي رواية عنه الكبرياء
في الارض العظمة واول الاية قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض
وما نحن لكما بمؤمنين اي قال فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا عما وجدنا عليه
اباءنا يعنون عبادة الاصنام وتكون لكما الخطاب لموسى وهرون عليهما السلام وقوله في الارض
اي ارض مصر وقوله بمؤمنين اي بمصدقين لكما فيما جئتما به وقال الفراء قوله وتكون لكما الكبرياء في الارض
لان النبي اذا صدق صارت مقاليد امته وملكهم اليه باب وسقط في اكثر الروايات
لفظ باب وساق الاية الى من المسلمين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي قطعنا بهم وقرئ وجوزنا البحر
هو بحر القلزم وهو بضم القاف والزاي بين مصر ومكة وحكى ابن السمعاني بفتح القاف وفي المشترك
القلزم بليدة بساحل بحر اليمن من جهة مصر ومن اعمال مصر ينسب البحر اليها فيقال بحر القلزم بالقرب
منها غرق فرعون واسم فرعون هذا الوليد بن مصعب بن الريان ابو مرة وقال الثعلبي ابو العباس من بني
عمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام وذكر عبد الرحمن عن ابي زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا اسباط
عن السدي قال خرج موسى عليه السلام في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون فيهم ابن عشرين
سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره فاتبعهم اي ادركهم ولحقهم فرعون وجنوده عند شروق الشمس
وكانوا فيما قيل الف الف وسبعمائة الف وفيهم مائة الف حصان ليس فيها انثى وقال ابن مردويه باسناده
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا كان مع فرعون سبعون قائدا مع كل قائد سبعون الفا وكان موسى
في اداهم وهرون عليه السلام على مقدمة بني اسرائيل وموسى عليه السلام في الساقة فلما قرب منهم
فرعون منهم قالوا بنو اسرائيل لموسى عليه السلام هذا البحر امامنا ان دخلنا غرقنا وفرعون خلفنا
ان ادركنا قتلنا قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فكان كل فرق كالطود العظيم وصار اثني عشر طريقا لكل سبط واحد وامر الله الريح فنشفت
ارضه وتخرق الماء بين الطرق كهيئة الشبابيك يرى كل قوم الاخرين لئلا يظنوا انهم هلكوا وجاوزت
بنو اسرائيل البحر فلما خرجوا منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى فلما راى
ذلك هاله واحجم وهاب وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص نفذ القدر واستجيبت الدعوة
وجاء جبريل على فرس انثى وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبريل عليه السلام اقتحم وراءه
ولم يملك فرعون من امره شيئا واقتحمت الخيول خلفه في البحر وميكائيل عليه السلام في ساقتهم يسوقهم
لا يترك احدا منهم الا الحقه بهم فلما تكاملوا وهم اولهم بالخروج منه امر الله القادر القاهر
فانطبق عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون
بغيا وعدوا تقدم اعرابهما قريبا حتى اذا ادركه الغرق اي حتى اذا ادرك فرعون الغرق وغشيته
سكرات الموت وكان [illegible] سوداء قال وهو كذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين كرر الايمان ثلاث مرات حرصا على القبول وما علم اللعين ان
التوبة عند المعاينة غير نافعة فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولو كان قالها مرة واحدة في حالة
الاختيار لقبل منه ذلك ولذا قال الله تع في جواب فرعون الان اي اتؤمن وقت الاضطرار وقد
عصيت قبل وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد وغيره مرفوعا لما قال فرعون امنت انه لا اله
الا الذي امنت به بنو اسرائيل قال لي جبريل عليه السلام لو رايتني وقد اخذت من حال البحر
فدسسته في فيه مخافة ان تناله الرحمة ورواه الترمذي وقال حسن وحال البحر هو طينه الاسود الذي
لو رايتني لرايت امرا عجيبا يبهت الواصف عن كنهه فاني لما شاهدت تلك الحالة عرفت ان حال العبد
فدسسته في فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها غضبا على عدو الله تع لادعائه تلك العظيمة
والحاصل انه انما فعل ذلك غضبا لله تع وعلما منه انه لا ينفعه الايمان لانه كره ايمانه لكراهة لايمانه



هذا آخر القطعة التاسعة عشر من شرح صحيح البخاري عليه رحمة رب الباري مطبعها من خط شارحها
ابي محمد عبد الله بن محمد المدعو بيوسف افندي زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة ويتلوها القطعة
العشرون المبتدأة بتفسير سورة هود عليه السلام وانا الفقير ارجو من فضل الله سبحانه وتعالى
ان ايسر لي اتمامها كما يسر اتمام هذه بتوفيق الله تعالى وعنايته
بحرمة سيد المرسلين وخاتم النبيين
صلى الله تعالى عليه وسلم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم احق بموسى عليه السلام منهم فصوموا
وقد مضى الحديث في كتاب الصوم في باب صيام يوم عاشوراء
ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث
ان في بعض طرقه ذاك يوم نجى الله فيه موسى
واغرق فرعون على ما يستلزم ذلك
قوله هذا يوم ظهر فيه موسى
على فرعون